المفعول فيه

فضلةٌ نحويةٌ ذاتُ وظيفةٍ دلاليةٍ

الأستاذ الدكتور

عبد الفتاح أحمد الحموز

كلية الآداب / قسم اللغة العربية

جامعة الكويت







المَفْعُولُ فِيهِ

فَضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وَظِيفَةٍ دَلالِيَّةٍ

المفعول فيه فضلة نحوية ذات ظيفة دلالية

أ.د عبد الفتاح الحموز

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/9/4185)

رقم التصنيف : 415

الواصفات:/قواعد اللغة//اللغة العربية//

الطبعة الأولى 1435هـ - 2015م



عمّان - شارع الملك حسين - مقابل مجمع الفحيص التجاري

هاتف : 4651650 - فاكس : 4643105 - 6 - 00962

ص . ب . : 367 عمّان 11118 الأردن

E-mail: dar_jareer@hotmail.com

ISBN 978- 9957 - 38 -313-8 ردمك

المَفْعُولُ فِيْهِ

فُضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وَظِيفَةٍ دَلالِيَّةٍ

الأُستاذ الدّكتور

عَبد الفتّاح احمد الحموز

جامعة الكويت

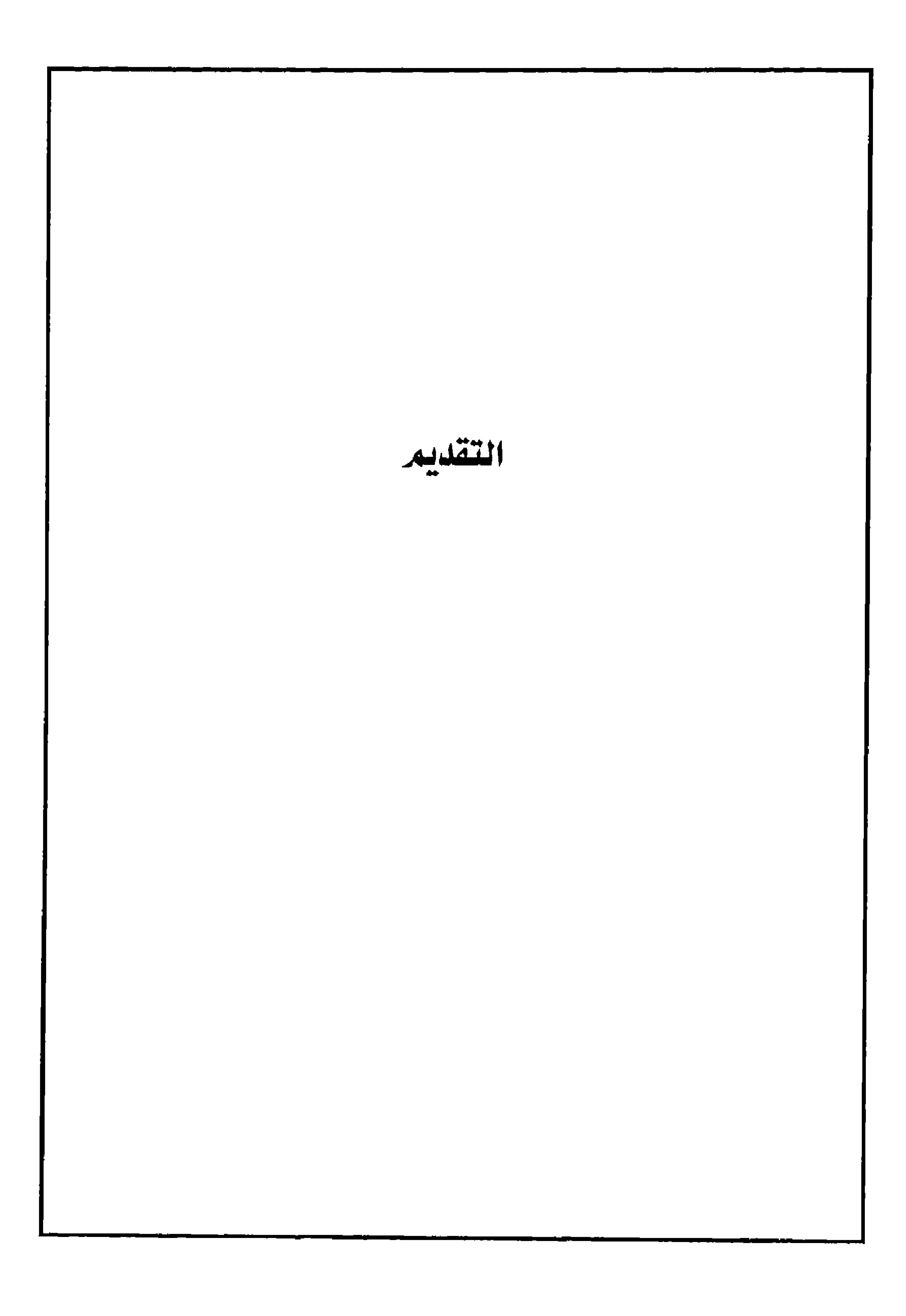
كليّة الآداب / قسم اللّغة العربيّة

الطبعة الأولى

1435 هـ - 2015 م



الفهرس



التقديم

التَّقْدِيْم

لَعَلَّ ما فَرَضَ عليَّ سُلْطانَهُ في أَنْ أُفْرِدَ للمَفعُوْلِ فِيْهِ مُؤَلَّفا خاصّاً أَنَّني كُلِّفْتُ بتأْلِيْفِ كِتابٍ يَجْمَعُ في أَثْنائِهِ ، وحَناياهُ مَوْضُوْعاتِ النَّحْوِ لطَلَبَةِ جامِعَةِ الكُوَيْتِ غَيْرِ الْمُخْتَصِيْنَ يَحْمِلُ العُنْوانَ الآتِيَ (مَهاراتُ الاتِّصالِ اللُّغَوِيِّ) ، وبَعْدَ أَنِ انْتَهَيْتُ مِنْ كِتابَةِ بَعْضِ المَوْضُوْعاتِ بإِيْجازٍ آثَرْتُ الاعْتِذارَ عَنْ عَدَمِ الرَّغْبَةِ في مُواصَلَةِ هذا العَمَلِ رَغْبَةً في أَنْ أُفْرِدَ كِتاباً شامِلاً مَسائِلَ ، وشواهِدَ ، وتَدْرِيْباتٍ لكُلِّ فَضْلَةٍ مِنَ الفَضَلاتِ النَّحْوِيَّةِ ذَواتِ الوَظائِفِ الدَّلالِيَّةِ إِنْ أَمْكَنَ للأَسبابِ الآتِيَةِ :

(١) أَنَّنِيْ أُوْثِرُ أَنْ يَكُوْنَ الكِتابُ شامِلاً يَسُدُّ فَراغاً في مَكْتَبَتِنا النَّحْوِيَّةِ ، لأَنَّ ما يُطالِعُنا فيها مِنْ تَآلِيْفَ للمُحْدَثِيْنَ يَخْلُوْ مِنَ الاسْتِقْصاءِ الشَّامِلِ ، والتَّعْلِيْلِ ، والتَّوْضِيْحِ ،، والتَّدارِيْبِ ، والشَّواهِدِ ، في الغالِبِ ، وغَيْرِها إِذا اسْتَثْنَيْنا كِتابَ (النَّحْو الوافِيْ) لعَبَّاس حَسَن على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هذِهِ التَّآلِيْفَ ثَرَّةٌ تَمْلأُ رُفُوْفَ المَكْتَباتِ ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ تَعُوْدُ إِلى أَنَّ غايَةَ مُؤَلِّفِيْها تَكْمُنُ في الرَّغْبَةِ في تَحْقِيْقِ كَسْبٍ مادِّيٍّ في الغالِبِ.

(٢) أَنَّ تَآلِيْفَ القُدامَى الَّتِيْ تَبِعَهُمْ فيها المُحْدَثُوْنَ مُهَذِّبِيْنَ ، وناقِلِيْنَ تَخْلُوْ مِنْ تَوْظِيْفِ الدَّلالَةِ في أَثْناءِ الشَّرْحِ ، والتَّوْضِيْحِ إِذا اسْتَثْنَيْنا مُؤَلِّفِيْ بَعْضَ كُتُبِ إِعْرابِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ الَّذِيْنَ تَفْرِضُ عَلَيْهِم فيها المَعانِيْ المُتَوارَثَةُ ، والمَذاهِبُ الفِقْهِيَّةُ سُلْطانَها في هذِهِ المَسْأَلَةِ . ولَسْتُ أُنْكِرُ أَنَّ لِتَناسِي هذِهِ المَسْأَلَةِ أَثَراً في نُفُوْرِ الطَّلَبَةِ مِنَ النَّحْو العَرَبِيِّ .

(٣) أَنَّ تَآلِيْفَ المُحدَثِيْنَ تَناسَى فيها مُؤَلِّفُوْها أَنْ يُوَظِّفُوا ما في بَعْضِ الدِّراساتِ اللُّغَوِيَّةِ الحَدِيْثَةِ في أَثْناءِ الحَدِيْث عَنْ مَسائِلِ النَّحْو إِنْ أَمْكَنَ إِذا اسْتَثْنَيْنا بَعْضَ إِسْهاماتِ الباحِثِيْنَ كالمُتَوَكِّلِ ، والفاسي الفِهْرِيْ ، وغَيْرِهِما .

(٤) أَنَّ تَآلِيْفَ القُدامَى ، والمحدثين تَناسَى فيها مُؤَلِّفُوْها تَوْظِيْفَ أَثَرِ التَّواصُلِ الإِخْبارِيّ بَيْنَ المُتَكَلِّمِ ، والمُخاطَبِ ، أَو المُخاطَبِيْنَ في مَسائِلِ النَّحْوِ ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لا بُدَّ مِنْها .

(٥) أَنَّ كَثِيراً مِنْ مُؤَلِّفي التَّآلِيْفِ الحَدِيْثَةِ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِمْ الحَماسَةُ للأُصُوْلِ النَّحْوِيَّةِ ، والصَّرْفِيَّةِ أُسْوَتُهُمْ في ذلِكَ : لَيْسَ في الإِمْكانِ أَبْدَعُ مِمّا كانَ ، وهذِهِ الحَماسَةُ مَنَعَتْهُمْ مِنْ رَجْعِ النَّظَرِ فيما يَحْتاجُ إِلى هذا الرَّجْعِ مِنْ مَسائِلَ نَحْوِيَّةٍ ، أَوْ صَرْفِيَّةٍ.

(٦) أَنَّ بَعْضِ مُؤَلِّفي هذِهِ التَّآلِيْفِ الحَدِيْثَةِ اكْتَفى بتَدْوِيْنِ ما جاءِ في تَآلِيْفِ القُدامى دُوْنَ شَرْحٍ ، أَوْ تَوْضِيْحٍ ، أَوْ تَعْلِيْلٍ ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ تَجْعَلُ الطَّلَبَةَ يَمِيْلُوْنَ إِلى الحِفْظِ دُونَ تَبَيُّنِ المُرادِ مِنَ المَحْفُوْظِ . ولاَ شَكَّ في أَنَّ النَّحْوِ العَرَبِيَّ يَشْتَمِلُ على مَسائِلَ تَحْتاجُ إِلى التَّوَقُّفِ عِنْدَها شَرْحاً ، وتَوضِيْحاً ، وتَعْلِيْلاً كما في زِيادَةِ الحُرُوْفِ ، وغِيْرِها لتَحْقِيْقِ التَّوكِيْدِ ، والعُدُوْلِ عَنِ النَّصْبِ إِلى الرَّفْعِ في مِثْلِ قَوْلِكَ : سَمْعٌ ، وطاعَةٌ ، وأَضْرابِهِ ، وغَيْرِها . وهُناكَ وَظِيْفَتانِ تَرْكِيْبِيَّتانِ (نَحْوِيَّتانِ) وهُما للفاعِلِ الَّذي يُوْسَمُ بأَنَّهُ مَنْظُوْرٌ رَئِيْسٌ ، والمَفْعُوْلِ بِهِ الَّذي يُوْسَمُ بأَنَّهُ مَنْظُوْرٌ ثانَوِيٌّ .

(٧) أَنَّ بَعْضَ كُتُبِ القُدامى ، والمُحْدَثِيْنَ تَشِيْعُ فيها التَّأْوِيْلُ ، والتَّوَهُّماتُ ، والتَّخَيُّلاتُ الَّتي لا تَحْتَمِلُها طَبِيْعَةُ اللُّغَةُ .

وحَمْلاً على ما مَرَّ فإِنَّنِي آثَرْتُ أَنْ أَنْهَجَ في هذا المُؤَلَّفِ نَهْجاً يَدُوْرُ في فَلَكِ ما يَأْتِيْ :

(١) اسْتِقْصاءُ كُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنْ مَسائِلِ هذا المُؤَلَّفِ اسْتِقْصاءً شامِلاً في الغالِبِ مَصْحُوباً بما يَتَبَدَّى لِيْ مِنْ تَعْلِيْقٍ ، أَوْ دَعْوَةٍ .

(٢) تَوْظِيْفُ ما يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَشِيْجٌ مِنَ الدِّراساتِ اللُّغَوِيَّةَ الحَدِيْثَةِ بالمَسْأَلَةِ مَوْضُوْعِ الحَدِيْثِ كالتَّقْدِيْمِ ، والتَّأْخِيْرِ ، والوَظائِفِ الدَّلالِيَّةِ (الحال ، التَّمْيِيْز ، المَفْعُوْلُ المُطْلَق ، المَفْعُوْل فيهِ ، المَفْعُوْل لَه ، المَفْعُوْل مَعَهُ) ، والوَظائِفِ التَّداوُلِيَّةِ (وَظائِفُ خارِجِيَّةٌ ثَلاثٌ : المُبْتَدَأ ، والمُنادَى ، والذَّيْلُ ، وظِيْفَتانِ داخِلِيَّتانِ : المِحْور ، والبُؤْرَة) ، وغَيْرِ ذلِكَ مِنَ المَسائِلِ الأُخْرَى .

(٣) الدَّعْوَةُ إِلى تَناسِيْ البَحْثِ عَنِ العامِلِ إِلاَّ فيْما تَقْتَضِيْهِ الدَّلالَةُ ، والاسْتِغْناءُ عَنْهُ بالوَظِيْفَةِ الدَّلالِيَّةِ ولا سِيَّما فيما يُعَدُّ مِنَ الفَضَلاتِ النَّحْوِيَّةِ كالحالِ ، والتَّمْيِيْزِ ،

والمَنْصُوْبِ على المَصْدرِ ، والمَفْعُوْلِ فِيْهِ ، ولَهُ ، ومَعَهُ ؛ لأَنَّها مِنْ وسائِلِ تَتْمِيْمِ المَعْنى بتَطْوِيْلِ التَّرْكِيْبِ اللُّغَوِيِّ ، وتَوْسعَتِه ، ولَعَلَّ ما يُعَزِّزُ ذلِكَ عامِلُ التَّمامِ الكُوْفِيُّ ، وأَنَّ النُّحاةَ مُجْمِعُوْنَ على أَنَّ الفَضلاتِ النَّحْوِيَّةَ منْصُوْبَةٌ .

ولَعَلَّكَ تَتَّفِقُ مَعيْ في أَنَّ التَّعَبُّدَ في مَحارِيْبِ النُّحاةِ القُدامى فَرَضَ سُلْطانَهُ على المُعْرِبِيْنَ المُحْدَثِيْنَ في تآلِيْفِهِمْ مِنْ حَيْثُ التَّوَهُّمُ ، والتَّأْوِيْلُ ، وعَدَمُ التَّفَكُّرِ في المَسْأَلَةِ اكْتِفاءً بِما وَرِثُوْهُ عَنْ هؤُلاءِ القُدامَى .

ولَسْتُ أُنْكِرُ أَنَّنِيْ أَسْرَفْتُ في ذِكْرِ الشَّواهِدِ ، وهُوَ إِسْرافٌ قَدْ يَكُوْنُ مُبَرَّراً بالرَّغْبَةِ في تَعْزِيْزِ الأُصُولِ في أَذْهانِ القُرَّاءِ فَضْلاً عَنِ المَعانِيْ المُبْتَغاةِ ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في كَوْنِ فَهرست المَوْضُوْعاتِ شامِلاً ، ومُفَصَّلاً لتَّمْكِيْنِ القارئِ ، أَوِ الباحِثِ مِنْ تَبَيُّنِ كُلِّ مَسْأَلَةٍ مُفَصَّلَةً في مَكانِها .

(٤) تَعْزِيزُ مَسائِلِ هذا المُؤَلَّفِ بتَدارِيْبَ كَثِيْرَةٍ تشْتَمِلُ على ما يَأْتِيْ :

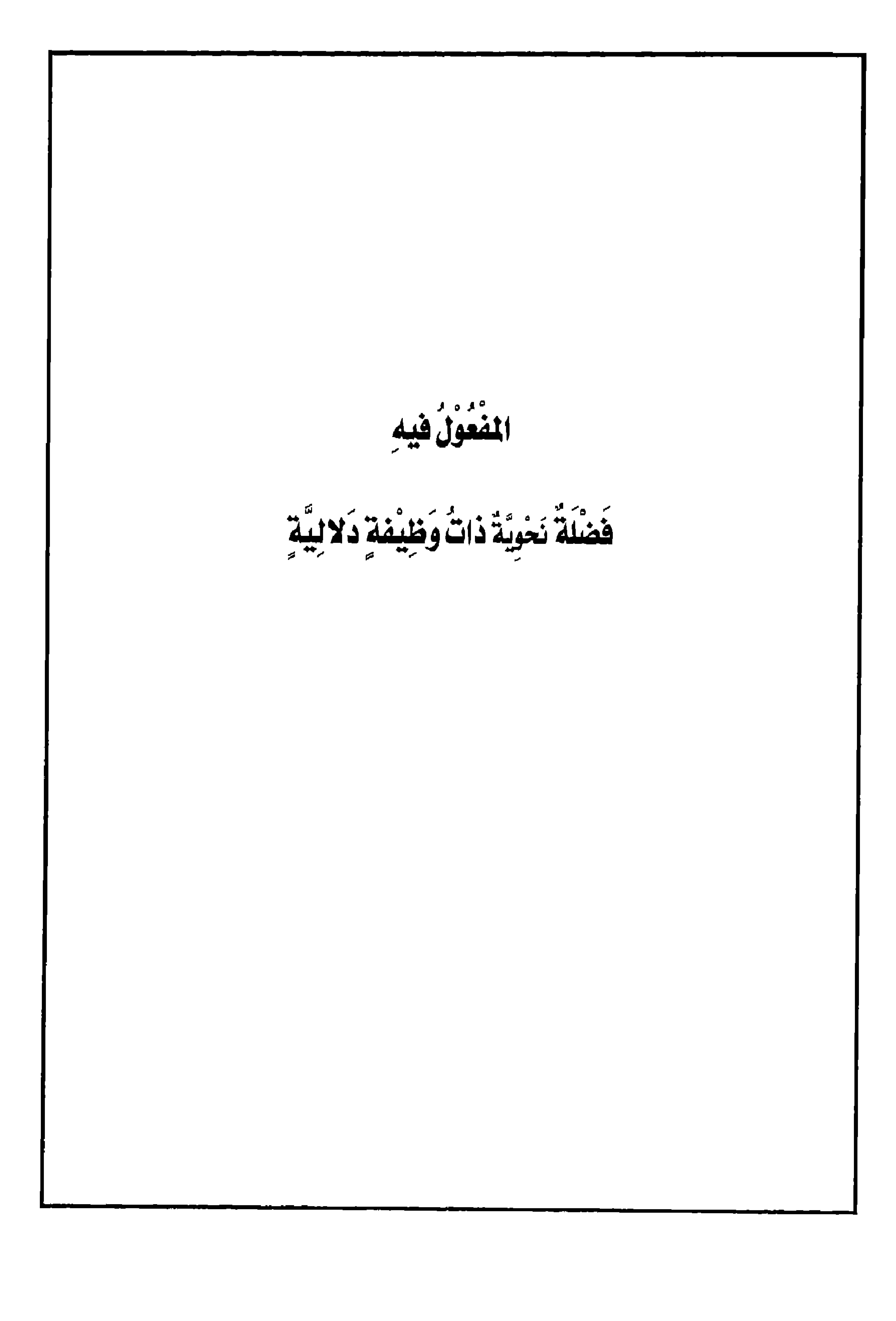
(أ) نَماذِج مُعْرَبَة : لَسْتُ أُنْكِرُ أَنَّنِيْ أَسْرَفْتُ في إِعْرابِ كُلِّ لَفْظَةٍ في كُلِّ شاهِدٍ ، أَوْ قَوْلٍ مَصْنُوْعٍ ، ولَعَلَّ هذا الإِسْرافَ يَعُوْدُ إِلى أَنِّيْ رَغِبْتُ فِيْ أَنْ يَكُوْنَ هذا المُؤَلَّفُ للمُخْتَصِيْنَ ، وغَيْرِهِمْ ولا سِيَّما في هذا الإِعْرابِ .

(ب) نَصٌّ مَتْلُوٌّ بأَسْئِلَةٍ تَدُوْرُ في فَلَكِ المَسائِلِ الوارِدَةِ في هذا المُؤَلَّفِ .

(ج) كِتابَةُ المَطْلُوْبِ في المَكانِ الخالِيْ .

(د) اخْتِيارُ الإِجابَةِ الصَّحِيْحَةِ مِنْ إِجاباتٍ أَرْبَعٍ .

ولَسْتُ أُنْكِرُ أَنَّ هُنالِكَ تَداخُلاً فِي بَعْضِ مَسائِلِ هذا المُؤَلَّفِ ولاسِيَّما في ظُرُوْفِ المَكانِ ، والزَّمانِ المُتَصَرِّفَةِ ، وغَيْرِ المُتَصَرِّفَةِ .



المفْعُولُ فيهِ

فَضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وَظِيْفَةٍ دَلالِيَّةٍ

المَفْعُوْلُ فيهِ (الظَّرْفُ)

فَضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وظِيْفَةٍ دَلالِيَّةٍ

كَلَّفَ الأُسْتاذُ أحدَ طُلاَّبِهِ النُّجباءِ بالعَوْدةِ إلى أَحَدِ مَظانِّ المَثَلِ العَرَبِيِّ لتَتَبُّعِ ما فيْهِ مِن شَواهِدَ على ظَرْفَي المَكانِ، والزَّمانِ، وما يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمالَهُما مِن المَصادِرِ، وغيْرِها، فكانَ مِنْ هٰذِهِ الشَّواهِدِ على وفْقِ المجْمُوْعاتِ الآتِيَةِ:

المجْمُوْعَةُ الأُوْلى : ظُرُوْفُ زمانٍ منصُوبةٌ

(١) إِنْ أَرَدْتَ المُحاجَزَة فقَبْلَ المُناجَزةِ (المُحاجَزَةُ: الممانعةُ، والمُناجَزَةُ: الفَناءُ)(١).

(٢) تَضَرَّعْ إلى الطَّبِيْبِ قَبْلَ أَنْ تمَرَّضَ (افْتَقِدِ الإِخْوانَ قَبْلَ الحاجةِ إِلَيْهِمْ).

(٣) تفِيْءُ يَوْماً بَيْنَ شِدْقيْكَ الدَّخَنُ (الدَّخَنُ: فَسادُ الطَّعام)(٢).

(٤) بَعْدَ خِيَرَتِها تَحْتَفِظُ (يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَعَلَّقُ بمالِهِ القَلِيْلِ بَعْدَ إِضاعَةِ الكَثِيْرِ، والخِيَرَةُ: خِيارُ الإِبِلِ)(٣) .

(٥) تَخَطَّيْتُ سَنَةً مُقِيْماً (يُضربُ لِمَنْ أَقام، فسَلِم، إِذْ لَوْ سارَ لهَلَكَ)، على أَنَّ المُرادَ في جَعْلِ (سَنَةً) ظرفاً: تَخَطَّيْتُ الصُّعُوْباتِ مُقِيْماً سنَةً(٤).

(٦) رَأَى الكَواكِبَ ظُهْراً (يُضْرَبُ في وقْتِ اشْتِدادِ الأَمْرِ)(٥).

(٧) سُلِّيْ هذا مِنْ اسْتِكِ أَوّلاً (يُضْرَبُ لِمَنْ يَلُوْمُ وهُوَ أَحَقُّ باللَّوْمِ)(٦).

(٨) أَضَرِطاً آخِرَ اليَوْمِ وقدْ زالَ الظُّهْرُ(٧).

---

(١) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٤٠.

(٢) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ١٤٧.

(٣) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٩٢.

(٤) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ١٤٣.

(٥) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٢٩٤.

(٦) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٣٤٢.

(٧) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٤٣.

يَتَبَيَّنُ لَنا مِمَّا مَرَّ أَنَّ الكلِماتِ المُسوَّدةَ في هَذِهِ الأَمْثالِ تُوْسمُ بِما يأْتِيْ:

❁ أَنَّها تَدُلُّ على زمنِ وُقُوْعِ الحَدَثِ (الفِعْلُ، وما يَعْمَلُ عملَهُ)[1].

❁ أَنَّها في التَّقْدِيْرِ تشْتَمِلُ اطِّراداً على معْنى حَرْفِ الجرِّ (في) الّذي يدُلُّ على وُقُوْعِ الحَدَثِ في ذلِكَ الزَّمانِ، أَوْ ما ضُمِّنَ مَعْناها دُوْنَ ذِكْرِها، وهِيَ سِمَةٌ لا بُدَّ مِنْها، على أنّ كُلّ ما يُوْمِئُ إِلى الزَّمانِ دُوْنَها لا يُعَدُّ ظرْفاً، وهِي مَسْأَلَةٌ تَتوافرُ فيما يُعَدُّ مِنْ بابِ الظُّرُوْفِ المُتَصَرِّفةِ الَّتي تخْرُجُ عَنِ الاسْتِعْمالِ الظَّرْفِيِّ الزّمانيِّ، فتُعْرَبُ مُبْتداً، أَوْ فاعِلاً، أَوْ نائِباً عنْهُ، أَوْ مَفْعُوْلاً بِهِ، كما سَيأْتِيْ، وهذا الحرْفُ (في) يكُوْنُ صالحاً لكُلِّ فِعْلٍ تُعَدُّ فيهِ الكلِمةُ ظَرْفاً.

ولا تُعَدُّ الحالُ على وفْقِ ما مرّ ظَرْفاً، كما في قوْلِكِ: جاءَ الرَّجُلُ مُسْرِعاً، على أنّ المُراد في حالِ السُّرْعةِ؛ لأنّ (مُسْرِعاً) ليْسَ ظرْفاً زَمانِيّاً، أَوْ مَكانِيّاً.

وهُنالِكَ أَفْعالٌ يُوْهِمُ إِسْقاطُ حرْفِ الجَرِّ (في) مِنْ مَعْمُوْلها بأنَّ هذا المعْمُوْلَ ظَرْفُ مكانٍ، كما في: دَخلْتُ البَيْتَ،على أَنَ الأصْلَ في البيْتِ أنْ يكُوْنَ مسْبُوْقاً بهذا الحَرْفِ: دَخَلْتُ في البَيْتِ؛ لأَنَّ فِعْلَ الدُّخُوْلِ يَصِلُ إلى مفْعُوْلٍ صرِيْحٍ، وغَيْرِ صَرِيْحٍ يَصِلُ إِلَيْهِ بـ (في)، ولذلِكَ يَكُوْنُ (البيْتَ) في هذا القَوْلِ مَنْصُوْباً على نَزْعِ الخافِضِ، كما في: دَخَلْتُ الشَّام[2].

ويُطْلَقُ على كُلّ ما يتَوافَرُ فيْهِ ما مَرَّ: الظّرْفُ (الوِعاءُ) في المُصْطَلح البَصْريِّ، و(المَحَلُّ) في مُصْطَلح الفَرَّاءِ الكُوْفِيِّ، و(الصِّفةُ) في مُصْطلح الكِسائِيِّ، والكُوْفِيِّيْن لكوْنِ ما يَقعُ مِنْهُ خَبَراً، أوْحالاً، أوْ صِفَةً، وغيْرَها - كما سَيأْتِي - يَتعلّقُ بالوصْفِ (كائِنٌ).

ولا بُدّ في الظَّرْفِ زَمانِيّاً كان، أوْ مَكانِيّاً مِنْ أَنْ يكُوْن تَضَمُّنُهُ لمعْنى (في) مُطَّرِداً في اسْتِعْمالاتِهِ جَمِيْعِها، وأيّاً كان العامِلُ فِيْهِ، فمِنَ التّضَمُّنِ غَيْرِ المُطَّرِدِ قوْلُ العرَبِ: مُطِرْنا السّهْلَ، والجَبَلَ، على أَنَّ المُرادَ: مُطِرْنا في السّهْلِ، والجبلِ، وهذا القوْلُ مُقيّدٌ بِفعْلٍ مُناسِبٍ

---

(١) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع : ٣/ ١٣٦ -، ابو حيّان النحويّ، التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل: ٧/ ٢٤٨ -، عباس حسن، النحو الوافي: ٢/ ٢٤٢ -.

(٢) انظر كتابي: معجم الأفعال التّي حُذِفَ مَفْعُوْلها غير الصّريح في القرآن الكريم (دخل)، الصبّان، حاشية الصّبّان على شرح الأشموني: ٢/ ١٢٦.

مُعَيَّنٍ، ومَسْمُوْعٍ عنِ العرَبِ في هذا القَوْلِ، فلا يصِحُّ أنْ يُقال: اخْصَبْنا السّهْلَ، والجَبَلَ، ولا: مُطِرْنا القِيْعانَ، والتُّلُوْلَ؛ لأنَّهُ لَيْس بمَسْمُوْعٍ.

❁ أنّ هذِهِ الكَلِماتِ، أوِ الظُّرُوْفَ الزَّمانِيَّةَ قَدْ أوْمَأَتْ إلى زَمانٍ لا يُفْهَمُ مِمَّا يَعْمَلُ فِيْها، وهِيَ مَسْأَلَةٌ أُطْلِقَ عليْها فيها: الظُّرُوْفُ المُؤَسِّسَةُ[1]، كما في الحالِ المُؤَسِّسَةِ، والمُؤكِّدَةِ، وهذا على خِلافِ تِلْك الّتي لا تُوْمِئُ إلى زمَنٍ جدِيْدٍ؛ لأنَّ هذا الزَّمن يَتَبَدّى مِن الفِعْلِ العامِلِ، وهِي مَسْأَلَةٌ أُطْلِقَ عليْها فيها: الظُّرُوْفُ المُؤَكِّدَةُ، كما في قوْلِهِ تعالى: " سُبْحان الّذي أسْرَى بعَبْدِهِ ليْلاً مِنَ المَسْجِدِ الحرامِ إلى المَسْجِدِ الأقْصى"[2]؛ لأنّ الظَّرْفَ الزَّمانِيَّ (لَيْلاً) يُوْمِئُ إلَيْهِ فِعْلُ الإسْراءِ، وصام المُسْلِمُ رمَضانَ نَهاراً اًوركَضَ اللاَّعِبُ وَقْتاً، وبِتُّ لَيْلاً،، أوْساعَةً، وأضْرابَها، والقوْلُ نفْسُهُ في ظَرْفِ المكانِ. وذَكَرَ بَعْضُ النُّحاةِ أنَّ التَّوْكِيْدَ لا يُنْكَرُ في الظَّرْفِيَّةِ كما لا يُنْكَرُ في المَصْدَرِ، والحالِ[3].

❁ أنَّها تَكُوْنُ منْصُوْبةً على الظَّرْفِيَّة، على أنّ العامِل فيها الفِعْلُ أيّاً كان مُتَعَدِّياً، كما في المَثَلِ السّابعِ: رأى الكَوْكبَ ظُهْراً، أوْ لازِماً، كما في المثلِ الثّانِيْ: تَضَرَّعْ إلى الطَّبِيْبِ قَبْلَ أنْ تَمْرَضَ – ما عدا المِثالَيْنِ الأوَّلَ، وهُوَ: إذا أرَدْتَ المُحاجَزَةَ فقَبْلَ المُناجَزَةِ، والتّاسِعَ، وهُوَ: أضَرِطاً آخِرَ اليوْمِ وقدْ زالُ الظُّهْرُ، على أنّ العامِلَ فيهِما المَصْدَران (المُحاجزَة)، و(ضَرِطاً) النَّائِبُ عنِ الفِعْلِ المحْذُوْفِ وُجُوْباً؛ على أنَّهُ مَفْعُوْلٌ مُطْلَقٌ، والعامِلُ الّذي يُشْبِهُ الفِعْلَ في العملِ: المَصْدرُ، والمُشْتَقّاتُ (اسْما الفاعِلِ، والمفْعُوْلِ، وأمْثِلَةُ المُبالغةِ، والصِّفةُ المُشَبّهَةُ، واسْمُ التّفْضِيْلِ)، والمنْسُوْبُ، كما في قوْلِك: أنا عَرَبِيٌّ دائِماً؛ لأنَّهُ تَكْفِيْهِ رائِحَةُ الفِعْلِ.

وقدْ يَكُوْنُ العامِلُ في الظَّرْفِ الجامِدَ المُؤَوَّلَ بالمُشْتَقِّ في المعْنَى، كالعَلَمِ الّذي يُوْسَمُ بِسِمَةٍ تكُوْنُ مُلازِمَةً لهُ: القائِدُ الحَجّاجُ بْنُ يوْسُفَ عِنْدَ عَدمِ تَنْفِيْذِكَ ما تُؤْمرُ بِهِ، على أنَّ

---

(١) انظر: عباس حسن، النحو الوافي: ٣/ ٢٥٧ – ٢٥٨، السيوطيّ،/ همع الهوامع: ٣/ ١٣٧.

(٢) الإسراء: ١.

(٣) انظر السُّيُوْطِيْ، همع الهوامع: ٣/ ١٣٧، أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٦٠.

المُراد: أنْت الحازِمُ، والشَّدِيْدُ.

وقَدْ يُحْذفُ هذا العامِلُ وُجُوْباً، كما في المَثَلِ التاسِعِ: أَضَرِطاً وقدْ زالَ الظُّهْرُ، على أن المَصْدَرَ (ضَرِطاً) مَفعُوْلٌ مُطْلَقٌ عامِلُهُ محْذُوْفٌ وُجُوْباً، كما مرّ.

ومِنْ مواضِعِ حَذْفِ العامِلِ وُجُوْباً وُقُوْعُ الظرفِ الزَّمانِيِّ، أوْ المكانِيِّ:

- **خبَراً**، كما في الأمْثِلةِ التّالِيةِ:

❋ أنْت **بيْنَ كبِدِي**، وخِلْبِيْ (الخِلْبُ: الحِجابُ بَيْنَ القلْبِ، وسَوادِ البَطْنِ، ويُضْرَبُ للعَزِيْزِ الّذي يُشْفَقُ علَيْهِ)[1].

❋ **أَيْنَ** بَيْتُكِ فتُزارِيْ ؟ كما سيَأْتِي، ودُوْنَ ذلِك خَرْطُ القتادِ، كما سَيَأْتِيْ.

❋ **دُوْنَ غُلَيَّان** خَرْطُ القتادِ (غُلَيَّانُ: اسْمُ فَحْلٍ، ويُضْرَبُ للمُمْتنِعِ)[2].

❋ **دُوْن كُلِّ قُرَيْبَى** قُرْبَى (يُضْرَبُ لِمَنْ أرادَ أنْ تُعْطِيَهُ شَيْئاً رَغِبَ فيهِ آخَرُ أَقْرَبُ مِنْهُ)[3].

❋ **بَيْنَهُمْ** داءُ الضَّرائِرِ (يُضْرَبُ للعَداوَةِ رَسَخَتْ بيْن قَوْمٍ)[4].

❋ **بيْنَهُمْ** عِطْرُ مَنْشِمَ (مَنْشِمُ: اسْمُ امْرَأَةٍ عَطَّارَةٍ كانَتْ في مَكَّةَ، ويُضْرَبُ في الشَّرِّ العَظِيْمِ)[5].

❋ إنَّ **تحْتَ طِرِّيْقَتِكَ** لَعِنْدَأْوةً، كما سَيأْتِيْ.

❋ **تحْت جِلْدِ الضَّأْنِ** قَلْبُ الأذْؤُبِ، كما سَيَأْتِيْ.

❋ حظٌّ جَزِيْلٌ **بيْنَ شِدْقَيْ ضَيْغَمٍ** (يُضْرَبُ للأمْرِ المرْغُوْبِ فيْهِ المُمْتنِعِ تحْقِيْقُهُ)[6].

---

(١) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٧٧.

(٢) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٢٦٩.

(٣) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٢٧٠.

(٤) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٩٣.

(٥) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٩٣.

(٦) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٢١٠.

❊ أنا **دُوْنَ** هذا، و**فَوْقَ** ما في نَفْسِكَ، كما سَيَأْتِي.

❊ الحسَنَةُ **بَيْنَ** السَّيِّئَيْنِ (يُضْرَبُ للشَّيْءِ المُتَوسِّطِ)(١).

❊ رُوْغِي جَعارِ، وانْظُرِيْ **أَيْنَ** المفرُّ ؟ (جَعارِ: اسْمٌ للضَّبُعِ، ويُضْرَبُ للجَبانِ الّذي لا مَفرَّ لَهُ مِمَّا يَخافُ مِنْهُ)(٢).

- **صِفَةً، كما في:**

❊ تطْلُبُ أَثَراً **بَعْدَ عَيْنٍ** (العَيْنُ: المُعايَنَةُ)، ويُمْكِنُ أَنْ تَكُوْنَ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ (تَطْلُبُ...) خبَراً لِمُبْتَدأ مَحْذُوْفٍ تقْدِيْرُهُ: أَنْتَ، وأَنْ يَكُوْن المَصْدرُ المُؤَوَّلُ مِنْ (أَنِ) المحْذُوْفَةِ، وما في حَيِّزِها مُبْتَدأً خبَرُهُ (بعْدَ عَيْنٍ) إذا صَحَّ المَعْنَى.

❊ رُبَّ صَلَفٍ **تَحْتَ الرَّاعِدَةِ** (الرَّاعِدَةُ: السَّحابةُ ذاتُ الرَّعْدِ، والصَّلَفُ: قِلَّةُ الخَيْرِ، ويُضْرَبُ للبَخِيْلِ على الرَّغْمِ مِنَ السَّعَةِ)(٣)، على أَنَّ ما بَعْدَ (رُبَّ) مُبْتَدأٌ على نِيَّةِ صِفَةٍ، وأَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ (تَحْتَ الرَّاعِدَةِ) خَبَرٌ لَهُ، أَوْ أَنَّ الخَبَرَ مَحْذُوْفٌ على أَنّ شِبْه الجُمْلةِ صِفةٌ لِمَجْرُوْرِ (رُبَّ) إذا صَحَّ المَعْنى.

❊ خَيْرُ لَيْلَةٍ بالأَبَدِ لَيْلَةٌ **بَيْنَ الزُّبانى**، والأسدِ،كما سَيَأْتِيْ، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ (بَيْنَ...) صِفةٌ لـ (لَيْلَةٌ).

❊ شَنُوْءةٌ **بَيْنَ يَتامى** رُضَّعٍ (الشنُوْءَةُ: ما يُتَقَذَّرُ مِنْهُ مِنَ القَوْلِ، والعَمَلِ، ويُضْرَبُ لِقَوْمٍ اجْتَمَعُوا على فُجُوْرٍ، وفاحِشَةٍ دُوْنَ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ مُرْشِدٌ)(٤)، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ (بَيْنَ...) صِفَةٌ لـ (شَنُوْءَةٌ) الّتي تُعْرَبُ خَبَراً لِمُبْتَدأ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: أَنْتُمْ شَنُوْءَةٌ بيْن يتامى رُضَّعٍ.

- **خبَراً لحَرْفٍ ناسِخٍ، كما في:**

❊ إِنَّ **مَعَ الكَثْرةِ** تَخاذُلاً، و**مَعَ القِلَّةِ** تَماسُكاً(٥).

---

(١) انظر: الميدانيّ، مَجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٢١٤.
(٢) انظر: الميدانيّ، مَجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٢٨٩.
(٣) انظر: الميدانيّ، مَجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٢٩٤.
(٤) انظر: الميدانيّ، مَجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٣٧١.
(٥)انظر: الميدانيّ، مَجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٦١.

❁إنّ أَمامِيْ ما لا أُسامِيْ[1]، كما سَيأتِيْ.

- حالاً، كما في:

❁ أَخفَى مِنَ الماءِ تَحتَ الرُّفَةِ (الرُّفَةُ: التِّبْنَةُ)[2].

❁ أَنْتَ مِنِّي بيْنَ أُذُنِيْ، وعاتِقِي[3]: يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ شِبْهُ الجُمْلةِ (مِنِّيْ) خبَراً للمُبْتَدأ (أنت)، على أَنّ شِبْه الجُمْلَةِ (بَيْنَ أُذُنِيْ، وعاتِقِيْ) حالٌ، وأَنْ يَكُوْن العَكْسَ إذا صَحّ المَعْنَى.

- خَبَراً لـ (كانَ)، أَوْ إِحْدَى أَخَواتِها، كما في:

❁ أنْ أُصْبِحَ عِنْد رَأْسِ الأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصبِحَ عِنْدَ ذنَبِهِ (يُضْرَبُ في الحَثِّ على التَّقَدُّم)[4].

- صِلَةً للاسْمِ المَوْصُوْلِ، كما في:

❁ قَوْلِهِ تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾[5]، على أَنَّ (بيْنهُما) ظرْفُ مَكانٍ عامِلُهُ مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ: ما ثَبتَ بيْنهُما، وخَبرُ مُبْتَدَأ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: ما هُوَ بَيْنهُما؛ لأَنَّ صِلَةَ المَوْصُوْلِ يجِبُ أَنْ تَكُوْنَ جُمْلَةً.

- مفعُولاً ثانِياً لـ (ظَنَّ)، أَوْ إِحْدى أَخَواتِها، كما في:

❁ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾[6].

❁ قوْلُهُ تعالَى: ﴿ وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا ﴾[7].

- مَشْغُوْلاً عَنْهُ، كما في قوْلِكَ:

❁ يوْمَ الجُمُعَةِ زُرْتُ فيهِ صدِيْقِيّ.

(١)انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٧٦.
(٢)انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٢٥٥.
(٣)انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٥٥.
(٤)انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٦٧.
(٥) النّبأ: ٣٧.
(٦) الروم: ٢١.
(٧) النّمل: ٦١.

-المَسْمُوْعُ مِنَ الظُّرُوْفِ دُوْنَ عامِلٍ، كما في:

❁ حِيْنَئِذٍ الآنَ: تَقْدِيْرُ الكَلامِ: كان حِيْنَئِذٍ، واسْمَعِ الآنَ.

وللنَّحْويِّيْنَ في تَقْدِيْرِ العامِلِ فيما مَرَّ ما عَدا صِلَةَ المَوْصُوْلِ، وما سُمِعَ مِنَ الظُّرُوْفِ مَنصُوْباً – مَذْهبانِ: مذْهبُ البصريِّيْنَ الّذيْ يَكُوْنُ المَحْذُوْفُ فِيْهِ مُشْتَقّاً، والآخَرُ مَذْهبُ الكُوْفِيِّيْنَ الَّذي يكُوْنُ فيهِ المَحْذُوْفُ فِعْلاً. ويَجُوْزُ عِنْد الكُوْفِيِّيْن أَنْ يُعْرَبَ المَرْفُوْعُ بَعْدَ شِبْهِ الجُمْلةِ فاعِلاً على نِيَّةِ فِعْلٍ.

ويَتَبَدَّى لِيْ أَنَّهُ لا مُحْوِجَ إلى أنْ ينْشَغِلَ الذَّهْنُ في البَحْثِ عَنِ العامِلِ ما دامَ المَعْنَى بَيِّنا؛ لأنَّ الغايَةَ القُصْوى مِنْ هذا الظَّرْفِ أيّاً كانَ زماناً، أَوْ مَكاناً تَبيُّنُ الدَّلالةِ الَّتي تَكْمُنُ في الإِيْماءِ إلى زَمانِ الحَدَثِ، أَوْ مَكانِ وُقُوْعِهِ؛ لأنَّ مُكَوِّناتِ التَّراكِيْبِ اللُّغوِيَّةِ تتكفَّلُ بأَنْ تُسْهِم في تَبْيِيْنِ هذا العامِلِ أيّاً كانَ.

❁ أنَّ الأَصْلَ في رُتْبَةِ الظّرْفِ أيّاً كانَ أَنْ يأْتِي بعْد العامِلِ فِيْهِ، وفاعِلِهِ، كما في الأمْثِلةِ جمِيْعِها ما عَدا المَثلَيْنِ الخامِسَ، والسّادِسَ، وهُوَ أَصْلٌ لَيْس مِن الواجِبِ التّقيُّدُ بِهِ إذا اقْتَضى المَعْنَى ذلِك؛ لأنَّ في تَقْدِيْمِهِ إِيْماءً إلى أَهمِّيَتِهُ، وتَوْكِيْدِهِ، إذْ يُطْلَقُ علَيْهِ في هذهِ المَسْأَلَةِ مُقدَّماً في النحوِ الوَظِيْفِيِّ: بُؤْرةٌ، أَوْ مِحْورٌ، كما في المَثلَيْنِ السّادِسِ: تخطّيْتُ سَنةً مُقِيْماً، على أنّ المُراد: تخطّيْتُ المُصاعِبَ مُقِيْماً سنةً، والخامِسِ: بعْد خِبرَتِها تحْتَفِظُ.

❁ أنَّ العامِلَ في الظّرْفِ يجُوْزَ أَنْ يَعْمَلَ في أكْثرَ مِنْ ظَرْفٍ فَضْلاً عنِ المعْمُوْلاتِ الأُخْرى كالمفْعُوْلِ المُطْلَقِ، والمفْعُوْلِ لَهُ، والمفْعُوْلِ مَعهُ، والحالِ، والتّمِيِيْزِ؛ لأنَّ الغرَضَ مِنْها زِيادَةُ دلالَةٍ، أَوْ أكْثَرَ على ما في التّرْكِيْبِ مِنْ دلالاتٍ، وهِيَ مسْأَلةٌ ليْسَتْ كذلِك في المفْعُوْلِ بِهِ، على الرّغْمِ مِنْ عَدِّهِ فَضْلةً كَغيْرِهِ، وهِي مَسْأَلَةٌ لَيْستْ كذلِك في النَّحْوِ الوظِيْفِيِّ الّذِي يحْمِلُ فيهِ وَظِيْفةً تَرْكِيْبِيّةً ثانَوِيّةً، على أنّ الوظِيْفَةَ الرَّئِيْسَةَ يَحْمِلُها الفاعِلُ فضْلاً عَنِ الوَظِيْفتَيْنِ الدّلالِيّةِ، والتّداوُلِيّةِ: البُؤْرةِ، والمِحْوَرِ.

❁ أَنَّ ظَرْفَ الزَّمانِ مِنْ حَيْثُ التَّعْيِيْنُ، والعَدُّ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَقْسامٍ(١):

(١) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٣٧، ١٤٥ – ١٤٩، أبو حيّان النّحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل / ٧/ ٢٧٩ –، الصبّان، حاشية الصبان: ٢/ ٩٥، ١٢٧، عباس حسن، النحو الوافي: ٢/ ٢٦٩ – ٢٧٠.

* ظُرُوْفٌ تُوْسَمُ بأَنَّها مُعَيَّنَةٌ، أَوْ مُخْتَصَّةٌ مَعْدُوْدَةٌ: يَشْمَلُ هذا النَّوْعُ ما يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ عَلَماً مِنْ هذا الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ كما في: رَمَضانَ، وأَسْماءِ الشُّهُوْرِ كما في: المُحَرَّم، وشَوّالٍ، وغَيْرِهِما دُوْنَ أَنْ تُضافَ إِلَيْها لَفْظَةُ شَهْرٍ، وما يَكُوْنُ مُقْتَرِناً بـ (أَل)، كما في الصَّيْفِ، والشِّتاءِ، والرَّبِيْعِ، والخَرِيْفِ، ويُسْتَدَلُّ على هذا النَّوْعِ بالاسْتِعانَةِ ب (كَمْ)، و (مَتى) الاسْتفهاميَّتَيْنِ، كما في قَوْلِكَ: كَمْ شَهْراً صُمْتَ ؟ على أَنَّ الجَوابَ: صُمْتُ رَمَضانَ، ومَتَى قابَلْتَ والِدَكَ ؟ قابَلْتُهُ الشِّتاءَ.

* ظُرُوْفٌ تَوْسَمُ بأَنَّها مَعْدُوْدَةٌ غَيْرُ مُعَيَّنَةٍ، أَوْ مُخْتَصَّةٍ، كما في: شَهْرٍ، وسَنَةٍ، وأُسْبُوْعٍ، وساعَةٍ، ودَقِيْقَةٍ، وحَوْلٍ غَيْرَ مُقْتَرِنَةٍ بـ (أَلْ)، ويوْمينِ، وثَلاثةِ أَيامٍ، ويُسْتَدَلُّ على هذا النَّوْعِ بالاسْتِعانَةِ بـ (كَمْ) الاسْتِفْهامِيَّةِ فَقَطْ، إِذْ يَكُوْنُ هذا القِسْمُ جَواباً لها، كما في قَوْلِكَ: كَمْ أَفْطَرْتَ ؟ على أَنَّ الجَوابَ: أَفْطَرْتُ أُسْبوْعا، وكَمْ رَكَضْتَ ؟ على أَنَّ الجوابَ: رَكَضْتُ شَهْراً.

* ظُرُوْفٌ تُوْسَمُ بَأَنَّها مُعَيَّنَةٌ، أَوْ مُخْتَصَّةٌ غَيْرُ مَعْدُوْدَةٍ كما في: أَسْماءِ الشُّهُوْرَ مُضافاً إِلَيْها لَفْظَةُ (شَهْر)، والأُسْبُوْعِ مُضافاً إِلَيْهِ لَفْظَةُ (يَوْم)،ويُسْتَدَلُّ عَلَيْها بالاسْتِعانَةِ بـ (مَتَى) الاسْتِفْهامِيَّةِ فَقَطْ، إِذ يَكُوْنُ جَواباً لها، كما في قَوْلِكَ: مَتَى زُرْتَ والِدَكَ ؟ على أَنَّ الجَوابَ: زُرْتُهُ يَوْمَ الجُمُعَةِ، أَوْ: شَهْرَ رَمَضانَ.

* ظُرُوْفٌ غَيْرُ مُعيَّنَةٍ، أَوْ مُخْتصَّةٍ، وغيْرُ معْدُوْدَةٍ، كما في: حِيْنٍ، ووَقْتٍ، ودَهْرٍ، وزَمَنٍ، وأَضْرابِها.

ولا شَكَّ في أَنَّ للمَعْنَى أَثَراً فيما مَرَّ مِنْ حَيْثُ اسْتِغْراقُ الحَدَثِ (ما يَعْمَلُ في الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ) لهذا الظَّرْفِ جَمِيْعِهِ، أَوِ بَعْضِهِ تَقْسِيْطاً كما قِيْلَ[1] على وَفْقِ ما يَأْتِي:

(أ) الظَّرْفُ المُوَقَّتُ غَيْرُ المُعَرَّفِ، أَوِ المُخَصَّصِ بالصِّفَةِ: يُسْتَدَلُّ على هذا الظَّرْفِ بالاسْتِعانَةِ بـ (كَمْ) الاسْتِفْهامِيَّةِ فَقَطَ لا بـ (مَتى)، وهذا النَّوْعُ:

- إِمَّا أَنْ يَسْتَغْرِقَ الحَدَثُ فيْهِ الظَّرْفَ الزَّمانِيَّ كُلَّهُ (مِنْ أَوَّلِ العَدَدِ إِلى آخِرِهِ) دُوْنَ

(١) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٧٩ - ٢٨٠، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٤٥ - ١٤٦، عباس حسن، النحو الوافي: ٢/ ٢٦٩ - ٢٧٠.

تَقْسِيْطٍ كما في: سِرْتُ ثَلاثَةَ أَيَّام، أَوْ يَوْمَيْنِ في جَوابِ: كَمْ سِرْتَ ؟ على أنّ السَّيْر يسْتَغْرِقُ الشَّهْر كُلَّهُ أَيَّامَهُ، ولَيالِيَهُ إلاَّ أَنْ تُرادَ المُبالغَةُ. ومِمّا لا يَجُوْزُ فيهِ التَّقْسِيْطُ قَوْلُكَ: صُمْتُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ (لا يَشْمَلُ الحَدَثُ اللَّيالِيَ)، على أَنَّ الصَّوْمَ يَكُوْنُ مِنْ أَوَلِ اليَوْمِ إلى مَوْعِدِ الإفْطارِ على وَفْقِ تَوْقِيْتِ كُلِّ بَلَدٍ، ومِمَّا يَجُوْزُ فيهِ التَّقْسِيْطُ: قَوْلُكَ: تَهَجَّدْتُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ، وأَذَّنَ المُؤَذِّنُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، على أَنَّ الحَدَثُ يَجُوزُ فيهِ الاسْتِغْراقُ، والتَّقْسِيطُ، وأَنَّهُ لاَ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ في يَوْمٍ واحِدٍ، أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الظُّرُوْفِ في هذِهِ المَسْأَلَةِ.

وقِيْلَ إِنَّ جَوابَ (كَمْ) في هذِهِ المَسْأَلَةِ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مَعْرِفَةً، كما في سِرْتُ اليَوْمَيْنِ، على أَنَّ المُرادَ: سِرْتُ في اليَوْمَيْنِ المَعْهُوْدَيْنِ.

– وإِمَّا أَلاَّ يَسْتَغْرِقَ كُلَّ أَجْزاءِ الظَّرْفِ، على أَنَّ المُرادَ أَنَّهُ يَقَعُ في كُلِّ يَوْمٍ مِنَ اليَوْمَيْنِ، أَوِ الثَّلاثَةِ، ولكِنَّهُ لا يَسْتَغْرِقُ كُلَّ يَوْمٍ بَلْ يَكُوْنُ في بَعْضِ أَجْزائِهِ، على أَنَّ المُرادَ أَنَّهُ لا يَقَعُ في أَوَّلِ كُلِّ يَوْمٍ إلى آخِرِهِ. ومِمَّا يَجُوْزُ فيْهِ الأَمْرانِ: تَهَجَّدَ المُسْلِمُ ثَلاثَ لَيالٍ، على أَنَّ المَعْنَى يَحْتَمِلُ الاسْتِغْراقَ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ لَيْلَةٍ إلى آخِرِها، والتَّقْسِيْطَ (في بِعضِ كُلِّ لَيْلَةٍ على وَفْقِ نِيَّةِ المُتَكَلِّمِ، وتَواصُلِهِ مَعَ المُخاطَبِ).

والقَوْلُ نَفْسُهُ فيما يُعَدُّ جواباً لـ(مَتى) مِنْ حَيْثُ اسْتِغْراقُ جَمِيْعِ الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ، أَوْ وُقُوْعُهُ في بَعْضِ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزائِهِ بالتَّقْسِيْطِ بحَيْثُ لا يَكُوْنُ مِنَ البِدايَةِ إلى النِّهايَةِ، كما قِيلَ بقَيْدِ أَنْ يَكُوْنَ الظَّرْفُ عَلَمَ شهْرٍ غَيْرَ مُضافَةٍ إِلَيْهِ لَفْظَةُ شهْرٍ، كما في قَوْلِكَ: سِرْتُ المُحَرَّمَ، على أَنّ السَّيْرَ يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَغْرِقَ أَيّام هذا الشَّهْر جَمِيْعَها مِنْ أَوْلِ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِ إلى آخِرِهِ تعْمِيْماً، أَوْ أَنْ يقَع في بَعْضِ أَجْزاءِ كُلِ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِهِ. ومِمَّا عُدَّ مِن التَّعْمِيْمِ قَوْلُكَ: اعْتَكَفَ المُسْلِمُ المُحَرَّمَ، على أنّ المُرادَ اعْتَكَفَ في كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِهِ، ومِمَّا عُدّ مِنَ التَّقْسِيْطِ قولُكَ: أَذَّنَ المُؤَذِنَ المُحَرَّمَ؛ لأَنَّ الأذانَ لا يَسْتَغْرِقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ أَيّامِ هذا الشَّهْرِ مِنْ بِدايَةِ كُلِّ يَوْمٍ إلى آخِرِهِ بَلْ يَكُوْنُ في كُلِّ يَوْمٍ في أَوْقاتٍ مُحَدَّدَةٍ.

وقِيْلَ إِنَّ تَقْيِيْدَ هذا العَلَمِ بقَيْدِ عَدمِ إضافةِ لَفْظَةِ (شهْرٍ) إِلَيْهِ يَعُوْدُ إلى أنّ هذِهِ الإِضافةَ لا يسْتَغْرِقُ فيها الحَدَثُ، أَوِ العامِلُ الظَّرْفَ جَمِيْعَهُ تَعْمِيْماً، أَوْ تَقْسِيْطاً؛ لأَنَّهُ يَجُوْزُ فِيْهِ مَع هذِهِ الإضافةِ إمّا التَّعْمِيْمُ، كما في: صامَ المُسْلِمُ شَهْرَ رمَضانَ، على أَنّ المُرادَ صام مِنْ

بدايةِ كُلِّ يومٍ إلى نهايتِهِ على وَفْقِ التَّوْقِيْتِ المُعْتَمَدِ، وإمَّا التَّقْسِيْطُ، كما في: قَدِمَ زَيْدٌ شَهْرَ رَمَضانَ، على أنّ القُدُوْم يكُوْنُ في بَعْضِهِ، وقِيْلَ إنّ قَوْلَكَ: سارَ زَيْدٌ شهْرَ رَمَضانَ – يَحْتَمِلُ الأمْرَيْنِ على حسَبِ نِيَّةِ المُتكَلِّمِ.

والقَوْلُ نَفْسُهُ في: الأَبَدِ، والدهْرِ، واللَّيْلِ، والنهارِ مَسْبُوْقَةً بحَرْفِ التَعْرِيْفِ في مُعاملتِها في هذِهِ المَسْأَلَةِ مُعامَلَةَ المُحَرَّمِ، وغَيْرِهِ مِنْ أَسْماءِ الشُّهُوْرِ مِنْ حيْثُ اسْتِغْراقُ الحَدَثِ لها لَيْلاً، ونهاراً في كُلِّ ظَرْفٍ مِنْ هذِهِ الظُّرُوْفِ،على أنّ لَفْظَةَ (أَبَداً) مُنكَّرةً تُسْتَعْمَلُ في اسْتِغْراقِ الزّمَنِ المُسْتَقْبَلِ، وبذلِكَ يتَحَقّقُ الفَرْقُ في الاسْتِغْراقِ بَيْنَ قوْلِك: صُمْت الأَبَدَ، ولأَصُوْمَنَّ أَبَداً.

ويَتَبَيَّنُ لنا مِمّا مرّ أنّ اسْتِغْراقَ الحَدثِ للظَّرْفِ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يُراعَى فيْهِ ما يأْتِيْ:

* نِيَّةُ المُتكلِّمِ، وقَصْدُهُ، وتَواصُلُهُ مَعَ المُخاطَبِ، أوْ المُخاطَبِيْنَ.
* الفِعْلُ العامِلُ، أوِ الحَدثُ مِنْ حَيْثُ اسْتِعْمالُهُ، ودَلالتُهُ كالصَّوْمِ، والتّهجُّدِ، والأذانِ، والسُّرى، وغَيْرِها.
* ما يُمْكِنُ أَنْ يُوْسَمَ بِهِ جوابُ اسْمَي الاسْتِفْهامِ مِنْ حيْثُ التَنْكِيْرُ، والتعْرِيْفُ، والعَلَمِيةُ، والإضافَةُ إلى العَلمِ.
* بَعضُ الأَحْكامِ الدِّينِيَّةِ، والفِقْهِيَّةِ، وما لهُ وَشِيْجٌ بمَواضِعِ اسْتِعْمالِ بعْضِ الظُّروْفِ الزَمانِيّةِ.
* ما في سِياقِ التَّرْكِيْبِ اللُّغَوْيِ مِنْ قَرائِنَ لفْظِيَةٍ، أَوْ مَعْنَوِيَةٍ.

وحَمْلاً على ما مَرَّ فإنَ الظَّرْفَ يُوْسمُ بالاخْتِصاصِ في الحالاتِ الآتِيةِ (١):

✿ مَعْدُوْدٌ غيْرُ مَعْلُوْمٍ: يَكْمُنُ فيها يَشْمَلُ الظَّرْفَ الزَّمانِيَّ النَّكِرة ذا الزَّمانِ المَعْدُوْدِ، كما في: سَنَةٍ، وشَهْرٍ، ويَوْمَيْنِ. ويُقَيَّدُ عامِلُ هذا النَّوْعِ بأَنْ يَكُوْنَ مِنَ العَوامِلِ الَّتي تَتكَرَّرُ، وتَتَطاوَلُ، وعَلَيْهِ فإنَّهُ لا يَصِحُّ أَنْ يُقالَ: ماتَ الرَّجُلُ يَوْمَيْنِ إلاَّ إذا ضُمِّنَ

---

(١) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٣٧ – ١٣٨، الصبان، حاشية الصبّان على شرح الأشْمُوْنِيّ: ٢/ ١٢٨.

مَعْنَى فِعْلٍ آخَرَ يُوْسَمُ بِما مَرَّ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾[1]، على أَنَّ المُرادَ، فأَلْبَثَهُ مِئَة عام مَيِّتاً. ويَشْمَلُ أَيْضاً النَّكِرَة الموصُوْفَة، والمُضافَةَ إلى نَكِرَةٍ، كما في: زمَنٌ طوِيْلٌ، وزمَنُ صَيْفٍ، أَوْ حَرٍّ، وأَضْرابِها.

✡ العَلَمُ، كما في: رَمَضانَ، وأَسماءِ الشُّهُورِ: المُحَرَّمُ، ورَجَبٌ، وشوّالٌ، وغَيْرُها.

✡ المُقْترِنُ بحرْفِ التَّعْرِيْفِ، كما في الصَّيْفِ، والشِّتاءِ، والرَّبِيْعِ، والخَرِيْفِ، واليـوْمِ، والزّمَنِ، والوَقْتِ.

✡ المُضافِ إلى معْرِفَةٍ، كما في: وَقْتِ الشِّتاءِ، ووَقْتِ قُدُوْمِ الحاجِّ .

والظَّرْفُ المُبْهمُ على خِلافِ ما مَرّ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ لا يَدُلُّ على زَمنٍ مُحَدَّدٍ، كما في: حِيْنٍ، وزمَنٍ، ووقْتٍ، ومُدَّةٍ، وأضْرابِها.

---

(١) البقرة: ٢٥٩.

المَجْمُوعةُ الثَّانِيَةُ: ظُرُوفُ زمانٍ مجرُورَةٌ

(١) خيْرُ **لَيْلَةٍ** بالأَبَدِ **لَيْلَةٌ** بَيْنَ الزُّبانى، والأسَدِ (الباءُ في بالأَبَدِ بمَعْنَى: في، تُعَدُّ هذِهِ اللَّيْلَةُ مِنْ ليالِيْ السُّعُوْدِ)[1].

(٢) تَصْنَعُ **في عامَيْنِ** كُرُزاً مِنْ وَبَرٍ (الكُرُزُ: الجُوالِقُ، يُضْرَبُ لِمَنْ هُوَ بَطِيْءٌ في عَمَلِهِ)[2].

(٣) شَرُّ **أَيَّامِ** الدِّيْكِ **يَوْمُ** تُغْسَلُ رِجْلاهُ (المُرادُ أنّ رِجْلَيْهِ تُغْسَلُ بَعْد ذَبْحِهِ)[3]

(٤) شَرُّ **يَوْمَيْها** وأَغْواهُ لَهَا(قِيْلَ إِنَّ امْرَأَةً مِنْ طسْم اسْمُها: عَنْزُ، أُخِذَتْ سَبِيَّةً، فوُضِعَتْ في هَوْدجٍ، وعُوْمِلَتْ مُعامَلَةً حَسنَةً في القَوْلِ، والفِعْلِ، ولذلِك قالتْ هذا القَوْلَ الَّذي يُنْبِئُ عَنْ أَنَّ شرَّ يَوْمَيْها حِيْنَ صارتْ أَكْرَمَ للسِّباءِ)[4].

(٥) أَضْرِطاً **آخِرَ اليَوْمِ** وقدْ زالَ **الظُّهْرُ**[5].

(٦) أَطْوَلُ مِنْ **يَوْمِ** الفِراقِ، ومِنْ **شَهْرِ** الصَّوْمِ، ومِنَ **السَّنَةِ** الجَدْبةِ[6].

(٧) أَظْلَمُ مِنْ **لَيْلٍ**[7].

يَتَبَيَّنُ لَنا مِنَ الأَلْفاظِ المُسوَّدةِ:

(١) أنَّها تُوْمِئُ إلى زمنِ وُقُوْعِ الحدثِ، على الرّغْمِ مِنْ أَنَّها غَيْرُ منْصُوْبَةٍ.

(٢) أنّ بَعْضَها مجْرُوْرٌ بالإِضافَة: خَيْرُ لَيْلةٍ، شَرُّ يَوْميْها، شَرُّ أَيَّامِ الدِّيْكِ، أَضرطاً آخِرَ اليَوْمِ، وأَنَّ بَعْضاً مجْرُوْرٌ بحَرْفِ جَرٍّ: مِنْ يَوْمِ الفِراقِ، في عامَيْنِ، مِنْ لَيْلٍ، مِنْ شَهْرِ الصَّوْمِ، مِنَ السَّنةِ الجدْبَةِ، وأنَّ بعْضَها مَرْفُوْعٌ على الفاعِلِ كما في: وقَدْ زالَ الظُّهْرُ،

(١) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٢٤٠.

(٢) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ١٢٢.

(٣) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٣٥٩. ضُبِطَتْ (يَوْمُ) بالرَّفْع على الخبَر.

(٤) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٣٥٩.

(٥) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٤٢٣.

(٦) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٤٤١.

(٧) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٤٤٦.

وبَعْضاً آخَرَ على خبَرِ المُبْتدأ، كما في: يَوْمُ تُغْسلُ رِجْلاهِ، على الرّغْمِ مِنْ أنَّ نَصْبَ (يَوْمَ) ليْسَ بمُسْتَبْعِدٍ.

(٣) أنَّ هذِهِ الألْفاظَ إذا لَمْ تكُنْ مَنْصُوْبةً لا يَصِحُّ أَنْ يُطْلق عَلَيْها مُصْطَلَحُ الظّرْفِ على الرّغمِ مِنْ أنَّها تَدُلُّ على الزّمانِ، وعَلَيْهِ فإنّها تكْتَسِبُ وظِيْفتها النّحْوِيّةَ في النّحْوِ العرَبيِّ مِنْ خِلالِ كَوْنِها مُكَوِّناً مِنْ مُكَوِّناتِ التّرْكِيْبِ اللُّغَوِيّ، كالخبَرِ، والمُضافِ إليْهِ، والمفْعُوْلِ بِهِ، والفاعِلِ، والمَجْرُوْرِ بحرْفِ الخفْضِ ولوْ كانَ (فيْ) الّتي تدُلُّ على الظّرْفِيّةِ الزّمانِيّةِ، أوِ المكانِيّةِ، والتّمْيِيْزِ، وغيْرِها.

(٤) أَنَ كُل لَفْظةٍ تدُلُّ على الزمَنِ، وتُسْتَعْمَلُ في الكلامِ العَرَبِي مَنْصُوْبةً على الظرْفِ، أَوِ التمِييْزِ، ومَرْفُوْعةً على الفاعِلِ، أَوْ نائِبِهِ، أوِ المُبْتدَأ، أوِ الخبَرِ، ومَجْرُوْرَةً بالإضافَةِ، أوْ حَرْفِ جَرٍ يُطْلَقُ علَيْها في النَحْوِ العَربِي **ظرْفٌ مُتَصَرِّفٌ**، كما في الكَلِماتِ المُسوَّدَةِ السَابِقَةِ، على أَنَّهُ إذا جُرَّ بحَرْفِ جَرٍّ، وفارَقَ النّصْبَ على الظرْفِيّةِ لا يُطْلَقُ عَلَيْهِ ظَرْفٌ.

(٥) أَنَ كُلَّ لفْظَةٍ تَدُلُّ على الزَمنِ، ولا تُفارِقُ في الاسْتِعْمالِ الُلُغَوِيِّ النَّصْبَ على الظرْفِيَةِ يُطْلَقُ عَلَيْها ظَرْفٌ غَيْرُ مُتصرِّفٍ ،وللظَرْفِ الزّمانِيِّ غَيْرِ المُتصَرِّفِ نوْعانِ:

* نوْعٌ لا يَتَصَرَّفُ البَتّةَ، فلا يُفارِقُ النَّصْبَ على الظّرْفِيَةِ،ولا يُجُرُّ بغَيْرِ (مِنْ)، وعلى الرغْمِ مِنْ جَرِّ بَعْضِ الظُرُوْفِ بهذا الحَرْفِ، كما في (عِنْدَ) فإنها عُدَّتْ مِنَ الظُرُوْفِ غَيْرِ المُتصَرِّفةِ؛ لأنَ هذا الحَرْفَ كثُرَ اسْتِعْمالُهُ مَزِيْداً:

أَوّلاً: ظُرُوْفُ الزَّمانِ غَيْرُ المُتصَرِّفَةِ:

مِمَّا لا يَتَصَرَّفُ مِنَ الظُرُوْفِ الزَّمانِيَّةِ:

قَطُّ:

لـ (قطّ) مُخَفَّفَةً، ومُثَقَلةً، مبْنِيَّةً، ومُعْرَبَةً اسْتِعْمالاتٌ في الكلامِ العرَبِيِّ:

(أ) أنها بفتْحِ القافِ، وضَمِّ الطَاءِ (قَطُّ): ظَرْفٌ لاسْتِغْراقِ الزَّمَنِ الماضِيْ مَبْنِيٌّ على الضّمِّ، وقِيْل إنَّهُ الأبدُ الماضِيْ، على أَنْ يكُوْنَ في سِياقِ النفْيِ، والاسْتِفْهامِ، كما في: ما رأَيْتُهُ قطُّ، وما رَأيْتُ مِثْلَهُ قطُّ، وقَوْلِ الشّاعر[1]:

(١) القالي، أمالي اقالي: ١/ ١٤٤.

أصـابَهُا رَيْـبُ الزَمـانِ فـأَفْرَدا ... ولَمْ نَـرَ شَـيْئاً قَـطُّ أَوْحَـشَ مِـنْ فـردا

وقَوْلِ الشَاعِرِ(١):

مـا عـابَ إلاّ لَئِـيمٌ فِعْـلَ ذِيْ كَـرَمٍ ... ولا جَفـا قَـطُّ إلاَّ جُبَّـأٌ بَطَـلا

وقَوْلِ الفرزْدَقِ(٢):

مـا قـالَ (لا) قَـطُّ إلاَّ في تَشَـهُّدِهِ ... لَـولا التَّشَـهُّدُ كانَـتْ لاءَهُ نَعَـمُ

وبُنِيَ ها الظَرْفُ؛ لأنَهُ يُشْبِهُ الحَرْفَ في الإِبْهامِ، وهُـوَ إِبْهـامٌ يكْمُـنُ في الـزَّمَنِ المـاضِيْ جَمِيْعِهِ، وفي تَحْدِيْدِ الحَرْفِ المُشبَّهِ بِهِ خَلافٌ، فقِيْل إِنَّهُ (فِيْ)، ومُنْذُ، ومِنْ الاسْـتِغْراقِيَّةُ، ولأنَّـهُ يُشْبِهُ الحَرْفَ في الافْتِقارِ إلى جُمْلةٍ تتَبَدَّى مِنْها دلالَتُهُ، وأَنَّهُ يُشْبِهُ الفِعْـلَ المـاضِيَ لكُوْنِـهِ ظَرْفـاً لاسْتِغْراقِ هذا الزَمنِ(٣). ويُمْكِنُ أنْ يُكْتَفَى مِنْ هِذهِ الأَقْوالِ بشَبهِهِ للحَرْفِ (في)، والافْتِقارِ إلى جُمْلَةٍ.

وحَمْلاً على ما مَرَّ فـإِنَّ قـوْلَ العامَّـةِ: لا أَفْعَلُـهُ قـطُ - يُوْسَـمُ بـاللَّحْنِ لكـوْنِ (قـطُّ) لاسْتِغْراقِ الزّمَنِ الماضِيْ، كما مَرَّ لا الزَّمنِ الحاضِرِ في (أَفْعَلُهُ).

وقِيْلَ إِنَّ اسْتِعْمالَ هذا الظَّرْف في الكَلامِ المُثْبَتِ لُغَةٌ، كما في: " أَطْوَلُ صَـلاةٍ صَـلَيْتُها قَـطُّ "، و" تَوَضَّأَ ثَلاثاً قَطْ "(٤)، ولكِنَّ بَعْضَ النُّحاةِ أَخْضَعَ ما مَرَّ لسُلْطانِ التَّأْوِيْلِ لتَصْيِيْرِهِ في سِياقِ النَّفْيِ.

وقِيْلَ إِنَّ بِناءَهُ على الضَّمِّ يَعُوْدُ إلى حَمْلِهِ على ما يُقْطعُ من الظُّرُوْفِ عَنِ الإِضافةِ كقبْلُ، وبعْدُ، وأَضْرابِهِما.

وفي هذا الظَرْفِ لُغاتٌ: كَسْرُ طائِهِ للتَّخَلُّصِ مِنِ الْتِقاءِ السَّـاكِنيْنِ،كما في قوْلِـكَ: مـا

(١) انظر: ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك: ٢،١٢٩.

(٢) انظر: الفرزدق، ديوان الفرزدق:

(٣) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢١٣، الزبيدي، تاج العروس، قطط: ٢٠/ ٣٦.

(٤) انظر: ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح: ١٩٣، الزبيديّ، تاج العروس، قطط: ٢٠/ ٤٠.

علِمْتُ إلاَّ هذا قَطِّ اليَوْمَ، وما عِنْدك إلاَّ هذا قَطِّ الآنَ، وضَمُّ قافِهِ إتْباعاً لضَمِّ طائِهِ (قُطُّ)، وتَخْفِيْفُ طائِهِ مَضْمَوْمةً، ومُسَكَّنةً، وتَشْدِيْدُها، وتنْوِيْنُها كَسْراً فيما حُكِي عنِ ابْنِ الأعْرابِي: ما رَأَيْتُهُ قَطٍّ، على أنَ المُراد الدَهْرُ مَخْصُوْصاً بالماضِي المَنْفِيِّ، وأنَّ التَنْوِيْن - كما يَظْهَرُ لي - للتَّنْكِيْرِ.

وذَهَبَ الأَخْفَشُ إلى أنَّ للمَعْنى أثَراً في تشْدِيْدِ الطّاءِ، وضَمِّها، وتَسْكِيْنِها، على أنّ التَّشدِيْدَ والضَّمَّ يَكُوْنانِ للإنْباءِ عنِ الزَّمانِ، كما في قوْلِكَ: ما رَأَيتُ مِثْلهُ قَطُّ، وأنَّ التَّسْكِيْنَ يَكُوْنُ للإنْباءِ عنِ التقْلِيْلِ، كما في قوْلِكَ: ما عِنْدَك إلاَّ هذا قَطْ.

ويَتَبَدَّى لِيْ أنَ هِذِهِ الخِلافاتِ، والأَوْجُهَ تُعَزِّزُ كَثْرَة الْتِجاءِ العَرَبِيِّ إلى اسْتِعْمالِ هذا الظَّرْفِ؛ لأَنَّ في هذا الاسْتِعْمالِ إيْماءً إلى نِيةِ المُتَكَلِّمِ مُتَواصِلاً معَ المُخاطَبِ في نفْيِ ما نُسِبَ إليْهِ، وتوْكِيْدِ إجابتِهِ لِمَنْ سألَهُ عنْ أمْرٍ يتخَلَّلُهُ الشَّكُّ، وقدْ يَصِلُ هذا النفْيُ إلى مَرْتبَةِ القَسَمِ توْكِيْداً، على أنَّ القسَمَ مِنْ أعْلى درجاتِ التَّوْكِيْدِ في الكلامِ العَرَبِيِّ.

ويتَبَدَّى لي أيْضاً أنّ لكثْرَةِ الاسْتِعْمالِ أثراً في لُغاتِ ها الظَّرْفِ الزَمانِيِّ، على أنَّ الأَكْثَرَ شُيُوْعاً، واسْتِعْمالاً البِناءُ على الضَّمِ الَّذي قدْ يُوْمِئُ في أثْناءِ النُطْقِ إلى التَوْكِيْدِ لِكوْنِ الضَّمَّةِ ثَقِيْلةً تُوْمِئُ إلى القُوَّةِ كما هَيَ في الفاعِلِ، وفتْحُ القافِ تَخْفِيْفاً؛ لأن اللُّغاتِ الأُخْرى تَفْتَقِرُ إلى الشواهِدِ الَتي تُعَزِّزُها.

وقِيْلَ إنَّ أَصْلَ ها الظَرْفِ مصْدَرُ: قَطَّ الشَّيْءَ قَطّاً (قَطَعَهُ عرْضاً)، على أنَّ المُرادَ مِنْ ها الظرْفِ في مِثْلِ قَوْلِك: ما رَأَيْتُهُ قَطُّ: ما رأيْتُهُ فيما انْقَطَعَ مِنْ عُمْرِيْ، وإنَّ بِناءَهُ في الأَصْلِ: قَطُطْ (فَعُلْ)، على أَنَّ الطاءَ الأُوْلى سُكِنتْ، ونُقِلتْ ضَمَتُها إلى الثَّانِيَةِ لتَحْقِيْقِ الإدْغامِ.

(ب) أنها مَصْدَرُ: قَطَّ الشَّيْءَ يَقُطُّهُ قَطّاً (قَطعَهُ عَرْضاً).

(ج) أَنَّها مَصْدَرُ: قطَّ السِّعْرُ يَقِطُّ قَطّاً، وقُطُوْطاً (غَلا)، فهُوَ قاطٌّ، وقَطٌّ.، والقَطُّ مُثَقَّلاً، ومُخَفَّفاً: دُعاءُ القَطاةِ، والحَجَلَةِ.

(د) أنَّها مَفْتُوْحَةَ الفاءِ، والقافِ مبْنِيةً على السُكُوْنِ بمَعْنَى (حَسْبُ)، أوِ الاكْتِفاءِ، كما في: ما رَأَيْتُهُ إلاَّ مرَّةً واحِدَةً فَقَطْ، وفيها لُغاتٌ: إسْكانُ الطَّاءِ: فقَطْ، على أنَّها بمَعْنَى (حَسْبُ)، أَوِ الاكْتِفاءِ، وقَطٍ (بالتنْوِيْنِ) مجْرُوْراً، وقِيْلَ إن الجَرَّ يُصارُ إلَيْهِ لتحْقِيْقِ أَمْنِ اللَّبْسِ بَيْنَ الزَّمانِ (قَطُّ)، والعَدَدِ، كما في: ما أَعْطَيْتُهُ إلاَّ عِشْرِيْن قطٍ،

وقَطُّ (بضمِّ القافِ بناءً كَحَسْبُ)، وقطِي (حَسْبِيْ) بالإضافةِ إلى ياءِ المُتكلِّمِ، وقَطْكَ هذا الشَّيْءُ (حَسْبُكَ)، وقطْ (بإسْكانِ الطّاءِ) كما في حَدِيْثِ ذِكْرِ النّارِ: " حَتى يَضَعَ الجبَّارُ قَدمَهُ فيها، فتَقُوْلُ: قَطْ قَطْ "(١) (حسْبُ)، وفي رِوايةٍ: قَطْنِيْ.

(هـ) أَنَّها تُسْتَعْمَلُ اسْمَ فِعْلٍ مُضارِعٍ: قطْنِي (يَكْفِيْ)، وقِيْلَ إنّها اسْمُ فِعْلٍ بمَعْنَى (انْتَهِ)، على أَنَّ النُّوْن للوِقايَةِ، وقِيْل إنَّ (قَطْنِيْ) لفْظةٌ أَصِيْلةٌ لا زِيادَةَ فيها، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لمْ يَرِدْ في الكَلامِ العرَبِيِّ: قَطْنُكَ.

وتَدْخُلُ الفاءُ على هذِهِ اللَّفْظَةِ: ما رَأَيْتُ إلاَّ عِشْرِيْنَ طالِباً فَقَطْ، على أَنَّ الفاءَ زِيْدَتْ لتَزْيِيْنِ هذِهِ اللَّفْظَةِ المُكَوَّنَةِ مِنْ حَرْفَيْنِ بتَصْيِيْرِهِما ثَلاثَةً، فكَأَنَّها بهذا البِناءِ المُكَوَّنِ مِنْ هذَيْنِ الحَرْفَيْنِ قَبِيْحَةٌ، وعِلَّةُ رَفْعِ القُبْحِ تُطالِعُنا في الصِّفَةِ المُشَبَّهَةِ في مِثْلِ قَوْلِكَ: مَرَرْتُ برَجُلٍ حَسَنِ الوَجْهِ (بالإضافَةِ)؛ لأَنَّ في نَصْبِ الوَجْهِ، ورَفْعِهِ قُبْحاً نَحْوِيّاً. ويُمْكِنُ أَنْ يُتَوَهَّمَ أَنَّها فاءُ جَوابُ شَرْطٍ مَحْذُوفٍ، وهُوَ تَوَهُّمٌ فيهِ تَفْكِيْكٌ للجُمْلَةِ، وحَذفُ أَداةِ شَرْطٍ، وفِعْلِهِ، وما يُصَيِّرُ بِهِ (قَطْ) جُمْلَةً، فكَأَنَّهُ قِيْلَ: إذا كانَ كذلِكَ فانْتَهِ عَنِ الآخَرِ. وقِيْلَ إنَّ خُلُوَّها مِنَ النُّوْنِ دَلِيْلٌ على أَنَّها اسْمٌ بمَعْنَى (حَسْبُ)، وإنَّها مَعَ النُّوْنِ دَلِيْلٌ على أَنَّها بمَعْنَى (كَفانِيْ).

وتُعْرَبُ (فَقَطْ) صِفَةً إذا كانَ مَا قَبْلَها نكِرَةً، وحالاً إذا كانَ مَعْرِفَةً، كما في قَوْلِكَ: جاءَ رَجُلٌ فَقَطْ، وجاءَ الرَّجُلُ، أَوْ زَيْدٌ فَقَطْ.

وقِيْلَ إنَّ جَرَّ (قَطٍّ) بالتَّنْوِيْنِ في: ما أَعْطَيْتُهُ إلاَّ عِشْرِيْنَ قَطٍّ - يَعُوْدُ إلى تَحْقِيْقِ أَمْنِ اللَّبْسِ بَيْنَ الزَّمانِ، والعَدَدِ، على أَنَّ الَّتي للزَّمانِ تَكُوْنُ مَبْنِيَّةً على الضَّمِّ.

ويَظْهَرُ لي أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُوْنَ زِيادَةُ الفاءِ في الَّتي بَعْدَ العَدَدِ سِيَّما على تَحْقِيْقِ أَمْنِ اللَّبْسِ في هذِهِ المَسْأَلَةِ، وهِيَ أَوْلى مِنَ التَّنْوِيْنِ الَّذي يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ عَلامَةَ انْزِياحٍ لتَوْكِيْدِ الكَلِمَةِ مَوْضِعِ الانْزِياحِ، وتَحْقِيْقِ أَمْنِ اللَّبْسِ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ تَحْقِيْقَ أَمْنِ اللَّبْسِ هذا يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ خِلالِ السِّياقِ اللُّغَوِيِّ، وغَيْرِهِ.

ويَجُوْزُ في الاسْمِ بَعْدَ اسْمِ الفِعْلِ (قَطْ) الجَرُّ على الإضافَةِ، كما في قَوْلِكَ: قَطْ (حَسْبُ) زَيْدٍ دِرْهَمٌ، على أَنَّ (قَطْ) في مَحَلِّ رَفْعٍ على الابْتِداءِ، وأَنَّ (دِرْهَمٌ) خَبَرُ المُبْتَدأ،

(١) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، قطط: ٢٠/ ٣٧، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر:

والنَّصْبُ على المَفْعُوْلِ بِهِ، كما في قَوْلِكَ: قَطْ زَيْداً دِرْهَمٌ، على أَنَّ (زَيْداً) مَفْعُوْلٌ بِهِ لاسْمِ الفِعْلِ (قَطْ) بمَعْنَى: يَكْفِيْ، وأَنَّ (دِرْهَمٌ) فاعِلٌ.

والْقَوْلُ نَفْسُهُ في: قَطْنِيْ، وقَطْكَ مِنْ حَيْثُ كَوْنُ الضَّمِيْرِ مُضافاً إِلَيهِ، على أَنَّ (قَطْ) بمَعْنى (حَسْبُ)، ومَفْعُولاً بِهِ على أَنَّ (قَطْ) اسْمُ فِعْلٍ مُضارِعٍ بمَعْنَى (يَكْفِيْ).

عَوْضُ (بتثليث اللام بناءً):

ظَرْفٌ لِما يُسْتَقْبلُ مِن الزَمانِ كما أَنَّ (قطُّ) لما مَضى مِنَ الزمانِ، كما في قَوْلِكُ: لا أُكَلِّمُهُ عَوْضُ، على أنَ المُرادَ: لا أُكَلِّمُهُ أَبداً، ويُسْتعْمَلُ هذا الظَرْفُ في سِياقِ النَّفْيِ، والاسْتِفْهامِ، وهُوَ مَبْنِيٌ على الضمِّ بقَيْدِ أَلاّ يُضافَ، كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ[1]:

فلَمْ أَرَ عاماً عَوْضُ أَكْثَرَ هالِكاً ... ووَجْهَ غُلامٍ يُشْتَرَى وغُلامَهُ

وهُوَ قَوْلٌ يحْتاجُ إِلى أَنْ يُعَزَّزَ بشَواهِدَ أُخْرَى نَثْرِيَّةٍ مِنْ حَيْثُ اسْتِعْمالُهُ لاسْتِغْراقِ الزَّمَنِ الماضِيْ.

ومِمَّا جاءَ في سِياقِ الدُّعاءِ مَبْنِيّاً على الفَتْحِ قَوْلُ رَبِيْعَةَ بْنِ مَقْرُوْمِ الضَّبِّيِّ يَمْدَحُ مَسْعُوْدَ بنَ سالِمٍ الضَّبِّيِّ[2]:

هذا ثَنائِيْ بِما أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ ... لا زِلْتَ عَوْضَ قَرِيْرَ العَيْنِ مَحْمُوْدا

ومِمَّا رُوِيَ بالبِناءِ على الضَّمِّ قوْلُ جابِرِ بْنِ رَأْلانَ السِّنْبِسِيِّ[3]:

يَرْضَى الخَلِيْطُ ويَرْضَى الجارُ مَنْزِلَهُ ... ولا يَرَى عَوْضُ صَلْداً يَرْصُدُ العَلَلا

ومِمَّا رُوِيَ بالبِناءِ على الضَّمِّ، والفَتْحِ قَوْلُ الأَعْشَى[4]:

---

(١) انظر: الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٤٨.

(٢) انظر: الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٤٧.

(٣) انظر: الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٤٧.

(٤) انظر: الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٤٧.

رَضِيعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَقاسَما　　بِأَسْحَمَ داجٍ عَوْضَ لا نَتَفَرَّقُ[1]

وإنْ أُضِيْفَ أُعْرِبَ، كما في: لا أَفْعَلُهُ عوْضَ العائِضِيْن، كما في: لا أُكَلِّمُهُ دَهْرَ الدَّاهِرِيْنَ. وقِيْل إنَّ المُرادَ بِهِ: أَبَداً، والدَّهْرُ: " معْناهُ: أَبداً، كما تَقَدَّمَ، وبِهِ فَسَّرَ أَبُوْ زَيْدٍ قَوْلَ الأَعْشى السَابِقَ، أَوْ مَعْناهُ: الدَّهْرُ، والزَمانُ، كما نَقَلَهُ اللَّيْثُ عَنْ بعْضِهِمْ (سُمِّي بِهِ)؛ لأَنَّ هذا مَأْخُوْذٌ مِنْ عِبارَةِ ابْنِ جِنِّيٍّ، ونَصُّ ما قالَهُ يَنْبَغِيْ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ العِوَضَ مِنْ لفْظِ (عَوْضُ)الَّذي هُوَ الدّهْرُ، ومَعْناهُ، والتِقاؤُهُما أَنَّ الدَّهْر إنَّما هُوَ مُرُوْرُ النَهارِ، واللَّيْلِ، وتَصَرُّمُ أجْزائِهِما، وكُلَّما مَضَى جُزْءٌ مِنْهُ عَوَّضَهُ، ونَصُّ ابْنِ جِنِّيٍّ: خَلَفَهُ (جُزْءٌ) آخَرُ يكُوْنُ عِوَضاً مِنْهُ، فالوَقْتُ الكائِنُ الثَّانِيَ غيْرُ الوَقْتِ الماضِيْ الأَوَّلِ، قالَ: فلهذا كانَ العِوَضُ أَشدَّ مُخَالَفَةً للمُعوَّضِ مِنْهُ مِنَ البَدَلِ "[2].

وذَكَرَ الجَوْهَرِيُّ[3] أَنَّهُ لا يَصِحُّ أَنْ يُقَدَّمَ (عَوْضُ)، ولا (قَطُّ) على العامِلِ في كِلَيْهِما كما في: عَوْضُ لا أُفارِقُكَ، وقَطُّ ما فارَقْتُكَ.

وقِيْلَ إنَّ هذا الظَّرْفَ يُسْتَعْمَلُ في الزَّمَنِ الماضِيْ، كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ السَّابِقِ:

فلَمْ أرَ عاماً عَوْضُ أَكْثَرَ هالِكاً　　ووَجْهَ غُلامٍ يُشْتَرَى وغُلامَهُ

وقَدْ يَجْرِيْ (عَوْضُ) مَجْرَى القَسَمِ، كما ذَكَرَ اللَّيْثُ: " قالَ: وبَعْضُ النَّاسِ يَقُوْلُ: هُوَ الدَّهْرُ، والزَّمانُ، يَقُوْلُ الرَّجُلُ لَصاحِبِهِ: عَوْضُ لا يَكُوْنُ ذلِكَ أَبَداً، فلَوْ كانَ (عَوْضُ) اسْماً للزَّمانِ إذَنْ لَجَرَى بالتَّنْوِيْنِ، ولكِنَّهُ حَرْفٌ يُرادُ بِهِ القَسَمُ، كما أَنَّ (أَجَلْ)، و(نَعَمْ)، ونَحْوَهُما مِمَّا لَمْ يَتَمَكَّنْ في التَّصْرِيْفِ حُمِلَ على غَيْرِ الإِعْرابِ "[4].

ولَعَلَّ ما يُعَزِّزُ هذا القَوْلَ ذِكْرُ الظَّرْفِ الَّذي يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمالَ (عَوْضُ) مِنْ حَيْثُ الاسْتِغراقُ، و هُوَ الأَبَدُ، وذِكْرُ (عَوْضُ) في بِدايَةِ الجُمْلَةِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لا تَصِحُّ كما ذَكَرَ

---

(١) أَسْحَمُ داجٌ: اللَّيْلُ، أَوْ سَوادُ حَلَمَةِ ثَدْيِ الأُمِّ.

(٢) الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٤٨.

(٣) انظر: الصحاح: عوض، الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٤٨

(٤) الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٤٤

الجَوهَرِيُّ، على أَنَّ جَوابَ القَسَمِ: لا يَكُوْنُ ذلِكَ أَبَداً، وهُوَ جَوابٌ تُلُقِّيَ بحَرْفِ النَّفْيِ (لا).

وتُطْلَقُ هذِهِ اللَّفْظَةُ (عَوْضُ) على صَنَمٍ لبَكْرِ بْنِ وائِلٍ، كما في قَوْلِ الشّاعِرِ[1]:

حَلَفْتُ بمائِراتٍ حَوْلَ عَوْضٍ ... وأَنْصابٍ تُرِكْنَ لَدَى السُّعَيْرِ

على أَنَّ السُّعَيْرَ اسْمُ صَنَمٍ لعَنَزَةَ.

وعَوْضٌ قَبِيْلَةٌ عَرَبِيَّةٌ، كما في قَوْلِ تَأَبَّطَ شَرّاً[2]:

ولَمّا سَمِعْتُ العَوْضَ تَدْعُوْ تَنَفَّرَتْ ... عَصافِيْرُ رَأْسِيْ مِنْ نَوًى وتَوانِيا

❊ نَوْعٌ لا يَتَصَرَّفُ في الغالِبِ: مِنْ هِذِهِ الظُّرُوْفِ الزَّمانيَّةِ:

إِذْ:

ظَرْفٌ للزَّمانِ الماضِيْ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ، بمَعْنى (حِيْن)، وتَلْزَمُ الإِضافَةَ إلى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ خبرِيَّةٍ فِعْلُها ماضٍ، كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...﴾[3]، أَوْ مُضارِعٌ مُؤَوَّلٌ بالماضِي، كما في قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ﴾[4]، و﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[5]، و﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾[6]

وقِيْلَ إنَّها يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً للمُسْتَقْبَلِ عِنْدَ بَعْضِ النُّحاةِ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ جُمْهُوْرَهُمْ لا يُجِيْزُ ذلِكَ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾[7]، وهُوَ قَوْلٌ مَحْمُوْلٌ عِنْدَ الجُمْهُوْرِ على تَنْزِيْلِ المُسْتَقْبَلِ مَنْزِلَةَ ما قَدْ وَقَعَ؛ لأَنَّهُ واجِبُ الوُقُوْعِ حَتْماً، ولا شَكَّ في هذا الوُقُوْعِ، وقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ﴾[8]، على أَنَّ المُرادَ أَنَّ الفَزَعَ يَكُوْنُ يَوْمَ القِيامَةِ، وقِيْلَ إنَّ هذِهِ المَسْأَلَةَ جائِزَةٌ؛ لأَنَّ هذا الفَزَعَ كالواجِبِ[9].

---

(١) انظر: الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٤٨.

(٢) انظر: الزبِيْدِي، تاج العروس، عوض: ١٨/ ٤٥٠.

(٣) التوبة: ٤٠.

(٤) البقرة: ١٢٧.

(٥) الأنفال: ٣٠.

(٦) الأحزاب: ٣٧.

(٧) الزلزلة: ٤.

(٨) سبأ: ٥١.

(٩)انظر: الزبِيْدِي، تاج العروس، أذذ، ٩/ ٢٧٣.

وتُضافُ إلى جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾[1]، على أَنَّ هذِهِ الجُمْلَةَ الاسْمِيَّةَ تُوْسَمُ بالقُبْحِ إذا كانَ خَبَرُ المُبْتَدَأ فيها جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُها ماضٍ، كما في: جِئْتُ إِذْ زَيْدٌ قامَ، وهذا القُبْحُ يَكْمُنُ في أَنَّ الأَصْلَ في (إِذْ) أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً للزَّمَنِ الماضِيْ، ولذلِكَ يُناسِبُها أَنْ تَكُوْنَ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ الَّتي تُضافُ إِلَيْها ماضَوِيَّةً، وهِيَ مَسْأَلَةٌ تَتَحَقَّقُ في الجُمْلَةِ السَّابِقَةِ لَوْلا الفَصْلُ بَيْنَها وبَيْنَ الفِعْلِ الماضِيْ (قامَ) بالمُبْتَدَأ (زَيْدٌ)، وهُوَ فَصْلٌ لا يَحْسُنُ، ويَظْهَرُ لي أَنَّ (زَيْدٌ) يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ فاعِلاً في هذِهِ الجُمْلَةِ تَقَدَّمَ على فاعِلِهِ على المَذْهَبِ الكُوْفِيِّ، وهذا المُقَدَّمُ يُعَدُّ فاعِلاً وُجُوْباً في النَّحْوِ الوَظِيْفِيِّ قُدِّمَ على المَحْمُوْلِ الفِعْلِيِّ (قامَ)، على أَنَّ كَوْنَ خَبَرِ المُبْتَدَأ في هذا القَوْلِ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُها مُضارِعٌ عُدَّ مِنْ بابِ الحَسَنِ، كما في: جِئْتُ إِذْ زَيْدٌ يَقُوْمُ.

وحَمْلاً على ما مَرَّ فإِنَّ تِلْكَ الشَّواهِدَ الَّتي يُوْمِئُ ظاهِرُها إلى أَنَّها مُضافَةٌ إلى مُفْرَدٍ تَخْضَعُ للتأْوِيْلِ لتَصْيِيْرِ المُضافِ إِلَيْهِ جُمْلَةً كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

هَلْ تَرْجِعَنَّ لَيالٍ قَدْ مَضَيْنَ لَنا ... والعَيْشُ مُنْقَلِبٌ إِذْ ذاكَ أَفْنانا

على أَنَّ التَّقْدِيْرَ: إِذْ ذاكَ كذلِكَ.

ومنْهُ قَوْلُ الأَخْطَلِ[3]:

كانَتْ مَنازِلَ أُلَّافٍ عَهِدْتُهُمُ ... إِذْ نَحْنُ إِذْ ذاكَ دُوْنَ النَّاسِ إِخْوانا

على أَنَّ التَّقْدِيْرَ: إِذْ نَحْنُ مُتَآلِفُوْنَ، فحُذِفَ خبَرُ المُبْتَدَأ بعْدَ (إِذِ) الأُوْلى، وإِذْ ذاكَ كائِنٌ، فحُذِفَ خبرُ المُبْتَدَأ بعْدَ (إِذِ) الثَّانِيَةِ، على أَنَّ الأُوْلَى ظَرْفٌ لـ (عَهِدْتُهُمُ)، وأَنَّ الثَّانِيَة ظَرْفٌ للخبرِ المحْذُوْفِ، وأَنَّ (دُوْنَ) إِمَّا أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً لـ (عَهِدْتُهُمُ)، أَوْ للخَبرِ المَحْذُوْفِ، وإِمّا لحالٍ مَحْذُوْفَةٍ مِنْ الحالِ (إِخْوانا)؛ لأَنَّها في الأَصْلِ صِفَةٌ للنَّكِرةِ قُدِّمَتْ علَيْها.

---

(١) الأنفال: ٢٦.

(٢) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ٢٧٤، أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٩٣، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: ١/ ٩٩.

(٣) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: ١/ ٩٩.

ولا يَجُوْزُ أَنْ تُضافَ إلى جُمْلَةٍ شَرْطِيةٍ إلاَّ في الضَّرُوْرَةِ؛ لأنَ هذِهِ الجُمْلَةَ تَقْلِبُ زمَنَ الفِعْلِ إلى المُسْتقبلِ، كما يَظْهرُ لي، وكما في قوْلِكَ: أتَذْكُرُ إذْ مَنْ يَأْتِك نُكْرِمْهُ، وأتَذْكُرُ إذْ إنْ تَأْتِنا نُكْرِمْك.

ولها في العربيةِ أَكْثَرُ مِن اسْتِعْمالٍ، ولتَصَرُّفِها وعدَمِهِ قُيُوْدٌ، وفيها خَلافٌ بَيْنَ النُّحاةِ[1]:

(١) عدمُ التَّصَرُّفِ: لا تُسْتَعْمَلُ فاعِلاً، أَوْ مُبْتَدأً، ولذلِكَ تَلْزَمُ الظرْفِيَّةَ.

(٢) التَصَرُّفُ: يَكْمُنُ تَصَرُّفُها فيما يَأْتِيْ:

(أ) أَنْ يُضافَ إليها اسْمُ زَمانٍ، كما في: حيْنَئِذٍ، ويَوْمئِذٍ، ولَيْلَتَئِذٍ، وساعَتَئِذٍ، وغَداتَئِذٍ، وعَشِيَّتَئِذٍ، وأَضْرابِها، ويُسْتَثْنَى مِنْ هذِهِ المَسْأَلَةِ (الآنَ)، فلا يُقالُ: الآنَئِذٍ؛ لأَنَّ الآنَ أَقْرَبُ إلى الحالِ، على أَنَّ التَّنْوِيْنَ عِوَضٌ مِنْ الجُمْلَةِ المُضافَةِ إلَيْها المَحْذُوْفَةِ، وهذا الحَذْفُ يُعَدُّ جائِزاً لا واجِباً، على أَنَّ الذَّالَ كُسِرَتْ للتَّخَلُّصِ مِن التِقاءِ السَّاكِنَيْنِ (سُكُوْنُها،وسُكُوْنُ تَنْوِيْنِ العِوَضِ)، وقَدْ عَدَّ الأَخْفَشُ هذا التّنْوِيْنَ تَنْوِيْنَ إِعْرابٍ، على أَنَّها مُضافٌ إلَيْهِ؛ لأَنَّها أُضِيْفَ إليها اسْمُ زَمانٍ، وحُذِفَتِ الجُمْلَةُ الَّتي أُضِيْفَتْ إلَيْها، على أَنَّ الَّذيْ جَعَلَ الأَخْفَشَ يَعُدُّها مُعْرَبَةً حَذْفُ ما تُضافُ إلَيْهِ، كما قِيْلَ. ومِمَّا رُدَّ بِهِ هذا القَوْلُ[2]:

- أَنَّ الأَصْلَ في هذا الحَرْفِ البِناءُ، وهُوَ أَصْلٌ لا يُعْدَلُ عَنْهُ إلاَّ بِدَلِيْلٍ بَيِّنٍ يُعَزِّزُ إعْرابَهُ، ومُفارَقَتَهُ الأَصْلَ.

- بِناءُ الظَّرْفِ المُضافِ إلى (إِذْ)، وهُوَ ظَرْفٌ اكْتَسَبَ البِناءَ مِنَ الإضافَةِ إلى مَبْنِيٍّ.

- أَنَّهُ سُمِعَ عَنِ العَرَبِ: يَوْمَئِذاً (بفَتْحِ الذَّالِ، والتَّنْوِيْنِ) رَغْبَةً في تَحْقِيْقِ التَّخْفِيْفِ، وهُوَ فَتْحٌ لا يُعَزِّزُ كَوْنَ هذا الظَّرْفِ مُعْرَباً، وهذا الفَتْحُ يُعَدُّ عِنْدِي انْزِياحاً مِنَ الأَصْلِ إلى غَيْرِهِ لتَوْكِيْدِ الكَلِمَةِ مَوْضِعِ الانْزِياحِ فَضْلاً عَنِ التَّخْفِيْفِ.

- قَوْلُ العَرَبِ: كانَ ذلِكَ إذٍ، وقَوْلُ أَبي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ:

---

(١) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٧١ – ١٧٧، أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٩١ – ٣٠٦،

(٢) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٩٤ – ٢٩٥.

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعاقِبَةٍ وأَنْتَ إِذٍ صَحِيْحُ

ويَتبدى لِيْ أَنَّ حَمْلَ ما مَرَّ على الانْزِياحِ يُخَلِّصُنا مِنْ تَوَهُّمِ تَأْوِيْلٍ بَعِيْدٍ، ويُحَقِّقُ نُكْتَةً بَلاغِيَّةً، أَوْ مَعْنًى خَفِيّاً، فكَأَنَّ عَلامَةَ الجَرِ سِيْما على هذا المَعْنَى.

وتَقْدِيْرُهُ عِنْدَ الأَخْفَشِ: وأَنْتَ حِيْنَئِذٍ صَحِيْحٌ، على أَنَّ فِيْهِ حَذْفَ مُضافٍ، وهُوَ تَأْوِيْلٌ لا يُصارُ إِلَيْهِ؛ لأَنَّ المُضافَ إِلَيْهِ يَأْخُذُ إِعْرابَ المُضافِ المَحْذُوْفِ، ولا يَبْقَى مَجْرُوْراً إِلاّ نادِراً،ويَجُوْزُ أَنْ يَبْقَى المُضافُ إِلَيْهِ على جَرِّهِ بَعْدَ حَذْفِ هذا المُضافِ بقَيْدِ أَنْ يَكُوْنَ مَعْطُوْفاً على مِثْلِهِ، كما في: ما مِثْلُ زَيْدٍ ولا أَخِيْهِ يَقُوْلانِ ذلِكَ، وعَلَيْهِ فإِنَّ حَذْفَ هذا المُضافِ، وبَقاءَ المُضافِ إِلَيْهِ على الجَرِّ بغَيْرِ هذا القَيْدِ يُعَدُّ نادِراً كما في: رَأَيْتُ التَّيْمِيَّ تَيْمِ زَيْدٍ، على أَنَّ الأَصْلَ نَصْبُ (تَيْمَ) على البَدَلِ لا الجَرُّ بَعْدَ حَذْفِ المُضافِ، والتَّقْدِيْرُ: رَأَيْتُ أَحَدَ تَيْمِ زَيْدٍ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في قَوْلِ العَرَبِ: أَطْعَمُوْنا لَحْماً شاةٍ ذَبَحُوْها على أَنَّ التَّقْدِيْرَ: أَطْعَمُوْنا لَحْماً لَحْمَ شاةٍ على البَدَلِ مِنْ (لَحْماً)[1].

ويُعَزِّزُ هذا القَوْلَ كَوْنُ هذا الظَّرْفِ مَبْنِيّاً، إِذْ لَوْ كانَ مُعْرَباً لَوَجَبَ أَنْ يُقالَ: كانَ ذلِكَ إِذاً.

(ب) أَنْ يُعْرَبَ مَفْعُوْلاً بِهِ عِنْدَ بَعْضِ النُّحاةِ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ جُمْهُوْرَهُمْ، وأَبا حَيّانَ يَعُدُّوْنَهُ ظَرْفاً زَمانِيّاً: مِمّا عُدَّتْ فِيْهِ (إِذْ) مَفْعُوْلاً بِهِ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾[2]، على أَنَّ (إِذْ) في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ لـ (اذْكُرُوا)، ولَعَلَّ ما أَلْجَأَهُمْ إِلى هذا الإِعْرابِ أَنَّ الفِعْلَ (اذْكُرْ) مُتَعَدٍّ إِلى مَفْعُوْلٍ صَرِيْحٍ، وهُوَ مَفْعُوْلٌ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ مَحْذُوْفاً، ويُعَزِّزُ هذا الحَذْفَ ذِكْرُ هذا المَفْعُوْلِ بِهِ في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾[3]، على أَنَّ (نِعْمَةَ اللهِ) مَفْعُوْلُ الفِعْلِ، وأَنَّ (إِذْ) ظَرْفُ زَمانٍ العامِلُ فيهْ (نِعْمَةَ اللهِ).

---

(١) انظر هذِهِ المَسْأَلة في مُؤَلَّفي: معايشتي للنحو والصّرف.

(٢) الأعراف: ٨٦.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

ومِنْ ذلِكَ تِلْكَ الَّتي تَقَعَ في أَوائِلِ القِصَصِ، كما في قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[1]، و﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[2]، و﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾[3]، على أَنَّ (إِذْ) عُدَّتْ في هذِهِ الآياتِ مَفْعُوْلاً بِهِ عِنْدَ بَعْضِ النُّحاةِ، وبَعْضٌ آخَرُ عَدَّها ظَرْفاً زَمانِيّاً لِفِعلٍ مَحْذُوْفٍ (اذْكُرْ) هُوَ، ومَفْعُولُهُ، وهُوَ تَأْوِيْلٌ وُسِمَ بالوَهْمِ الفاحِشِ، لأَنَّ الأَمْرَ يَكُوْنُ في المُسْتَقْبَلِ، و(إِذْ) للزَّمَنِ الماضِيْ[4].

وذَكَرَ أَبُو حيّانَ أَنَّ اسْتِعْمالَ (إِذْ) مَفْعُوْلاً بِهِ لا يَجُوْزُ: " والَّذي أَذْهَبُ إِلَيْهِ أَنَّ اسْتِعْمالَ (إِذْ) مَفْعُوْلاً بها لا يَجُوْزُ؛ إِذْ لا يُوْجَدُ مِنْ كَلامِهِمْ نَحْوُ: أَحْبَبْتُ إِذْ قَدِمَ زَيْدٌ، ولا: كَرِهْتُ إِذْ قَدِمَ، وإِنَّما ذَكَرُوا ذلِكَ مَعَ (اذْكُرْ) لَمَّا اعْتاصَ عَلَيْهِمْ ما وَرَدَ مِنْ ذلِكَ في القُرْآنِ، وتَخْرِيْجُهُ سَهْلٌ، وهُوَ أَنْ تَكُوْنَ (إِذْ) مَعْمُوْلَةً لِمَحْذُوْفٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ المَعْنَى، أَيْ: واذْكُرُوا حالَكُمْ، أَوْ قِصَّتَكُمْ، أَوْ أَمْرَكُمْ، وقَدْ جاءَ بَعْضُ ذلِكَ مُصَرَّحاً بِهِ، قالَ تَعالَى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[5]، فـ(إِذْ) ظَرْفٌ مَعْمُوْلٌ لقَوْلِهِ (نِعْمَةَ اللهِ)، وهذا أَوْلَى مِنْ إِثْباتِ حُكْمٍ كُلِّيٍّ بمُحتمل بَلْ بمَرْجُوْح "[6]، وهُوَ الأَوْلى، والأَظْهَرُ؛ لأَنَّ في ذِكْرِ المَفْعُوْلِ بِهِ في مَوْضِعٍ آخَرَ دَلَيْلاً بَيِّناً على وُجُوْبِ عَدِّها ظَرْفاً فَضْلاً عَنْ أَنَّ الأَصْلَ، والأَكْثَرَ في اسْتِعْمالِها أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً.

(ج) أَنْ تُعْرَبَ بَدَلاً مِنَ المَفْعُوْلِ بِهِ: مِمّا عُدَّ شاهِداً على ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ﴾[7]، على أَنَّها بَدَلٌ مِنْ (مَرْيَمَ).

(د) أَنْ تُعْرَبَ مُبْتَدأً: أَجازَ الزَّمَخْشَرِيُّ أَنْ تُعْرَبَ (إِذْ) في قِراءَةِ قَوْلِهِ تَعالَى:﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾[8] مُبْتَدَأً، على أَن التقْدِيْر: لَمِنْ مَنَّ اللهُ

---

(١) البقرة: ٣٠.
(٢) البقرة: ٣٤.
(٣) البقرة: ٥٠.
(٤) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ١/ ١١.
(٥) آل عمران: ١٠٣.
(٦) أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل: ٧/ ٢٩٢ – ٢٩٣.
(٧) مريم: ١٦.
(٨) آل عمران: ١٦٤.

على المُؤْمِنِيْنَ بَعْثُهُ، أَوْ مَنُّهُ[1]. ويَتبدّى لي أَنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ عامَلَ إِذْ مُعاملَةَ الحَرْفِ المَصْدرِيِّ (أَنْ)، ويُعَزِّزُ ذلِكَ تَقْدِيْرُهُ المُبْتَدَأَ بـ (بَعْثُهُ).

وتُسْتَعْمَلُ (إِذْ) في الكَلامِ العَرَبِيِّ اسْتِعْمالاتٍ أُخْرَى فَضْلاً عَنْ اسْتِعْمالِها ظَرْفاً[2]:

❁ أَنْ تَكُوْنَ للمُفاجَأَةِ: قُيِّدَ هذا الاسْتِعْمالُ بوُقُوْعِها بَعْدَ (بَيْنا)، و(بَيْنَما)، وبعْدَها فِعْلٌ واجِبٌ،كما في قوْلِكَ: بَيْنا أنا جالِسٌ إِذْ جاءَ أَخِيْ، وكما في قَوْلِ الشّاعِرِ[3]:

فاسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْراً وارْضَيَنَّ بِهِ ... فبَيْنَما العُسْرُ إِذْ دارَتْ مَياسِيْرُ

وقَوْلِ الأَفْوَهِ الأَوْدِيِّ[4]:

بَيْنَما النّاسُ على عَلْيائِها إِذْ ... هَوَوْا في هُوَّةٍ فيها فغارُوا

على أَن العامِلَ فيها الفِعْلُ (هَوَوْا) بَعْدَها، وأَنها لَيْستْ ظَرْفِيَّةً مُضافَةً إِلى الجُمْلَةِ الفعْلِيَةِ بعْدها.

ومِنْهُ قَوْلُ الشّاعِرِ[5]:

وكُنْتَ كَفَيْءِ الغُصْنِ بَيْنا يُظِلُّنِي ... ويُعْجِبُنِي إِذْ زَعْزَعَتْهُ الأَعاصِرُ

ومِنْ ذلِكَ أَيْضاً قَوْلُ الشاعِرِ[6]:

بَيْنا كَذلكَ والأَعْداءُ وِجْهَتُها ... إِذْ راعَها لحَفِيْفٍ خَلْفَها فَزَعُ

---

(١) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٣/ ١٠٣، الشهاب، حاشية الشهاب: ٣/ ٧٨، الزمخشري، الكشاف: ١/ ٣٥٩، السمين الحلبي، الدرّ المصون: ٢/ ٢/ ٢٥٠، السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٧٣.

(٢) انظر: الزّبيدي، تاج العروس، إذ: ٤٠/ ٣٧٠، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٧٦، أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٩٦ - .

(٣) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٧٦.

(٤) انظر: الزّبيدي، تاج العروس، إذ: ٤٠/ ٣٧٠

(٥) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٠١.

(٦) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٧٦.

وفيما مَرَّ خِلافٌ بَيْنَ النُحاةِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُها ظَرْفَ مَكانٍ، أَوْ زَمانٍ، أَوْ حَرْفاً للمُفاجأَةِ، أَوْ حَرْفاً زائِداً للتَّوْكِيْدِ.

❁ أنْ تَكُوْنَ حرْفاً للتَّعْلِيْلِ خِلافاً لمَذْهَبِ جُمْهُوْرِ النُّحاةِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾[1]، و ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ ﴾[2]، و﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ ... ﴾[3].

ومِنْ ذِلكَ أَيْضاً قوْلُ الشَاعِرِ[4]:

أَلا رَجُلاً أَحَلُّوْهُ رَحْلِيْ وناقَتِيْ ... يُبَلِّغُ عَنِّيْ الشِّعْرَ إِذْ ماتَ قائِلُهْ

والقَوْلُ نَفْسُهُ في اخْتِلافِ النُحاةِ في هِذِهِ المَسْأَلةِ، إِذْ ذَهَبَ بعْضُهُمْ إِلى أَنَّها ظَرْفٌ، وأَنَّ التَّعْلِيْلَ مُسْتَفادٌ مِنْ قُوَّةِ الكَلامِ لا مِنَ اللَّفْظِ.

❁ أنْ تَكُوْنَ حَرْفاً زائِداً للتَّوْكِيْدِ، وهُوَ قوْلُ أَبي عُبَيْدَةَ، وابْنِ قُتَيْبةَ، وهُوَ قَوْلٌ عَزَّزاهُ ببعْضِ الآياتِ القُرْآنِيَةِ مِنْها قَوْلُهُ تعالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[5]، وقوْلُهُ: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ ﴾[6].

وقيْلَ إن مِمّا يُعَزِّزُ زِيادَتَها عَدَمُ ذِكْرِها بَعْدَ (بَيْنا)، و(بَيْنَما)، كما في قَوْلِ الشّاعِرِ[7]:

فَبَيْنا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتانا ... مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنادَ راعِ

وقَوْلِ الأخَرِ[8]:

فَبَيْنا تَمارِيْنا وعَقْدُ عِذارِهِ ... خَرَجْنَ عَلَيْنا كالجُمانِ المُثَقَّبِ

(١) الزخرف: ٣٩.
(٢) الكهف: ١٦.
(٣) الأحقاف: ١١.
(٤) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب اتسهيل: ٧/ ٢٩٧.
(٥) الحجر: ٢٨.
(٦) البقرة: ٥١.
(٧)انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٠٠.
(٨)انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٠١.

ومِنْ عَدَمِ ذِكْرِها بعْدَ (بَيْنَما) قَوْلُ الشَّاعِرِ(1):

بَيْنَما نَحْنُ مُرْتِعُونَ بفلْجٍ قالَتِ الدُّلَّحُ الرِّواءُ: إِنِيْهِ

على أَنَّ (إِنِيْهِ): صَوْتُ السَّحابِ، وحنِيْنِ الرَّعْدِ.

❁ أَنْ تكُوْنَ حَرْفاً للتَّحْقِيْقِ بمَعْنى (قَدْ): مِنْ ذلِك قوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾(2).

ويتَبينُ لَنا بِما مَرَّ أَنَ لـ (إِذْ) خَمْسَةَ اسْتِعْمالاتٍ في الكَلامِ العربِيِّ أَكْثَرُها أنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً، وأَقَلُّها أَنْ تكُوْنَ زائِدةً، وحَرْفَ تَحْقِيْقٍ، وهذِهِ الاسْتِعْمالاتُ فيها خِلافٌ بَيْنَ النُحاةِ أَقَلُّهُ في الظرْفِيَةِ، وعَلَيْهِ فإِنّني أَذْهبُ إِلى إِخْضاعِ هِذهِ الاسْتِعْمالاتِ إِلى سُلْطانِ الظرْفِيَّةِ، فلا مُحُوِجِ إِلى تَوَهُّمِ التَأوِيْلِ لتَعزيْزِ هذا الاسْتِعْمالِ، أَوْ ذاك؛ لأَنَّ المَعانِيَ الَّتي تَتَبَدَى مِنْ هذِهِ الاسْتِعْمالاتِ تُتَوَهَّمُ مِنَ القرائِنِ المَعْنَوِيَةِ، والسِياقِ غَيْرِ اللُّغَوِيِّ (التَّداوُلِيَة) لا الأَلْفاظِ.

إذا:

تُعَدُّ مِنَ الظُّرُوْفِ الزَّمانِيَّةِ غَيْرِ المُتَصَرِّفةِ في الغالِبِ؛ لأَنَّ بعْضَ النُّحاةِ ذَهَبُوا إِلى أَنَّها قَدْ تَخْرُجُ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ(3) فيما يأْتِيْ:

❁ أنْ تُعرَب مَفْعُوْلاً بِهِ: ذَهَبَ ابْنُ مالِكٍ إِلى أَنها وَقَعتْ مَفْعُوْلاً بِهِ كما في قَوْلِ النَبِيِّ عليْهِ السَلامُ لعائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ: " إِنِيْ لأَعْلمُ إِذا كُنْتِ عَنِّي راضِيةً، وإذا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى "(4)، ولا يُعدُّ هذا القَوْلُ عِنْدَ أَبي حَيَّانَ دَلِيْلاً على خُرُوْجِها عَنِ الظَرْفِيَّةِ الزَّمانِيَّةِ؛ لأَنَّ مَفْعُوْلَ الفِعْلِ (أَعْلَمُ) مَحْذُوْفٌ تَقِدِيْرُهُ: إِنِّي لأَعْلَمُ حالَكِ مَعِيْ في وَقْتِ رِضاكِ، ووَقْتِ غَضَبِكِ، وهُوَ الظَّاهِرُ؛ لأَنَ المَعْنَى مِنَ السِّياقِ يُوْمِئُ إِلى هذا الحَذْفِ

(1) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٠١، الزَّبيدي، تاج العروس، قول: ٣٠/ ٢٩٣، ابن جني، الخصائص: ١/ ٢٣، ٢/ ١٦٥.

(2) الحجر: ٢٨.

(3) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٧٧ -، أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٠٩ -، المالقي، رصف المباني: ٦١، الهروي، الأزهية: ٢١١، المرادي، الجنى الداني: ١٤٧.

(4) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٠٩.

فَضْلاً عنْ نُدْرةِ الشَّواهِدِ الَّتي يُمْكِنُ أَنْ تُعَزِّزَ هذا الخُرُوْجَ عَنِ الأَصْلِ بلا داعٍ، وأَن إِجْماعَ جُمْهُوْرِ النُّحاةِ على خِلافِ هذا الزَّعْمِ.

❁ أَنْ تُعْرَبَ مُبْتَداً عِنْدَ ابْنِ مالِكٍ، والرَّازيِّ، وابْنِ جِنِّيٍّ، والأخفشِ، كما في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ۝٣ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا﴾ (1): قِيْلَ إِنَ (إذا) الأُوْلى مُبْتَدَأٌ، وإِنَّ الثانِيَةَ خَبَرُ هذا المُبْتَدأ في قِراءَةِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، وأَبي حيْوَةَ، وغيْرِها: (خافِضَةً رافِعَةً) بالنَّصْبِ على الحالِ، على أَنَّ صاحِبَها فاعِلُ (وَقَعَتْ)، أَوْ مِنَ الضَّمِيْرِ المُسْتَتِرِ في (كاذِبَةٌ)، أَوْ مِنَ (الواقِعة)، على أَنَّ المُرادَ: وَقْتُ وُقُوْعِ الواقِعَةِ (2)، أَوْ بالنَّصْبِ على المَدْحِ. ولا مُحْوِجَ إِلى هذا التَوَهُمِ البعِيْدِ؛ لأَنَّ فيْهِ تَحْمِيْلَ الآيَةِ ما لا تَحْتَمِلُ، ومُخالَفَةً لإِجْماعِ النُحاةِ على الرَّغْمِ مِنْ نِسْبَتِهِ إِلى أَرْبَعَةٍ مِنْهُمْ كما مَرّ، وبِناءَ حُكْمٍ نَحْوِيٍّ يَفْتَقِرُ إِلى ما يُعَزِّزُهُ مِن الشَواهِدِ، وغَيْرِها. ويَجُوْزُ في (إِذا) الأُوْلى أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً مَحْضاً يَخْلُوْ مِن الشَّرْطِ، وظَرْفاً فيهِ معْنَى الشرْطِ (3).

وأَنْكَرَ ابْنُ جِنِّيٍّ أَنْ تُعْرَبَ (إِذا) مُبْتَدَأً؛ لأَنَّها ظَرْفٌ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ، فلا تَقَعُ فاعِلاً، أَوْ مَفْعُوْلاً، أَوْ مُبْتَدَأً، أَوْ مَجْرُوْرَةً بحَرْفِ جَرٍّ، وعَلَيْهِ فلا يَصِحُّ أَنْ يُقالَ: سَرَّني إِذا جاءَ زَيْدٌ، على أَنَ المُرادَ: سَرّني وَقْتُ قِيام زَيْدٍ.

❁ أَنْ تُعْرَبَ مَجْرُوْرَةً بحرْفِ الجرِ (حَتَّى) عِنْدَ ابْنِ ابْنِ مالِكٍ وبَعْضٍ، كما في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا ...﴾ (4)، على أَنَّ (حتى) عِنْدَ جُمْهُوْرِ النُحاةِ حَرْفُ ابتِداءٍ دَخَلَ على الجُمْلَةِ كُلِّها لا على (إِذا) وَحْدَها، وهُو القَوْلُ الظَاهِرُ، على أَنها ظَرْفٌ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ كما يَظْهَرُ لي.

---

(1) الواقعة: ١ –٤.

(2) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٧٨، السمِيْن الحلبي، الدرّ المصون: ١٠/ ١٨٩ – ١٩٢، الزمخشري، الكشاف: ٤/ ٥١، أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٨/ ٢٠٣، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن: ٢/ ٣٤٨ .

(3) انظر التفصيل في هذه المسألة في: السمِيْن الحلبي، الدرّ المصون: ١٠/ ١٨٩ – ١٩٢، ابن جني، المحتسب: ٢/ ٣٠٧.

(4) الزمر: ٧٣.

وَذَكَرَ أَبُوْ حَيَّانَ[1] أَنَّ عَدَّ (إذا) فيما مَرَّ مَجْرُوْرةً بـ (حَتَّى) يُخْرِجُها عَنِ الظَّرْفِيَّةِ، ويُصَيِّرُها مَعَ ما بعْدَها مُفْرَداً، وهي في هذا المَوْضِعِ لَيْسَتْ بحاجَةٍ إلى جَوابِ شَرْطٍ؛ لأَنَّها تَصِيرُ مَعَ ما بَعْدَها غايَةً لِما قَبْلَها، ومَعْمُوْلَةً لَهُ، ولكِنَّ ما في القُرْآنِ مِنْ مَواضِعَ مِنْ هذِهِ المَسْأَلَةِ على خِلافِ ذلِكَ مِنْ حَيْثُ ذِكْرُ جَوابٍ لها، وهِي في هِذِهِ الحالَةِ لا تَكُوْنُ مَعْمُوْلَةً لِما قَبْلها، أَوْ مَجْرُوْرَةً بـ (حَتَّى)، ومِنْ هذِهِ الآياتِ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾[2]، على أَنَّ جَوابَ الشَّرْطِ (جاءَتْها رِيْحٌ عاصِفٌ)، وغَيْرُها[3].

ويُعَزِّزُ عَدَمَ جَرِّ (إذا) بـ (حَتَّى) بعَدَمِ جَرِّ هذا الحَرْفِ (لَوْ) الامْتِناعِيَّةَ، إِذْ لَوْ جازَ ذلِكَ لَعُدَّتْ (لَوْ) اسْماً، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لَمْ يَذْهَبْ إِلَيْها أَحَدٌ مِنَ النُّحاةِ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُ كُثَيِّرٍ:

وما زالَ بي ذا الشَّوْقُ حَتَّى لَوْ أَنَّنِيْ ... مِنَ الوَجْدِ أَسْتَبْكِي الحَمامَ بَكَى لها

ويَنْتَهِي إلى أَنَّ (حَتَّى) في هذِهِ المَواضِعِ إِمَّا أَنْ تَكُوْنَ حَرْفَ ابْتِداءٍ، وإِمَّا أَنْ تُقَدَّرَ بمَعْنَى الفاءِ، كما في قَوْلِكَ: سِرْتُ حَتَّى أَدْخُلَ المَدِيْنَةَ، على أَنَّ التَقْدِيْر: سِرْتُ فدَخَلْتُها على تَقْدِيْرِ أَنَّ الدُّخُوْلَ قَدْ وَقَعَ.

ولـ (إذا) في الكَلامِ العَرَبِيِّ اسْتِعْمالاتٌ:

(١) أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً زَمانِيّاً للمُسْتقبلِ مَحْضاً غيْرَ مُضَمَّنَةٍ مَعْنى الشَّرْطِ بمعْنى (حِيْن): يُعَدُّ هذا الاسْتِعْمالُ الأَصْلَ، ويَكْثُرُ ذلِكَ بعْدَ القَسَمِ، كما في قَوْلِهِ تعالَى: "﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾[4]، وقَوْلِهِ: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾[5]،

(١) انظر: التذييل والتكميل في شرح كتاب اتسهيل: ٧/ ٣١٩ – ٣٢٠.
(٢) يونس: ٢٢.
(٣) انظر الآياتِ: فصلت: ١٩ – ٢٠، الزمر: ٧١، النّمل: ٨٤، محمد: ١٦، يونس: ٢٤.
(٤) اللّيْل: ١ -٤.
(٥) الضحى: ٢.

وقولِـهِ: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا...﴾[1]، عـلى أَنَّ هـذا الظَّـرْفَ الزَّمـانِيَّ مَعْمُوْلٌ للقَسَمِ[2].

وذَهَبَ ابْنُ هِشام[3] إلى أَنَّ عَدَمَ عَدِّ (إذا) بَعْدَ القَسْمِ مُضَمَّنَةً مَعْنَى الشَّرْطِ – يَعُوْدُ إلى أَنَّها لَوْ عُدَّتْ كذلِكَ لكانَ ما قَبْلَها جواباً في المَعْنَى، فيَكُوْنُ تَقْدِيْرُ الكَلامِ فيما مَرَّ: إذا يَغْشَى اللَّيْلُ أَقْسَمْتُ، وإذا هَوَى النَّجْمُ أَقْسَمْتُ، وهُوَ تَقْدِيْرٌ لا يَصِحُّ لأَمْرَيْنِ:

- أَنَّ القَسَمَ الإِنْشائِيَّ لا يَقْبَلُ التَّعْلِيْقَ؛ لأَنَّ الإِنْشـاءَ إِيْقـاعٌ، والمُعَلَّـقُ يَحْتَمِـلُ الوُقُـوْعَ، وعَدَمَهُ، وأَنَّ جَوابَ (واللَّيْلِ) ثابتٌ دائِـماً، وأَنَّ جَـوابَ (والـنَّجْمِ) مـاضٍ مُسْـتَمِرُّ الانْتِفاءِ، وعَلَيْهِ فإِنَّهُما لا يُمْكِنُ أَنْ يَتَسَبَّبا عَنْ أَمْرٍ مُسْتَقِلٍّ هُوَ فِعْلُ الشَّرْطِ.
- أَنَّ جَوابَ الشَّرْطِ خَبَرِيٌّ لا يَدُلُّ عَلَيْهِ الإِنْشاءُ؛ لأَنَّ كِلَيْهِما مُتَبايِنانِ.

وقدْ يَأْتِيْ هذا الظَّرْفُ الزَّمانِيُّ في غَيْرِ القَسمِ، كما في قَوْلِـهِ تعـالَى: ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[4]، على أنَ (إذا) ظَرْفٌ للمُسْتَقْبِلِ، أَوْ للماضِي، أَوْ حِكايَة حـالٍ ماضِـيَةٍ[5]، وهُوَ الأَوْلى، وقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[6]، على أَنَّها لَوْ كانَتْ شَرْطِيَّةً لوَجَبَتِ الفاءُ في جَوابِها (هُمْ يَغْفِرُوْنَ). ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾[7].

(٢) أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفـاً زَمانِيّـاً للـماضِيْ: تَخْـرُجُ (إذا) عـنْ أَصْـلِ اسْـتِعْمالِها ظَرْفـاً زَمانِيّـاً للمُسْتَقْبَلِ، إِذْ تُسْتَعْمَلُ في الظَّاهِرِ للزَّمَنِ الماضِي كما في قَوْلِهِ تَعـالَى السَّـابق: ﴿وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[8]، على أَنَّها ظَرْفٌ للمُسْتَقْبَلِ، على أَنْ يُقَـدَّرَ مُضـافٌ

---

(١) الشَّمس: ١ – ٩.

(٢) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١٢٩٠.

(٣) انظر: مغني اللبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ١/ ١١٧.

(٤) آل عمران: ١٥٦.

(٥) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٣/ ٧٣، أبـو السـعود، تفسـير أَبي السعود: ٢/ ١٠٣، ابـن عاشُور، تفسير التحرير واتنوير: ٣/ ٢٦٣.

(٦)انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٣/ ٧٣.

(٧) مريم: ٦٦.

(٨) آل عمران: ١٥٦.

عامِلٌ فيها مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ: مَخافَةَ أَنْ يَهْلَكَ إِخْوانُهُمْ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْن (قالُوا) العامِلُ في (إِذا) بمعْنَى (يَقُوْلُوْنَ)، أَوْ للماضِيْ، أَوْ حِكايَةَ حالٍ ماضِيَةٍ لتُسايرَ الفِعْلَ الماضِيَ (قالُوا)، أَوْ لُمطْلَقِ الوَقْتِ، كما قِيْلَ، أَوْ بمَعْنَى (إِذْ)، على أَنَّ في الكَلامِ حَذْفَ مَعْطُوفٍ تَقْدِيْرُهُ: إِذْ ضَرَبُوا في الأَرْضِ فماتُوا،أَوْ كانُوا غُزّى، وقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ [1]؛ لأَنَّ الآيَةَ نَزَلَتْ بعْدَ انْفِضاضِهِمْ، وقَوْلِهِ: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ ﴾ [2]، وقَوْلِهِ: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ... [3]، على أَنَّ العامِلَ فيها الفِعْلُ الماضِيْ (طَعِمُوا)[4].

ومِنْ ذلِكَ قوْلُ الشَاعِرِ[5]:

وندْمانٍ يَزِيْدُ الكَأْسَ طِيْباً ... سَقَيْتُ إِذا تَغَوَّرَتِ النُجُوْمُ

على أَنَ ما يُعزِّزُ كَوْنَ (إِذا) للزَمَنِ الماضِيْ أَنَّ الأَكْثَرَ في (رُبَّ) أَنْ تَدْخُلَ على ما يكُوْنُ العامِلُ فيهِ ماضِياً مِنْ حَيْثُ المَعْنى.

(٣) أَنْ تكُوْن ظَرْفاً زَمانِيّاً للحالِ: مِمّا عُدَّ مِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ [6]؛ لأَنَّ اللَّيْلَ، والغَشَيانَ مُقْتَرِنانِ، وهُوَ قَوْلٌ عَدَّهُ الكافِيَجِيُّ[7] ضَعِيْفاً لعَدَمِ اسْتِلْزامِ الدَّلِيْلِ.

---

(١) الجمعة: ١١.

(٢) التوبة: ٩٢.

(٣) المائدة: ٩٣.

(٤) انظر: الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: ٤/ ٣٦٥.

(٥) انظر: ابن هسام الأنصاري، مغني البيب: ١/ ١٢٩.، أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣١٢.

(٦) اللَّيْل: ١.

(٧) انظر: شرح قواعد الإعراب لابن هشام الأنصاريّ ، تحقيق فخر الدّين قباوة، دمشق – دار طلاس، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م: ٢٧٥..

ومِمَّا حَمَلَهُ ابْنُ هِشام[1] على أَنَّ (إذا) لا تَتَضَمَّنُ فيْهِ مَعْنَى الشَّـرْطِ قَوْلُهُ تَعـالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴾[2]، وقَوْلُهُ: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾[3] عـلى أَنَّهـا فـيهما ظَـرْفٌ العامِلُ فيْهِ خَبَرُ المُبْتَدَأ (يَنْتَصِـرُوْنَ، ويَغْفِرُوْنَ) مُتَّكِئاً على أَنَّها لَوْ كانَتْ مُضَمَّنَةً مَعْنَى الشَّرْطِ لَوَجَبَتِ الفاءُ في جَوابِها: فَهُمْ يَنْتَصِرُوْنَ، وفَهُمْ يَغْفِرُوْنَ، على الرَّغْمِ مِـنْ أَنَّ هُنالِـكَ أَقْـوالاً أُخْرَى تُعَدُّ فيها شَرْطِيَّةً اتِّكاءً على نِيَّةِ الفاءِ، وعـلى أَنَّ الضَّـميْرَ المُنْفَصِـلَ (هُـمْ) في القَـوْلَيْنِ تَوْكِيْدٌ لَفْظِيٌّ للضَّمِيْرِ المُتَّصِلِ (واو الجَماعَة) في كُلِّ فِعِلٍ، فَيَكُوْنُ الفِعْلُ (يَنْتَصِرُوْنَ) جَوابَهـا في الآيَةِ الأُوْلَى، ويَكُوْنُ الفِعْلُ (يَغْفِرُوْنَ) جَوابَها في الآيَةِ الأُخْرَى، وعلى أَنَّ جَوابَها في كِـلا القَولَيْنِ مَحْذُوفٌ. ويَتَبَدَّى لِي أَنَّ ابْنَ هِشامٍ في هذِهِ المَسْأَلَةِ يَتَعامَـلُ وَصْـفِيّاً في هـذا المَوْضِـعِ، ويَنْفِرُ مِنَ التَّأْوِيْلِ، والتَّكَلُّفِ، والتَّعَسُّفِ.

(٤) أنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً زَمانِيّاً يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ: يُعَدُّ هذا الاسْتِعْمالُ غالِباً على غيْرِهِ في الكَلامِ العَرَبِي: في كَوْنِها ظَرْفاً للمُسْتَقبَلِ، أَوِ الماضِيْ، أَوِ الحالِ خِلافٌ بَيْنَ النُّحاةِ، كما مَرَّ، على أَنَّ الأَصْلَ، والأَولى أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً للمُسْتَقْبَلِ في الغالِبِ، وتَتَضَمَّنَ مَعْنَى الشَّرْطِ: يَكْثُرُ مَجِيْءُ الفِعْلِ الماضِيْ بَعْدَها، على أَنَّهُ مُؤَوَّلٌ بالمُسْتَقْبَلِ، كما في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ... ﴾[4]، وقَوْلِهِ: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا.... ﴾[5]، وقَوْلِهِ: ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾[6]، وقَوْلِهِ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ... ﴾[7].

(١) انظر: مغني اللبيب: ١/ ١١٧.

(٢) الشورى: ٣٩.

(٣) الشورى: ٣٧.

(٤) النصر: ٣.

(٥) الزلزلة: ١ -.

(٦) الواقعة: ١ – ٢.

(٧) المنافقون: ١.

وقَيَّدَ الفَرَّاءُ[1] وُقُوْعَ الماضِيْ بَعْدَها بأَنْ يَكُوْنَ فيها مَعْنَى الشَّرْطِ، والإِبْهامِ، وحَمْلاً على هذا القَيْدِ فإنَّ مِثْلَ قَوْلِكَ: أَكْرَمْتُكَ إذا زُرْتَني، على أَنَّ المُرادَ: إِذْ زُرْتَنِيْ لا يَصِحُّ؛ لأَنَّها بمَعْنَى (إِذْ)، ولا تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الشَّرْطِ.

ويَأْتِيْ بَعْدَها المُضارِعُ بقَيْدِ أَنْ يَكوْنَ غَيْرَ مَسْبُوْقٍ بأَحَدِ الحُرُوفِ ما عَدا (لَمْ)، وهُوَ أَقَلُّ مِنَ الماضِي، كما مَرَّ، وكما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ ... ﴾[2]، وقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ ... ﴾[3]. ومِمَّا جاءَ فِيْهِ الفِعْلانِ الماضي، والمُضارِعُ قَوْلُ أَبي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ[4]:

والنَّفْسُ راغِبَةٌ إذا رَغَّبْتَها ... وإذا تُرَدُّ إلى قَلِيْلٍ تَقْنَعُ

وتُضافُ (إذا) الظَّرْفِيَّةُ المُضَمَّنَةُ مَعْنَى الشَّرْطِ إلى جُمْلَةٍ خَبَرِيَّةٍ فِعْلِيَّةٍ فِعْلُها ماضٍ، أَوْ مُضارِعٌ، كما مَرَّ، ولذلِكَ يُعْرَبُ ما يُوْمِئُ ظاهِرُهُ إلى أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ فاعِلاً لِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ وُجُوْباً، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾[5]، على أَنَّ (السَّماءُ) فاعِلٌ لفعْلٍ مَحْذُوْفٍ وُجُوْباً يُفَسِّرُهُ الفِعْلُ المَذْكُور (انْشَقَّتْ)، والتَّقْدِيْرُ: إذا انْشَقَّتِ السَّماءُ انْشَقَّتْ، للحِفاظِ على الأَصْلِ النَّحْوِيِّ في هذهِ المَسْأَلَةِ الَّذي يَكْمُنُ في أَنَّ (إذا) مُضَمَّنَةٌ مَعْنَى الشَّرْطِ، وأَداةُ الشَّرْطِ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَها فِعْلُ الشَّرْطِ. وذَهَبَ الأَخْفَشُ إِلى أَنَّ (السَّماءُ) مُبْتَدأٌ، على أَنَّ ما بَعْدَها الخَبَرُ (الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ: انْشَقَّتْ)، على أَنَّ الجُمْلَةَ الاسْمِيَّةَ قائِمَةٌ مَقامَ الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ.

وأَجازَ الأَخْفَشُ أَنْ يَأْتِيْ بَعْدَها جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ خَبَرُ المُبْتَدَأ فيها لَيْسَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً على وَفْقِ مَذْهَبِهِ، كما في قَوْلِ الفرزدق[6]:

إذا باهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ ... لَهُ وَلَدٌ مِنْها فذاكَ المُذَرَّعُ

---

(١) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣١٠.

(٢) الحجّ: ٧٢.

(٣) الأعراف: ٢٠٣.

(٤) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٨١.

(٥) الانشقاق: ١.

(٦) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٨١.

على أَنَّ هذا الشَّاهِدَ حُمِلَ على أَنَّ (باهِلِيٌّ) اسْمٌ لـ (كانَ) المَحْذُوْفَةِ، والتَّقْدِيْرُ: إذا كانَ باهِلِيٌّ تَحْتَهُ حَنْظَلِيَّةٌ، وقِيْلَ إِنَّ (حَنْظَلِيَّةٌ) فاعِلٌ لِفِعْلِ الاسْتِقْرارِ المَفْهُوْمِ مِنَ الظَّرْفِ (تَحْتَهُ)، وإِنَّ (باهِلِيٌّ) فاعِلٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ يُفَسِّرُهُ عامِلُ (حَنْظَلِيَّةٌ)[1]، وهذا تَوَهُّمٌ، وتَكَلُّفٌ لا مُحْوِجَ إِلَيْهِ.

ومِمَّا عُزِّزَ بِهِ قَوْلُ الأَخْفَشِ قَوْلُ أَوْسِ بْنِ حَجر[2]:

فَأَمْهَلَهُ حَتَّى إِذا أَنْ كَأَنَّهُ ... مُعاطِيْ يَدٍ في لُجَّةِ الماءِ غامِرُ

على أَنَّ (أَنْ) زائِدَةٌ، وبذلكَ تَكُوْنُ الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ المُصَدَّرَةُ بـ (كَأَنَّ) جاءَتْ بَعْدَ (إذا)، وعَلَيْهِ فإِنَّ تَقْدِيْرَ فِعْلٍ يَعْمَلُ فِيْ (كَأَنَّ) غَيْرُ مُمْكِنٍ.

ومِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ ضَيْغَمِ الأَسَدِيِّ[3]:

إِذا هُوَ لَمْ يَخَفْنِيْ في ابْنِ عَمِّيْ ... - وإِنْ لَمْ أَلْقَهُ - الرَّجُلُ الظَّلُوْمُ

على أَنَّ (هُوَ) ضَمِيْرُ شأنٍ، وضَمِيْرُ الشَّأْنِ لا يَصِحُّ أَنْ يَرْتَفِعَ بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ يُفَسِّرُهُ الفِعْلُ المَذْكُوْرُ بَعْدَهُ، كما مَرَّ.

ومِنْ ضَمِيْرِ الشَّأْنِ أَيْضاً قَوْلُ الشَّاعِرِ[4]:

وأَنْتَ امْرُؤٌ خِلْطٌ إِذا هِيَ أَرْسَلَتْ ... يَمِيْنُكَ شَيْئاً أَمْسَكَتْهُ شِمالُكا

على أَنَّ (هِيَ) ضَمِيْرُ شأْنٍ.

وَذَكَر بعْضٌ أَنَّ ما مَرَّ مِنْ شَواهِدَ تُعَزِّزُ مَذْهَبَ الأَخْفشِ يُمْكِنُ إِخْضاعُها لسُلْطانِ التَّأْوِيْلِ[5] لإِبْعادِها عَنْ ظاهِرِها لتَدُوْرَ في فَلَكِ الأَصْلِ النَّحْوِيِّ الَّذي يَكْمُنُ في وُجُوْبِ مَجِيْءِ فِعْلِ الشَّرْطِ بعدَ (إِذا) المُضَمَّنَةِ مَعْنَى الشَّرْطِ.

---

(١) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: ١/ ١٠٨.

(٢) انظر: أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣١٧.

(٣)انظر: أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣١٧.

(٤)انظر: أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣١٧.

(٥)انظر: أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣١٧.

ويَتَبَدَّى لي أَنَّهُ لا مُحْوِجَ إِلى مِثْلَ هذا التَّكَلُّفِ؛ لأَنَّهُ يُمْكِنُ عَدُّ (السَّماءُ) في هذا القَـوْلِ، وأَضْرابِها فاعِلاً على الرَّغْمِ مِنْ تَقَدُّمِ الفاعِلِ، وأَنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الفاعِلُ شَيْئاً آخَرَ غَـيْرَ السَّماءِ، وهُوَ قَوْلٌ يُمْكِنُ أَنْ يُنْسَبَ إِلى الكُوْفِيِّيْنَ، والزَّمَخْشَرِيِّ في أَثْناءِ إِعْرابِـهِ لِقَوْلِـهِ تَعـالَى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ (1)، وهذا الإِعْرابُ اعْتَدَّ بِهِ الوَظِيْفِيُّوْنَ، إِذْ عَدُّوا (زَيْدٌ) في مِثْـلِ قَوْلِـكَ: زَيْدٌ قامَ، وزَيْدٌ ناجِحٌ، وزَيْدٌ عِنْدَكَ، وزَيْدٌ في الدَّارِ - فاعِلاً للمَحْمُوْلِ الفِعْلِيِّ، والوَصْفِيِّ، والظَّرْفِيِّ، والحَرْفِيِّ.

ولا تُؤَثِّرُ (إِذا) المُضَمَّنَةُ مَعْنَى الشَّرْطِ في إِعْرابِ الفِعْلِ المُضـارِعِ بَعْـدَها جَزْمـاً إِلاَّ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ، كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ(2):

اسْـتَغْنِ مـا أَغْنـاكَ رَبُّـكَ بـالغِنَى وإِذا تُصِـبْكَ خَصاصَـةٌ فَتَجَمَّـلِ

على أَنَّ السَبَبَ في عَدَمِ إِحْداثِها للجَزْمِ يَعُوْدُ - كما قِيْلَ - إِلى ما يَأْتِي (3):

* أَنَّها تَخْتَصُّ بما يَتَعَيَّنُ وُجُودُهُ، كما في قَوْلِكَ: آتِيْكَ إِذا احْمَرَّ البُسْرُ، وكما في قَولِكَ: آتِيْكَ إِذا دَعَوْتَنِي، وهِيَ في هذِهِ المَسْأَلَةِ على خِلافِ (إِنِ) الشَّرْطِيَّةِ الَّتي تَكُوْنُ للمُحْتَمَـلِ، والمَشْكُوْكِ فِيهِ، والمُسْتَحِيْلِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ ... ﴾ (4)، وبذلِكَ تَكُوْنُ (إِذا) بهذِهِ الدَّلالَةِ تُخالِفُ أَدَواتِ الشَّـرْطِ مِنْ حَيْـثُ كَوْنُهـا مُخْتَصَّـةٌ بـالمُتَيقَّنِ، والمَظْنُوْنِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ وَقَفَتْ حائِلاً بَيْنَها وبَيْنَ مـا يَلِيْهـا، فحَرَمَتْهـا مِـنَ العَمَـلِ في الفِعْلِ بَعْدَها.

وأَجازَ ابْنُ مالِكٍ أَنْ تَجْزِمَ المُضارِعَ بعْدَها في الكلامِ المَنْثُوْرِ كما في قَوْلِ الرَّسُـوْلِ عليْـهِ السَّلامُ لعلِيٍّ، وفاطِمَةَ في الحدِيْثِ: " إِذا أَخَذْتُما مَضاجِعكُما تُكَبِّرا أَرْبَعاً وثلاثِيْنَ "(5).

(1) التكوير: 1.

(2) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: 1/ 108، أبـو حيّـان النحـويّ، التـذييل والتكميـل في شرح كتاب التسهيل: 7/ 311.

(3) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: 1/ 108.

(4) الزخرف: 81.

(5) انظر: محمد شراب، معجم الشوارد النحوية، والفوائد اللغوية: 79.

❋أَنَّ تَضَمُّنَها مَعْنَى الشَّرْطِ لَيْسَ واجِباً، كما مَرَّ،إِذْ تَأْتِي ظَرْفِيَّةً، كما مَرَّ.

❋أَنَّها تُضافُ إِلى الجُمْلَةِ بَعْدَها، وهذِهِ الجُمْلَةُ تَكُوْنُ في مَحَلِّ جَرٍّ لا جَزْمٍ على مَذْهَبِ جُمْهُوْرِ النُّحاةِ، على أَنَّ المُضافَ (إذا)،وذَهَبَ بَعْضُ النُّحاةِ إِلى أَنَّها لَيْسَتْ مُضافَةً إِلى جُمْلَةِ فِعْلِ الشَّرْطِ، على أَنَّ العامِلَ فيها هذا الفِعْلُ، وهذا على خِلافِ العامِلِ في مَذْهَبِ الجُمْهُوْر الَّذي هُوَ جَوابُ الشَّرْطِ، على أَنَّ المَذْهَبَ المُخْتارَ عِنْدَ أَبي حَيَّانَ لَيْسَ مَذْهَبَ الجُمْهُوْرِ قِياساً على أَدَواتِ الشَّرْطِ الأُخْرَى الَّتي لا تُضافُ إِلى جُمْلَةِ فِعْلِ الشَّرْطِ[1].

ويَجُوْزُ أَنْ تُزادَ (ما) بعْدها، كما في قوْلِك: إِذا ما دَرَسْت نَجحْتَ.

(٥) أَنْ تَكُوْنُ للمُفاجَأةِ: تَخْتَصُّ في هذا الاسْتِعْمالِ بما يَأْتِي[2]:

❋ أَنَ للنَّحْوِيِّيْنِ في كَوْنِها ظَرْفاً، أَوْ حَرْفاً قَوْلَيْنِ[3]:

❋أَنْ تَكُوْنَ حرْفاً: مِمَّنْ عَدَّها حرْفاً الأَخْفَشُ، وابْنُ مالِكٍ، وأَبُو عليٍّ الشَّلَوْبِيْنُ في أَحَدِ قَوْلَيْهِ، والكُوفِيُّوْنَ، وقِيْلَ إِنَّ ما يُعزِّزُ حَرْفِيَّتَها عِنْدَ ابْنِ مالِكٍ:

✡أَنَّها كالحَرْفِ لا تُنْبِئُ عنْ مَعْنًى إِلاَّ في أَثْناءِ كَوْنِها مُكَوِّناً مِنْ مُكَوِّناتِ الجُمْلَةِ، ولا تَتَوافَرُ فيها عَلامَةٌ مِنْ عَلاماتِ الأَسْماءِ، أَوِ الأَفْعالِ، وهذا الدَّلِيْلُ لَيْسَ سَلِيْماً عِنْد أَبِي حَيان؛ لأَنَّ تَقْدِيْرَها عِنْدَ منْ عَدَّها ظَرْفَ زَمانٍ في مِثْلِ قَوْلِكَ: خَرَجْتُ فإِذا زَيْدٌ قائِمٌ: فالزَّمانُ زَيْدٌ قائِمٌ، على أَنَّ المُرادَ: ففي الزَّمانِ الَّذي خَرَجْتُ فيهِ زَيْدٌ قائِمٌ، وعِنْدَ مَنْ عَدَّها ظَرْف مَكانٍ: فبِحَضْرَتي زَيْدٌ قائِمٌ، على أَنَّها في هذيْنِ التَقْدِيْرَيْنِ دَلَّتْ على معْنًى في نَفْسِها، وعلى الرَّغْمِ مِنْ هذا التَّأْوِيْلِ فلا بُدَّ مِنْ أَنْ

(١) انظر ما اتَّكَأ عليهِ أَبو حيّان في عَدِّ مَذْهَبِ الجُمْهُورِ فاسِداً: التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣١٥-٣١٨.

(٢) انظر في ذلك : السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٨٢، أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٢٤، المالقي، رصف المباني: ٦١، الكافيجي، شرح قواعد الإعراب لابن هشام: ٢٧٩.

(٣) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٢٧ – ٣٣٠.

يُتَوَهَّمَ كونُها في جُمْلَةٍ لتبيْنَ دَلالَتُها كغَيْرِها مِنَ الكَلِماتِ كما يَظْهَرُ لي. وَذَكَرَ أَبُو حَيّانَ أَنَّهُ يُشَكِّلُ مِنْها ومِنْ اسْمٍ مَرْفُوعٍ كَلامٌ، إِذْ تَكُوْنُ فيهِ خَبَراً.

۞ أَنَّها كَلِمَةٌ كالحرْفِ لا تُسْتَعْمَلُ في الكَلام العَرَبِيِّ إلاَّ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ كما في (لكِنَّ)، و(حَتَّى)، وهِيَ مسْأَلَةٌ لَيْسَتْ كذلِكَ عِنْدَ أَبي حَيَّانَ؛ لأَنَّ في الأَسْماءِ ما يَقَعُ بَيْنَ جُمْلَتَيْنِ أَيْضاً، كما في (مُنْذُ) في مِثْلِ قَوْلِكَ: ما رَأَيْتُهُ مُنْذُ تَفَوَّقَ.

۞ أَنَّها كَلِمَةٌ لا يَأْتِيْ بَعْدَها إلاَّ جُمْلَةٌ ابْتِدائِيَّةٌ، وهُوَ اسْتِعْمالٌ يُعَدُّ مِنْ خَصائِصِ الحُرُوفِ، والأَفْعالُ لَيْسَتْ كذلِكَ، وهِي مَسْأَلَةٌ لَيْسَتْ كذلِكَ عِنْدَ أَبي حَيانَ؛ لأَنَّ الأَخْفَشَ ذَكَرَ أَنَّها قَدْ تَلِيْها الجُمْلَةُ الفِعْلِيَةُ المَسْبُوْقَةُ بـ (قَدْ).

۞ أَنَها لَوْ كانَتْ ظَرْفاً لَمَا اخْتُلِفَ في تَحْدِيْدِ ظَرْفِيَّتِها مِنْ حَيْثُ كَوْنُها ظَرْفَ مَكانٍ، أَوْ زَمانٍ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لَيْسَتْ كذلِكَ عِنْد أَبِيْ حَيَانَ؛ لأَنَّ في الظُّرُوْفِ ما اخْتُلِفَ في تَحْدِيْدِ ظرْفِيَّتِهِ كما في حَيْثُ، إِذْ قِيْلَ إِنَّها ظَرْفُ مَكانٍ، أَوْ زمانٍ.

۞ أَنَها تُسْتَعْمَلُ كالحَرْفِ رابِطاً بَيْنَ جُمْلَتَي الشَرْطِ، وجَوابِهِ كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [1]، على أَنَّ الرَّابِطَ لا يَصِحُّ إلاَّ أَنْ يَكوْنَ حَرْفاً، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لَيْستْ كذلِكَ عِنْدَ أَبي حَيَّانَ؛ لأَنَّ الرَّابِطَ (إذا) اسْمٌ لا حَرْفٌ.

۞ أَنَّ كَوْنَها ظَرْفاً رابِطاً بَيْنَ فِعْلِ الشَّرْطِ، وجَوابِهِ يُوْجِبُ اقْتِرانَها بالفاءِ، كما في قَوْلِكَ: إِنْ تَقُمْ فحِيْنَئِذٍ أَقُوْمُ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لَيْسَتْ كذلِكَ عِنْدَ أَبي حَيّانَ؛ لأَنَّ جَوابَ (إذا) ظَرْفاً مُضَمَّناً مَعْنَى الشَّرْطِ يَخْتَلِفُ عَنْ جَوابِ أَدَواتِ الشَّرْطِ الأُخْرَى مِنْ حَيْثُ وُجُوْبُ اقْتِرانِ جَوابِ هذِهِ الأَدَواتِ بالفاءِ إذا لَمْ يَكُنْ ماضِياً،أَوْ مُضارِعاً مَجْزُوْماً، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ...﴾ [2]، وقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن

(١) الرّوم: ٣٦.

(٢) الحج: ٧٢.

قَالُوا.... ﴾(١)، وهذا الخِلافُ بَيْنَها وبَيْنَ أَدَواتِ الشَّرْطِ الأُخْرَى في عَدَمِ اقْتِرانِ جَوابِها بالفاءِ إذا كانَ مُضارِعاً مجْزُوماً - أَفْضَى أَيْضاً إلى اخْتِلافِها عَنْ أَدَواتِ الشَّرْطِ الأُخْرَى مِنْ حَيْثُ عَدَمُ اقْتِرانِها بالفاءِ.

✿ أَنَّها لَوْ كانَتْ ظَرْفاً لَمَا احْتاجَ المُبْتَدَأُ بَعْدَها إلى خَبَرٍ كما في قَوْلِكَ: خَرَجْتُ فإذا زَيْدٌ واقِفٌ، على أَنَّ (واقِفٌ) خَبَرُ المُبْتَدَأ (زَيْدٌ)، وأَنَّها لَوْ كانَتِ الخَبَرَ لنُصِبَ ما عُدَّ خَبَراً (قائِمٌ) على الحالِ: خَرَجْتُ فإذا زَيْدٌ واقِفاً، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لَيْسَتْ كذلِكَ عِنْدَ أَبِي حَيَّانَ؛ لأَنَّهُ يُقالُ: خَرَجْتُ فإذا الأَسَدُ، على أَنَّها الخَبَرُ، و: خَرَجْتُ فإذا زَيْدٌ واقِفٌ، وواقِفاً بالنَّصْبِ على الحالِ فَضْلاً عَنْ أَنَّهُ يَجُوْزُ أَنْ يُقالَ عِنْدَ الكُوْفِيِّيْنَ: خَرَجْتُ فإذا زَيْدٌ القائِمُ، على أَنَّ القائِمَ بالرَّفْعِ، والنَّصْبِ.

✿ أَنَّها لَوْ كانَتْ ظَرْفاً لَمَا وَقَعَتْ بَعْدَها (إِنَّ) المَكْسُوْرَةِ الهَمْزَةِ غَيْرَ مُقْتَرِنَةٍ بالفاءِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لَيْسَتْ كذلِكَ عِنْدَ الشَّلَوْبِيْنِ؛ لأَنَّ الظُّرُوْفَ لا تَقَعُ بَعْدَها (إِنَّ) إذا كانَ ما بَعْدَ (إِنَّ) يَعْمَلُ فيها، وإذا لَمْ يَكُنْ كذلِكَ فلَيْسَ بمُمْتَنِعٍ، على أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُوْنَ العامِلُ مَعَ (إِنَّ) مَعْنَى الكَلامِ الَّذي تَكُوْنُ فيْهِ (إِنَّ).

وذَكَرَ المالِقِيُّ(٢) أَنَّ (إذا) تَكُوْنُ حَرْفاً في مَوْضِعَيْنِ:

- أَنْ تَكُوْنَ حَرْفاً للمُفاجَأَةِ، كما مَرَّ: عَدَّ قَوْلَ مَنْ ذَهَبَ إلى أَنَّها في مِثْلِ قَوْلِكَ: خَرَجْتُ فإذا أَسَدٌ - نائِبَةٌ منابَ: فبالحَضْرَةِ زيْدٌ، على أَنَّ (إذا) ظَرْفُ مَكانٍ على أَنَّ الخَبَرَ عِنْدَهُ مَحْذُوْفٌ - فاسِداً، ويَكْمُنُ فَسادُهُ في أَنَّها لَوْ كانَتْ كذلِكَ لجَازَ تَقْدِيْمُها، وتَأْخِيْرُها في مِثْلِ هذا القَوْلِ كَغَيْرِها مِنَ الظُّرُوْفِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لا تَصِحُّ؛ لأَنَّها تَخْتَصُّ بصَدارةِ الجُمْلةِ بَعْدَها. ولَعَلَّ ما يُوْهِنُ هذا التَعْلِيْلَ أَنَّ في العَرَبِيَّةِ ظُرُوْفاً تَحْتَلُّ الصَدارَةَ كما في: مَتَى السَّفَرُ ؟ وأَيْنَ زَيْدٌ ؟، وهُنا، وثَمَّ، كما في: هُنا زَيْدٌ، وثَمَّ زَيْدٌ. وَذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ كَوْنَها مَبْنِيَّةً وُجُوْباً يَرُدُّ كَوْنَها ظَرْفاً.

(١) الجاثية: ٢٥.

(٢) انظر: رصف المباني: ٦١ - ٦٢.

والقَوْلُ نَفْسُهُ في قَوْلِ مَنْ جَعَلَها في القَـوْلِ السَّـابِقِ بمَعْنـى: فاجَـأَنِي أَسـدٌ، عـلى أَنَّ (أَسَدٌ) فاعِلٌ لهذا الفِعْلِ؛ لَمجِيْءِ الجُمْلَةِ بَعْدَها تامَّةً كـما في قَوْلِـهِ تَعـالَى: ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾(١)، وهِيَ مسْأَلَةٌ لا يَصِحُّ فيها أَنْ تُقَدَّرَ بالفِعْلِ (فاجَأَنِي)؛ لأَنَّ تَقْدِيْرَهُ يُصَـيِّرُ الكَـلامَ: فاجَأَنِي هُوَ خَصِيْمٌ مُبِيْنٌ.والقَـوْلُ نَفْسُـهُ في تَقْـدِيْرِ (إذا) حَـرْفِ الْمُفاجَـأَةِ بالجُمْلَـةِ الفِعْلِيَـةِ (فاجَأَني)؛ لأَنَّ الحَرْفَ لا يَكُوْنَ في مَعْنَى الفِعْلِ، والفاعِلِ، والمَفْعُوْلِ بِهِ، ويُمْكِـنُ أَنْ يُحْمَـلَ هذا التَّقْدِيْرُ على العامِلِ المَعْنَوِيِّ لا اللَفْظِي.

- أَنْ تكُـوْنَ جَوابـاً للشَرْـطِ كالفـاءِ فيْ دُخُوْلِهـا عـلى جُمْلَـةِ جَـوابِ الشَـرْطِ الاسْـمِيَةِغَيْرِالطَّلَبِيَّةِ، كـما في قَوْلِـهِ تَعـالَى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾(٢)، وَقَوْلِـــــهِ: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ﴾(٣)، وهِيَ في هذا الدُّخُوْلِ لَيْسَتْ كالفاءِ الَتي تَدْخُلُ أَيْضاً على هذِهِ الجُمْلَـةِ الطَّلَبِيَّةِ. واخْتارَ كوْنَها حرْفَ مُفاجَأَةٍ عبَّاس حَسن(٤).

❁ أَنْ تَكُوْنَ اسْماً: في كَوْنِ هذا الاسْمِ ظَرْفَ مَكانٍ، أَوْ زَمانٍ مَذْهَبانِ:

- أَنْ تكُوْن ظرْفَ مكانٍ: مِمَّنْ ذَهَبَ إلى أنها كِذلكَ: المبرّدُ، وابْنُ هِشام، وابْـنُ مالِـكٍ، وأَبُو عِلِيٍّ الفارِسِيُّ،، وأَبُو بَكْرِ بْن الخَياطِ، وابْنُ عُصْفُوْرٍ،

- أَنْ تكُوْنَ ظَـرْفَ زمـانٍ: مِمَّـنْ ذَهـبَ إِلى أَنَّهـا ظَـرْفُ زَمـانٍ: الريـاشِيُّ، والزَّجَّـاجُ، والزَّمَخْشَرِيُ، وابْنُ خَرُوْفٍ، والشلُوْبِيْنُ.

وحَمْلاً على ما مرَّ فإِنَّها تكُوْنُ في مِثْلِ قوْلِكَ: خَرجْتُ فإذا زَيْدٌ – ظرْفَ مكانٍ، على أنَّ شِبْهَ الجُمْلةِ خبرُ المُبْتدأ (زيْدٌ)، والتَّقْدِيْرُ: خرجْتُ فبالحضْـرةِ زَيْـدٌ،، وظـرْفَ زمـانٍ، وهِـي مسْألةٌ لا تَصِحُّ في كَوْنِها ظرْفَ زمانٍ إلاّ بتَقْدِيْرِ مُضافٍ: خَرجْتُ فالزمانُ حُضُـوْرُ زيْـدٍ، أَوْ مُفاجأتُهُ؛ لأَنَّ ظرْفَ الزّمانِ لا يُخْبَرُ بِهِ عنِ الجُثَّةِ. ويظْهرُ لِيْ أنّ الأوْلى أنْ تكُوْن ظرْفَ مكانٍ؛

(١) يس: ٧٧.

(٢) الروم: ٣٦.

(٣) الشُورَى: ٤٨.

(٤) انظر: النحو الوافي: ٢/ ٢٨٠.

لأنَّهُ الأكْثرُ في الكلامِ العربيِّ إذا رَغِبْنا في حَمْلِ الكلامِ على ظاهِرِهِ فَضْلاً عن أن المُرادَ المكانُ لا الزّمانُ، وأنّ تأوِيْلَ دلالتِها على الزّمانِ تَفْسِيْرُ مَعْنًى.

وذَكر ابْنُ هِشامٍ أنَّ خبر المُبْتدأِ بَعْدَها صُرِّح بِهِ في مَواضِعِ وُرُوْدِها في القُرْآنِ، ومِنْهُ قوْلُهُ تعالى: ﴿ فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾[1]، وقوْلُهُ: ﴿ فَإِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ ﴾[2]، وقوْلُهُ: ﴿ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾[3]، وقوْلُهُ: ﴿ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ ﴾[4]، وقَوْلُهُ: ﴿ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾[5]، وقوْلُهُ: ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾[6].

❁ أَنْ تَلِيْها الجُمْلةُ الاسْمِيَّة، والفعْلِيَّةُ كما في الآياتِ السّابقةِ، وغَيْرِها في القُرْآنِ الكَرِيْمِ الّذي لم يَرِدْ فيْهِ موْضِعٌ جاء فيهِ بعْدَها جُمْلةٌ فِعْلِيَّةٌ، وقِيْل إنَّ مجِيْء الجُمْلةِ الاسْمِيّةِ بَعْدها يعُوْدُ إلى تحْقِيْقِ أمْنِ اللبْسِ بيْنها وبيْن الشّرْطِيّةِ المُتخصِّصةِ بالجُمْلةِ الفِعْلِيّةِ.

ومجِيْءُ الجُمْلةِ الفِعْليّةِ بَعْدَها مُقيّدٌ بأنْ تكُوْن مَسْبُوْقةً بحرْفِ التحْقِيْق (قدْ)، كما في قوْلِكَ: خرجْتُ فإذا قدْ قام زيْدٌ، وهُوَ تَقْيِيْدٌ يُحقِّقُ أمْنَ اللبْسِ بيْنها وبيْن الشّرْطِيّةِ؛ لأن فِعْل الشرْطِ لا يصِحُ أنْ يُسْبَق بهذا الحرْفِ الّذي يُقرِّبُ الزمن إلى الحالِ لا المُسْتقبلِ الّذي لا بُدّ مِنْهُ مع (إذا) الشرْطِيَّة. ومجِيْءُ الفِعْلِيةِ بعْدها في المِثالِ السّابِقِ يُوْسَمُ عِنْدَ الكافِيجيّ[7] بالنُّدْرةِ، وأنّهُ لا عِبْرة بِهِ.

ومما اجتَمع فيهِ الشرْطِيَّةُ، والّتي للمُفاجأةِ قوْلُهُ تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾[8]، على أَن (إذا) الأُوْلى شرْطِيَّةٌ، والثّانية للمُفاجأةِ، على أنْ يكُوْن ذلِكَ بسُرْعةٍ، ودُوْنَ توَقُّفٍ كما قِيْلَ.

---

(١) طه: ٢٠.

(٢) الأنبياء: ٩٧.

(٣) يس: ٢٩.

(٤) الأعراف: ١٠٨، الشعراء: ٢٣.

(٥) النازعات: ١٤

(٦) الروم: ٣٦.

(٧) انظر: شرح قواعد الإعراب لابن هشام: ٢٧٩.

(٨) الروم: ٢٥.

❁ أَنْ تتضَمَّنَ معْنى مُفاجأةٍ مَا بعْـدَها، وهُـو معْنُـى يُحقِّـقُ أَمْـنَ اللَّـبْسِ بيْنهـا وبـيْنَ الشرْطِيَّةِ، وأنْ تُسْبَقَ بجُمْلةٍ تَقعُ عليْها المُفاجأةُ، وعليْهِ فإنَّهـا لا يَصِـحُّ أنْ تكُـوْنَ في صدْرِ الجُمْلةِ.

❁ أنَّ معْناها الحالُ دُوْنَ توقُّفٍ - كما مَرَّ - لا الاسْتِقْبالُ، وهِي مسْألةٌ يَتحقَّقُ بهـا أَمْـنُ اللَّبْسِ بيْنها وبيْن الشرْطِيَّةِ التي تكُوْنُ للزَّمَنِ المُسْتقْبلِ.

❁ أنْ تُسْبقَ بالفاءِ إذا لمْ تكُنْ رابِطاً يرْبِطُ جَوابَ الشَّرْطِ بفعْلِهِ: للنُّحاةِ أَقْـوالٌ في هـذِهِ الفاءِ:

✡ أنَّها حَرْفٌ زائِدٌ للتَّوْكِيْدِ؛ لأَنَّ (إذا) الفُجائِيَّةِ للحالِ دُوْنَ تلبُّثٍ، أَوْ تَوَقُّفٍ، وهِي مسْألةٌ جَعَلتْها تَقعُ موْقِعَ الفاءِ في جوابِ الشَّرْطِ.

✡ أنها حرْفُ عطْفٍ يعْطِفُ الجُمْلَةَ بَعْدَهُ عـلى الجُمْلـةِ قبْلـهُ، وهُـوَ قـوْلُ مبْرمـان، وعزَّزهُ أَبُوْ حيَّانَ بوُقُوْعِ (ثُمّ) قبْلَ (إذا) الَّتي للمُفاجأةِ كما في قَوْلِـهِ تعـالى: ﴿ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ﴾[1].

✡ أَنَّها دَخَلَتْ على (إذا) كَدُخُوْلها في جوابِ الشَّرْطِ، على أنَّ المُرادَ - كما يظْهَرُ لي - الرَّبْطُ بيْنَ ما قبْلَها، وما بعْدَها.

❁ أَنَّها قدْ تأْتِيْ بعْدَ (بيْنَا)، و(بيْنما): مِنْ ذلِك قوْلُ حُرَقَةَ بِنْتِ النُّعْمانِ بْنِ المُنْذِرِ[2]:

وبيْنـا نَسُوْسُ النَّـاسَ والأَمْـرُ أَمْرُنـا ... إذا نَحْــنُ فِــيْهِمْ سُــوْقَةٌ نَتَنَصَّــفُ

ومنْ مجيْئِها بَعْدَ (بَيْنَما) قوْلُ حُرَيْثٍ العُذْرِيِّ[3]:

وبَيْــنَا المَــرْءُ مســـرُوْراً بغِبْطَتِــهِ ... إذا هُــوَ الــرَّمْسُ تَعْلُــوْهُ الأعاصِــيْرُ

ومِنْهُ قوْلُ الشَّاعِرِ[4]:

---

(١) الروم: ٢٠.

(٢) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٣١، الزبيدي، تاج العروس، إذا: ٤٠/ ٣٦٨.

(٣) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٣١.

(٤) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٣١ .

بَيْـنا المـرْءُ في فُنُـوْنِ الأمـانِيْ　　إذا زائِـرُ المَنُـوْنِ مُـوافِيْ

* أنَّ الجُمْلَةَ بَعْدها تُعَدُّ ابْتِدائِيَّةً لا محلَّ لها مِنَ الإعْرابِ.
* أنّ العامل فيها ظَرْفاً خبرُ المُبْتدأِ بَعْدَها، وإذا لم يأْتِ بعْدَها مُبْتدأً عُدَّتْ هِيَ الخبرَ، أوْ ما يتعَلَّقُ بالخَبرِ المَحْذُوْفِ وُجُوْباً.
* أَنّ المُبْتَدَأَ بَعْدَها قدْ يُجَرُّ بالباءِ الزّائِدَةِ: مِنْ ذِلكَ قوْلُكَ: خَرجْتُ فإذا بزيْدٍ واقفٌ (بالرَّفْعِ على خبرِ المُبْتَدَأ)، وواقِفاً (بالنَّصْبِ على الحالِ).
* أنّها قدْ تُحْمَلُ على الزِّيادَةِ عِنْدَ أَبِيْ عُبَيْدَةَ[1]: ممّا عُدّ شاهِداً على زِيادَتِها قوْلُ عَبْدِ مُنافٍ الهُذَليّ:

حَتّـى إذا سَـلَكُوْهُمْ في قُتائِـدَةٍ　　شَـلاً كـما شَـلَّتْ الجَمّالـةُ الشُّـرُدا

على أنَّ الأصْل: حَتّى أسْلَكُوْهُمْ، على أَنّها لا جَوابَ لها، وقِيْلَ إنّها شَرْطِيّةٌ على أَنَّ جوابَها مَحْذُوْفٌ.

(٦) أنْ تكُوْنَ حَرْفَ تَفْسِيْرٍ: جاءَ في (مُغنِيْ اللَّبِيبِ) لابنِ هِشامٍ في حَدِيْثِهِ عَنْ (أيْ) التفْسِيْرِية: " وإذا وَقعتْ بَعْدَ (تَقُوْلُ)، وقبْلَ فِعْلٍ مُسْنَدٍ لضَمِيْرٍ حُكِيَ الضَّمِيْرُ، نَحْوُ: تَقُوْلُ: اسْتَكْتَمْتُهُ الحَدِيْثَ أيْ سأَلْتُهُ كِتْمانَهُ، يُقالُ ذلِكَ بضَمِّ التّاءِ، ولوْ جِئْتَ بـ (إذا) مَكانَ (أَيْ) فَتَحْتَ التّاءَ، فقُلْتَ: إذا سأَلْتَهُ؛ لأنَّ (إذا) ظَرْفٌ لـ (تَقُوْلُ)، وقَدْ نَظَمَ ذلِكَ بَعْضُهُمْ، فقال:

إذا كنَيْـتَ بـأَيْ فِعْـلاً تُفَسِّـرُهُ　　فضُـمَّ تـاءَكَ ضَـمَّ مُعْـتَرِفِ

وإنْ تكُـنْ بـإذا يومـاً تُفَسِّـرُهُ　　ففَتْحَـةُ التّـاءِ أَمْـرٌ غَـيْرُ مُخْتَلِـفِ "[2]

(١) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٣١ ، مجاز القرآن: ١/ ٣٧، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٨٣.

(٢) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: ١/ ٩٠.

وقدْ ذَكَرَ الدقْرُ[1]، وشُرابُ[2] أَنَّ (إذا) تُسْتعْمَلُ حَرْف تَفْسِيْرٍ في مَوْضِع (أَيْ)، على أنها تَخْتَلِفُ عنْها في أنَّ الفِعْلَ بعْدَ (إذا) يَجِبُ أنْ يكُوْنَ للمُخاطَبِ كما في: تَقُوْلُ: اسْتكْتَمْتَهُ الحَدِيْثَ إذا طَلَبْتَ (بفتْحِ تاءِ الضَّمِيْرِ) مِنْهُ أنْ يكْتُمَهُ، أوْ: سألْتَهُ أنْ يكْتُمَهُ، ويُقالُ في اسْتِعْمالِ (أيْ) التفْسِيْرِيَّةِ بعْدِ الفِعْلِ (تَقُوْلُ) كما في: تَقُوْلُ: اسْتكْتَمْتُهُ الحَدِيْثَ أيْ سألْتُهُ (بضَمِّ التّاءِ) أنْ يكْتُمهُ.

ويتبدَّى لي أنّ (إذا) في هذا القوْلِ ظَرْفِيَّةٌ مُضَمَّنةٌ معْنَى الشَّرْطِ، على أنَّ أَصْلَ هذا القوْلِ: إذا سألْتهُ أنْ يكْتُمَ الحَدِيْث تَقُوْلُ: اسْتكْتَمْتُهُ، ويُعزِّزُ ما أَذْهبُ إلِيْهِ أنَ ابْنَ هِشامٍ عَدَّ (إذا) في هذا القوْلِ ظَرْفِيّةً لا حَرْفَ تَفْسِيْرٍ.

بَعْدُ:

تَخْتصُّ بما يأْتِي[3]:

(١) أنَّها تُسْتَعْملُ ظَرْفَ زمانٍ، ومكانٍ على وَفْقِ ما تُضافُ إليْهِ: اكْتَفى السُّيُوْطِيُّ بالتصرِيْحِ بأنَّها ظَرْفُ زَمانٍ مُلازِمٌ للإِضافَةِ: " مِنَ الظُّرُوْفِ المَبْنِيَّةِ في بَعْضِ الأَحْوالِ: بَعْدُ، وهِيَ ظَرْفُ زَمانٍ مُلازِمٌ للإِضافةِ، ولَهُ أَحْوالٌ "[4]، ويظْهرُ لي أن السُّيُوْطِيَّ خَضع في هذا القوْلِ لكثْرةِ الاسْتِعْمالِ؛ لأَنَّ اسْتِعْمالَ هذِهِ اللَّفْظةِ ظَرْفَ زمانٍ أكْثرُ مِنْ اسْتِعْمالِها ظرْفَ مكانٍ، ولا سِيّما في القُرْآنِ الكَرِيْم، وذَكرَ الزَّبيدِيُّ أنَّها ظَرْفُ زَمانٍ ضِدُّ قَبْلٍ: " وبَعْدُ: ضِدُّ قَبْلٍ، يَعْنِيْ أَنَّ كُلاًّ منْهُما ظَرْفُ زَمانٍ كما عُرِفَ في العربيَّةِ، ويَكُوْنانِ للمَكانِ كما جوَّزَهُ بَعْضُ النُّحاةِ... "[5].

ومِمَّنْ نَصَّ على أنَّها تَكُوْنُ للزَّمانِ، والمكانِ الشيْخُ خالد الأزْهرِيّ، وعبّاس حسن.

ويَتَبدى لِيْ أنّ اسْتِعْمالَها ظرْفَ مَكانٍ في الكلامِ العربِيِّ الفَصِيْحِ قلِيْلٌ جِدّاً، ومِمَّا يُمْكِنُ عَدُّهُ مِنْ ذلِك:

---

(١) انظر: معجم القواعد الإعرابية: ١٩، ١٣٥.

(٢) انظر: معجم الشوارد النحوية، والفوائد اللغويّة: ٨٢.

(٣) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٩١ – ١٩٩، خالد الأزهري، شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٥٠، عباس حسن، النحو الوافي: ٨٣–

(٤) السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٩٢.

(٥) الزبيديّ، تاج العروس، بعد: ٧/ ٤٣٦.

✿ قَوْلُهُ تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾[1]، على أنَّـهُ قِيْـلَ إنّهـا في هـذا القـوْلِ ظـرْفُ مكانٍ، على أَنها بمعْنى (غيْر) عِنْد الطَّاهِرِ بنِ عاشُوْر باعْتِبارِ أنَّ المُغـايِرَ يحْصُـلُ إِثْـرَ مُغايِرِهِ، وعِنْدَ انْتِفائِهِ[2]، وقدْ يُتوهَّمُ أنّها ظرْفُ زمانٍ على أنّ المُراد: بَعْد زمـانِ الحـقِّ، أوْ بعْدَ تحقُّقِهِ.

✿ قَوْلُ جَرِيْر:

ذُمَّ المَنـازِلَ بَعْـدَ مَنْزِلـةِ اللِّـوى والعَـيْشَ بعْـدَ أُولَئِـكَ الأيّـامِ

وقدْ تُسْتعْمَلُ كذلِك لَوْ أَخَذْنا نُكَوِّن تَراكِيْبَ لُغَوِيَّةً كما في قوْلِك: بيْتِـيْ بعْـدَ بَيْتِـك، ومجْلِسِي بعْدَ مجْلِسِك، وأَنْتَظِرُك بعْدَ الإِشارةِ الضَّوْئِيَّةِ، وأَضْرابها.

ويَشِيْعُ اسْتِعْمالُ هذا الظَّرْفِ في القُرْآنِ الكرِيْمِ مَسْبُوْقاً بحرْفِ الخفْـضِ (مِـنْ) وغـيْرَ مسْبُوْقٍ، ومُضافاً إِلى ضمِيْرٍ، أوِ اسْمٍ مَذْكُوْرينِ، وفيْهِ ما يزِيْدُ على مِئَتيْ موْضِعٍ ذُكِر فيها هذا الظّرْفُ.

(٢) أَنّها مُلازِمةٌ للإِضافةِ إِلى اسْمٍ ظاهِرٍ، أوْضمِيْرٍ: مِنْ إِضافتِها إِلى الاسْـمِ قَوْلُـهُ تَعـالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾[3]،﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ﴾[4]،﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾[5]،﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ﴾[6].

ومِـنْ إِضـافتِها إِلى الضّـمِيْرِ قوْلُـهُ تَعـالى ﴿مِنۢ بَعۡدِكَ﴾[7]،﴿مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾[8]،﴿مِنۢ

(١) يونس: ٣.
(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير: ٧/ ٥، ٥٤، ١١ (المكتبة الشاملة).
(٣) البقرة: ٢٧.
(٤) البقرة: ٥٦،٦٤،٧٤.
(٥) البقرة: ٥٢.
(٦) البقرة: ٧٥.
(٧) طه: ٨٥.
(٨) البقرة: ٥١.

بَعْدِهَا ﴾(١)، ﴿مِنۢ بَعْدِهِم ﴾(٢)، ﴿مِنۢ بَعْدِى ﴾(٣). وهذا الظَّرْفُ في هذِهِ المواضِعِ مُعْربٌ مسْبُوْقاً بحرْفِ جرٍّ، وغَيْرَ مسْبُوْقٍ، على أَنَّ المَسْبُوْقَ بهذا الحرْفِ لا يُعَدُّ ظَرْفاً كما مرَّ، وهِي مسْألةٌ يُمْكِنُ أنْ يكُوْنَ فيها مفْعُوْلاً فِيْهِ غَيْرَ صرِيْحٍ.

وقدْ جاء المُضافُ إليْهِ محْذُوْفاً وهذا الظَّرْفُ مَبْنِيّاً على الضَّمِّ في مَواضِع قِليْلةٍ، ومِنْ ذلك قِراءَةُ الجُمْهُوْرِ: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾(٤) ببناءِ الظَّرْفيْنِ (قَبْلُ، وبعْدُ) على الضَّمِّ، على أَنَّ الضَّمَّ سيْما على أنَّ المُضاف إِلَيْهِ محْذُوْفٌ منْوِيٌّ مَعْناهُ، لا لَفْظُهُ، وهِيَ مَسْألةٌ يتحكَّمُ فيها المُتكَلِّمُ مُتواصِلاً مع المُخاطبِ الَّذيْ يُعْطَى الحُرِّيَّةَ في اخْتِيارِ أَيَّةِ كلِمةٍ تشْتمِلُ على معْنى المُضافِ إليْهِ المحْذُوْفِ، أَوْ تكُوْنُ مُرادِفةً لهُ في الدَّلالةِ مِنْ غيْرِ أنْ يَتقيَّدَ بالتَفَكُّرِ في الكِلمةِ الأَصِيْلةِ لفْظاً، ودَلالةً، وهِي مسْألةٌ لا تُكَلِّفُهُ عَنَتاً في التَفكُّرِ، والنُّطْقِ الَّذي تتبدَّى سُهُوْلَتُهُ مِنْ خِلالِ حَذْفِ هذا المُضافِ إليْهِ، والتَّعْوِيْضِ مِنْهُ بالضَّمَّةِ بلا تنْوِيْنٍ، فتكُوْنُ الضَّمَّةُ وَسِيْلةً مِنْ وسائِلِ تَحْقِيْقِ أَمْنِ اللبْسِ، وتَيْسِيْرِ عمليَّةِ النُّطْقِ، وتسْهِيْلِها.

وهُناكَ قِراءَتانِ أُخْرَيانِ هُما(٥):

* قِراءةُ الجحدريِّ، وغَيْرِهِ (مِنْ قبْلِ ومِنْ بَعْدِ) بالكَسْرِ مِنْ غيْرِ تنْوِيْنٍ، على أنَّ هذِهِ الكَسْرة علامةُ إِعْرابٍ وسِيْما على نِيّةِ لفْظِ المُضافِ إِليْهِ المَحْذُوْفِ لفْظِهِ لا مَعْناهُ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ يتحَكّمُ فيها المُتكلِّمُ مُتَواصِلاً معَ المُخاطبِ، فتكُوْنُ هِذهِ الكسْرةُ الإِعْرابيّةُ وسِيْلَةً مِنْ وسائِلِ تَحْقِيْقِ أَمْنِ اللّبْسِ، وتَسْهِيْلِ عَملِيّةِ النُّطْقِ، على الرّغْمِ مِنْ أنّ الضَّمَّةَ أثْقَلُ مِنْها، وبذلِكَ يتحَقَّقُ التّعادُلُ بيْنَ البناءِ على الضَّمِّ والإِعْرابِ بلا تَنْوِيْنٍ؛ لأنّ تَقْدِيْر المُضافِ إِليْهِ لَفْظِهِ أثْقَلُ مِنْ حيْثُ انْشِغالُ الذِهْنِ في تَحْدِيْدِ هذا اللّفْظِ.

---

(١) الأعراف: ١٥٣.

(٢) البقرة: ٢٥٣.

(٣) البقرة: ١٣٣.

(٤) الروم: ٤

(٥) انظر: أبو حيّان النحويَ، البحر المحيط: ٧/ ١٦، الفرّاء، معاني القرآن: ٢/ ٣١٩، خالد الأزهريّ، شرح التصريح على التوضيح:٥١، مكّيّ بن أبي طالب:٢ / ١٧٥، الشهاب، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي:٧/ ١١٢.

* قِراءَةُ أَبي السَّمّالِ، وغيْرِهِ (مِنْ قبْلٍ ومِنْ بعْدٍ) بالجرِّ، والتّنْوِيْنِ إعْراباً، على أنّ تَنْوِيْن الجرِّ سِيّما على تنْكِيْرِ المُضافِ إِليْهِ، وعدمِ نِيّتِهِ لفْظاً لا معْنًى، وعلى تثْقِيْلِ النُطْقِ لتحْقِيْقِ التّكافُؤِ، والتعادُلِ كما مرَّ؛ لأنَّ عدَم التفكُّرِ في هذا المُضافِ إِليْهِ لفْظاً ولا معْنًى فِيْهِ تخْفِيْفٌ، وهُو تخْفِيْفٌ لا بُدّ مِنْ تثْقِيْلِهِ بالتّنْوِيْنِ.

ومِمَّا جاءَتْ فيهِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ مبْنِيَّةً على الضَّمِّ فضْلاً عنِ الآيةِ السَّابقةِ قَوْلُهُ تعالى: ﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥ ﴾[1]، وقوْلُهُ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2]، وقَوْلُهُ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ ﴾[3]، وقَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ ٱلۡبَاقِينَ ﴾[4].

وذَكَر ابْنُ مالِكٍ[5] أنَّ (بعْد) كانَ حَقُّها أنْ تُبْنَى في أَحْوالِها جَمِيْعِها؛ لأَنَّها تُشْبِهُ الحرْفَ مِنْ حَيْثُ عَدَمُ التَصرُّفِ لَفْظاً في الاشْتِقاقِ، والتَّثْنِيَةِ، والجَمْعِ، ومَعْنًى مِنْ حَيْثُ الافْتِقارُ إلى غيْرِها، على أَنَّها أُعْرِبتْ بسَببِ الإضافَةِ العارِضَةِ، وأَشْبهتْ حُرُوْفَ الجوابِ في الاسْتِغْناءِ عنِ المُضافِ إِليْهِ لَفْظاً لا مَعْنًى.

ويتبيَّنُ لَنا مِمَّا مرّ أنَّ حَذْفَ المُضافِ إِليْهِ في القُرْآنِ الكرِيْمِ بَعْدَ هـذا الظَّـرْفِ مَبْنِيّـاً، أوْ مُعْرباً – قلِيْلٌ جِدّاً على الرَّغْمِ مِنْ شُيُوْعِهِ فيْهِ مَذْكُوْراً كما مَرّ، وهِيَ مسْأَلةٌ تُـوْمِئُ إلى الرَّغْبَـةِ في إِيْصالِ المَعْنى إلى القُرّاءِ بيِّناً جَلِيّاً فَضْلاً عنْ أهمِّيّـةِ هـذا المُضـافِ إِليْـهِ دَلالَـةً مِـنْ حَيْـثُ التَّصْرِيْحُ بِهِ، على أنّ حَذْفَهُ يُوْمِئُ إلى أَنَّهُ ليْس مَقْصُوْداً بلفْظِهِ الخاصِّ، أَوْ مُتَناسًـى لا مُحْـوِجَ إِليْهِ، على أَنَّ المُرادَ تنْكِيْرُهُ، على الرَّغْمِ مِنْ أنّ في الحَذْفِ تَخْفِيْفاً.

ومِمَّا جاءَ فيهِ هذا الظّرْفُ مُنَوَّناً غيْرَ مُضافٍ، على أَنّ التّنْوِيْنَ عِوَضٌ مِنِ المُضافِ إِلَيْـهِ قَوْلُ الشَّاعِرُ[6]:

---

(١) البقرة: ٢٢٩.

(٢) المائدة: ١١٥.

(٣) الأنفال: ٧٥.

(٤) الشعراء: ١٢٠.

(٥) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٩٢.

(٦) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٩٢، ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب: ١٠٥.

نَحْـنُ قتلْنـا الأُسْـدَ أُسْـدَ خَفِيّـةٍ   فـما شَرِبُـوا بَعْـداً عـلى لَـذَّةٍ خَمْـرا

على أنّ ها القوْلَ رُوِي بتنْوِيْنِ الضَّمِّ (فَما شرِبُوا بعْدٌ)، وهُوَ تنْوِيْنٌ إما أنْ يُحْمَل على الانْزِياحِ لتوْكِيْدِ الكَلِمَةِ موْضِعِ الانْزِياحِ بجَذْبِ الانْتِباهِ إلَيْها للتفكُّرِ في سببِ هذِهِ المُخالَفَةِ، وإمَّا على أنَّ هذا التَّنْوِيْن تنْوِيْنُ تنْكِيْرٍ، على الرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ قِيْلَ إنّهُ تنْوِيْنُ إعْرابٍ، وليْس بمُسْتبْعَدٍ أنّ الرّاوِيَ لمْ يُتْقِنِ النُّطْقَ.

ولا يُضافُ ها الظّرْفُ إلى جُمْلةٍ إلاّ إذا كُفَّ بـ (ما)، كما في قوْلِ المَرّار الأَسدِيّ[1]:

أَعَلاقَـةً أُمَّ الولِيْـدِ بعْـدَما   أَفْنـانُ رَأْسِـكِ كالثَّغـامِ المُخْلِسِ[2]

على أنّ الجُمْلةَ الاسْمِيَّة (أَفْنانُ رَأْسِكِ كالثَّغامِ المُخْلِسِ) في مَحَلِّ جرٍّ على المُضافِ إليْهِ.

(٣) أَنَّها ظرْفٌ غيْرُ مُتصرِّفٍ: يكُوْنُ هذا الظّرْفُ في أغْلبِ أحْوالِهِ مُعْرَباً كما مرَّ، ولمْ يرِدْ في الكلامِ العربِيِّ فاعِلاً، أوْ مفْعُوْلاً، أوْ مُبْتداً، ويكْثُرُ جرُّهُ بحرْفِ الجرِّ (مِنْ) في القُرْآنِ الكرِيْمِ، إذْ وَرَدَ فيه مِئَةٌ وثَلاثةٌ وثلاثُوْن موْضِعا تَقْرِيْباً جُرَّ فيها هذا الظرْفُ بهذا الحرْفِ، وهذِهِ المواضِعِ (تَقْرِيْباً):

البقرة: ٢٧، ٥١، ٥٦، ٦٤، ٧٤، ٧٥، ٨٧، ٩٢، ١٠٩، ١٣٣، ١٤٥، ١٥٩، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٣٢، آل عمران: ١٩، ٦١، ٦٥، ٨٩، ٩٤، ١٠٥، ١٥٢، ١٥٤، ١٦٠، ١٧٢، النساء: ١١، ١٢، ٢٤، ١١٥، ١٥٣، ١٦٣، المائدة: ٣٩، ٤١، ٤٣، ١٠٦، الأنعام: ٦، ٥٤، ١٣٣، الأَعْراف: ٦٩، ٧٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٩، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٦٩، ١٧٣، الأنفال: ٧٥، التوبة: ١٢، ٧، ١١٣، ١١٧، يونس: ١٤، ٢٣، ٧٥، هود: ٧، يوسف: ٩، ٣٥، ٤٨، ٤٩، ١٠٠، الرَّعد: ٢٥، النَّحل: ٤١، ٦٥، ٩٢، ١٠٥، ١١٠، ١١٩، ١١٠، ١١٩، الإسراء: ١٧، ١٠٤، الأنبياء: ١٠٥، ١١٠، الحج: ٥، النور: ٥، ٣٣، ٤٧، ٥٥، ٥٨، الشعراء: ٢٢٧، القصص: ٤٣، ٥٨، مريم: ٥٩، المؤمنون:

---

(١) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٩٤

(٢) أَفْنانُ الرأس: خُصل الشعر، والثَّغامُ: شجرٌ يبْيضُ إذا يبِس، والمُخْلس: الّذي يختلط فيه البياضُ بالسواد.

٤٢،٣١، غافر: ٥، ٣١، الشورى: ١٤، الحشر: ١٠، ص: ٣٢، الصَّف: ٦، يونس: ٧٤، الرُّوم: ٥١، لقمان: ٣٧، الأحزاب: ٥٣، فاطر: ٢، ٤١،يس: ٢٨، غافر: ٣٤، الشورى: ٤٤، الكهف: ٧٦، إبراهيم: ٩، ١٤، البينة: ٤، طه: ٨٥، الجاثية: ١٧، ٢٣، الأحقاف: ٣٠، محمد: ٢٥، ٣٢، الفتح: ٢٤، النجم: ٢٦، الحديد: ١٠ .

ومِنْها قوْلُهُ تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ [1]، وقوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [2]، وقوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [3] .

والمواضِعُ الَّتي وَرَدَ فيْها هذا الظَّرْفُ غيْرَ مسْبُوْقٍ بهذا الحرْفِ هِي (تقْرِيْباً) : البقرة: ١٢٠ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ٢٥٩ ، آل عمران : ٨ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠، ١٠٠ ، ١٠٦ ، النِّساء : ١٦٥ ، المائدة : ١٢ ، ٣٢ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، الأنعام : ٦٨ ، ٧١ ، الأعراف : ٥٦، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٨٥ الأنفال : ٦ ، التوبة : ٢٨ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ١١٥ ، يونس : ٧، هود : ١٠ ، يوسف : ٤٥ ، الرّعد :٣٧ ، النّحل : ٧٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، الأنبياء : ٥٧ ، المؤمنون : ١٥ ، النّور : ٥٥ ، الفرقان : ٢٩ ، الشّعراء : ١٢٠ ، النّمل : ١١ ، القصص : ٨٧ ، النّور : ٥٨ ، المرسلات: ٥٠ ، الأنبياء : ١١ ، التحريم : ٤ ، القلم : ١٢ ، النّازعات : ٣٠ ، التّين : ٧، الجاثية : ٥ ، ٦ ، محمد : ٤ ، الحجرات : ١١ ، الحديد : ١٧ ، الطلاق : ١ ، ٧ .

ومِنْ هِذهِ المواضِعِ قَوْلُهُ تَعالى :﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [4] ، وقوْلُهُ : ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [5] ، وقوْلُهُ : ﴿ قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [6] .

---

(١) البقرة: ٢٧.

(٢) البقرة: ٥.

(٣) البقرة: ٥٦.

(٤) البقرة: ١٢٠.

(٥) البقرة: ١٧٨.

(٦) البقرة: ٢٥٩.

وبعْدُ فيتبدَّى لِيْ أنّ حرْفَ الجرِّ (مِنْ) قبْلَ هذا الظّرْفِ إمّا أنْ يَكُوْنَ زائِداً للتّوْكِيْدِ قِياساً على عدمِ ذِكْرِهِ قبْلهُ ، وإمّا أنْ يكُوْن لابْتِداءِ الغايةِ الزّمانِيَّةِ على المَذهبِ الكُوْفِيِّ إنْ كانَ ما أُضِيْفَ إِلَيْهِ يَدُلُّ على الزّمانِ ، وهُو الأوْلى ؛ لأنّ فيْهِ اسْتِغْراقَ الزّمانِ مِنْ أوّلِهِ ، على أنّهُ غيْرَ مسْبُوْقٍ بِهذا الحَرْفِ لا يُحَدَّدُ مَعَهُ الزّمانُ مِنْ حيْثُ البِدايَةُ .

أوّلُ :

لهذِهِ اللَّفْظَةِ أَرْبَعَةُ اسْتِعْمالاتٍ في الكَلامِ العَرَبِيِّ :

(١) أَنْ تُسْتَعْمَلَ اسْمَ تَفْضِيْلٍ مَمْنُوْعاً مِنَ الصَّرْفِ إذا لَمْ تُضَفْ ، أَوْ تَقْتَرِنْ بحَرْفِ التَّعْرِيْفِ، على أَنَّ هذا الاسْمَ يُعْرَبُ كَغَيْرِهِ مِنَ الأَسْماءِ المُتَصَرِّفَةِ ، وأَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ أَنْ يَكُوْنَ المُفَضَّلُ عَلَيْهِ مَسْبُوْقاً بحَرْفِ الخَفْضِ (مِنْ) ، وأَنَّهُ بَمَعْنَى (أَسْبَق) كما في قَوْلِكَ : خالِدٌ أَوَّلُ مِنْ غَيْرِهِ في الرَّكْضِ (خَبَرُ المُبْتَدَأ) ، وظَنَنْتُهُ أَوَّلَ مِنْ غَيْرِهِ في الرَّكْضِ (مَفْعُوْلٌ بِهِ ثانٍ) لـ (ظَنَّ) ، وجاء رَجُلٌ أَوَّلُ مِنْ غَيْرِهِ (نَعْتٌ لرَجُلٍ) ، وجاءَ الرَّجُلُ أَوَّلَ مِنْ غَيْرِهِ في الرَّكْضِ (حالٌ مِنَ الرَّجُلِ) ، ومَرَّ الرَّجُلُ بأَوَّلَ مِنْ غَيْرِهِ (مَجْرُوْرٌ بحَرْفِ الجَرِّ) ، ولَقِيْتُهُ عامَ أَوَّلَ مِنْ عامِنا (مُضافٌ إِلَيْهِ) ، ولَقِيْتُهُ عاماً أَوَّلَ مِنْ عامِنا (نَعْتٌ) .

(٢) أَنْ تُسْتَعْمَلَ اسْماً بمَعْنَى (ابْتِداءِ الشَّيْءِ) ، وتُعْرَبُ على حَسَبِ مَوْقِعِها في التَّرْكِيْبِ اللُّغَوِيِّ ، كما في : أَوَّلُ الغَيْثِ قَطْرٌ (مُبْتَدَأ) ، والثَّناءُ أَوَّلُ مُكافَأَتِكَ (خَبَرٌ) ، وإِنَّ أَوَّلَ الغَيْثِ قَطْرٌ (اسمُ إِنَّ) ، ومَشَى الطِّفْلُ أَوَّلَ المَشْيِ (مَفْعُوْلٌ مُطْلَقٌ نائِبٌ عَنِ المَصْدَرِ)، وما لَهُ أَوَّلٌ ولا آخِرٌ (مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ) .

(٣) أَنْ تُسْتَعْمَلَ اسْماً مَصْرُوْفاً بمَعْنَى (السَّابِقِ)[1] ، كما في قَوْلِكَ : لَقِيْتُهُ عاماً أَوَّلاً (نَعْتٌ للظَّرْفِ المَنْصُوْبِ) ، ولقِيْتُهُ العامَ الأَوَّلَ (نَعْتٌ للظَّرْفِ المَنْصُوْبِ) .

(٤) أَنْ تُسْتَعْمَلَ ظَرْفَ زَمانٍ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ بمَعْنَى (قَبْل) ، وهُوَ في هذا الاسْتِعْمالِ لَهُ حالَتانِ مِنْ حَيْثُ الإعْرابُ ، والبِناءُ كما مَرّ في (بَعْدُ) ، وأَضْرابِها :

(أ) الإِعْرابُ : يَكُوْنُ في ثَلاثَةِ مَواضِعَ :

---

(١) انظر: عباس حسن، النحو الوافي: ٢/ ٢٨٧.

- أَنْ يَكُوْنَ مُضافاً : قابَلْتُهُ أَوَّلَ الصَّبَاحِ ، وشـاهَدَ زَيْـدٌ الهِـلالَ أَوَّلَ النَّـاسِ . جـاءَ اللاَّعِبُ أَوَّلَ اللاَّعِبِيْنَ .
- أَنْ يُحْذَفَ ما يُضافُ إِلَيْهِ ويُنْوَى لَفْظُهُ كما في قَوْلِكَ : جـاءَ اللاَّعِـبُ أَوَّلَ (ظَـرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ)، على أَنَّ المُضافَ إِلَيْهِ كَأَنَّـهُ مَـذْكُوْرٌ ، وعلى أَنَّ التَّقْـدِيْرَ : جـاءَ اللاَّعِبُ أَوَّلَ اللاَّعِبِيْنَ .
- أَنْ يُحْذَفَ المُضافُ إِلَيْهِ ، ولا يُنْوَى لَفْظُهُ ولا مَعْناهُ كما في قَوْلِـكَ : جـاءَ اللاَّعِـبُ أَوَّلاً (ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ مُنَوَّنٌ) ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُكُ : هذهِ الكَلِمَـةِ أَكْثَـرُ مِـنْ إِعْـرابٍ أَوَّلاً : أَنْ تُعْرَبَ مَفْعُوْلاً بِهِ ، ثانِياً : أَنْ تُعْرَبَ حالاً ، ثالِثاً : أَنْ تُعْرَبَ تَمْيِيْزاً .
- أَنْ يُحْذَفَ المُضافُ إِلَيْهِ ، ويُنْوَى مَعْناهُ لا لَفْظُهُ ، فيُبْنَى على الضَّمِّ ، كما في قَوْلِـكَ : جِئْتُ أَوَّلُ ، وابْدأْ بالدِّراسَةِ أَوَّلُ (ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ في مَحَلِّ نَصْبٍ) .

وحَمْلاً على ما مَرَّ فإِنَّهُ يَجُوْزُ في هذا الظَّرْفِ في قَوْلِـكَ : ابْـدَأْ بالدِّراسَـةِ (أَوَّل) : ابْـدَأْ بالدِّراسَةِ أَوَّلَ ، وأَوَّلاً ، وأَوَّلُ ، وأَوَّلَ الدَّارِسِيْنَ (قَبْل) .

وأَجازَ ابْنُ سِيْدَه(1) أَنْ يَكُوْنَ (أَوَّلُ) في قَوْلِكَ : ابْدَأْ بهذا أَوَّلُ – مَبْنِيّاً على الضَّمِ؛ لأَنَّ العَرَبَ يُرِيْدُوْنَ : ابْدَأْ بهذا أَوَّلَ مِنْ كَذا ، على أَنَّهُ ظَرْفٌ مَبْنِيٌّ على الضمِّ كما في (بَعْـدُ) كـما مَرَّ ، على أَنَّ المُضافَ إِلَيْهِ حُذِفَ لكَثْرَةِ الاسْتِعْمالِ في الكَلامِ العَرَبِيِّ ، وبُنِيَ على الضَّمِّ ؛ لأَنَّـهُ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ وُضِعَ فِيْ مَوْضِعٍ بمَنْزِلَةِ غَيْرِ المُتَمَكِّنِ ، كما يُفْهَـمُ : " وقـالَ ابْـنُ سِـيْدَه : وأَمَّـا قَوْلُهُمْ : ابْدَأْ بهذا أَوَّلُ ، فإِنَّما يُرِيْدُوْنَ : أَوَّلَ مِنْ كذا ، ولكِنَّهُ حُذِفَ لكَثْرَتِهِ في كَلامِهِمْ ، وبُنِيَ على الحَرَكَةِ ؛ لأَنَّهُ مِنَ المُتَمَكِّنِ الَّذي جُعِلَ في مَوْضِعٍ بمَنْزِلَـةِ غَـيْرِ المُـتَمَكِّنِ ، وإِنْ أَظْهَـرْتَ المَحْذُوْفَ قَلْتَ : فَعَلْتُهُ أَوَّلَ كُلِّ شَيْءٍ بالنَّصْبِ كما تَقُوْلُ : قَبْلَ فِعْلِكَ ، وتَقُوْلُ : ما رَأَيْتُهُ مُـذْ أَمْسِ ، فإِنْ لَمْ تَرَهُ يَوْماً قَبْلَ أَمْسِ قُلْتَ : ما رَأَيْتُهُ مُذْ أَوَّلُ مِنْ أَمْسِ ، فإِنْ لَمْ تَرَهُ مُذْ يَوْمَيْنِ قَبْلَ أَمْسِ قُلْتَ : ما رَأَيْتُهُ مُذْ أَوَّلَ مِنْ أَوَّلِ مِنْ أَمْسِ ، ولا تُجاوِزْ ذلِكَ "(2) .

ويُقالُ : ما رَأَيْتُهُ مُذْ عامٌ أَوَّلُ ، على أَنَّ (أَوَّلُ) اسْمُ تفْضِيْلٍ يُعْرَبُ صِـفةً لـ (عـامٌ)،

---

(1) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، وأل: ٣١/ ٥٧ – ٥٩.

(2)انظر: الزبيديّ، تاج العروس، وأل: ٢١/ ٥٨ – ٥٩.

والمُرادُ: أوَّلُ مِنْ عامِنا (أَسْبقُ مِنْ عامِنا)، ويُقالُ: ما رَأيتُهُ مُذْ عام أوّلَ، على أنَّ (أوّلَ) ظرْفٌ منْصُوْبٍ على نِيّةِ المُضافِ إليْهِ بمعْنى: ما رأيْتُهُ مُذْ عام قبْلَ عامِنا[1].

ويتحكَّمُ في هذِهِ اللَّفْظةِ بناءً، وإعْراباً، ودلالةً التواصُلُ الإخْبارِيُّ بَيْنَ المُتكلِّمِ والمُخاطَبِ، والسِّياقُ اللُّغوِيُّ، وغيْرُ اللُّغَوِيِّ.

وفي اشْتِقاقِ (أَوَّل)، ووزْنِهِ خِلافٌ[2]:

- أنَّ وزْنهُ: أَفْعَلُ، على أنَّ أَصْلَهُ: أَوْأَلُ، على أنَّ الهمْزةَ قُلِبَتْ واواً، ثُمّ أُدْغِمَتْ في الواوِ، وهُوَ الصَّحِيْحُ عِنْدَ السُّيُوْطِيِّ، ويُعَزِّزُهُ تكسِيْرُهُ على: أوائِلَ، وأوالٍ (مقْلُوْبٌ مِنْ: أوائِلَ).
- أنَّ وزْنهُ: فَوْعَلُ، على أنَّ أصْلهُ: وَوْوَلُ، على أنَّ الواوَ الأُوْلَى قُلِبتْ همْزةً، وأنّهُ لمْ يُكَسَّرْ على: وَواوِلَ لاجْتِماعِ واويْنِ بيْنَهُما أَلِفُ البِناءِ التَّكسِيْرِيِّ.
- أنَّ وزْنَهُ: فَعْأَل، على أنَّ الهَمْزةَ قبْلَ الحَرْفِ الآخِيْرِ زائِدةٌ.

واسْتُعْمِلَتْ هذِهِ الكلِمةُ في القُرْآنِ الكريْمِ في عشْرَةِ مَواضِعَ تِسْعَةٌ مِنْها مُضافةٌ إلى (مَرَّةٍ) على أنّها ظَرْفُ زَمانٍ، مِنْ هذِهِ المَواضِعِ قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[3]، وقَوْلُهُ: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[4]، وقَوْلُهُ: ﴿ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[5].

وتُعَدُّ لفْظةُ المَرَّةِ فيما مرّ ظرْفَ زمانٍ اسْتِعْمالاً، على أنّها في الأصْلِ مَصْدَرٌ[6].

والمَوْضِعُ العاشِرُ أُضِيْفتْ فيهِ إلى لفْظَةِ خَلْقٍ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾[7]،

(١) انظر: الزبيدي، تاج العروس، وأل: ٣١/ ٥٨.
(٢) انظر: ابن عصفور، الممتع في التّصريف: ١/ ٣٣٣، ٣٣٧، الزبيديّ، تاج العروس، وأل: ٣١/ ٥٦.
(٣) الأنعام: ٩٤.
(٤) الأنعام: ١١٠.
(٥) التوبة: ١٣. وانظر المواضع الأخرى: الإسراء: ٥١، ٧، التوبة: ٨٣، الكهف: ٤٨، يس: ٧٩، فصلت: ٣١.
(٦) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٤/ ١٨٢..
(٧) الأنبياء: ١٠٤.

عَلى أنَّ (أوّلَ) فيهِ ثلاثةُ أوْجُهٍ إعْرابيةٍ[1] ، وهِي : النّصْبُ على الحالِ مِنْ (نُعيدُهُ) ، أوِ الظّرْفِ، أوِ المفْعُوْلِ لـ (بدأْنا) .

قَبْل :

لَعلَّ أهَمَّ خصائصِ هذِهِ اللّفْظَةِ[2] :

(١) أنّها تُسْتعْمَلُ كثيْراً ظَرْفاً للزّمانِ مِثْلَ (بعْدُ) ، وتُسْتعْمَلُ للمكانِ أيْضاً ، وهِي دَلالَةٌ تُتبَيّنُ مِنْ كَوْنِها مُضافةً إلى ما يُوْمِئُ إلى الزّمانِ ، أوِ المكانِ ، ومنْ كوْنِها ظرْفَ زمانٍ قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[3] ، وقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ﴾[4] ، وقوْلُهُ : ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ﴾[5] .

وفي القُرْآنِ مواضِعُ أُخرى اسْتُعْمِلتْ فيها (قبْلُ) ظَرْفَ زمانٍ مَنْصُوْباً على وفْقِ ما أُضِيْفَتْ إليْهِ: يوسف: ٣٧، ٧٦، الرَّعد: ٦٠، الإسراء: ٥٧، ٧٧، الكهف:١٠٩، مريم:٢٣، ٧٤، ٨٩، طه: ٧١، ١٢٨، ١٣٠، الأنبياء: ٦، ٧، الفرقان: ٠، الشّعراء: ٤٩، النّمل: ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٦، سبأ: ٤٤، يس: ٣١، الصّافات: ٧١، ص: ١٢، ١٦، غافر: ٥٠، الدّخان: ١٧، ق: ١٢، ٣٩، الذّاريات:١٦، القمر: ٩، الرّحمن:٥٦، ٧٤، الطّور: ٦، الواقعة: ٤٥، الحاقّة: ٩.

وذَكَرَ محمَّد عُضَيْمَة[6] أنَّ في القُرْآنِ مِئَتَيْنِ واثْنَيْنِ وأَرْبَعِيْنَ مَوْضِعاً جاءَتْ فيها (قَبْل)، على أنّها اقْتَرَنَتْ بـ (مِنْ) في أكْثَرِها، ولَمْ تَقْتَرِنْ بِها في خَمْسَةٍ وأَرْبَعِيْنَ مَوْضِعاً، وقُطِعَتْ عنِ الإِضافَةِ في ثَمانِيَةٍ وسِتِّيْنَ.

---

(١) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢ / ٨٢٩، الزمخشري، الكشاف: ٣/ ١٣٧ -، أبو حيّان النحوي، البحر المحيط: ٦/ ٣٤٣.

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، قبل: ٣٠/ ٢٠٩ ٢٠٧.

(٣) النساء: ١٥٩.

(٤) الأعراف: ١٢٣.

(٥) هود: ٦٢.

(٦) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثالث، الجزء الثّني : ٧٦٣.

ومِمَّا جاءَتْ فِيْهِ مجْرُوْرَةً مُضافَةً قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾(١)، وقَوْلُهُ: " يا أَيُّها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ "(٢)، وقَوْلُهُ: ﴿ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾(٣)، وقَوْلُهُ: ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُم ﴾"(٤)، وقوله: ﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾(٥).

ويُعَدُّ اسْتِعْمالُها ظَرْفَ مَكانٍ في الكَلامِ الفَصِيْحِ قلِيْلاً، ومِمَّا تُعدُّ فِيْهِ ظَرْفَ مَكانٍ مِن الكَلامِ المَصْنُوْعِ قَوْلُك: بَيْتُك قبْل بيْتِي، ومكانُ فُلانٍ قبْل فُلانٍ.

ومِمّا جاءتْ فيهِ (قِبَل) في القُرْآنِ الكَرِيْمِ ظَرْفَ مَكانٍ بمعْنى: في الجِهَةِ الَّتي تَلِيْك (نَحْوَك) - قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ ﴾(٦)، وقوْلُهُ: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴾(٧).

ومِنْ ذلِكَ قِراءَةُ نافِعٍ، وابْنِ عامِرٍ: ﴿ وَحَشَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلٗا ﴾(٨)، على أَنَّ (قِبَلاً) ظَرْفُ مَكانٍ بمَعْنَى النَّاحِيَةِ، أَوْ مَصْدَرٌ على أَنَّهُ مَنْصُوْبٌ على الحالِ، وأَنَّ المُرادَ: عِياناً، أَوْ مُعايَنَةً، أَوْ مُقابَلَةً(٩). وقَرأَها ابنُ مُصرف: (قَبْلاً) على الظَّرْفِ.

والمُرادُ بـ(قِبَل) في قَوْلِكَ: لِيْ قِبَلَهُ مالٌ، أَوْ حَقٌّ: عِنْدَهُ مالٌ، أَوْ حَقٌّ.

---

(١) البقرة: ٢١.

(٢) البقرة: ١١٨.

(٣) البقرة: ١٩٨.

(٤) البقرة: ٢١٤.

(٥) البقرة: ٢٣٧.

(٦) البقرة: ١٧٧.

(٧) المعارج: ٣٧.

(٨) الأنعام: ١١١.

(٩) انظر: الزمخشريّ، الكشّاف: ١/ ٥٢٣، الشهاب، حاشية الشهاب على تفسير البيضاويّ: ٤/ ١١٤، أبو حيّان، البحر المحيط: ٤/ ٢٠٦.، القرطبيّ، تفسير القرطبي: ٧/ ٦٦

ومِنْهُ قِراءَةُ ابْنَيْ كَثِيْرٍ، وعامِرٍ : ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾[1] ، على أَنَّ المُرادَ : عِياناً كما مَرَّ[2] .

(٢) أَنَّها تُقْطَعُ عَنِ الإضافَةِ ، فتُبْنَى على الضَّمِّ كما في : بَعْدُ ، كما مَرَّ ، ومِمَّا جاءَ في القرْآنِ مِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[3] .

ولَمْ تَرِدْ في القُرْآنِ مَبْنِيَّةً على الضَّمِّ إِلاَّ مَسْبُوْقَةً بحَرْفِ الخَفْضِ (مِنْ) الَّذيْ يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ على الزِّيادَةِ ، أَوِ الأَصالَةِ على أَنَّهُ لابْتِداءِ الغايَةِ الزَّمانِيَّةِ كما مَرَّ في (مِنْ بَعْدُ) .

ومِنْ ذلِكَ فَضْلاً عَمَّا مَرَّ قَوْلُـهُ تَعالَى : ﴿قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[4] ، وقَوْلُـهُ : ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ﴾[5]، وغَيْرُ ذلِكَ مِنَ المَواضِعِ الأُخْرَى : البقرة : ١٠٨ ، آل عمران : ٤ ، ١٦٤ ، النساء : ٩٤ ، ١٣٦ ، ١٦٤ ، المائدة : ٥٩ ، ٧٧ ، الأنعام : ٢٨ ، ٨٤ ، ١٥٨ ، الأعراف : ١٥٥ ، ١٧٣ ، الأنفال : ٧١ ، التّوبة : ٣٠ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ١٠٧ ، يونس : ٧٤ ، ٩١ ، هود : ٩١ ، ١٠٩ ، يوسف : ٦ ، ٦٤ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ١٠٠ إبراهيم : ٢٢ ، ٤٤ ، الحجر : ٢٧ ، النّحل : ١١٨ ، مريم : ٧ ، ٩ ، ٦٧ ، طه : ٩٠ ، ١١٥ ، الأنبياء : ٥١ ، ٧٦ ، الحج : ٧٨ ، المؤمنون : ٨٢ ، النمل : ٦٨ ، القصص : ١٢ ، ٤٨ ، الرّوم : ٤ ، ٤٢ ، الأحزاب : ٣٨ ، ٦٢ ، سبأ : ٥٣ ، ٥٤ ، الزمر : ٨ ، غافر : ٣٤ ، ٦٧ ، ٧٤ ، فصلت : ٤٨ ، الأحقاف : ٤٤ ، الفتح : ١٦ ، الذاريات : ٤٦ ، الطور : ٢٨ ، ٤٦ ، النجم : ٥٢ ، الحديد : ١٦ ، الجمعة : ٢ .

رَيثَ ، رَيْثَما :

يُعَدُّ الرَّيْثُ مَصْدرَ الفِعْلِ : راثَ يرِيْثُ رَيْثاً (أَبْطأَ) ، كما في قَوْلِ الشّاعِرِ[6] :

---

(١) الكهف: ٥٥ .

(٢) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٦/ ١٩٣، الفراء، معاني القرآن: ٢/ ١٤٧، الشهاب، حاشية الشهاب على تفسير البيضاويّ: ٦/ ١١٣ .

(٣) الرّوم: ٤ .

(٤) البقرة: ٢٥.

(٥) البقرة: ٩١.

(٦) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، ريث: ٥/ ٢٦٩ .

والرَّيْثُ أدْنَى نَجاحِ الَّذي ... تَرُوْمُ فيهِ النُّجحِ مِنْ خَلْسِهِ

و : رُبَّ عَجَلةٍ وَهَبتْ ريْثاً .

ويَأْتِي الرَّيْثُ بمعْنى المِقْدارِ ، وهُو الَّذِيْ يُسْتَعْمَلُ ظَرْفاً غَيْرَ مُتَصرِّفٍ في بعْضِ الاسْتِعْمالاتِ مُتخَلِّياً عنِ المصْدريَّةِ ، على أنّ المُراد : مِقْدارُ الزّمنِ ، أوْ مِقْدارُ مُدّةِ الزّمَنِ ، ولَهُ حالَتانِ مِنْ حيْثُ الإعْرابُ ، والبِناءُ[1] :

❁ أنْ يُسْتَعْملَ ظَرْفَ زمانٍ مُعْرباً منْصُوْباً فيما يَأْتِيْ

❁ أنْ يأْتِيْ بعْدهُ مُضارِعٌ مُعْرَبٌ كما فيما رُوِيَ عَنِ الكِسائِيِّ ، والأصْمَعِيِّ : ما قَعَدْتُ إلاَّ ريْثَ أعْقِدُ شِسْعِيْ ، وقوْلِ أعْشَى باهِلةَ[2] :

لا يَصْعُبُ الأمْرُ إلاَّ رَيْثَ يرْكَبُهُ ... وكُلَّ أمْرٍ سِوى الفَحْشاءِ يَأْتَمِرُ

وقوْلِ الشَّاعِرِ[3] :

خَليْلَيَّ رِفْقاً رَيْثَ أقْضِيْ لُبانَةً ... مِنَ العَرَصاتِ المُذْكِراتِ عُهُوْدا

على أنَّهُ قِيْلَ إنَّ أَصْلَ الفِعْلِ المُضارِعِ بعْدَ هذا الظّرْفِ(رَيْثَ) أنْ يَكُوْن مَسْبُوْقاً بـ (أنِ) المَصْدَرِيَّةِ ، على أنّ هذا الفِعْلَ ارْتَفعَ بعْدَ حَذْفِها ، وعلى أنّ هذا الحَذْفَ لُغَةُ أهْلِ الحِجازِ ؛ لأنَّهُمْ يَقُوْلُوْن : يُرِيْدُ يفْعَلُ ، على أنَّ المُرادَ : يُرِيْدُ أنْ يَفْعَلَ، وقالَ ابْنُ الأثِيْرِ : وما أَكْثَرَ ما رأَيْتُها وارِدَةً في كَلامِ الإمامِ الشّافِعِيِّ ، وهُو قوْلُ ابْنِ مالِكٍ . وتَكُوْنُ الجُمْلَةُ الفِعْليّةُ ، أوِ المصْدَرُ المُؤَوَّلُ في محَلِّ جرٍّ بإضافةِ (ريْثَ) إليْها ، وإلَيْهِ .

❁ أنْ يُسْبَقَ الفِعْلُ بَعْدَها بـ (أَنِ) المصْدرِيَّةِ ، كما في : انْتَظرَهُ ريْثَ أَنْ يُصَلِّيَ ، انْتظرَ الطَّبِيْبَ رَيْثَ أنْ أجْرى العمَلِيَّةَ ، أَوْقَفَ مُحَرِّكَ سيّارتِهِ ريْثَ أنْ تظْهرَ إشارَةُ المُرُوْرِ

---

(١) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، ريث: ٥/ ٢٦٩، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ٢١٠ – ٢١١، ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللبيب: ٢/ ٤٨٤ .

(٢) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، ريث: ٥/ ٧٠.

(٣) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب: ٢/ ٤٨٤، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ٢١١.

الحمْراءُ ، فيَكُوْنُ المَصْدرُ المُؤوَّلُ مِنْ (أَنْ) ، وما في حَيِّزِها في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافةِ .
والقوْلُ نَفْسُهُ في الماضِيْ المَسْبُوْقِ بهذا الحَرْفِ المَصْدَرِيِّ ، كما في : ما قَعدَ عِنْدَنا فُلانٌ رِيْثَ أَنْ حَدّثنا بحَدِيْثٍ ، ثُمَّ مَرَّ .

❋ أنْ يُسْبَقَ الفِعْلُ بَعْدها مُضارِعاً كانَ أوْ ماضِياً بـ (ما) المَصْدرِيّةِ ، ومِن الماضِيْ الحدِيْثُ : " لَمْ يَلْبَثْ إلاَّ رَيْثَما قُلْتُ " . ومِنْ تَصَدُّرِ الفِعْلِ بعْدَ (رَيْثَ) بـ (ما) المَصْدَرِيّةِ قوْلُ الشَّاعِرِ :

مُحَيّاهُ يَلْقَى ينالُ السُّؤا ... لَ راجِيْهِ رَيْثَما يَنْثَنِيْ

على أنّ (ما) مَصْدَرِيَّةٌ ، أَوْ زائِدَةٌ عِنْدَ ابْنِ مالِكٍ .

❋ أَنْ يُسْتعْمَلَ ظَرْفَ زَمانٍ مَبْنِيّاً على الفَتْحِ إذا أُضِيْفَ إلى جُمْلَةٍ فِعْلِيّةٍ ماضَوِيّةٍ ، كما في : انْتظرَ النّاسُ المُصَلُّوْنَ الإمامَ رِيْث صَلَّى رَكْعَتَيْ السُّنّةِ .
ويُسْتَعْمَلُ هذا الظّرْفُ الزّمانيُّ في الاسْتِثْناءِ المُفرّغِ كما مرّ .

ويتَبَدّى لِيْ أنَّ الأوْلى الاكْتِفاءُ بأنْ يكُوْن هذا الظّرْفُ مُعْرَباً مَنْصُوْباً أيّاً كانَ ما بعْدهُ ، ولا مُحْوِج إلى ادِّعاءِ البِناءِ قِياساً على أكْثرِ الظُّرُوْفِ ذَواتِ الأَصْلِ المَصْدرِيِّ فَضْلاً عنْ أنَّ ابْن مالِكٍ أجازَ أنْ يَكُوْنَ الحَرْفُ المَصْدرِيُّ مَنْوِيّاً كما مَرّ .

الآنَ :

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يَدُوْرُ في فلَكِ هذا الظّرْفِ الزّمانِيِّ(١) :

(١) أنَّ أَصْلَهُ : أَوان ، على أَنَّ الواوَ قُلِبتْ أَلِفاً لتَحَرُّكِها بالفَتْحَةِ ، وانْفِتاحِ ما قبْلها ، ثُمَّ حُذِفَتْ للتّخَلُّصِ مِنْ التِقاءِ السّاكِنَيْنِ : أن ، وقِيْلَ إنَّ الواوَ قَبْلَ الألِفِ لا تُقْلَبُ أَلِفاً كالّتي في الجوادِ ، والسَّوادِ ، وأَضْرابِهما، وإنَّ الأَلِفَ حُذِفتْ ، ثُمّ قُلِبَتِ الواوُ أَلِفاً ، كما في الرَّاحِ ، والرَّواحِ (فَعَل ، وفَعال) كالزّمنِ والزّمانِ .
وقِيْلَ إنَّ أَصْلَ الألِفِ ياءٌ ؛ لأنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ : آنَ يَئِيْنُ (قَرُبَ) .

---

(١) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٥ – ١٠، السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٨٤ – ١٨٦، الزبيديّ، تاج العروس، أين: ٣٤/ ٢٢٤ – ٢٢٥.

(٢) أنّهُ ظَرْفُ زمانٍ يشْمَلُ الوَقْتَ الحاضِرَ جَمِيْعَهُ ، وقِيْلَ : هُو اسْمُ الوَقْتِ الحاضِرِ المُتوسِّطِ بيْن الماضِيْ ، والمُسْتقْبَلِ . ومِنْ ذلِك :

❋ قوْلُهُ تعالى : ﴿ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴾[1] ، وقِيْلَ إِنَّهُ اتُّسِعَ فيهِ ، فاسْتُعْمِلَ في المُسْتقبلِ في هذِهِ الآيةِ .

❋ قَولُهُ تَعالَى : ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾[2][3] .

❋ قَوْلُ الرَّسُوْلِ عليْهِ السَّلامُ : " تَصدَّقُوا ، فيُوْشِكُ الرَّجُلُ أَنْ يَمْشِيَ بصَدَقَتِهِ ، فيقُوْلُ الَّذي أُعْطِيْها : لوْ جِئْتَنِيْ بالأَمْسِ لأَخَذْتُها ، وأمَّا الآنَ فلا حاجَةَ لي بِها"[4]

❋ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ أبي طالِبٍ كرّمَ اللهُ وجْهَهُ : " كانَ ذلِكَ والإِسْلامُ قُلٌّ ، وأمَّا الآنَ فقَدِ اتَّسَعَ نِطاقُ الإِسْلامِ فامْرَأٌ وما اخْتارَ "[5] .

❋ قَوْلُ عنْتَرة[6] :

فــإِنِّيْ لَسْــتُ خــاذِلَكُمْ ولكِــنْ   سَأَسْــعَى الآنَ إِذْ بَلَغَــتْ إِناهــا

(٣) أنّهُ ظرْفٌ زَمانِيٌّ غيْرُ مُتصرِّفٍ في الغالِبِ : قَدْ يُسْتعْمَلُ غيْرَ ظَرْفٍ عِنْدَ ابْنِ مالِكٍ كما في قَوْلِ الرَّسُوْلِ عَليْهِ السَّلامُ وقَدْ سَمِعَ وَجْبَةً قالَ[7] : " وهذا حَجَرٌ رُمِي بِهِ في النَّارِ مُنْذُ سَبْعِيْنَ خَرِيْفاً ، فهُوَ يَهْوِيْ في النَّارِ ، الآنَ حِيْنَ انْتَهى إلى قعْرِها " ، على أَنَّ (الآنَ) في مَحَلِّ رَفْعٍ على الابْتِداءِ خَبَرُهُ : حِيْنَ انْتهى .

---

(١) الجنّ: ٩.

(٢) الأنفال: ٦٦.

(٣) انظر الآياتِ الأخرى: البقرة: ٧١، ١٨٧، النساء: ١٨، يونس: ٥١، ٩١، يوسف: ٥١ .

(٤)انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٥ – ١٠.

(٥)انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦.

(٦)انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦.

(٧)انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٨٤.

ومِنْ ذلِكَ أَيْضاً قَوْلُ الشَّاعِرِ[1] :

إلى الآنَ لا يَبِيْنُ ارْعِواءُ ... لَكَ بَعْدَ المَشِيْبِ عَنْ ذا التَّصابي

ويَتَبَدَّى لِيْ أَنَّهُ لا مُحْوِجَ إلى ادِّعاءِ تحْمِيْلِ هذا الظَّرْفِ ما مَرّ لعَدَمِ تَوافُرِ شواهِدَ تُعَزِّزُ وُقُوْعَهُ مُبْتَدأً ، على أنّ الجَرّ بـ (مِنْ) يُعَزِّزُهُ جرُّ ظُرُوْفٍ أُخْرى كـ (بعْدُ) ، و(قبْلُ) ، وغيْرِهِما ، وأَنَّهُ لا يُخْرِجُهُ عنْ الإيْماءِ إلى الظَّرْفِيّةِ فَضْلاً عنْ أَنَّ أبا حيّانَ ، والسُّيُوْطِيَّ اكْتفيا بتَدْوِيْنِ قوْلِ ابْنِ مالِكٍ دُوْنَ تَعْقِيْبٍ .

(٤) أَنّهُ مبْنِيٌّ على الفتْحِ : في سَببِ بنائِهِ أَقْوالٌ[2] :

* أَنّهُ بُنِيَ لكَوْنِهِ يَتَضَمَّنُ معْنى الإشارَةِ ؛ لأَنَّ معْناهُ : هذا الوَقْتُ .
* أَنّهُ بُنِيَ لكَوْنِهِ يُشْبِهُ الحَرْفَ في عَدَمِ خُرُوْجِهِ عنْ لَفْظٍ واحِدٍ ، فلا يُثَنّى ، ولا يُجْمَعُ ، ولا يُصَغَّرُ ، وهذا على خِلافِ بعْضِ الظُّرُوْفِ كالحِيْنِ ، والوقْتِ ، والمُدَّةِ ، والزّمانِ .
* أَنّهُ بُنِيَ لتَضَمُّنِهِ معْنى لامِ التَّعْرِيْفِ ، على أَنَّ الأَلِفَ واللاّمَ زائِدتانِ ، وأنّهُ اسْمٌ معْرِفَةٌ لا عَلَمٌ .
* أَنّهُ بُنِيَ ؛ لأنّهُ في الأَصْلِ نَكِرَةٌ اقْترنتْ بالأَلِفِ واللاّمِ في أَوَّلِ اسْتِعْمالِها ، وهُو في هذِهِ المَسْأَلةِ خالفَ نَظائِرَهُ ، فأشْبهَ الحُرُوْف .
* أَنّهُ بُنِيَ لكونِهِ مَنْقُوْلاً مِنْ فِعْلٍ ماضٍ ، وهُو نَقْلٌ بقِيَ مُلْتَزِماً بِهِ دُوْنَ أَنْ يَتَخَلّى عنْهُ[3] .

وعلى الرّغْمِ مِنْ كوْنِ هذا الظّرْفِ مَبْنِيّاً على الفتْحِ فإنَّ قَوْلَ صَخْرٍ الهُذَلِيِّ[4] :

---

(١)انظر : أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٨٤.

(٢)انظر : أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٨٤، الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٢٠ –٥٢٤.

(٣) انظر مُناقَشة هذِهِ الأَقْوالِ في مَظانّها السّابقةِ .

(٤)انظر : أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٨.

كَـــــأَنَّهُما مِ الآنِ لَمْ يَتَغَـــيَّرا ... وقَـدْ مَـرَّ لِلـدَّارَيْنِ مِـنْ بَعْـدِنا عَصْـرُ

يُوْمِئُ إِلى أَنَّهُ مُعْرَبٌ ، وقدْ عدّ ابْنُ مالِكٍ هذِهِ الكَسْرةَ حَرَكَةَ بِناءٍ لا إِعْرابٍ ، فيكُـوْنُ مَبْنِيّاً على الكسْرِ ، والفتْحِ ، على أنّ الفتْحَ أَكْثَرُ ، وأَشْهرُ .

وبعْدُ فيتبَيَّنُ لِيْ أَنَّ عِلَلَ بِنائِهِ المُتوهَّمةَ ليْسَتْ مِمّا يُطْمَأَنُّ إِلَيْها ، ويُعَـزِّزُ ذلِـكَ خِلافـاتُ النُّحاةِ ، وأنَّ مَسْأَلةَ بِنائِهِ تحْتاجُ إِلى اسْتِقْصاءِ ما في الكلامِ العرِبِيِّ مِنْ شَواهِدَ ولا سِـيّما تِلْـكَ الّتي سُبِقَ فيها بحرْفِ الخفْضِ (مِنْ)، ولَعلّ ما يُعزِّزُ ذلِك أَنَّهُ جاء في القُرْآن ظرْفـاً دُوْنَ أنْ يُسْبَق بالخافِضِ ، وعلَيْهِ فإِنّني أَدْعُوْ إِلى عدِّ هذا الظَّرْفِ مُعْرَباً منْصُوْباً ، وغَيْرَ مُتَصرِّفٍ.

(٥) اقْتِرانُهُ بحرْفِ التّعْرِيْفِ : قِيْلَ إِنَّ (أَلْ) للتّعْرِيْفِ المَصْـحُوْبِ بـالإِيْماءِ إِلى الحُضُـوْرِ ؛ لأَنَّهُ لا يُعدُّ عَلَماً ، ولذلِكَ عُرِّفَ بهذا الحَرْفِ ، وإِنَّها لازِمةٌ لهذا الظَّرْفِ لا للتَّعْرِيْفِ ؛ لأَنّ هذا الظّرْف لَمْ يرِدْ في الكَلامِ العَرَبِيِّ دُوْنَها . ويُمْكِنُ أَنْ يُجْمع بيْن القَوْلَيْنِ على أنَّ هذا الحرْفَ التَّعْرِيْفِيَّ صار لازِماً في هذا الظّرْفِ كالضَّحَّاكِ ، والعبَّـاسِ ، والحـارِثِ أعْلاماً ، على الرَّغْمِ مِنْ كوْنِ هذا الحرْفِ للمْحِ الأَصِلِ .

بَيْنا ، وبَيْنَما :

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يَدُوْرَ في فَلَكِ هذَيْنِ الظَّرْفَيْنِ ما يَأْتِي :

(١) تَرَكُّبُهُما : قَيْلَ إِنَّ أَصْلَ الظَّرْفِ (بَيْنَ) مَصْدَرُ : بـانَ بَيْنـاً (تَفَـرَّقَ) ، عـلى أَنَّ هـذا المَصْدَرَ استُعْمِلَ في الكَلامِ العَرَبِيِّ اسْتِعْمالَ الظُّـرُوْفِ الزَّمانِيَّـةِ ، والمَكانِيَّـةِ ، كـما في قَوْلِكَ : جَلَسْتُ بَيْنَ زَيْدٍ ، وعَمْرٍو ، على أَنَّ المُرادَ : جَلَسْتُ مَكانَ تَفَرُّقِهِما ، وقَوْلِـكَ انْتَظَرْتُكَ بَيْنَ العَصْرِ ، والمَغْرِبِ ، على أَنَّ المُرادَ : زَمَنُ تَفَرُّقِهِما (الزَّمَنُ الَّذي يَفْصِـلُ بَيْنَهُما) ، على أَنَّ في الكَلامِ مُضافاً مَحْذُوْفاً[1] .

وفِيْ أَلِفِ (بَيْنا) أَقْوالٌ :

- أَنَّها ناشِئَةٌ مِنْ إِشْباعِ فَتْحَةِ (بَيْنَ) .

---

(١) انظر: الصَّبّان، حاشية الصَّبان على شرح الأشموني: ٢/ ٢٥٤.؛ عباس حسن، النحو الوافي: ٢/ ٢٨٧ – ٢٨٩.

- أَنَّها مِنْ (بَيْنَما) بَعْدَ حَذْفِ مِيْمِها ، وهُوَ قَوْلٌ يَحْتاجُ عِنْد عبد القادر البغداديِّ[1] إلى وَحْيٍ يُصَدِّقُهُ .
- أَنَّ الألِفَ فيها للتَّأْنِيْثِ ، على أَنَّ وَزْنَها : فَعْلَى ، وهُوَ قَوْلٌ يُعَدُّ ضَعِيْفاً ؛ لأَنَّ الظُّرُوفَ كُلَّها مُذَكَّرَةٌ ما عَدا (قُدَّامَ) ، و (وَراءَ) .
- أَنَّ الأَلِفَ زائِدَةٌ ، ولَيْسَتْ للتَّأْنِيْثِ .
- أَنَّ الأَلِفَ زائِدَةٌ كافَّةٌ لهذا الظَّرْفِ عَنِ جَرِّ ما بَعْدَهُ على المُضافِ إِلَيْهِ ، وعَلَيْهِ فإِنَّ الجُمْلَةَ بَعْدَها لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإِعْرابِ .

وفي (ما) في بَيْنَما قَوْلانِ :

- أَنَّها زائِدَةٌ كافَّةٌ لبَيْنَ عَنَ العَمَلِ في المضافِ إِلَيْهِ بَعْدَها ، فتَكُوْنُ الجُمْلَةُ بَعْدَها لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإِعْرابِ .
- أَنْ تَكُوْنَ زائِدَةً غَيْرَ كافَّةٍ .

ويَتَبَدَّى لِيْ أَنَّ الأَلِفِ زائِدَةٌ كَزِيادَةِ (ما) ، وهِيَ زِيادَةٌ هَيَّأَتْها أَنْ تُضافَ إلى جُمْلَةٍ كما سَيَأْتِيْ ؛ لأَنَّ (بَيْنَ) ظَرْفٌ بمَعْنَى (وَسَط) لا يُضافُ إلى جُمْلَةٍ ، وأَنْ تَنْقُلَها مِنْ كَوْنِها (بَيْنَ) ظَرْفَ زَمانٍ ، أَوْ مَكانٍ على حَسَبِ ما تُضافُ إِلَيْهِ إلى أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفَ زَمانٍ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ ، ولَها صَدارَةُ الجُمْلَةِ كما سَيَأْتِي . والقَوْلُ نَفْسُهُ في زِيادَةْ (ما) .

(٢) تَصَرُّفُهُما ، وعَدَمُهُ : يُعَدُّ هذانِ الظَّرْفانِ غَيْرَ مُتَصَرِّفَيْنِ ، إِذْ يَلْزَمانِ الظَّرْفِيَّةَ الزَّمانِيَّةَ، وقِيْلَ إِنَّهُما ظَرْفا زَمانٍ بمَعْنَى المُفاجَأَةِ .

(٣) مُلازمتُهُما للإِضافَةِ : فيما يُضافُ إِلَيْهِ هذانِ الظَّرْفانِ أَقْوالٌ[2]:

❁ أَنَّهُما يُضافانِ إلى الجُمْلَتَيْنِ الفِعْلِيَةِ ، والاسْمِيَّةِ ، كما في قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ قَيْسِ عيْلان:

فَبَيْنا نحْنُ نَرْقُبُهُ أَتانا ... مُعَلِّقَ وفْضَةٍ وزِناد راعِيْ

وقوْلِ ابْنِ هرْمة[3] :

(١) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، بين: ٣٤/ ٣٠٢.
(٢) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ٢٠١-٢٠٣.
(٣) انظر: الزبيدي، تاج العروس، بين، ٣٤/ ٣٠٤.

بيْنما نَحْنُ بالبلاكِثِ فالقا ... عِ سِراعاً والعِيسُ تهْوِي هُوِيّا

خَطَرَتْ خَطْرةٌ على القَلْبِ مِنْ ذِكْ ... راكِ وَهْناً فما اسْتطعْتُ مُضِيّا

وقوْلِ حُمَيْدٍ الأرْقطِ[1] :

بَيْنا الفتى يخْبِطُ في غَيْساتِهِ ... إذِ انْتمى الدَّهْرُ إلى عِفْراتِهِ

وقوْلِ حُرَيْثِ بْنِ جبلة ، أوْ غَيْرِهِ[2] :

فاسْتقْدِرِ اللهَ خيْراً وارْضَيَنَّ ... فبيْنَما العُسْرُ إذْ دارَتْ مياسِيرُ

ومن الإضافةِ إلى الجُمْلَةِ الفِعْلِيّةِ قوْلُ حرقَةَ بِنْتِ النُّعْمانِ[3] :

فَبيْنا نَسُوْسُ النّاسَ والأمْرُ أمْرُنا ... إذا نَحْنُ فيهِمْ سُوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ

❁ أنَّهُما يُضافانِ إلى مَصْدَرٍ مُفْرَدٍ : قِيْلَ إنَّ (بَيْنَ) تُضافُ إلى مَصْدَرٍ كما في قَوْلِ أبي ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيِّ[4] :

بَيْنا تَعَنُّقِهِ الكُماةَ ورَوْغِهِ ... يَوْماً أُتِيحَ لَهُ جَرِيْءٌ سَلْفَعُ

على أنَّ (تَعَنُّقِهِ) مُضافٌ إلَيْهِ ، والمُضافَ (بَيْنا) . وقَدْ أُلْحِقَ بها (بَيْنَما) في هذِهِ الإضافَةِ ، كما في : بَيْنَما قِيامُ زَيْدٍ قامَ عَمرٌو ، وقَدْ أنْكَرَ أبُوْ حَيّانَ هذا الإلْحاقِ لعَدَمِ تَوافُرِ شَواهِدَ تُعَزِّزُهُ .

وقِيْلَ إنَّ عِلَّةَ عَدَمِ جَوازِ إضافَةِ (بَيْنا) إلى مُفْرَدٍ غَيْرِ مَصْدَرٍ تَكْمُنُ في أنَّها تَحْتاجُ إلى جَوابٍ ، وهذا الجَوابُ إمّا أنْ يَكُوْنَ جُمْلَةً ، وإمّا أنْ يَكُوْنَ مَصْدَراً وكلاهُما يُوْمِئُ إلى مَعْنى

---

(١) انظر : الزبيدي، تاج العروس، بين، ٣٤/ ٣٠٤.

(٢) انظر : السيوطيّ، همع الهوامع : ٣/ ١٧٦.

(٣) انظر : السيوطيّ، همع الهوامع : ٣/ ٢٠٢.

(٤) انظر : الزبيدي، تاج العروس، بين، ٣٤/ ٣٠٤، انظر : السيوطيّ، همع الهوامع : ٣/ ٢٠٢.

الفِعْلِ ، أَمَّا المُفْرَدُ غَيْرُ المَصْدَرِ فلا يُوْمِئُ إِلَيْهِ ، وقَدْ كانَ الأَصْمَعِيُّ يَخْفِضُ ما بَعْدَ (بَيْنا) إِذا صَلُحَ أَنْ تَحِلَّ مَحَلَّها (بَيْنَ) ، وقِيْلَ إِنَّ غَيْرَهُ كانَ يَرْفَعُ ما بَعْدَها على الابْتداءِ ، والخَبَرِ .

ومِمَّا حُمِلَ على الرَّفْعِ ، والجَرِّ قَوْلُ الرَّاجِزِ[1] :

كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فقَصْرُكَ المَوْتُ ... لا مَرْحَلٌ عَنْهُ ولا فَوْتُ

بَيْنا غِنَى بَيْتٍ وبَهْجَتُهُ ... زالَ الغِنَى وتَقَوَّضَ البَيْتُ

ويَتَبَدَّى لي أَنَّهُ لا مُحْوِجَ إلى ادِّعاءِ إِضافَةِ هذيْنِ الظَّرْفَيْنِ الزَّمانِيَّيْنِ إِلى مُفْرَدٍ أَيَّاً كانَ ، لعَدَمِ تَوافُرِ الشَّواهِدِ الكافِيَةِ في الكَلامِ العَرَبِيِّ فَضْلاً عَنِ احْتِمالِ رِوايَةِ المُفْرَدِ المَصْدَرِ بالرَّفْعِ، واقْتِضاءِ الضَّرُوْرَةِ الشِّعرِيَّةِ لذلِكَ .

ولَعَلَّ ما يُعَزِّزُ احْتِمالَ الرَّفْعِ على الابْتِداءِ أَنَّ خَبَرَ المُبْتَدَأ بَعْدَ (بَيْنا) ، و(بَيْنَما) يَجُوْزُ أَنْ يُحْذَفَ كما في قَوْلِ حُرَيْثِ بْنِ جبلة ، أَوْ غَيْرِهِ[2] :

فاسْتَقْدِرِ اللهَ خَيْراً وارْضَيَنَّ بَهِ ... فبَيْنَما العُسْرُ إِذْ دارَتْ مَياسِيْرُ

(٤) أَنَّهُما يَحْتاجانِ إِلى ما يُشْبِهُ الجَوابَ لِيَتِمَّ بِهِ المَعْنَى : يُعَدُّ ما في هذا الجَوابِ مِنْ الفِعْلِ ، أَوْ ما يُشْبِهُهُ عامِلاً في هذيْنِ الظَّرْفِيْنِ ، كما مَرَّ ، ولا يَعْمَلُ فيهِما ما تُضافانِ إِلَيْهِ أَلْبَتَّةَ.

وقَدْ يُصَدَّرُ هذا الجَوابُ بـ (إِذْ) ، كما في قَوْلِ حُمَيْدٍ الأَرْقَطِ السَّابِقِ :

بيْنا الفتى يَخْبِطُ في غَيْساتِهِ ... إِذِ انْتَمى الدَّهْرُ إِلى عِفْراتِهِ

وقِيْلَ إِنَّ في (بَيْنا) ، و(بيْنَما) في مِثْلِ قَوْلِكَ : بَيْنَما ، أَوْ بَيْنا أَنا قائِمٌ إِذْ جاءَ زَيْدٌ – قَوْلَيْنِ[3] :

– أَنَّهما ظَرْفانِ زَمانِيَّانِ غَيْرُ مُتَصَرِّفَيْنِ العامِلُ فيهِما مَحْذُوْفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الكَلامُ ، أَوْ (جاءَ) ، على أَنَّ (إِذْ) زائِدَةٌ ، على أَنَّ الأَوْلَى أَنْ يَكُوْنا ظَرْفَيْنِ بلا تَوَهُّمِ حَذْفِ العامِلِ ؛ لكَوْنِهِ مَدْلُوْلاً عَلَيْهِ ، أَوْ زِيادَةِ (إِذْ) .

---

(١) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، بين: ٣٤/ ٣٠٤.

(٢) انظر: السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٧٦.

(٣) انظر: الكافيجي، شرح قواعد الإعراب: ١١١.

- أَنَّهَا مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ (إِذْ جاءَ زَيْدٌ) ، على أَنَّ التَّقْدِيْرَ : وقْتُ أنا قائِمٌ وَقْتُ جاءَ زَيْدٌ .

ومِمَّا جاءَتْ فِيْهِ (بَيْنا) ظَرْفَ زَمانٍ قَوْلُ ابْنِ عَبْدَلٍ الأَسَدِيِّ[1] :

بَيْنا هُمُ بالظَّهْرِ قَدْ جَلَسُوا يَوْماً بحَيْثُ يُنَزَّعُ الذَّبَحُ

لَمَّا :

لَهَا في الكَلامِ العَرَبِيِّ ثَلاثَةُ اسْتِعْمالاتٍ[2] :

(١) أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً زَمانِيّاً شَرْطِيّاً : في كَوْنِها اسْماً ظَرْفاً قَوْلانِ :

❊ أَنْ تكُوْن اسْماً ظَرْفاً زَمانِيّاً غيْرَ مُتصرِّفٍ بمَعْنى (حِيْن) ، و(إِذْ) ؛ لأَنَّها تَخْتصُّ بالجُمْلةِ الماضويَّةِ ، والإِضافةِ إِليْها ، وتُفِيْدُ الشّرْطَ الَّذي يُفِيْدُ وُجُوْدَ شيْءٍ لِوُجُوْدِ شيْءٍ آخر، على أَنّ الشّيْءَ الآخر يكُوْنُ مُتوقِّفاً على الشّيْءِ الأَوّلِ ، وهِي مسْأَلَةٌ جَعَلَتْ بعْضَ النُّحاةِ يُطْلِقُوْن عليْها مُصْطَحاتٍ تدُوْرُ دلالِيّاً في هذا الفَلَكِ ، ومِنْ هذِهِ المُصْطلحاتِ : حرْفُ وُجُوْبٍ لوُجُوْبٍ ، وحرْفُ وُجُوْدٍ لِوُجُوْدٍ ، و(لمَّا) الوُجُوْدِيَّةُ ، وَ(لَمَّا) التّوْقِيْتِيَّةُ . ويُقَيَّدُ هذا الاسْتِعْمالُ :

☼ بأَنْ تَتَصَدَّرَ الجُمْلةَ ، كما في قوْلِك : لَمّا دَرَسَ نجحَ : يُعَدُّ هذا النَّوْعُ أَقَلَّ المَواضِعِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ ، إِذْ يَأْتِيْ بَعْدَ المَسْبُوْقَةِ بالفاءِ ، والواوِ العاطِفَتَيْنِ كما في قوْلِهِ تَعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ ... ﴾[3] ، وقوْلِهِ : ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾[4] ، وقوْلِهِ : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ ﴾[5] ، وقوْلِهِ : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا

(١) انظر : ابن جني، التنبيه على مشكلات الحماسة : ٥٥٦.
(٢)انظر : السيوطيّ، همع الهوامع : ٣/ ٢١٩ – ٢٢٠، ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللبيب : ١/ ٣٠٨، الصبان، حاشية الصّبان : ٢/ ٢٥٩، أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل : ٨/ ٣٧٧.
(٣) القصص : ٣.
(٤) البقرة : ٨٩.
(٥) الصافات : ١٠٢.

حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾ (١) ، وقولِه ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (٢) .

وقدْ تُسْبقُ بـ (أوَ) كما في قوْلِهِ تعالى :﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٣) ، على أنّ الهَمْزَة حرْفُ اسْتِفْهام، وأنّ الواو حرْفُ عطْفٍ ، وأنّ الهَمْزَةَ حرْفَ الاسْتِفْهام قُدِّمتْ على الواوِ حرْفِ العطْفِ و(لَمّا) ، ويجُوْزُ أنْ يكُوْن ما بَعْد الواو مَعْطُوْفاً على مَعْطُوْفٍ عَلَيْه محْذُوْفٍ ، وهِي مسْألةٌ تحَدّثْتُ عنْها في كتابي (التّأويل النحويّ في القرآنِ الكريم) .

☼ بأنْ يكُوْن جوابُها فِعْلاً ماضِياً ، كما في الآياتِ السَّابِقَةِ، وقَولك : لَمَّا تَـأَخَّرَ فاتَـهُ الخَيْرُ .

والأَكْثَرُ في هذا الجَوابِ العامِلِ فيها أَنْ يَكُوْنَ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُها ماضٍ ، وهُوَ الغالِبُ في القُرْآنِ الكَريْمِ ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴾ (٤) ، وكما في الآياتِ السَّابِقاتِ .

وأَجازَ ابْنُ عُصفُوْرٍ أَنْ يَكُوْنَ هذا الجَوابُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً فِعْلُها مُضارِعٌ ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا ﴾ (٥)، وقِيْلَ إِنَّ الفِعْلَ المُضارِعَ مُؤَوَّلٌ بالماضِي : جادَلَنا ، وإِنَّ الجَوابَ محْذُوفٌ تَقْدِيْرُهُ : أَقْبَلَ يُجادِلُنا ، على أَنَّ جُمْلَةَ (يُجادِلُنا) في محَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنْ فاعِلِ (أَقْبَلَ) الضَّميرِ المُسْتَتِرِ .

وأَجازَ ابْنُ مالِكٍ أَنْ يَكُوْنَ هذا الجَوابُ جُمْلَةً اسْمِيَّةً مُصَدَّرَةً بـ (إذا) ، وفي القُرْآنِ مَواضِعُ مِنْ هذا الجَوابِ ، مِنها قَوْلُهُ تَعالَى :﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (٦)، وقَوْلُهُ : " فلَمَّا جاءَهُمْ بآياتِنا إِذا هُمْ مِنْها يَضْحَكُوْنَ " (٧) ، وقَوْلُهُ : ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا

(١) البقرة: ١٧ .
(٢) البقرة: ٣٣.
(٣) آل عمران: ١٦٥ .
(٤) الإسراء: ٦٧.
(٥) لقمان: ٣٢.
(٦) العنكبوت: ٦٥.
(٧) الزخرف: ٤١ .

هُمْ يَنكُثُونَ ﴾[1]، وقَوْلُهُ : ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾[2] .

وأجازَ ابْنُ مالِكٍ أَيْضاً أَنْ يَكُوْنَ جَوابُها جُمْلَةً اسْمِيَّةً مُصَدَّرَةً بالفاء ، كما في قَولِهِ تَعالَى : ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ... ﴾[3]، على أَنَّهُ قِيْلَ إِنَّ الجَوابَ مَحْذُوفٌ .

ويَتَبَدَّى لي أَنَّ الأَوْلَى ، والأَظْهَرَ أَنْ يَكُوْنَ الجَوابُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً ماضَوِيَّةً قِياساً على ما في القُرْآنِ مِنْ مَواضِعَ تُسَيْطِرُ عَلَيْها هذِهِ الجُمْلَةُ ، على أَنَّ الجُمْلَةَ المُصَدَّرَةَ بالفِعلِ المُضارِعِ لا يَتَوافَرُ في القُرْآنِ مِنها إلاَّ مَوْضِعٌ واحِدٌ .

ويَجُوْزُ أَنْ يكُوْن جوابُها مَحْذُوْفا يدُلُّ عليْهِ ما قَبْلَهُ ، ومِنْ ذِلك :

- قوْلُهُ تعالى ﴿ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[4]، على أَنَّ التَّقْدِيْر : لمَّا جاءهُمْ بالحَقِّ كَذَّبُوا بِهِ .
- قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ﴾[5] ، على أنّ التَّقـدِيْر : لمّـا جاءَتْنا آياتُ رَبِّنا آمَنَّا بها .
- قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ أَسِحْرٌ هَـٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّـٰحِرُونَ ﴾[6]
- قَوْلُـهُ تَعـالَى : ﴿ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾[7] .
- قَوْلُـــهُ تَعـــالَى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾[8] .

---

(١) الزخرف: ٥٠.
(٢) الزخرف: ٥٧.
(٣) لقمان: ٣٢.
(٤) الأنعام: ٥.
(٥) الأعراف: ١٢٦.
(٦) يونس: ٧٧.
(٧) هود: ١٠١.
(٨) إبراهيم: ٢٢.

○ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾[1].

○ قَوْلُـــهُ تعـــالَى : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2].

○ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ ۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[3].

○ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِيَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[4].

○ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾[5]، على أنّ قوْلهُ (يقُوْلُوْن ....) في موْضِعِ نَصْبٍ على الحالِ مِن (الظّالِمِيْن) .

○ قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ﴾[6]: يظْهرُ لي أنّ خبر (إنَّ) قوْلُـهُ (حَمَلْنـاكُمْ ...) ، على أنّ (لمّا طغى الماءُ) قُدِّم على هذا الخبرِ لأهمِّيّتِهِ : إنّـا حملْنـاكُمْ في الجارِيـةِ ، وأنّ جواب (لَّمّا) مَحْذُوْفٌ يَدُلُّ عليْهِ خبرُ (إنّ) تقْـديْرُه : إنّـا حملْنـاكُمْ في الجارِيـةِ لَّمـا طَغى الْماءُ حَملْناكُمْ ، على أنّ (لَمّـا)، ومـا في حَيِّزِهـا حـالٌ مِـنْ مَفْعُـوْلِ (حَمَلْنـاكُمْ) ، والتّقْدِيْرُ : حَمَلْناكمْ كائِنِيْنَ وقْت طُغيانِ الماءِ . ويظْهرُ لِيْ أنّ الأَوْلى أنْ تكُوْن (لمّا) ومـا في حيِّزِها الخَبرُ ، على أنّ الجُمْلة الفِعْليّة بعْدَ فِعْلِ الشّرْطِ جوابُها .

والقوْلُ نَفْسُهُ في قوْلِهِ تعالى : ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ﴾[7]، وقوْلِـهِ : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾[8] ، على أنّ الهاء في (وأنّهُ) ضَمِيْرُ الشّأنِ خبرهُ (لمّا)، وما في حَيِّزِها ، وأنّ جوابَ (لَّمّا) قوْلُهُ (كادُوا يكُوْنُوْن ...) .

---

(١) الكهف: ٥٩.

(٢) الفرقان: ٣٧.

(٣) السجدة: ٢٤.

(٤) غافر: ٦٦.

(٥) الشورى: ٤٤.

(٦) الحاقّة: ١١.

(٧) الجن: ١٣.

(٨) الجن: ١٩.

وفي قِراءَةِ قوْلِـهِ تعـالى : ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَـٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1] بتَشْدِيْدِ (لَمَّا) خِلافٌ بَيْنَ النُّحاةِ ، إِذْ عَدَّها المُبَرِّدُ مِنْ بابِ اللَّحْنِ ؛ لأَنَّـهُ لا يُقـالُ في الكَـلامِ العَرَبِيِّ : إِنَّ زَيْداً لَمَّا خارِجٌ ، ووَسَمَ أَبُو عليٍّ تَشْدِيْدَها بالمُشْكِلِ ، وذَكَرَ الكسائِيُّ أَنَّهُ لا يَدْرِيْ ما وَجْهُها ، وعلى الرَّغْمِ مِنْ ذلِكَ فإِنَّ للنَّحْـوِيِّيْنَ فيهـا أَقْـوالاً لا تُعَـدُّ فيهـا (لَـمَّـا) ظَرْفِيَّـةً شَرْطِيَّةً[2] :

(أ) أَنَّ (لَمَّا) أَصْلُها : لَمًّا بالتَّنْوِيْنِ (مَصْدَرُ : لَمَمْتُهُ بمَعْنَى : جَمَعْتُهُ) ، وقَدْ قُرِئَ بذلِكَ، ثُـمَّ بُنِيَ مِنْها (فَعْلَى) ، وهُوَ بِناءٌ يُنَوَّنُ إِذا عُدَّتِ الأَلِفُ للإِلْحاقِ كـالَّتي فِيْ : أَرْطًـى ، أَوْ عُدَّتْ أَصِيْلَةً (أَفْعَل : يُصْرَفُ نَكِرَةً) ،وإِذا جُعِلَتْ للتَّأْنِيْثِ مُنِعَ مِنَ الصَّرْفِ ، وقَـدْ رَدَّ أَبُوْ حَيَّانَ هذا القَوْلَ ؛ لأَنَّ بِناءَ (فَعْلَى) لا يُعْرَفُ مِنَ اللَّمَمِ فَضْلاً عَنْ أَنَّ أَحَداً لَمْ يُمِلِ الأَلِفَ ، وأَنَّ كَتْبَها يَكُوْنُ بالياءِ المُهمَلَةِ لا بالأَلِفِ .

(ب) أَنَّ أَصْلَ (لَمَّا) بالتَّخْفِيْفِ (لَمَا) ، على أَنَّها شُدِّدَتْ في الوَقْفِ ، ثُـمَّ أُجْـرِيَ الوَصْـلُ مُجْرَى الوَقْفِ ، وهُوَ تَأْوِيْلٌ بَعِيْدٌ جِدّاً عِنْدَ أَبي حَيَّانَ .

(ج) أَنَّ (لَمَّا) على حالِها مِنَ التَّشْدِيْدِ على أَنَّها بمَعْنَى (إِلاَّ) حَرْفِ الاسْـتِثْناءِ ، وأَنَّ (إِنَّ) أَصْلُها بالتَّخْفِيْفِ ؛ لأَنَّها حَرْفُ نَفْيٍ بمَعْنَى (ما) ، وقَدْ ثُقِّلَتْ ، وهُوَ تَأْوِيْـلٌ باطِـلٌ عِنْدَ أَبي حَيّانَ ؛ لأَنَّ (إِنِ) النَّافِيَةَ لَمْ يُعْهَدْ تَثْقِيْلُها ، ونَصْبُ ما بَعْدَها (كُـلاًّ) ، عـلى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ (إِنِ) النَّافِيَةَ لا تَنْصِبُ .

(د) أَنَّ (لَمَّا) زائِدَةٌ كوُقُوْعِ (إِلاَّ) زائِدَةً ، وهُوَ قَـوْلُ ابْـنِ جِنِّـيٍّ ، وغَـيْرِهِ ، وهُـوَ تَأْوِيْـلٌ ضَعِيْفٌ عِندَ أَبِيْ حَيّانَ ؛ لأَنَّ زِيادَةَ (إِلاَّ) تُعَـدُّ ضَـعِيْفَةً ، فـلا يَصِـحُّ أَنْ يُبْنَـى عـلى الضَّعِيْفِ حُكْمٌ نَحْوِيٌّ . وقِيْلَ إِنَّ مِنْ وُقُوْعِ (لَمَّا) بمَعْنَـى (إِلاَّ) قَوْلَـكَ : نَشَـدْتُكَ باللهِ لَمَّا فَعَلْتَ .

---

(١) هود: ١١١.

(٢) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٧٨٦، أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٥/ ٢٦٦، القرطبي، تفسير القرطبي: ٩/ ١٠٤ – ١٠٥، الشهاب، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي: ٥/ ١٤٢، مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن: ١/ ٤١٥.

(هـ) أَنَّ أَصْلَ (لَمَّا) : لَمِنْ ما ، على أَنَّ (مَنْ) اسْمٌ مَوْصُوْلٌ ، و(ما) زائِدَةٌ ، واللاَّمَ هيَ المُزَحْلَقَةُ ، وأَنَّ جُمْلَةَ القَسَمِ (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ) صِلَةُ المَوْصُولِ ، وفي هذا القَوْلِ إِدْغامُ مِيمِ (مَنْ) المُبْدَلَةِ مِنْ نُوْنِها في مِيْمِ (ما) الزَّائِدَةِ ، ثُمَّ حُذِفَتْ المِيْمُ الوُسْطَى مِنَ المِيْماتِ الثَّلاثِ تَخْفِيْفاً ، فصارَتْ (لَمَّا) ، وقَدْ عَدَّ ابْنُ هِشامٍ هذا التَّأْوِيْلَ ضَعِيْفاً ؛ لأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ في الكَلامِ العَرَبِيِّ حَذْفُ المِيْمِ اسْتِثْقالاً .

(و) أَنَّ (لَمَّا) حَرْفُ جَزْمٍ ، على أَنَّ الفِعْلَ المُضارِعَ المَجْزُوْمَ مَحْذُوفٌ لدَلالَةِ المَعْنَى عَلَيْهِ ، والتَّقْدِيْرُ : وإِنَّ كُلاًّ لَمَّا يُنْقَصْ مِنْ جَزاءِ عَمَلِهِ ، والدَّلِيْلُ على هذا الحَذْفِ عِنْدَهُ قَوْلُهُ (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ) ، على أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَ بانْتِفاءِ نَقْصِ جَزاءِ أَعْمالِهِمْ أَكَّدَهُ بالقَسَمِ ، وهُوَ تَأْوِيْلُ ابْنِ الحاجِبِ ، وأَبي حَيّانَ .

وبَعْدُ فإِنَّ ما مَرَّ مِنْ تَأْوِيْلاتٍ لا تَحْتَمِلُها طَبِيْعَةُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ ؛ لأَنَّها جَمِيْعَها تَدُوْرُ في فَلَكِ التَّأْوِيْلِ ، والتَّوَهُّمِ لتَخْرِيْجِ قِراءَةِ ابْنِ عامِرٍ ، وحَمْزَةَ ، وغَيْرِهِما .ويَتَبَدّى لِيْ أَنَّهُ يُمْكِنُ حَمْلُ هذِهِ القِراءَةِ على الانْزِياحِ مِنْ تَخْفِيْفِ (لَمَا) إِلى تَشْدِيْدِها لتَحْقِيْقِ جَذْبِ الانْتِباهِ إِلَيْها ، وهُوَ جَذْبٌ يُؤَكِّدُها مِنْ خِلالِ التَّفَكُّرِ فيما يُمْكِنُ أَنْ تُنْبِئَ عَنْهُ مِنْ مَعْنًى ولا سِيَّما أَنَّ هذا المَعْنَى يَدُوْرُ في فَلَكِ إِعْطاءِ اللهِ كُلَّ ذِيْ حَقٍّ حَقَّهُ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ، ويَتَبَدَّى ذلِكَ مِنْ خِلالِ القَسَمِ (لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمالَهُمْ إِنَّهُ بِما يَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ) ، ولَعَلَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يُعَزِّزَ هذا الانْزِياحَ ما يَأْتِيْ :

- أَنَّ هذِهِ القِراءَةَ وَسَمَها بَعْضُ القُدامَى باللَّحْنِ ، وأَنَّهُ لَمْ يَهْتَدِ إِلى تَأْوِيْلٍ لَها .
- أَنَّ هذِهِ القِراءَةَ لَمْ يَتَوَصَّلِ القُدامَى إِلى تَأْوِيلٍ لَها يُمْكِنُ أَنْ يُطْمَأَنَّ إِلَيْهِ .
- أَنَّ تَآوِيْلَ النُّحاةِ الَّتِي تَدُوْرُ في فَلَكِها يُسَيْطِرُ عَلَيْها التَّوَهُّمُ ، والتَّخَيُّلُ ، وهِيَ تَآوِيْلُ لا تَحْتَمِلُها طَبِيعَةُ اللُّغَةِ ؛ لأَنَّ مَصْدَرَها العَقْلُ .
- أَنَّ هُنالِكَ قِراءاتٍ أُخْرَى مِنْها قِراءَةُ ابْنِ كَثِيْرٍ ، ونافِعٍ ، وغَيْرِهِما (لَما) ، و(إِنْ) بالتَّخْفِيْفِ ، وقِراءَةُ أَبي بَكْرٍ عَنْ عاصِمٍ : (وإِنْ كُلاًّ لَمَّا) بتَخْفِيْفِ (إِنْ) ، وتَشْدِيْدِ (لَمَّا) ، وقِراءَةُ أَبِيْ عَمْرٍو ، وابْنِ كَثِيْرٍ ، والكِسائِيِّ ، ويَعْقُوبَ ، وغَيْرِهِمْ : (وإِنَّ كُلاًّ لَمَا) بتَشْدِيْدِ (إِنَّ) ، وتَخْفِيْفِ (لَمَّا : لَمَا) ، على أَنَّ اللاَّمَ في (لَمَا) اللاَّمُ المُزَحْلَقَةُ ، وأَنَّ (ما) اسْمٌ مَوْصُوْلٌ ، وقِراءَةُ مُحَمَّدِ بْنِ شِهابٍ ، وغَيْرِهِ : (وإِنَّ كُلاًّ لَمًّا) دُوْنَ الإِيْماءِ

إلى تَشْدِيْدِ (إنَّ) ، أَوْ تَخْفِيْفِها ، وقِراءَةُ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وغَيْرِهِ : (إنْ كُلٌّ لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)، وقِراءَةُ الأَعْمَشِ ، وعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ ، وغَيْرِهِما : (وإِنْ كُلٌّ إلاَّ) . ولَعَلَّ هذِهِ القِراءاتِ تُعَزِّزُ الانْزِياحَ .

وتُعَدُّ (لَمَّا) فيما مرَّ عِنْد سِيبْويْهِ ، ومَنْ تبِعهُ حرْفاً يَقْتضِي جُمْلتيْنِ فِعْليّتيْنِ فِعْلاهُما ماضِيانِ كما مرّ ، والقوْلُ الأوّلُ أوْلى ، وأظْهرُ ؛ لأنّ الدّلالةَ على الزّمانِ فيْهِ بيِّنةٌ ، وهِي دلالةٌ تُعزِّزُها الآياتُ القُرْآنيّةُ .

وتَكْثُرُ زِيادةُ (أنْ) بعْد (لَمَّا) رَغْبةً في تَحْقِيْقِ التّوْكِيْدِ[1]، ومِنْ ذلِك قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ ﴾[2] ، وقَوْلُهُ : ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾[3]، وقوْلُهُ : ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ﴾[4] .

(٢) أنْ تكُوْن حرْف جزْمٍ للفِعْلِ المُضارِعِ ، ونَفْيِهِ، وقَلْبِ زَمَنِهِ الحاضِرَ إلى الماضِيْ المُسْتَمِرِّ إلى الحالِ ، كما في قوْلِهِ تعالى : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ... ﴾[5]، وقوْلِهِ : "﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾[6] ، وقوْلِهِ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَـٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَـٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾[7] ، وقَوْلِهِ : ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾[8] .

(١) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب: ١/ ٤٢.
(٢) العنكبوت: ٣٣.
(٣) يوسف: ٩٦.
(٤) القصص: ١٩.
(٥) البقرة: ٢١٤.
(٦) آل عمران: ١٤٢.
(٧) الحجرات: ١٤.
(٨) عبس: ٢٣.

(٣) أَنّ تكُوْن حَرْف اسْتِثْناءٍ كـ (إلاّ) عِنْدَ الخَلِيْل ، وسِيْبَوَيْهِ ، والكِسائِيِّ[١] : ذَكر أَبُو حيَّان أنّ هذا الاسْتِعْمال قِليْلُ الدَّوْرِ في الكلامِ العربِيِّ ، ولذلك يدْعُوْ إلى عَدمِ الاتِّساعِ فِيْهِ ، وإلى الاقْتِصارِ على ما فيْهِ مِنْ تَراكِيْبَ .

ومِمّا جاء في القُرْآنِ الكريْم مِنْ ذِلك :

- قَوْلُهُ تعالى : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾[٢] .
- قَوْلُهُ تَعالى :﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾[٣].
- قَوْلُهُ تَعالى : " وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنا مُحْضَرُونَ "[٤].
- قِراءةُ ابْنِ مَسْعُوْدٍ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[٥] ، على أنّ قِراءةَ غيْرِهِ بـ (إلاّ) مَكانَ (لمّا)[٦].
- قَوْلُهُ تَعالى :﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٧] ، على أنّ (إنَّ) أَصْلُها (إنْ) ، ثُمّ ثُقِّلَتْ ، كما مرّ .

ومِن الكلام العربِيِّ الّذي جاءَتْ فِيْهِ (لمّا) بمعْنى (إلاّ) : نَشَدْتُكَ اللهَ لَمّا فعَلْتَ كَذا، وعَمْرَكَ اللهَ لَمّا فعَلْتَ كذا ، وقِعْدَكَ اللهَ لمّا فعَلْتَ كذا.

وقدْ يُحْذفُ ما قبْلَ (لمّا) إلاّ ما يتَعلّقُ بالفِعْلِ تَخْفِيْفاً لكَثْرةِ الاسْتِعْمالِ : باللهِ لَمّا صنَعْت كذا ، والتَّقْدِيْرُ : سأَلتُك ، أَوْ نَشدْتُك باللهِ لَمّا صَنَعْت كَذا ، ومِنْ هذا الحذْفِ قوْلُ الشّاعِرِ[٨] :

(١) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٣٧٧.
(٢) الطارق: ٤.
(٣) يس: ٣٢.
(٤) ص: ١٣.
(٥) الصافات: ١٦٤.
(٦) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٣٧٧، الفراء، معاني القرآن: / ٣٩٥، ابن خالويه، الشواذ: ١٨.
(٧) هود: ١١١.
(٨) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٣٧٨.

قالَتْ لَهُ : بِاللهِ ، يا ذا البُرْدَيْنْ لَمَّا غَنِثْتَ نفساً أوِ اثْنَيْنْ

وأجازَ الزّجاجُ أنْ يُقالَ : لَمْ يَأْتِنِيْ مِنَ القَوْمِ لَمَّا أَخُوْكَ ، ولَمْ أَرَ مِنَ القوْمِ لَمَّا زَيْداً

✡ بأَنْ تَكُوْنَ مُضافَةً إلى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ فِعْلُها ماضٍ ، كما مَرّ ، وما جاءَ فِيْهِ المُضافُ إِلَيْهِ جُمْلَةً اسْمِيَّةً يُحْمَلُ على التَّأْويْلِ الَّذي يُصَيِّرُ فِيْهِ المُبْتَدَأُ فاعِلاً لِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ شَأْنُها في ذلِكَ شَأْنُ (إِنْ) ، و(إذا) ، ويُمْكِنُ أَنْ تَكُوْنَ الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ قائِمَةً مَقامَ الفِعْلِيَّةِ ، ومِمَّا جاءَ فيْهِ ظاهِرُ المُضافِ إِلَيْهِ جُمْلَةً اسْمِيَّةً قَوْلُ الشَّاعِرِ[1] :

أَقُوْلُ لعَبْدِ اللهِ لَمَّا سِقاؤُنا ونَحْنُ بِوادِيْ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ

على أَنَّ (سِقاؤُنا) فاعِلٌ لِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ وُجُوْباً يُفَسِّرُهُ الفِعْلُ المَذْكُوْرُ (وَهَى) بمَعْنَى: سَقَطَ ، وكُتِبَ بالأَلِفِ رَغْبَةً في تَحْقِيْقِ الإِلْغازِ على تَوَهُّمِ أَنَّهُ و(شِمْ) كَلِمَةٌ واحِدَةٌ : وهاشِم ، وفي الكَلامِ حَذْفُ جَوابِ (لَمَّا) يَدُلُّ عَلَيْهِ ما قَبْلَها ، وتَقْدِيْرُهُ : لَمَّا سَقَطَ سِقاؤُنا قُلْتُ لعَبْدِ اللهِ : شِمْ (فِعْلُ أَمْرٍ بمَعْنَى : انْظُرْ) .

كُلَّما :

تُعدُّ (كُلَّما) ظَرْفاً زَمانِيّاً غيرَ مُتَصرِّفٍ يَلْزَمُ النَّصْبَ على الظَّرْفِيَّةِ بِقَيْدِ أنْ يكُوْنَ مُرَكَّباً مِنْ : كُلّ + ما ، على أنَّ (ما) فيها قوْلانِ[2] :

(١) أنْ تكُوْن حَرْفاً مصْدَرِيّاً ، والمصْدرُ المُؤَوَّلُ مِنْ (ما) وما بعْدها ، أوْ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ الّتي لا مَحَلَّ لها مِنَ الإعْرابِ ؛ لأَنَّها صِلَةُ الحرْفِ المَصْدَرِيِّ (ما) – في مَحَلِّ نصْبٍ على أَنَّهُ نائِبٌ عنِ الظَّرْفِ الزّمانِيِّ ، والتَّقْدِيْرُ : كُلَّ وقْتِ رِزْقٍ ، كما في قوْلِهِ تَعالى : ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ ﴾[3] .

ويتبدّى لِيْ أنّ (ما) مع (كُلَّ) حَرْفٌ مَصْدَرِيٌّ ظَرْفِيٌّ زمانِيٌّ مُهيِّئٌ لـ (كُلّ) أنْ تُفِيْد تَكْرِيْرَ المَعْنَى ، وأنْ تَفْتَقِرَ إِلى جُمْلَتيْنِ ماضَوِيَّتَيْنِ بعْدَها تُعدُّ الثَّانِيةُ مِنْهُما كالجوابِ ، فكأَنَّ

(١) انظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢/ ٢٥٩.

(٢) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مُغْنِي اللّبيب: ١/ ٢٢٦ – ٢٢٧.

(٣) البقرة: ٢٥.

(كُلّما) مِنْ أدواتِ الشّرْطِ على الرّغْمِ مِنْ أنّها لَيْستْ كذلك ، فهي لَيْستْ مِثْلَ (ما) الشّرْطِيّةِ في مِثْلِ قولِكَ : ما تَفْعَلْهُ يَعْلَمْهُ اللهُ ، وما تَفعلْ أفْعَلْ ؛ لأَنَّ الشّرْطِيّة لا تدْخُلُ عَلَيْها (كُلّ)، ولا تُوْمِئُ إلى الوقْتِ . والعامِلُ في هذا الظّرْفِ الفِعْلُ الماضِيْ في الجُمْلةِ الّتي تُعَدُّ كالجوابِ ، وهذِهِ الجُمْلةُ واجِبةُ التّأْخِيْرِ . ولا مُحْوجَ إلى تَقْدِيْرِ مُضافٍ (مُدّة ، أَوَ وقْت) مَحْذُوْفٍ ؛ لأَنَّ المَعْنى بَيِّنٌ ، و(كُلّ) اكْتسبتِ الظّرْفِيّةَ الزّمانِيّة مِن المُضافِ إليْهِ(١) .

وذَكر ابْنُ هِشامٍ أنّ ما يُعزِّزُ كَوْن (ما) حرْفاً مَصْدرِيّاً :

❁ كثْرةُ مجِيْءِ الفِعْلِ الماضِيْ بعْدها ، وهِي مسْأَلَةٌ تُطالِعُ القارِئَ في القُرْآنِ الكرِيْمِ .

❁ أنّ (كُلّما) لا بُدَّ منْ أنْ تكُوْن فيها (ما) حرْفاً مصْدَرِيّاً مِنْ حيْثُ المعْنَى ؛ لأَنّ الجُمْلتيْنِ بعْدَها الثّانِيةُ مِنْهُما مُرَتَّبةٌ على الأُوْلى في المعْنى ، فكَأنّها كَجوابِ أداةِ الشّرْطِ، وهذِهِ الدّلالَةُ لا تتوافَرُ بكوْنِ (ما) نكِرةً موْصُوْفةً .

ولا يُعَزِّزُ قوْلُك : كُلّما اسْتَدْعيْتُك فإنْ زُرْتنِيْ فعبْدِيْ حُرٌّ – إفادةَ (كُلّما) الشّرْطِ عِنْد ابْنِ هِشامٍ ، وأنّها نكِرةٌ موْصُوْفةٌ ؛ لأَنَّ العامِلَ فيها مَحْذُوْفٌ لا ما بعْدَ (فإنْ) ؛ لأَنَّ ما يَكُوْنُ في حَيِّزِها لا يعْمَلُ فيْما قبْلَها ، ويدُلُّ على هذا المحْذُوْفِ لَفْظةُ (حُرٌّ) الواقِعةُ في حَيِّزِ جوابِ الشّرْطِ (فعبْدِيْ حُرٌّ) ، وهِيَ مسْأَلةٌ جَعلتِ ابْنَ عُصْفُوْرٍ يَتوَهّمُ أنَّ (كُلّ) مَرْفُوْعةٌ على الابْتِداءِ ، على أنَّ جُمْلتيْ الشّرْطِ ، وجوابِهِ خبرُ هذا المُبْتدإِ ، على أنّ الفاءِ في (فإنْ) هِي الّتي تَقَعُ في خَبرِ (كُلّ) كما في قوْلِك : كُلُّ رَجُلٍ يأْتِيْنِيْ فلهُ دِرْهمٌ ، وفي هذا التّوهُّم حَذْفانِ : حذْفُ عائِدَيْ الصِّفةِ ، والخبرِ ، وتَقْدِيْرُهُما : كُلّما اسْتَدْعيْتُكَ فيْهِ فإنْ زُرْتنِيْ فعَبْدِيْ حُرٌّ بعْدهُ فَضْلاً عنْ أنّهُ لمْ يرِدْ في الكلامِ العرَبِيِّ رفْعُ (كُلّ) في (كُلّما) ، وعنْ أنّ عائِد الصِّفةِ في هذِهِ الجُمْلةِ لمْ يرِدْ مذْكُوْراً في الكَلامِ العربِيِّ ، وعنْ أنّ (ما) في هذا القوْلِ أُطْلِقتْ على العاقِلِ على الرّغْمِ مِنْ أنّ الأَصْلَ فيها أنْ تُطْلَق على غيْرِ العاقِلِ .

و(ما) المصْدرِيّةُ تُعَدُّ عِنْد البصْرِيِّيْن حرْفاً ، وعِنْدَ الكُوْفِيِّيْن اسْماً ، والأَوْلى أَنْ تُعاملَ (كُلّما) كالكلِمةِ الواحِدةِ تُوْمِئُ إلى الظّرْفِيّةِ الزّمانِيّةِ ، ويُمْكِنُ أنْ تكُوْن (ما) مُهيِّئةً لدُخُوْلِ

(١) الأَصْلُ في هذا الظّرْفِ أنْ يُتحَدّث عنْهُ في أثْناءِ الحَدِيْثِ عَمّا ينُوْبُ عنِ الظّرْفِ كما سيأْتِيْ.

كُلٍّ على الجُمْلةِ الفِعْلِيّةِ كـالّتي في (إنّما) ، و (قلّما) ، و (طالما) ، فـلا نحْـوج إلى إعْـرابِ الجُمْلةِ بعْدها .

(٢) أنْ تكُوْن اسْماً نكِرةً بمعْنى (وقْتٍ) ، عـلى أنّ الجُمْلـة بعْـدها في محـلِّ خفْـضٍ عـلى الصِّفةِ لـ (ما) ، وتقْديرُ الكلامِ في الآيةِ السّابِقةِ في هذا القوْلِ : كُلَّ وقْتٍ رُزِقُوا فِيْهِ ، على أنّ في هذا التّقْدِيْرِ حذْفَ العائِدِ مِنَ الصِّفةِ إلى الموْصُوْفِ (وقْتٍ) .

وفي القُـرْآنِ مواضِـعُ ورَدَتْ فيهـا (كُلّـما) : النسـاء : ٥٦ ، المائـدة : ٦٤ ، ٧٠ ، الأعراف : ٣٨ ، هُود : ٣٨ ، الإسراء : ٩٧ ، الحـج : ٢٢ ، السـجدة : ٢٠ ، الملـك : ٨٠ ، نُوح : ٧ .

ومِنْ هذِهِ المواضِعِ :

○ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾[١] .

○ قَوْلُـهُ تَعَـالَى : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾[٢] .

○ قَوْلُهُ تَعَالَى : " ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[٣] .

○ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿ أَوَكُلَّمَا عَـٰهَدُواْ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٤] ، وقوْلُـهُ : ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾[٥] .

ومِمّا جاءَ فيْهِ الجوابُ محْذوْفاً قوْلُ ذي الرُّمّةِ[٦] :

(١) البقرة: ١٩.

(٢) البقرة: ٢٥.

(٣) البقرة: ٨٧.

(٤) البقرة: ١٠٠.

(٥) آل عمران: ٣٧.

(٦) انظر: المالقي، رصف المباني: ٣٤.

مـا ضَـيَّعَ مِـنْ عينيـكَ أَلَمـا كُلَّـما تَوَهَّمْـتَ رَبْعـاً أَوْ تَـذَكَّرْتَ منْـزِلا

على أَنّ ما قبْلَها يَدُلُّ على هذا الجوابِ .

وقَوْلُ قَطَرِيِّ بْنِ الفُجاءَةِ(1) :

وقَـوْلِي كُلَّـما جشَـأَتْ وجاشَـتْ مَكانَـكِ تُحْمَـدِي أَوْ تَسْـتَرِيحِي

على أَنَّ ما قبْلها يَدُلُّ على هذا الجَوابِ المَحْذُوْفِ .

معَ :

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يشْتمِلَ علَيْهُ الحَدِيْثُ عَنْ هذا الظَّرْفِ ما يأْتِي(2) :

(1) أَنّ هُنالِك خِلافاً بيْنَ النُّحاةِ في كوْنِ (مَعَ) اسْماً ، أوْ حرْفاً :

❁ أَنّها اسْمٌ عِنْد جُمْهُوْرِ النُّحاةِ ، وهُوَ قوْلٌ يُعزِّزُهُ :

❁ تنْوِيْنُها في مِثْلِ قوْلِك : جِئْنا معاً ، وقوْلِ جَنْدَلِ بْنِ عَمْرٍو(3) :

أَفِيقُـوا بَنِـي حَـرْبٍ وأَهْواؤُنـا معـاً وأَرْماحُنـا مَوْصُـوْلَةٌ لَمْ تَقَضَّـبِ

على أَنّها ظرْفٌ ، وأَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ مِنْ هذا الظَّرْفُ يَتَعَلّقُ بالخبَرِ المَحْذُوْفِ وُجُوْبـا ، أَوْ حالٌ مِنَ الضَّمِيْرِ المُسْتَتِرِ في الخبرِ المَحْذُوْفِ ، وتَقْـدِيْرُهُ : وأَهْواؤُنـا كائِنـةٌ معـاً ، فيكُـوْنُ في إِعْرابِها حالاً تَكَلُّفُ حَذْفِ الخَبَرِ العامِلِ فيها المُسْتَتِرِ فيهِ صاحِبُها ، وعَلَيْهِ فإِنَّ في عَدِّها خبَراً هجْراً لِمِثْلِ هذا التّكلُّفِ ، على الرّغْمِ مِنْ أنَّ مجِيْئَها خبراً مُنَوَّنةً قلِيْلٌ في الكلامِ العـربِيِّ كـما في قوْلِ حاتِمِ الطّائِيِّ(4):

(1) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب: ٢٢٧، شرح شذور الذهب: ٣٤٥.

(2) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٧٨-، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ٢٢٦- ، عبّاس حسن، النحو الوافي: ٤/ ٣٠٠، ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب، تحقيق الخطيب: ٤ / ٢٣٢ -.

(3) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب، تحقيق الخطيب: ٤ / ٢٣٥، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ٢٢٨، أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٨١.

(4)انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٨٢.

أَكُـفُّ يـدِيْ عـنْ أنْ يَنـالَ الْتِماسُـها ... أَكُـفَّ صِـحابِي حِـيْنَ حاجاتُنـا مَعـا

ومِنْهُ قوْلُ الصِّمّة بن عبْدِ اللهَّ القُشيْرِيِّ(١):

حننْـتَ إِلى رَيّـا ونفْسُـكَ باعَـدَتْ ... مَـزارَكَ مِـنْ ريّـا وشَـعْباكُما معـا

وقِيْلَ إنَّ (مَعاً) في قوْلِ عَلْقَمةَ(٢):

فأوْردْتُهـا مـاءً كَـأَنَّ جِمامَـهُ ... مِـنَ الأَجْـنِ حِنّـاءٌ مَعـاً وصَـبِيْبُ

مَنْصُوْبَةٌ على الحالِ مِنْ (حِنَّاءٌ وصَبِيْبُ) ، وهذِهِ الحالُ تَقدّمتْ على أَحَدِ المُتَعاطِفيْنِ (حِنَّاءٌ وصبيْبُ) ، وعلى الظَّرْفِ على أنّها في موْضِعِ رفْعٍ على الصِّفةِ لهذيْنِ المُتعاطِفيْنِ ، وهذِهِ الصِّفةُ تقدّمتْ على أَحَدِهِما .

وهذا التّنْوِيْنُ مِنْ العلاماتِ الفارِقَةِ للأَسْماءِ ، على أنّها لَمْ تَرِدْ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ مُنَوّنةً.

❁ دُخُوْلُ حَرْفِ الخفْضِ (مِنْ) عليْها كما في : ذَهَبْتُ مِنْ مَعِهِ ، وكما في قِراءةِ يَحْيى بْنِ يعْمرٍ ، وطلحة بْن مصرف : ﴿ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ ﴾(٣) ، على أَنَّ (مِنْ) حَرْفُ خَفْضٍ لابْتِداءِ الغايةِ المكانِيَّةِ ، أوْ لبيانِ جِنْسِ (ذِكْرٌ) ، وأنّها وجارّها صِفةٌ لـ (ذِكْرٌ) كما يَظْهَرُ لِيْ ، وتَقْدِيْرُ الكلامِ : هذا ذِكْرٌ مِنْ عِنْدِيْ ، ومِنْ قبْلِيْ ، وتَقْدِيْرُهُ عِنْدَ الزَّجّاجِ : هذا ذِكْرٌ مِمّا أُنْزِل عليَّ مِمّا هُوَ مَعِيْ ، وذِكْرٌ مِنْ قبْلِيْ(٤) .

ويُمْكِنُ أنْ يُتوهَّمَ أنَّ (مِنْ) زائِدَةٌ للتّوْكِيْدِ ، وأنّها اسْتُبْدِلَتْ بـ (مَنْ) لإِحْداثِ المُشاكَلةِ مع : مِنْ قَبْلِيْ بعْدَها .

❁ أنّها حرْفُ خَفْضٍ : ذكر النَّحّاسُ أنّها ساكِنة العيْنِ تُعَدُّ حرْفاً ، والأَصحُّ عِنْدَ أبي حَيّان ، وغيْرِهِ أنْ تكُوْنَ اسْماً كما مَرّ ، ولا مُحْوِجَ إلى كَوْنِها حرْفاً ؛ لأَنَّ جُمْهُوْرَ النُّحاةِ على كَوْنِها

(١) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٨٢.

(٢) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٨٢.

(٣) الأنبياء: ٢٤.

(٤) انظر: أبو حيان النحويّ، ابحر المحيط: ٦/ ٦٣، ابن جنّي، المحتسب: ٢/ ٦١، القرطبي، تفسير القرطبي: ١١/ ٢٨٠، الزمخشري، الكشاف: / ٣٢٦.

اسماً ، فَضْلاً عنْ شُيُوْعِ اسْتِعْمالِها كذلِكَ في القُرْآنِ الكَرِيْم ، والكَلامِ العربِيِّ.

(٢) أنَّها مُعْرَبَةٌ لا مَبْنِيَّةٌ في أَكْثَرِ اللُّغاتِ ، وهذا الإِعْرابُ يَعُوْدُ إلى كوْنِها تُشْبِهُ الظَّرْفَ (عِنْد) في مَجِيْئِها خبراً ، وصِفةً ، وحالاً ، وصِلةَ موْصُوْلٍ ، ومَفْعُوْلاً ثانياً لـ (ظنَّ) ، أَوْ إِحْدى أَخَواتِها فَضْلاً عنْ دلالَتِها على الحُضُوْرِ كما في قَوْلِهِ تَعالى : ﴿ وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ ﴾ [1] ، والقُرْبِ كما في قوْلِهِ : ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [2] ، وقوْلِ الرَّاجِزِ [3] :

" إِنَّ مَعَ اليوْمِ أَخاهُ غَدْواً "

على أنّ تَسْكِيْنَ عيْنِها قَبْلَ حركةِ الحرْفِ الأَوَّلِ مِمَّا بعْدها كما في قَوْلِك : زَيْدٌ مَعْ عمْرٍو، وكسْرَها قبْلَ سُكُوْنِ الحرْفِ الأوَّلِ مِمّا بعْدها كما في : بكْرٌ مَعِ الأَهْلِ - لُغةُ غَنْمٍ ، وربِيْعَة ، وقِيْلَ إِنّ تسْكِيْنَها محْمُوْلٌ على الضَّرُوْرةِ الشِّعْرِيّةِ كما في قوْلِ جَرِيْرٍ [4] :

رِيْشِي مِنْكُمْ ، وهَوايَ مَعْكُمْ وإِنْ كانَتْ زِيارتُكُمْ لِماما

على أَنّ فتْحَتَها حركةُ إِعْرابٍ ، وسُكُوْنَها حَركةُ بِناءٍ ، وكسْرَها حرَكةُ تخَلُّصٍ مِنْ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وأنّ الأَوْلَى كُوْنُها مُعْربةً منْصُوْبةً مُضافَةً ، ومنْصُوْبةً مُنَوّنةً نكِرةً .

(٣) أنّ لَها في الكلامِ مِنْ حَيْثُ الإِضافةُ ، وعَدَمُها اسْتِعْمالَيْنِ :

❁ أنْ تُسْتعْمَل ظَرْفاً مُضافاً يُوْمِئُ إلى المَعانِيْ الثّلاثةِ الآتِيةِ :

❁ إلى مَوْضِعِ الاجتِماعِ ، على أنّها ظرْفُ مكانٍ منْصُوْبٌ ، ولِذلِك تقعُ خبراً عَنِ الذّاتِ كما في قوْلِهِ تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ [5] ، وقوْلِهِ ﴿ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [6] ، وقوْلِهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [7] .

---

(١) الشعراء: ١١٨.

(٢) الشرح: ٦.

(٣) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٧٨، المبرد، المقتضب: ٢/ ٢٣٨، ٣/ ١٥٣.

(٤) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٧٩.

(٥) محمد: ٣٥.

(٦) التوبة: ٤٠.

(٧) البقرة: ١٥٣.

❁ إلى زَمانِ الاجْتِماعِ ، على أنّها ظرْفُ زمانٍ منْصُوْبٌ كما في : جاء مَعَ العَصْرِ ، أَوِ الظُّهرِ .

❁ إلى مُرادَفةِ (عِنْدَ) كما في قِراءةِ يحيى بْنِ يَعْمرٍ ، وطَلْحةَ بْنِ مصرف السّابِقَةِ : "ذِكْرٌ مِنْ مَعِيْ "(١) ، ولكِنّها تختَلِفُ عَنْها في أَنَّ (عِنْدَ) لا تُسْتَعْمَلُ إلاَّ مُضافةً .

❁ أنْ تُسْتعْملَ مُفْردةً غَيْرَ مُضافةٍ ، وهُو اسْتِعْمالٌ تكُوْنُ فيهِ مُعْربةً مُنوّنةً ، على أَنّها تكُوْنُ بمعْنى (جَمِيْعاً) عِنْد ابْنِ مالِكٍ ، وذكَر أَبُوْ حَيّانَ أَنّها تُساوِيْ جَمِيْعاً في الإِفْرادِ (ليْسَتْ مُضافَةً) في المعْنى ، وحقَّق ثعْلبٌ أَمْنَ اللّبْسِ بيْنَ جمْيْعاً ومَعاً ، وهِيَ مسْأَلَةٌ تَكْمُنُ في أَنّ جمِيْعاً يكُوْنُ للقِيامِ في وقْتيْنِ ، ووقْتٍ واحِدٍ كما في قوْلك : قام زيْدٌ ، وبكْرٌ جمِيْعاً ، وفي أنّ (معاً) لا يكُوْنُ إلاَّ للقِيامِ في وَقْتٍ واحِدٍ كما في قوْلك : قام زيْدٌ ، وبكْرٌ معاً .

(٤) أنّها ظرْفٌ غيْرُ مُتصرِّفٍ يُعْربُ خبراً ، وحالاً ، وصِفةً ، ومفْعُوْلاً ثانياً لـ (ظَنَّ) ، أَوْ إِحْدى أَخواتِها ، وصِلةً لمَوْصُوْلٍ ، على أَنّ هذا الظّرْفَ يتعلَّقُ بمَحْذُوْفٍ . كما مرّ .

وفيْ فتْحَتِها مُفْردَةً غيْرَ مُضافةٍ قَوْلانِ :

✡ أنّها فتْحةُ إِعْرابٍ كتِلْكَ الّتيْ تكُوْنُ في أَثْناءِ إِضافَتِها ، وهُو قوْلُ الخَليْلِ بْنِ أَحْمَدَ وسِيبْويْهِ ، على أَنّها مُضافةٌ ، وغيْرَ مُضافةٍ مُرَكّبةٌ مِنْ حرْفيْنِ ، وهُوَ القوْلُ الصَّحِيْحُ عِنْدَ أَبِيْ حَيّان ؛ لأَنَّ الأَصْلَ أَنّ المَحْذُوْفَ الآخِرِ لا يُرَدُّ في حالَتِي الإِفْرادِ ، والإِضافةِ كما في اليدِ ، والدَّمِ ، والحِرِ ، على أَنّ ما حُذِفَ مِنْ بعْضِ الأَلْفاظِ في حالِ الإِضافةِ كما في الأَبِ ، والأَخِ لا يُقاسُ عليْهِ ، ولا يُتَّخذُ حُجّةً ؛لأَنَّهُ لا نظيْرَ لهُ ، على الرّغْمِ مِنْ أَنّ هاتيْنِ اللَّفْظتيْنِ فيهما خِلافٌ، ولذلِك يُعَدُّ الحمْلُ على ما لهُ نَظِيْرٌ أَوْلى مِنَ الحمْلِ على ما لا نَظِيْرَ لهُ فَضْلاً عنْ أنّ إِتْمامَ (معاً) يكُوْنُ في عدَمِ الإِضافةِ ، وهُو على خِلافِ إِتْمامِ أبٍ ، وأخٍ ؛ لأَنّهُ لا يكُوْنُ إِلاَّ في الإِضافةِ .

✡ أنّها كفتْحةِ الاسْمِ المَقْصُوْرِ : فتًى ، على أَنّ لام (معَ) المَحْذُوْفةَ قدْ رُدّتْ إِليْها غيْرَ مُضافةٍ ، وهُوَ قوْلُ الأَخْفشِ ، ويُوْنُسَ ، والصَّحِيْحُ عِنْد ابْنِ مالِكٍ ؛ لأَنّهُ يُقالُ :

---

(١) الأنبياء: ٢٤.

الزَّيْدانِ معاً ، والزّيْدُوْن معاً ، على أَنَّ (معاً) في موْضِعِ رَفْعٍ على الخبرِ كما يُقالُ : هُو فتًى ، على أنّ هذا الظّرْفَ لوْ ظَلَّ مُحافِظاً على النّقْصِ لَوَجَبَ أنْ يُقالَ : الزّيْدانِ مَعٌ ، والزّيْدُوْنَ مَعٌ ، وهذا الرّفْعُ يُعَدُّ عِنْدَ أَبِيْ حيّانَ مِنْ بابِ الخطأ الفاحِشِ ؛ لأنّهُ ظَرْفٌ غيْرُ مُتصرِّفٍ .

ويظْهرُ لِيْ أنّهُ يُمْكِنُ أنْ يكُوْنَ هذا التّنْوِيْنُ تنْوِيْنَ عِوَضٍ مِنَ الْمُضافِ إِلَيْهِ ، على أنّ (مَعَ) مِن الظُّرُوْفِ الْمُلازِمَةِ للإضافةِ في اللّفْظِ والتّقْدِيْرِ ، وأنّ ما يُعدُّ حالاً مِنْ هذا الظّرْفِ يكُوْنُ مُتعَلِّقاً بالحالِ المحْذُوْفةِ وُجُوْباً كما في قوْلِكَ : جاءَ الزّيْدانِ مَعاً ، على أَنَّ التّقْدِيْر : جاءَ الزّيْدانِ كائِنَيْنِ معاً ، ولسْتُ أُنْكِرُ ما في هذا التّقْدِيْرِ مِنْ تَكَلُّفٍ ، وهُو تكلُّفٌ يشْفعُ لهُ تَوْحِيْدُ الأَصْلِ النّحْوِيِّ في هذِهِ المسْأَلَةِ ، والحِفاظُ على هذا الظّرْفِ غيْرَ مُتَصَرِّفٍ .

ويُسْتَعْمَلُ هذا الظّرْفُ للاثْنَيْنِ ، والجماعةِ كما مرّ ، وللمَكانِ ، والزّمانِ على حَسَبِ ما يُضافُ إِليْهِ ، على أنّهُ يكْتسِبُ هذِهِ الدّلالةَ مِنَ الْمُضافِ إِليْهِ ؛ لأنّ الإِضافةَ حَقِيْقِيّةٌ ، أوْ مَحْضَةٌ .

متى :

لهذا الظّرْفِ في الكلامِ العربِيِّ سِتّةُ اسْتِعْمالاتٍ لا يَخْرُجُ فيها عنِ الظّرْفِيّةِ الزّمانِيّةِ غير المُتصرِّفةِ :

(١) أنْ يكُوْن ظرْفاً زَمانِيّاً فيْهِ معْنى الاسْتِفْهامِ : لَمْ يَرِدْ في القُرْآنِ الكرِيْمِ غيْرُ هذا الاسْتِعْمالِ ، على أنّ فيهِ تِسْعَةَ مواضِعَ مِنْهُ ، ومِنْ هذِهِ المواضِعِ :

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ (١) .
* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٢) .
* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ (٣) .

---

(١) البقرة : ٢١٤ .

(٢) يونس : ٤٨ .

(٣) الإسراء : ٥١ .

* قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[1].

* قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[2].

* قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[3].

* قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[4].

* قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[5].

* قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[6].

ويَتَبيّنُ لَنا مِمَّا مَرَّ أَنّ (متى) في هذِهِ المواضِعِ جَمِيْعِها ظَرْفُ زمانٍ فيْهِ معْنى الاسْتِفْهام (سُؤالٌ عنْ زَمانٍ) ، وأَنَّ هذا الظّرْف إِمّا أنْ يتعَلّقَ بالخبرِ المحْذُوْفِ وُجُوْباً (كائِنٌ) ، وإِمَّا أنْ يكُوْن هُو الخبرُ ، على أَنّ ما بعْدَهُ مُبْتَدأٌ مُؤخّرٌ وُجُوْباً ، إِذْ لوْ جاءَ بعْدهُ فِعْلٌ لَكان ظرْفاً زَمانِيّاً في موْضِعِ نَصْبٍ فقط كما في النّحْوِ العَرَبِيِّ ، وهِي مسْألةٌ تدُلُّ على أَنَّ الأَصْلَ في هذا الظَّرْفِ أَنْ يَشْتمِل على الدّلالَةِ ذات القُوّةِ الاسْتِفْهامِيَّةِ الإِنْجازِيَّةِ .

ومَذْهَبُ الأَخْفشِ يكْمُنُ في أَنّ ما بعْد هذا الظّرْفِ فاعِلٌ لما يتعَلَّقُ بِهِ (اسْتَقَرّ) ، على أَنّهُ في مَوْضِعِ نصْبٍ على الظّرْفِيّةِ ، وهُوَ مَذْهَبُ الكُوْفِيّيْن في مِثْلِ قَوْلِك : في الدّارِ زيْدٌ ، وعِنْدك زَيْدٌ ، على أَنَّ في مَذْهبِ الأَخْفَشِ تأخِيْرَ الفاعِلِ وُجُوْباً على خِلافِ ما في النّحْوِ العَرَبِيِّ ، ويُمْكِنُ أَنْ يَكُوْن الأَخْفشُ قدْ سبَق الوظِيْفِيّيْنِ في هذا التَّأخِيْرِ ؛ لأَنّهُمْ يَعُدُّوْن الظّرْفَ مَكاناً كانَ أَوْ زماناً – محْمُوْلاً يَحْمِلُ وظِيْفَةَ المِحْورِ التّداوُلِيّةَ ، على أَنَّ ما بعْدَهُ فاعِلٌ لَهُ .

وقِيْلَ إِنَّ هذا الظّرْف يُسْتعْملُ في المُمْكِنِ كما في قوْلِكَ : مَتى القِتالُ ؟ لا في المُحَقَّقِ كما في : مَتَى طَلَعَتِ الشَّمْسُ ؟ ، ولا يَقْتَضِيْ هذا الظّرْفُ التَّكْرِيْرَ .

---

(١) الأنبياء: ٣٨.

(٢) النمل: ٧١.

(٣) السجدة: ٢٨.

(٤) سبأ: ٢٩.

(٥) يس: ٤٨.

(٦) المُلك: ٢٥.

(٢) أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً زمانِيّاً فيْهِ معْنى الشَّرْطِ كما في قَوْلِكَ : متى تَأْتِنِيْ آتِك ، وقوْلِ سُحَيْمِ بْنِ وثيل الرّياحِيّ[1] :

أنــا ابْــنُ جــلا وطَــلاّعُ الثّنايــا   متــى أَضَــعِ العِمامــةَ تعْرِفُــوْنِيْ

وقِيْلَ إِنّها في هذا الاسْتِعْمالِ لا تَقْتَضِيْ التَّكْرِيْرَ كما في الاسْتِعْمال الاسْتِفْهامِيِّ السَّابِقِ؛ لأَنَّ (متى) واقِعةٌ موْقِعَ (إِنِ) الشّرْطِيّةِ ، فيكُوْنُ المُرادُ مِنْ قوْلك : متَى دَخَلْتَ الدّارَ كـان كذا – هُو : أَيَّ وقْتٍ دَخَلْتها كانَ كَذا على مَرَّةٍ واحِدَةٍ فقطْ .

وذهب بعْضُ العُلَماءِ إلى أَنَّ (مَتى) شرْطِيَّـةٌ تكُـوْنُ في اليمِـيْنِ للتَّكْرِيْـرِ ، عـلى أَنَّهـا بمَعْنى : كُلَّما ، على أَنَّ المُراد مِنْ (مَتَى دخَلْتَ) في القوْلِ السّابِقِ : كُلَّما دَخَلْـتَ الـدّارَ كـانَ كَذا ، وهُوَ قوْلٌ لا يُساعِدُهُ السَّماعُ كما قِيْل . وقِيْلَ إِنَّها شرْطِيّـةٌ غَـيْرُ جازِمـةٍ ، وهُـوَ قَـوْلٌ لا يُصارُ إِلَيْهِ لِما في العرَبِيّةِ مِنْ شواهِدَ جُزِم فيها فِعْلا الشّرْطِ .

(٣) أنْ تكُوْنَ ظرْفاً بمعْنى : وَسَطٍ ، كما في قوْلِ بعْضِ العربِ : وَضـعْتُهُ متَـى كُمِّـيْ (في وسطِ كُمِّيْ) ، وقوْلِ أَبِيْ ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيّ[2] :

شَرِبْــن بــماءِ ثُــمَّ ترفَّعَــتْ   مَتَــى لُجَــجٍ خُضْــرٍ لَهُــنَّ نَئِــيْجُ

على أَنّ (متى) بمعْنى (مِنْ) ، أَوْ (وَسَطٍ) عِنْد ابْنِ سِيْده[3] .

(٤) أنْ تأْتِي بمَعْنى حَرْفِ الجرِّ (مِنْ) ، أَوْ (فِيْ) في لُغَةِ هُـذَيْلٍ كـما في قَـوْلِهِمْ : أَخْرجهـا متَى كُمِّهِ (مِنْهُ) ، وقوْلِ ساعِدَةَ[4] :

أَخْيَـلَ بَرْقـاً مَتَـى حـابٍ لَـهُ زَجَـلٌ   إِذا يُفَــتِّرُ مِــنْ توْماضِــهِ حَلَجــا

---

(١) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللبيب (تحقيق الخطيب): ٤/ ٢٤٠، الزبيدي، تاج العروس، متى: ٤٠/ ٥١٦.

(٢) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللبيب (تحقيق الخطيب): ٤/ ٢٤٠، الزبيدي، تاج العروس، متى: ٤٠/ ٥١٦.

(٣) انظر: المخصص: ١٤/ ٥٩.

(٤) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللبيب (تحقيق الخطيب): ٤/ ٢٤٠.

على أنَّ التَّقْدِيْر : مِنْ سحابٍ حابٍ (ثَقِيْلِ المَشْيِ لهُ تصْوِيْتٌ ، أَوْ دانٍ ، أَوْ مُرْتَفِعٌ)[1].

ومِنْ ذلِك قوْلُ الشّاعِرِ[2] :

إذا أَقُــوْلُ صــحا قَلْبِــيْ أُتِــيْحَ لَــهُ ... سُــكْرٌ مَتَــى قَهْــوَةٍ ســارَتْ إِلى الــرَّأْسِ

على أَنَّ المُرادَ : مِنْ قهْوةٍ ، وأَنَّ (مِنْ) تَعْلِيْلِيّةٌ .

ومِنْهُ قوْلُ الشَّاعِرِ[3] :

متَــى مــا تُنْكِرُوْهــا تَعْرِفُوْهــا ... متَــى أَقْطارِهــا علَــقٌ نَفِيْــثُ

على أَنّ المُرادَ : مِنْ أَقْطارِها ، وأَنَّ النّفِيْثَ : المُنْفَـرِجُ . وهُنـاكَ رِوايـةٌ أُخْـرى : علـى أَقْطارِها .

(٥) أَنْ تَأْتِي للإِنْكارِ ، والنّفْيِ كقوْلِك للرَّجُلِ إذا حكَى عنْـكَ فِعْـلاً تُنْكِـرُهُ : متَـى كـان هذا؟ على أَنَّ المُراد : ما كان هذا ، وقوْلِ جرِيْرٍ[4] :

متى كان حُكْمُ اللهِ في كـرَبِ النّخْـلِ ... أَقُــوْلُ ولَمْ أَمْلِــكْ ســوابِقَ عَــبْرة

على أَنَّ المُرادَ : ما كان حُكْمُ اللهِ في كَرَبِ النَّخْلِ .

وقِيْلَ إِنّ المُرادَ مِنْ قوْلِ امْرِئِ القَيْسِ[5] :

متَــى عهْــدُنا بِطِعــانِ الكُــما ... ةِ والمَجْــدِ والحَمْــدِ والسُّــؤْدَدِ

" يَقُوْلُ : مَتَى لَمْ يَكُنْ كذلك، يَقُوْلُ : تروْنَ أَنّا لا نُحْسِـنُ طعْـنَ الكُـماةِ وعَهْـدُنا بِـهِ قرِيْبٌ "[6] .

(١) التّوْماضُ: اللّمْعُ في البَرْقِ، وحَلَجَ: مَطر، والزّجَل: صَوْتُ الرَّعْدِ.
(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، متى: ٤٠ / ٥١٦.
(٣) انظر: الزبيدي، تاج العروس، متى: ٤٠ / ٥١٦.
(٤) انظر: الزبيدي، تاج العروس، متى: ٤٠ / ٥١٦ ، الأزهريّ، تهذيب اللغة ، متى: ١٤/ ٣٤٤.
(٥) انظر: الزبيدي، تاج العروس، متى: ٤٠ / ٥١٦ ، الأزهريّ، تهذيب اللغة ، متى: ١٤/ ٣٤٤.
(٦) انظر: الزبيدي، تاج العروس، متى: ٤٠ / ٥١٦ ، الأزهريّ، تهذيب اللغة ، متى: ١٤/ ٣٤٤.

ويظْهرُ لي أنَّ هذا الاسْتِعْمالَ يدُوْرُ في فلَكِ خُرُوْجِ الاسْتِفْهامِ عنْ مُقْتضَى الحالِ ، أوْ فِي فِلَكِ ما يُسمّى بالقُوّةِ الإنْجازِيّةِ .

(٦) أنْ تَأْتِيْ بَعْدها شرْطِيّةٌ (ما) الزّائِدةُ للتّوْكِيْدِ كقوْلِكَ : متَاما تدْرُسْ تنْجحْ ، وذهبَ بعْضُ النُّحاةِ إلى أنّها تكُوْنُ للتّكْرارِ إذا زِيْدَتْ عليْها (ما) ، فإذا قِيْلَ : مَتَاما سَألْتَنِي أجَبْتُكَ – وجَب الجَوابُ ولَوْ ألْفَ مَرّةٍ ، وهُوَ قوْلٌ يُوْسَمُ بالضّعْفِ ؛ لأنّ الزّائِدَ لا يُفِيْدُ إلاّ التّوْكِيْدِ ، ويتبدّى لِيْ أنّ ما يُفِيْدُ غيْرَ التّوْكِيْدِ مِنَ الحُرُوْفِ الخافِضةِ يُوْسمُ بأنّهُ شبِيْهٌ بالزّائِدِ كما في (رُبَّ) ، ولَعلَّ حرْفَ خَفْضٍ ، ولامِ التّقْوِيةِ ، ولَوْلا حرْفَ خَفْضٍ . وقِيْلَ إنّ الزّائِدَ لا يُغيّرُ المعْنَى ، على أنّ قوْلَك : إنّما زَيْدٌ قائِمٌ بمَنْزِلَةِ : أنّ الشّأْنَ زيْدٌ قائِمٌ ، وهُو يحْتَمِلُ العُمُوْمَ كما يَحْتَمِلُ قوْلُكَ : إنّ زَيْداً قائِمٌ ، وقِيْلَ إنّهُ يَنْقُلُ المعْنَى مِن احْتِمالِ العُمُوْمِ إلى مَعْنَى الحَصْرِ ، على أنّ المُرادَ بقوْلِكَ : إنّما زَيْدٌ قائِمٌ هُو : لا قائِمٌ إلاّ زَيْدٌ[1] ، فتكُوْنُ (إنّما) مِنْ أدواتِ الاسْتِثْناءِ ، وهِي مسْألَةٌ مُخْتلفٌ فيها .

ولَعلّ ما مَرّ لا بُدّ مِنْ أنْ يَخْضعَ لسُلطانِ التّواصُلِ الإخْبارِيِّ بيْنَ المُتكَلِّمِ ، والمُخاطَبِ، وما يُمْكِنُ أنْ يُؤثّر في القوْلِ مِنْ عوامِلَ خارِجَةٍ عَنْهُ .

وبَعْدُ فإنّ ما يُمْكِنُ أنْ يشْتَمِلَ علَيْهِ الحدِيْثُ عنْ هذا الظّرْفِ فضْلاً عمّا مرّ – ما يأْتِيْ :

(١) أنّهُ ظرْفٌ لا يتَصَرّفُ البتّةَ ، فلا يَخْرُجُ عنِ الظّرْفِيّةِ الاسْتِفْهامِيّةِ .

(٢) أنّهُ صرْفِيّاً بفتْحِ المِيْمِ ، وضَمِّها على أنّ الفتْحَ أكْثرُ اسْتِعْمالاً ، وشُيُوْعاً وانْسِجاماً صَوْتِيّاً ، وقِيْلَ إنّهُ بمعْنى الوسَطِ لا تُضَمُّ مِيْمُهُ .

وذهَب ابْنُ سِيْده إلى أنّ أصْلَ ألِفِهِ ياءٌ ؛ لأنّ بعْضَهُمْ حَكَى الإمالَةَ ، وأنّ انْقِلابَ الألِفِ عَنِ الياءِ لاماً أكْثرُ مِن انْقِلابِها عنِ الواوِ . ويُكْتبُ بالياءِ المُهْمَلةِ ، وأجاز الفرّاءُ أنْ يُكْتَبَ بالألِفِ العَصوِيّةِ ؛ لأنّهُ لا يُعْرَفُ لَهُ فِعْلٌ .

أيّانَ :

لهذا الظّرْفِ الزّمانِيِّ المبْنِيِّ غيْرِ المُتصرِّفِ اسْتِعْمالانِ في العربِيّةِ :

(١) انظر: الزبيدي، تاج العروس، متى: ٤٠ / ٥١٥.

(١) أَنْ يكُوْنَ ظَرْف زمانٍ مبنِيًّا على الفتْحِ فِيْهِ مَعْنى الاسْتِفْهام ، على أَنَّهُ بمَعْنى : متى ، وهُو الاسْتِعْمالُ الشَّائِعُ في القُرْآنِ الكَرِيْم ، ويكُوْنُ مُتَعَلِّقُهُ فِيْهِ :

❁ إمَّا فِعْلاً مذْكُوْراً بعْدَهُ كما في قَوْلِهِ تَعالى : ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[١] .

❁ وإمّا فِعْلاً مَحْذُوْفاً وُجُوْبا في المَذْهبِ الكُوْفِيِّ ، أَوْ اسْماً مُشْتَقّاً يُعْرَبُ خبراً محْذُوْفاً ، على أنَّ (أيّانَ) شِبْهُ جُمْلةٍ ، ومِنْ ذلِكَ قوْلُهُ تعالَى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[٢] ، على أَنَّ (مُرْساها) في موْضِعِ رَفْعٍ على الابْتِداءِ ، وأَنَّ شِبْه الجُمْلَةِ (أَيّانَ) الخَبرُ ، والجُمْلةُ الاسْتِفْهامِيَّةُ في مَوْضِعِ جَرٍّ على بدَلِ الاشْتِمالِ مِنَ (السَّاعَةِ) .

وقوْلُهُ تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾[٣] ، وقَوْلُهُ : ﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٤]، على أنّ فِعْلَ السُّؤالِ مُعلَّقٌ عنِ العملِ ، والجُمْلَةُ الاسْتِفْهامِيَّةُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ على مَفْعُوْلِ هذا الفِعْلِ الثَّاني ، وفي الكلامِ حذْفُ الخافِضِ (عنْ) : عنْ أيّانَ .

(٢) أنْ يكُوْن ظرْفَ زمانٍ فِيْهِ معْنَى الشَّرْطِ يَجْزِمُ فِعْلَيْنِ مُضارِعَيْنِ : يَخْلُوْ القُرْآنُ الكرِيْمُ مِنْ هذا الاسْتِعْمالِ ، ومِنْ ذلِكَ قوْلُك : أَيّانَ تَلْقَنِيْ أُكْرِمْكَ ، وقوْلِ الشّاعِرِ[٥] :

أيّانَ نُؤْمِنْكَ تَأْمَنْ غيْرَنا وإذا ... لَمْ تُدْرِكِ الأَمْنَ مِنّا لَمْ تَزَلْ حَذِرا

ويتبدّى لِيْ أنّ كَوْنَ هذا الظّرْفِ الزّمانِيِّ المُضمَّنِ معْنى الشّرْطِ يَجْزِمُ فِعْلَيْنِ مُضارِعيْنِ يَفْتقِرُ إلى شواهِدَ فصِيْحةٍ في الكلامِ المنْثُوْرِ تُعزِّزُهُ .

ويَشْتمِلُ الحدِيْثُ عَنْ هذا الظَّرْفِ فضْلاً عمّا مرَّ ما يأْتِيْ :

(١) أنّهُ عدِيْمُ التَّصرُّفِ ، فلا يَخْرُجُ عَنِ الظَّرْفِيَّةِ الزّمانِيّةِ .

---

(١) النحل: ٢١،النمل: ٦٥ .

(٢) الأعراف: ١٨٧ .

(٣) الذاريات: ١٢ .

(٤) القيامة: ٦ .

(٥) انظر: الصبان، حاشية الصبان عى شرح الأشموني: ٤/ ١٥، عباس حسن، انحو الوافي: ٤/ ٤٣٠ .

(٢) أَنَّهُ مبْنِيٌّ على الفتْحِ فِي موْضِعِ نصْبٍ ، على أنَّهُ إذا جاءَ بعْدهُ اسْمٌ أُعْرِبَ هـذا الاسْـمُ مُبْتدأً مُؤخَّراً وُجُوْباً ، وأُعْرِبَ هُو خبراً مُقدّماً وُجُوْباً ، أَوْ مُتعلِّقاً بـالخَبرِ المحْـذُوْفِ وُجُوْباً كما مرَّ .

(٣) أنّهُ ظَرْفُ زمانٍ يدُلُّ على المُسْتَقْبلِ ، وعلى مُطْلَقِ الزّمنِ.

(٤) أنّ فيْهِ لُغتَيْنِ : فَتْحُ الهمْزةِ ، وكَسْرُها : أَيّانَ ، وإِيّانَ ، على أنّ الكسْرَ لُغةُ بنِـيْ سُـليْمٍ ، ومِنْها قِراءةُ السُّلَمِيِّ : ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[1] .

(٥) أنّهُ مِنْ لَفْظِ (أَيٍّ) لا مِنْ لَفْظِ (أيْنَ) كما ذكرَ ابْنُ جِنِّيٍّ ؛ لأَنَّ (أيْنَ) ظرْفُ مكـانٍ ، و(أيّـانَ) ظـرْفُ زَمـانٍ ، وأنَّ بِنـاءَ (فِعـالٍ) قَليْـلٌ في الأَسْـماءِ عـلى خِـلافِ بِنـاءِ (فَعْلانٍ)[2] .

مُرَكّبُ الأحْيانِ المَزجِيُّ : صباحَ مَساءَ ، يَوْمَ يَوْمَ ، حِيْنَ حِيْنَ :

عُدَّتْ هذِهِ الظُّرُوْفُ الزّمانِيَّةُ المُركّبةُ ترْكِيْباً مزْجِيّاً المَبْنِيَّةُ على فـتْحِ الجُـزْأَيْنِ – ظُرُوْفـاً غيْرَ مُتصرِّفةٍ إلْحاقاً بالمَمْنُوْعِ مِنَ التّصرُّفِ ، على أنّها لا تُستعْمَلُ إلاَّ ظُرُوْفاً ، وما يُضافُ مِـنَ الظُّرُوْفِ يجُوْزُ أنْ يُسْتعْملَ ظرْفاً ، وغيْرَ ظرْفٍ على أنَّهُ مِنْ مجْمُوْعةِ الظُّرُوْفِ المُتصرِّفةِ كما في قوْلِ جَرِيْرٍ[3] :

ما بـالُ جَهْلِـكَ بَعْـدَ الحِلْـمِ والـدِّيْنِ ... وقَـدْ عَـلاكَ مَشِـيْبٌ حَـيْنَ لا حِـيْنِ

على أنّ (حِيْنَ لا حِيْنِ) ظرْفٌ زَمـانِيٌّ مُركّـبٌ ترْكِيْبـاً إِضـافِيّاً منْصُـوْبٌ ، وأنّ (لا) زائِدةٌ للتّوْكِيْدِ فاصِلَةٌ بيْنَ المُتضايِفَيْنِ : حِيْنَ حِيْنٍ .

ومِنْ اسْتِعْمالِهِ غيْرَ ظرْفٍ قوْلُ الفَرَزْدَقِ[4] :

ولَـــوْلا يـــوْمُ يـــوْمٍ مـــا أَرَدْنـــا ... جـــزاءَكَ والقُـــرُوْضُ لَهـــا جَـــزاءُ

---

(١) النحل: ٢١، النمل: ٦٥.

(٢) انظر: ابن جِنّي، المحتسب: ٢/ ٢٨٨.

(٣) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٧١.

(٤) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٧١.

على أنّ (يَوْمُ يَوْم) مُبْتدأٌ حُذِفَ خبرُهُ وُجُوْباً في الغالبِ .

ومِنَ الظُّرُوْفِ الزَّمانِيَّةِ المُركَّبةِ مزْجِيّاً : صَباحَ مَساء كما في قوْلِ كعْبِ بْنِ زُهيْرٍ(١) :

ومَـنْ لا يَصْـرِفِ الواشِـيْنَ عنْـهُ   صـباحَ مسـاءَ يُضْـنُوْهُ خَبـالا

على أنّ (صباحَ مساءَ) ظرْفُ زمانٍ مُركَّبٌ مزْجِيّاً مَبْنِيٌّ على فَتْحِ الجُزْأَيْنِ لتَضَـمُّنِهِ مَعْنَى حَرْفِ العطْفِ الواوِ في مَحَلِّ نصْبٍ ، وأَنَّ المُراد : صَباحَ أَيَّامِهِ ، ومَساءَها .

ومِنْها أيْضاً : يَوْمَ يَوْمَ ، كما في قوْلِ الشّاعِرِ(٢) :

آتِ الـرِّزْقُ يَـوْمَ يَـوْمَ فأَجْمِـلْ   طَلَبـاً وابْـغِ للقِيامَـةِ زادا

وفي المُرادِ مِن الظُّرُوْفِ الزّمانِيَّةِ المُتعاطِفةِ كما في قوْلِكَ : أَتيْتُهُ صباحاً ومَساءً خِلافٌ بيْنَ النُّحاةِ(٣) :

❁ أَنّ المُرادَ مِنْ قوْلِكَ السَّابِقِ (صباحاً ، ومَساءً) : واحِداً مِنْ هـذا وواحِداً مِـنْ ذاكَ دُوْنَ تعْيِيْنٍ ؛ لأنّهُ نكِرةٌ .

❁ أَنَّ المُرادَ مِنْهُ التّكْثِيْرُ ، والمُبالغَةُ ، على أنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْ هـذيْنِ المُتعاطِفيْنِ يُـوْمِئُ إلى العُمُوْمِ ، على أنّهُ غيْرُ مُتصرِّفٍ يلْتزِمُ الظّرْفِيّة ، وقِيْلَ إنّ هـذا الالتِزامَ لا يَجُوْزُ فيـهِ الاتِّساعُ .

❁ أنّ المُراد مِنَ الظّرْفِ في الإضافةِ في مِثْلِ قوْلِك : زيْدٌ يأْتِيْنا صباحَ مساءٍ: زَيْدٌ يأْتِيْنا في الصَّباحِ وَحْدَهُ أيْ: يأْتِيْنا في صباحِ مساءٍ ، وأنّ المُرادَ بِهِ في التّرْكِيْبِ المزْجِيِّ ، والبِناءِ على فتْحِ الجُزْأيْنِ: أنّهُ يأْتِيْنا في الصّباحِ ، والمساءِ ، على أنّ الأصْلَ: يأْتِيْنا صباحاً ومساءً ، وأنّ الواو العاطِفة قدْ حُذِفتْ ، ثُمّ رُكِّب الظرْفانِ تَرْكِيْبَ مزْجٍ ، وبُنِيا على فتْحِ الجُزْأيْنِ. وهذا قوْلُ الحرِيْرِيِّ الّذيْ ذَكَرَ أنَّ الخَواصَّ يهِمُوْن في هـذِهِ التّراكِيْب

(١) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٧٢.

(٢) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٧٢.

(٣) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٧٢ – ٢٧٣.

الثَّلاثةِ : جاء زَيْدٌ صباحاً ، ومساءً ، وصباحَ مساءٍ ، ؛ لأَنَّهُمْ لا يُفرِّقُوْنِ بيْنَ دلالةِ كِلَيْهِما . وقدْ ذَكَرَ ابْنُ برِّيٍّ أَنَّ ما ذَكرهُ الحرِيْرِيُّ لمْ يَذْهَبْ إِلَيْهِ بَصْرِيٌّ .

❁ أَنّ التَّراكِيْب الثَّلاثَةَ : جاءَ زَيْدٌ صباحاً ، ومَساءً ، وصَباحَ مساءً ، وصباحَ مَساءٍ – تُوْمِئُ إِلى دَلالَةٍ واحِدةٍ ، وهُوَ قوْلُ السِّيْرافِيِّ . وفي (الكِتابِ)(١) لسيبَوَيْهِ : " وتقُوْلُ: إِنَّهُ لَيُسارُ عليْهِ صباحَ مَساءَ ، ومَعْناهُ : صباحاً ، ومساءً "(٢) .

ذا صَباحٍ ، ذاتَ ليْلَةٍ :

يُقالُ : أَتاهُ ذا صَباحٍ ، وصَبُوْحٍ : أتاهُ بُكْرةً ، وأتاهُ ذاتَ ليْلةٍ ، على أَنَّ هذا المُركّبَ إِضافِيّاً لا يُسْتعْمَلُ إِلاّ ظَرْفاً غيْرَ مُتَمكِّنٍ إِلاّ في ضَرُوْرةِ الشِّعْرِ ، وفي لُغةِ خَثْعَمٍ يُسْتَعْمَلُ اسْماً كما في قوْلِ أَنَسِ بْنِ نُهيْكٍ(٣) :

عزَمْتُ على إِقامةِ ذِيْ صَباحٍ ... لأَمْرٍ ما يُسَوَّدُ مَنْ يُسَوَّدُ

على أَنّ (ذِيْ صباحٍ) مَجْرُوْرٌ بحَرْفِ جَرٍّ تَقْدِيْراً ، ومُركّبٌ إِضافِيٌّ ، وأَنَّ المُرادَ : عزَمْتُ على الإِقامَةِ إِلى وَقْتِ الصَّباحِ . وَلقِيْتُهُ ذا صباحٍ ، وذاتَ صبيْحَةٍ: لَقِيْتُهُ حيْنَ شَرِبَ الصَّبُوحَ، وقيْلَ إِنَّ المُراد بـ : لقِيْتُهُ ذاتَ الصَّبُوْحِ ، وذاتَ الغبُوْقِ : أَتيْتُهُ غُدْوَةً ، وعَشِيَّةً ، ويُقالُ : أَتيْتُهُ ذا صباحٍ ، وذا مساءٍ ، وذاتَ الزُّمَيْنِ ، وذاتَ العُوَيْمِ .

ويُقالُ في هذِهِ اللُّغةِ: سُرِيَ عَليْهِ ذاتُ ليْلةٍ ،على أنّ (ذاتُ ليْلةٍ) نائِبُ فاعِلٍ ، وفي غيْرِها يجِبُ النَّصْبُ . وقيْلَ إِنّ تَصرُّفَ هذيْنِ الظّرْفيْنِ مَذْهبُ سِيبْويْهِ ، والجُمْهُوْرِ ، وذَهَبَ السُّهيْلِيُّ إِلى أَنَّ : ذاتَ مرّةٍ ، وذاتَ يوْمٍ لا يَتَصرَّفانِ في لُغَةِ خَثْعَمٍ ، وغيْرِها ، على أنّ (ذِيْ صباحٍ) في قوْلِ الشّاعِرِ السّابِقِ لا حُجّة فيْهِ ؛ لأنَّ المُراد بِهِ اليوْمُ ، ولأَنَّ كُلَّ يوْمٍ صباحٌ ، والتّقْدِيْرُ : عزَمْتُ على إِقامةِ يوْمٍ .

وعلى الرّغْمِ مِنْ عَدِّ السُّهيلِيِّ (ذا صَباحٍ) مِن الظُّرُوْفِ الّتي تتصرّفُ إِلاّ إِذا تُوُهِّم

(١) انظر: ١/ ٢٢٧

(٢) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٧٣.

(٣) انظر: الزبيدي، تاج العروس، صبح: ٦/ ٥١٩.

أنّهُ مَحْذُوفٌ مِنْ (ذات) فإنّ غيْرَ المُتصرِّفِ عِنْدهُ ما كان فيْهِ المُضافُ (ذات) كما في : ذاتَ مرّةٍ ، وذات ليلةٍ ، كما يُفْهمُ : " وقدْ وجَدْتُ في حَدِيْثِ قيْلةَ بِنْتِ مخرمةَ – وهُو حَدِيْثٌ طَوِيْلٌ وقعَ في مُسْنَدِ ابْنِ أَبِيْ شيْبَةَ – أَنَّ أُخْتها قالَتْ لِبَعْلِها : (إنّ أُخْتِي تُرِيْدُ المَسِيْرَ مَعَ حُرَيْثِ بْنِ حَسَّانٍ ذا صَباحٍ بيْنَ سَمْعِ الأرْضِ ، وبصَرِها) . قالَ : (وهذا يَكُوْنُ مِنْ بابِ ذاتَ مرّةٍ ، وذاتَ يوْمٍ غيْرَ أنّهُ ورَدَ مُذكّراً ؛ لأنّهُ يُسْتثْقلُ التّأْنِيْثُ معَ الصّادِ ، وتَوالِيْ الحَركاتِ ، فحَذَفُوْها ، فَقالُوا : لَقِيْتُهُ ذا صباحٍ ، وهذا لا يَتمَكّنُ كما لا يتمَكّنُ : ذاتَ يَوْمٍ ، وذاتَ حِيْنٍ ، ولا يُضافُ إليْهِ مَصْدرٌ ، ولا غيْرُهُ "[1] .

وقدْ عَدّ أبُوْ حيّان ما مرّ باطِلاً ؛ لأنّ (ذاتَ صباحٍ) جاءَ في كلامِ العربِ بمَعْنَى صباحٍ ، ولمْ يَثْبُتْ فِيْهِ اسْتِعْمالُهُ بمَعْنى اليوْمِ ، على أنّ حدِيْثَ قيْلَةَ يُعَزِّزُ هذا المعْنَى ، ولأنّ ادِّعاءَهُ مِنْ أنّ أصْلَ (ذا) هُوَ : ذات بحذْفِ التّاءِ لا دَلِيْلَ عليْهِ فضْلاً عنْ أنّ ما عَزّز بِهِ حَذْفَها لا يُوْجِبُ مِثْلَ هذا الحذْفِ ، وعنْ أنّ ادّعاءهُ مِنْ أنّ سِيبويْهِ أجازَ الرّفْعَ في (ذات) في لُغةِ خثْعَم لَيْسَ صحِيْحاً ؛ لأنّهُ اكْتفى في هذِهِ المسْألَةِ بالحِكايةِ عنْهُمْ مِنْ حيْثُ إنّهُمْ يرْفعُوْنها في قوْلِهِمْ : سِيْرَ عليْهِ ذاتُ مَرّةٍ كما مَرّ .

ولَعَلَّ ما ذَهبَ إِليْهِ السُّهيْلِيُّ مِنْ حيْثُ إنّ أصْلَ (ذا صِباحٍ) هُوَ : ذات صِباحٍ – توَهُّمٌ بَعِيْدٌ لا تحْتمِلُهُ طَبِيْعةُ اللُّغةِ ، فَضْلاً عنِ الافْتِقارِ إلى شَواهِدَ ، ونَظائِرَ تُعَزِّزُهُ ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في تعْلِيْلِ حذْفِ التّاءِ .

ويُحْمَلُ كَوْنُ (ذات) في كلامِ العربِ ظرْفاً غيْرَ مُتصرِّفٍ ، أوْ غيْرَ مُتَمكِّنٍ على أنّها في الأَصْلِ صِفَةٌ لمَوْصُوْفٍ مَحْذُوْفٍ هُوَ الظّرْفُ الزّمانِيُّ ، علَى أنّ هذِهِ الصِّفة قامَتْ مَقامَهُ بَعْدَ حَذْفِهِ ، وتَقْدِيْرُ الكَلام : لَقِيْتُهُ قِطْعَةً ذاتَ وَقْتٍ ، ولَقِيْتُهُ وَقْتاً ذا صباحٍ ، على أنّ عَدَمَ تَصرُّفِ العربَ بهذِهِ الصِّفةِ بعْدَ حَذْفِ موْصُوْفِها يَعُوْدُ إلى :

❊ أنّ هذِهِ الصِّفة ليْستْ مِنَ الصِّفاتِ الخاصّةِ ، ولذلِكَ لا يَصِحُّ أنْ تُجْرَى مُجْرى المَوْصُوْفِ المحْذُوْفِ ؛ لأنّ (ذا) ، و(ذات) بمعْنَى صاحِبٍ ، وصاحِبةٍ ، وهُما مِمّا يَجُوْزُ أنْ يُسْتَعْمَلا وَصْفاً للزّمانِ ، وغيْرِه .

---

(١) أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٧٤ – ٢٧٥.

* أنّ إضافَةَ المُسمَّى إلى الاسمِ كإضافةِ (ذات) إلى مَرّةٍ ، ويَوْمٍ ، وذا إلى صباحٍ - قليْلَةٌ في الكلامِ العربيِّ ، وهِيَ قِلّةٌ تُؤدِّيْ إلى عَدَمِ التّصرُّفِ بهذا المُسمّى .

وذَهَبَ أَبُوْ بَكْرٍ الأَنْبارِيُّ إلى أَنَّ (ذاتَ مَرّةٍ) في قوْلِكَ : لَقِيْتُهُ ذاتَ مرّةٍ - مَعْناها : حَقِيْقَةَ مَرّةٍ ، وهُوَ مَذْهبٌ عدّهُ ابْنُ عُصْفُوْرٍ باطِلاً لِخُلُوِّ الكَلامِ العرَبِيِّ مِنْ توَهُّمِ مِثْلِ هذا التّوَهُّمِ .

وقِيْلَ إنَّ (ذاتَ مَرّةٍ) ليْستْ مِنْ أَسْماءِ الزّمانِ ؛ لأنَّ (مَرّةً) مصْدَرُ : مرَّ مَرّةً ، وقَدْ نُقِلَ هذا المصْدرُ إلى الزّمانِ ، وهِي صيْرُوْرةٌ تُفْضِيْ إلى أَنْ تكُوْنَ (ذات) وصْفاً لزمانِ (مَرّةٍ)، فكأنَّ التّقْدِيْر : لقِيْتُهُ مُدّةً ذاتَ مرّةٍ ، على أنَّ المَوْصُوْفَ حُذِفَ ، فأُقِيْمَتِ الصِّفَةُ مُقامهُ .

وذهب ابْنُ جِنِّيٍّ إلى أنّ (ذات) صارَتْ ظَرْفاً لإضافتِها إلى (مَرّةٍ) بعْدَ كَوْنِها ظَرْفاً بالتّأوُّلِ كما مَرّ . وذَهَبَ المُبرِّدُ إلى أنَّ (ذات) ليستْ مُؤنّث (ذُوْ) بَلْ هِيَ بمَعْنَى النّفْسِ ، فكأنّهُ قِيْلَ : نَفْسَ مَرّةٍ ، ونفْسَ يومٍ .

وبَعْدُ فلا مُحْوِجَ إلى مِثْلِ هذِهِ التّوهُّماتِ ، والتّأويْلِ الّتي لا تحْتمِلُها طَبْيعةُ اللُّغةِ ، ويَصْعُبُ على الطَّلبةِ مُتابَعتُها ، وعَليْهِ فإنّني أَذْهبُ إلى أنَّ (ذات) ، و(ذُوْ) اكْتسبا الظّرْفيّةَ الزّمانيّةَ مِن المُضافِ إلَيْهِ ؛ لأنّ الإضافةَ مَحْضةٌ ، أَوْ حقِيْقِيّةٌ ، وهِيَ إضافةٌ يكْتَسِبُ فيها المُضافُ مِنَ المُضافِ إلَيْهِ خَصائِصَ كالمَصْدرِيّةِ ، والتّأْنِيْثِ والتّذْكِيْرِ ، والبِناءِ ، وغَيْرِها .

أَوْصافُ الأَحْيانِ الّتي عَرَضَ حذْفُ مَوْصُوْفِها ، وقِيامُها مُقامَهُ ، ولمْ تُوْصَفْ :

مِمّا يُعَدُّ مِنْ ذلِك : سِيْرَ عَلَيْهِ **طَوِيْلاً** ، وسِيْرَ عَلَيْهِ **حدِيْثاً** ، وسِيْرَ عَليْهِ **قدِيْماً** ، وسِيْر عيْهِ **كَثِيْراً** ، وسِيْر عَلَيْهِ **قلِيْلاً** ، على أَنَّ طَوْيْلاً ، وحَدِيْثاً ، وقدِيْماً ، وكَثِيْراً ، وقَلِيْلاً - تُعدُّ صِفاتٍ لأَزْمانٍ محْذُوْفةٍ تقْدِيْرُها : وَقْتاً ، أَوْ زمناً ، أوْ حِيْناً طَوْيْلاً ، وحدِيْثاً ، وقدِيْماً ، وكَثِيْراً ، وقَلِيْلاً ، وأنّ المُراد أنَّ النّعْت لوْ لمْ يُذْكرِ المنْعُوْتُ ضَعُفَ ، وأَنَّ هذا النّعْتَ قام مقام المنْعُوْتِ عَرَضاً ، ولذلِك نُصِبَ هذا النّعْتُ ، وأضرابُهُ على ظرْفِ الزّمانِ ؛ لأَنَّ الطّوِيْلَ يُسْتَعْمَلُ صِفةً لكُلِّ شيْءٍ طالَ مِنَ الزّمانِ ، وغيْرِهِ ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في الصِّفاتِ الأُخرى ، والأَصْلُ ، والأَوْلى ذِكْرُ المَوْصُوْفِ ؛ لأنّها صِفاتٌ ليْسَتْ بخاصّةٍ : " ومِمّا يُخْتارُ فِيْهِ الظّرْفِيّةُ ، ولا يتمكّنُ تَمَكُّنَ أَسْماءِ الزّمانِ - صِفاتُ الأَحْيانِ نَحْوُ : طَوِيْلٍ ، وقَلِيْلٍ ، وحَدِيْثٍ ، تَقُوْلُ : سِيْرَ

عَلَيْهِ طَوِيْلاً ، وسِيْرَ عَلَيْهِ حدِيْثاً ، وسِيْرَ عَلَيْهِ قِلِيْلاً ، فلا يَحْسُنُ هاهُنا إلاّ النَّصْبُ على الظَّرْفِ ، وهُوَ المُخْتارُ ، وذلِكَ لأنّكَ إذا جِئْتَ بالنّعْتِ وَلَمْ تجِئْ بالمَنْعُوْتِ ضَعُفَ ، وكان الاخْتِيارُ فيْهِ ألاّ تَخْرُجَ عَنِ الظّرْفِيّةِ ؛ لأنّكَ إذا قلْت : سِيْرَ عَلَيْهِ طَوْيْلاً ، فالطَّوِيْلُ يَقَعُ على كُلِّ شيْءٍ طالَ مِنْ زَمانٍ ، وغيْرِهِ ، فإذا أردْت بِهِ الزّمانَ فكَأنّكَ اسْتَعْمَلْتَ غَيْرَ لَفْظِ الزّمانِ ، فصارَ بمَنْزِلَةِ قوْلِكَ : ذاتَ مَرَّةٍ ، وبعِيْداتِ بيْنٍ ، فَلَمْ يَقَعْ مَوْقِعَ الأَسْماءِ ، واخْتِيْرَ نَصْبُها على الظّرْفِ إلاّ أنْ يَتَقَدّمَها مَوْصُوْفٌ ، فحِيْنَئِذٍ تقُوْلُ : سِيْرَ عَلَيْهِ زَمَنٌ طَوِيْلٌ ، وسِيْرَ علَيْهِ وقْتٌ حَدِيْثٌ "[1]

وتُقيّدُ هذِهِ الصِّفاتُ الّتي تُنْصَبُ على الظّرْفِيّةِ الزّمانِيّةِ بالقُيُوْدِ الآتِيَةِ :

- أَنْ تكُوْنَ مِنْ بابِ الصِّفاتِ الّتي عَرَضَ حَذْفُ موْصُوْفِها كما مرّ .
- ألاّ تكُوْنَ مِنَ الصِّفاتِ الّتي تُسْتعْمَلُ ظرْفاً زمانِيّاً في الأَصْلِ لا في العَرَضِ كما في القَرِيْبِ ، والمَلِيِّ (المِليُّ مِنَ النّهارِ : القِطْعَةُ مِنْهُ) ، وهاتانِ الصِّفَتانِ ، وأضْرابُهُما يَحْسُنُ فيها التّصَرُّفُ كما في قَوْلِكَ : سِيْرَ عَلَيْهِ قرِيْبٌ ، ومَلِيٌّ مِنَ النَّهارِ بالرَّفْعِ على نائِبِ الفاعِلِ .
- ألاَّ تُوْصفَ ، على أَنّها لَوْ وُصِفَتْ لَحَسُنَ فيها التّصَرُّفُ كما في قَوْلِكَ : سِيْرَ عَلَيْهِ طَوِيْلٌ مِنَ الدّهْرِ ، لأنّ الصِّفَةَ المَوْصُوْفةَ تُشْبِهُ الأَسْماء بوَصْفِها بصِفَةٍ .
- ألاَّ يُذْكَر موْصُوْفُها ، على أنّها لوْ ذُكِر معها هذا المَوْصُوْفُ لصار الظَّرْفُ معها مُتَصرِّفاً كما في قوْلِكَ : سِيْرَ علَيْهِ زمنٌ طَوْيْلٌ ، وكثِيْرٌ ، وقلِيْلٌ .

وللنُّحاةِ في هذِهِ الصِّفاتِ العارِضَةِ الّتي حُذِفَتْ مَوْصُوْفاتُها مِنْ حَيْثُ التّصرُّفُ ، وعَدَمُهُ مَذْهبانِ :

- اسْتِقْباحُ جمِيْعِ العربِ تَصَرُّفَ هذِهِ الظُّرُوْفِ ، وعليْهِ جُمْهُوْرُ النُّحاةِ .
- أنَّ الكُوْفِيِّيْنَ أجازُوا الرَّفْعَ في هذِهِ الظُّرُوْفِ .

---

(١) ابن يعيش، شرح المُفصّل: ٢/ ٤٣، وانظر: أبو حيان، التذييل، والتكميل في شرح كتاب التسهي: ٧/ ٢٧٨-٢٧٩.

وقدْ تُعْربُ هذِهِ الصِّفاتُ نائِبَةً عنِ المَصْدرِ في بابِ المَفْعُوْلِ المُطْلَقِ ، أوْ حالاً فضْلاً عَنِ النّصْبِ على الظَّرْفِيّةِ الزّمانِيَّةِ .

ومِنَ الصِّفاتِ الوارِدَةِ في القُرْآنِ الكرِيْمِ الّتي حُذِفتْ مَوْصُوْفاتُها : قَلِيْلاً كما في :

❁ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾(1) يجُوْزُ في (قلِيْلاً) أنْ تكُوْن ظرْفَ زمانٍ منْصُوْباً ، على أنّها صِفةٌ لظَرْفِ الزّمانِ المحْذُوْفِ : فأُمَتِّعُهُ زمناً قَلِيْلاً ، وأنْ تكُوْنَ مفعُوْلاً مُطْلَقاً نائِباً عنِ المصْدرِ : فأُمتِّعُهُ تمْتِيْعاً قلِيْلاً(2) .

❁ قوْلُهُ تَعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(3) : القوْلُ في (قَلِيْلاً) في هذِهِ الآيَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها(4) .

❁ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًاۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾(5) : القوْلُ في (قَلِيْلاً) في هذِهِ الآيَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها .

❁ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾(6) : القوْلُ في (قَلِيْلاً) في هذِهِ الآيَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها ، على أنْ الظّاهِر النّصْبُ على الظّرْفِ(7). وأنَّ (ما) زائِدَةٌ .

❁ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴾(8) : القوْلُ في (قَلِيْلاً) في هذِهِ الآيَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها ، على أنْ الظّاهِر النّصْبُ على الظّرْفِ ، وهُوَ منْصُوْبُ عِنْدَ ابْنِ عَطِيّةَ بِفعْلٍ مُضْمَرٍ يَدُلُّ علَيْهِ (تُؤْمِنُونَ)(9) ، ولا مُحْوِجَ إلى هذا التّأْوِيْلِ ؛ لأنّ العامِلَ فيهِ الفِعْلُ المَذْكُوْرُ .

(1) البقرة: ١٢٦.
(2) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ١/ ٣٨٥.
(3) الإسراء: ٥٢.
(4) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٦/ ٤٨.
(5) الزمر: ٨.
(6) الذاريات: ١٧.
(7) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٨/ ١٣٥.
(8) الحاقة: ٤١.
(9) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٨/ ٢٢٨.

❊ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) : القوْلُ في (قَلِيْلاً) في هذِهِ الآيَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها .

❊ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ (٢) : القوْلُ في (قَلِيْلاً) في هذِهِ الآيَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها .

❊ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴾ (٣) : القوْلُ في (قَلِيْلاً) في هذِهِ الآيَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها(٤) .

ومِنَ الظُّرُوْفِ الزَّمانِيّةِ المُتصرِّفةِ الخاصّةِ بالزَّمانِ على خِلافِ ما مرَّ (قَرِيْباً) ، ومِمّا جاءَ في القُرْآنِ مِنْهُ :

❊ قوْلُهُ تَعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٥) : يجُوْزُ في (قرِيباً) أَنْ يكُوْنَ خَبرِ (يَكُوْنَ) ، وأَنْ يَكُوْنَ ظرْفاً ، على أَنَّ التّقْدِيْرَ : زَماناً قرِيْباً ، وأَنَّ (يَوْمَ يدْعُوْكُمْ) بدَلٌ مِنْ (قرِيْباً)(٦) .

❊ قوْلُهُ تَعالى: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ (٧) : يجُوْزُ في (قرِيْباً) أنْ يكُوْن ظرْفَ زمانٍ منْصُوْباً ، وشِبْهُ الجُمْلةِ إمّا أَنْ يتعلّق بخبرِ (تكُوْنُ) المحْذُوْفِ وُجُوباً ، وإمّا أنْ يكُوْن هُو الخبرَ ، على أنّ التّقْدِيْر : تكُوْنُ في زمانٍ قرِيْبٍ ، وأنْ يكُوْن صِفةً لمحْذُوْفٍ يكُوْنُ خبراً لـ (تكُوْنُ) على أنّهُ ظَرْفٌ مُتصرِّفٌ ، والتّقْدِيْرُ : لعَلّ السَّاعَةَ تكُوْنُ شيْئاً قرِيْباً ، وهذا التّقْدِيْرُ صِيْر إليْهِ لكوْنِ اسْم الفِعْلِ النّاسِخِ ضَمِيْراً مُؤنّثاً مُسْتتِراً يعُوْدُ على السّاعَةِ ، وأنْ يكُوْن خبراً لـ (تكُوْنُ) مَنْصُوْباً على أَنّ السّاعةِ بمعْنى الوقْتِ

(١) الحاقة: ٤.
(٢) المزمل: ١١.
(٣) المرسلات: ٤٦.
(٤) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٨/ ٤٠٨.
(٥) الإسراء: ٥١ – ٥٢.
(٦) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٦/ ٤٧.
(٧) الأحزاب: ٦٣.

المُذكّرِ ، فطابق الخَبَرُ اسْم الفِعْلِ النّاسِخ تَذْكِيْراً ، ويَجُوْزُ أنْ يكُوْن في الكَلامِ مُضافاً مُذَكّراً محْذُوْفاً تَقْدِيْرُهُ : لَعَلَّ قِيامَ السّاعَةِ يكُوْنُ شيْئاً قَرِيْباً[1] .

❁ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[2] : قَرِيْباً : ظَرْفُ زمانٍ مُتَصرِّفٌ منْصُوْبٌ العامِلُ فيهِ (ذاقُوا)[3] .

ومِنْ إعْرابِ (قَرِيْباً) ظَرْفاً ، أَوْ حالاً قَوْلُ الشّاعِرِ[4] :

فَلَمّا رَآنِيْ أَبْصَرُ الشَّخْصَ أَشْخُصاً قَرِيْباً وذا الشَّخْصِ البَعِيْدَ أقارِبُهُ

على أَنَّ (قَرِيْباً) يُمْكِنُ أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفاً ، على أَنَّ المُرادَ : مِنْ قَرِيْبٍ ، أَوْ حالاً ، على أَنَّ المُرادَ : أُبْصِرُهُ مُقارِباً أَشْخُصاً ، كما ذَكَرَ ابْنُ جِنِّيٍّ .

ومِنَ الظُّرُوْفِ الخاصَّةِ المُتَصرِّفةِ الّتي تَدُوْرُ في فلكِ صِفاتِ الأحْيانِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ (مَلِيّاً) كما في قوْلِهِ تَعالى : ﴿ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴾[5]: مليّاً : ظَرْفُ زمانٍ منْصُوْبٌ مُتصرِّفٌ ، على أَنَّ التَّقْدِيْر : واهْجُرْني دهْراً مَلِيّاً (طَوِيْلاً)، وقِيْل إنّهُ يجُوْزُ أنْ يكُوْن منْصُوْباً على الحالِ على أنّ التَّقْدِيْر : واهْجُرْني سالِماً سوِيّاً ، وأنْ يكُوْن مَفْعُوْلاً مُطْلَقاً نائِباً عَنِ المصْدرِ (صِفَةُ المَصْدَرِ) ، والتَّقْدِيْرُ : واهْجُرْنِيْ هجْراً مَلِيّاً[6] ، على أَنّ الأَوْلى أَنْ يكُوْنَ مَنْصُوْباً على الظّرْفِ لبُعْدِهِ عنِ التّأوِيْلِ ، وقُرْبِهِ إلى المعْنى .

ثانياً ظُرُوْفٌ زمانِيَّةٌ مُتَصرِّفَةٌ :

مُذْ ، ومُنْذُ :

لهاتَيْنِ الكلِمتيْنِ في الاسْتِعْمالِ في الكلامِ العربِيِّ ثلاثُ حالاتٍ مِنْ حيْثُ الظّرْفِيّةُ ،

---

(١) انظر : أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط : ٧/ ٢٥٧ .
(٢) الحشر : ١٥ .
(٣) انظر : أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط : ٨/ ٢٥٠ .
(٤) انظر : ابن جني، التنبيه على شرح مشكلات الحماسة : ٤٦١ .
(٥) مريم : ٤٦ .
(٦) انظر : أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط : ٦/ ١٩٥ .

وعَدمُها ، والحرْفيّةُ[1] :

(١) أَنْ يُسْتعْملا حَرْفَي جرٍّ بمَعْنى (مِنْ) بقيْدِ أنْ يأْتِي بعْدهُما اسْمٌ مجْرُوْرٌ في الغالِبِ إنْ كانَ الزّمنُ ماضِياً ، وبمَعْنى (في) إنْ كانَ حاضِراً ، وبمَعْنَى (مِنْ) ، و (إلى) ، على أَنَّ (مِنْ) لابتِداءِ الغايةِ الزّمانِيّةِ ، وأنَّ (إلى) لنِهايتِها إنْ كانَ ما بعْدَهُما معْدُوْداً: ما رَأيْتُهُ مُذْ ، ومُنْذُ يوْمِ الجُمُعةِ (الزّمانُ ماضٍ) ، وما رأَيْتُهُ مُذْ ، ومُنْذُ يوْمِنا ، وعامِنا ، وساعَتِنا ، والآنَ (الزّمانُ حاضِرٌ) ، وما رأَيْتُهُ مُذْ ، ومُنْذُ ثلاثةِ أيّام، أوْ يوْمَيْنِ (الزّمانُ معْدُوْدٌ) ، ويُقَيّدُ الزّمانُ كما في هذِهِ الأمْثِلةِ السّابِقةِ بأنْ يكُوْنَ مُعَيّناً ، وعليْهِ فإنّهُ لا يَجُوْزُ أنْ يُقالَ : ما رأَيْتُهُ مُذْ ، ومُنْذُ يوْمٍ ، لكوْنِ الزّمانِ غيْرَ مُعيّنٍ . وكوْنُهُما حرْفَيْ جَرٍّ فيما مَرَّ مَذْهبُ جُمْهُوْرِ النُّحاةِ اتّكاءً على اتِّخاذِهما وسِيْلةَ وَصْلٍ للفِعلِ إلى (كَم) الاسْتِفْهامِيّةِ ، كما في قَوْلِك : مُذْ ، ومُنْذُ كَمْ سِرْتَ ؟ وإلى (مَتى) كما في قَوْلِكَ : مُنْذُ ، ومُذْ مَتى سِرْتَ ؟ إذْ لوْ كانا اسْمَيْنِ ظَرْفيْنِ لَجازَ أنْ يَسْتغْنِيَ الفِعْلُ العامِلُ فيهِما بالعملِ في ضَمِيْرِ كِلَيْهِما كما في قوْلِك : مُنْذُ ، أوْ مُذْ كمْ ، أوْ متى سِرْتَ فيْهِ ، أوْ سِرْتهُ اتِّساعاً في الضّمِيْرِ العائِدِ عليْهِما، كما في قَولِكَ يوْمَ الجُمُعةِ قُمْتُ فِيْهِ ، وقُمْتُهُ ، وهذا الاسْتِغْناءُ لا يُوْجدُ في الكلامِ العربِيِّ . ويُعَزِّزُ هذا المَذْهبَ أيْضاً أنّهُما يكُوْنانِ فيما مرَّ مِنْ أمْثِلةٍ مَصْنُوْعَةٍ بمعْنى أحْرُفِ الجَرِّ : مِن الابْتِدائِيّةِ الزّمانِيّةِ في المذهبِ الكُوْفِيِّ ، وهُوَ أوْلى ، والابْتِدائِيّةِ المكانِيّةِ في المَذْهبِ البَصْرِيِّ ، وفي ، ومِنْ – إلى .

وذهب آخرُوْن إلى أنّهُما منْصُوْبانِ على الظّرْفِ ، على أَنَّ المَجْرُوْرَ بعْدهُما مُضافٌ إليْهِ اتّكاءً على أنّ الأكْثرَ في الكَلامِ العَرَبِيِّ اسْتِعْمالُهُما اسْميْنِ ظَرْفيْنِ ، فلا مُحْوِجَ إلى إخْراجِهما مِن الاسْمِيّةِ إلى الحرْفِيّةِ .

ويأْتِيْ بَعْدهُما مصْدرٌ مُؤوّلٌ ، وهُو مصْدرٌ يجُوْزُ فيهِ ما يجُوْزُ في الاسْمِ بعْدَهُما رفْعاً ، وجرّاً ، كما في قوْلِك : ما رأيْتُهُ مُذْ أنّهُ سافرَ .

---

(١)انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٣٢–، السيوطيّ، همع الموامع: ٣/ ٢٢٠ – ، عبّاس حسن: ٢/ ٢٩٩، ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب: / ٣٦٧ –، المالقيّ، رصف المباني: ٣١٩ –.

ولا يَجُرّان ما بعْدَهُما إلاّ إذا كان اسْماً ظاهِراً ، أوْ مصْدراً مُؤوَّلاً كما مَرّ ، وعليْهِ فإنّهما لا يَجُرّانِ الضَّميْرَ إلاّ فيما ذهب إلَيْهِ المُبرِّدُ ، كما في : يوْمُ الخَميْسِ ما رأيْتُك مُنْذُهُ ، ومُذْهُ ، وهُوَ مَذْهَبٌ لا يُصارُ إلَيْهِ؛ لأنَّ مِثْل هذا القوْلِ لَمْ يرِدْ في الكلامِ العربِيِّ .

(٢) أنْ يُسْتعْمَلا ظَرْفَيْنِ زَمانِيَّيْنِ في مَحَلِّ نَصْبٍ مُضافيْنِ إذا جاء بعْدَهُما جُمْلةٌ اسْمِيَّةٌ ، أوْ فِعْلِيَّةٌ : للنَّحْوِيِّيْنِ فيما تُضافانِ إليْهِ قوْلانِ :

❁ أنْ تكُوْن الجُمْلةُ الاسْمِيّةُ ، أوِ الفِعْلِيّةُ هِي المُضافُ إليْهِ ، وهُو القوْلُ الظّاهِرُ لبُعْدِهِ عنِ التّأْوِيْلِ ، والتّوهُّمِ ، كما في قوْلِكَ : ما رأَيْتُهُ مُنْذُ ، ومُذْ نَجَحَ أَخُوْهُ ، وما رأَيْتُهُ مُنْذُ ، ومُذْ أَخُوْهُ نَجح ، وما رَأَيْتُهُ مُذْ ، ومُنْذُ زَيْدٌ مُسافِرٌ ، وكما في قوْلِ الأَعْشى[١] :

وما زِلْتُ أَبْغِيْ المالَ مُذْ أنا يافِعٌ   وَلِيْداً أَوْ كَهْلاً حِيْنَ شِبْتُ وأَمْرَدا

وقَوْلِ الفَرَزْدَقِ[٢] :

ما زالَ مُذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارَهُ   فسَما فأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبارِ

وقَوْلِ أَبي ذُؤَيْبٍ[٣] :

قالَتْ أُمَيْمَةُ ما لِجِسْمِكَ شاحِباً   مُنْذُ ابْتُذِلْتَ ومِثْلُ مالِكَ ينْفَعُ

❁ أنْ يَكُوْن المُضافُ إليْهِ زمَناً محْذُوْفاً مُضافاً إلى الجُمْلَةِ ، على أَنَّهما ظرْفانِ مُضافانِ إلى هذا الزَّمنِ ، وتَقْدِيْرُ الكلامِ في مِثْلِ قَوْلِكَ : ما رأَيْتُهُ مُذْ ، ومُنْذُ زَيْدٌ مُسافِرٌ – هُوَ : ما رَأَيْتُهُ مُذْ ، ومُنْذُ زَمَنِ زيْدٌ مُسافِرٌ .

❁ أنْ يَكُوْنا في مَحَلِّ رفْعٍ على الابْتِداءِ ، على أنّ الخَبَرَ الزّمنُ المُقَدَّرُ المُضافُ ، وهُو توَهُّمٌ لا مُحْوِجَ إليْهِ .

---

(١) انظر : السيوطيّ، همع الهوامع : ٣/ ٢٢٢.

(٢) انظر : السيوطيّ، همع الهوامع : ٣/ ٢٢٢.

(٣) انظر : السيوطيّ، همع الهوامع : ٣/ ٢٢٣.

(٣) أنْ يأْتِيَ بعْدهُما اسْمٌ مرْفُوْعٌ : للنّحْوِيِّيْن في إعْرابِها وإعْرابِ ما بَعْدهُما مَذاهِبُ كما في قَوْلِك : ما رايْتهُ مُنْذُ ، ومُذْ يومُ الجُمُعةِ ، ويَوْمانِ :

* أنْ يُعْربا مُبْتَدَأيْنِ ، على أنَّ ما بعْدَهُما الخبَرُ ، وأنّ المعْنى : الأمَدُ يَوْمانِ بقيْدِ أنْ يَكُوْن الزّمانُ حاضِراً ، أوْ مَعْدُوْداً ، كما مرَّ ، وأوّلُ المُدّةِ يَوْمانِ بقيْدِ أنْ يكُوْنَ الزّمانُ ماضِياً، وقِيْلَ إنّهُ : الأَمدُ يوْمانِ إنْ كان ما بعْدهُما مُنكّراً على أنَّ المُرادَ : أَمدُ انْقِطاعِ الرُّؤْيةِ يَوْمانِ ، وأوّلُ الوقْتِ إنْ كان ما بَعْدَهُما معْرِفةً ، على أنَّ المُرادَ : أَوّلُ انْقِطاعِ الرُّؤْيَةِ يَوْمُ الخَمِيْسِ .

ويُفْهمُ مِمّا في (تاج العرُوْسِ) أنّ الاسْمَ بعْدَهُما جاءَ منْصُوْباً : " وقالَ العوامُّ : مُذْ عامٍ أوّلَ ، وقالَ أبُوْ هِلالٍ : مُذْ عاماً أوّلَ ، وقالَ الآخَرُ : مُذْ عامٌ أَوّلُ ، ومُذْ عامُ الأوّلِ... "[١] ، ويظْهرُ لي أنّ النّصْب يُمْكِنُ حَمْلُهُ على الانْزِياحِ مِن الجَرِّ ، أوِ الرّفْعِ إلى النّصْبِ لتوْكِيْدِ الكَلِمةِ موْضِعِ الانْزِياحِ بجّذْبِ الانْتِباهِ إليْها للتّفَكُّرِ في دَلالتِها الظّاهِرَةِ ، والسِّيْمْيائِيّةِ .

*أنّهُما يُعْرَبانِ ظرْفَيْنِ ، وأنّ ما بعْدهُما مُبْتَدأٌ ، على أنّ شِبْه الجُمْلةِ مِنْهُما الخبرُ ، وأنَّ معْنى قوْلِك : ما رأيْتهُ مُذْ ، ومُنْذُ يوْمانِ هُوَ : بيْنِيْ وبيْنَ لِقائِهِ يوْمانِ .

*أنّهُما يُعْرَبانِ ظرْفيْنِ مُضافَيْنِ إلى جُمْلةٍ فِعْلِيّةٍ على أنَّ المرْفُوْعَ بعْدهُما فاعِلٌ لِفعْلٍ محْذُوْفٍ، والتّقْدِيْرُ : ما رأيْتُهُ مُذْ ، ومُنْذُ كانَ ، أوْ مَضى يوْمانِ ، أوْ كان ، أوْ مضى يوْمُ الجُمُعَةِ ، وهُو المَذهبُ الأوْلى عِنْدَ ابْنِ مالِكٍ ؛ لأنَّ فِيْهِ حَصْرَهُما في اسْتِعْمالٍ واحِدٍ ، وتناسِيَ الابْتِداءِ بالنّكِرةِ بلا مُسوِّغٍ .

*أنَّ المَرْفُوْعَ بَعْدهُما خبرٌ لِمُبْتدأ محْذُوْفٍ على تَوهُّم أنّ (مُنْذُ) مُركّبَةٌ مِنْ : مِنْ + ذُوْ (اسْمٌ موْصُوْلٌ في لُغةِ طَيِّءٍ) ، وتقْدِيْرُ الكلامِ في مِثْلِ قوْلِك : ما رأيْتهُ مُنْذُ يوْمانِ هُو: ما رأيْتهُ مِن الزّمنِ الّذي هُوَ يوْمانِ ، فيكُوْنُ الكلامُ كُلُّهُ جُمْلةً واحِدةً لا جُمْلتيْنِ كما في كوْنِ هذا الاسْمِ المرْفُوْعِ فاعِلاً لِفِعْلٍ محْذُوْفٍ .

وقِيْل إنّ الجُمْلةَ الّتي تتَصَدّرُها (مُذْ) ، و(مُنْذُ)الّتي فيها الاسْمُ المرْفُوْعُ لا محلَّ لها مِنَ الإعْرابِ ، على أنّها كجُمْلةِ الجوابِ ، فكأنّهُ قِيْل : ما أَمدُ ذاك ؟ فقِيْل : يَوْمانِ ، وإنّها في

---

(١) الزبيديّ، تاج العروس، منذ: ٩/ ٤٧٧.

مَوْضِعِ الحال على أنّ التَّقْدِيْر : ما رأيْتُهُ مُتَقَدِّماً ، ويَرُدُّ هذا الإعْراب خُلُوُّ هذِهِ الجُمْلةُ الحالِيّةُ مِن الرّابِطِ واوَ الحالِ كانَ ، أَوْ ضَمِيْراً .

ويعْدُ فإنّ تعَدُّدَ الآراءِ ، والاخْتِلافاتِ في هذِهِ المسْألَةِ تفرِضُ على الباحِثِ سُلطانَها مِنْ حيْثُ الدّعْوةُ إلى التّيْسِيْرِ ، والتّخْفِيْفِ للتّخلُّصِ مِن التّوهُّماتِ ، والتّخيُّلاتِ الّتي لا تحْتَمِلُها طَبِيْعةُ اللُّغةِ ، وتُتْعِبُ الذِّهْنَ في مُتابعتِها ، وعليْهِ فإنّني أدْعُوْ إلى الاكْتِفاءِ بتصْيِيْرِ ما بعْدَ هذَيْنِ الظّرْفيْنِ جُمْلةً تُعْربُ مُضافاً إليْهِ ، ولَعَلَّ ما يُعَزِّزُ ذلِك أنّهُما مبْنِيّانِ ، والمبْنِيْ لا يُضافُ في الغالِبِ إلاّ إلى جُمْلةٍ ؛ لأنّهُ لوْ أُضِيْفَ في الغالِبِ إلى مُفْرَدٍ أُعْرِبَ ، على الرّغْمِ مِنْ أنّني أدْعُوْ إلى الاكْتِفاءِ بكوْنِهِما حرْفَيْ خفْضٍ مَتْلُوّيْنِ باسْمٍ مجْرُوْرٍ . ويُمْكِنُ أنْ يُكْتفى بلُغةِ أهْلِ الحِجازِ الّذِيْن يجُرُّوْن بِهِما ما بعْدهُما نكِرةً كان ، أوْ مَعْرِفةً ، على الرّغْمِ مِنْ أنَّ بنِيْ تمِيْم يرْفعُوْنَهُ .

ويَدُوْرُ في فَلَكِ هذيْنِ الظّرْفيْنِ فضْلاً عمّا مَرَّ ما يأْتِيْ :

(١) أنّهُما على وفْقِ ما مرَّ ظرْفانِ مُتَصرِّفانِ إذا لمْ يتجرّدا للحرْفِيّةِ كما مرّ ، ولَمْ يُطالِعْنِيْ نحْوِيٌّ فيما عُدْتُ إليْهِ مِنْ مظانِّ النّحْوِ عَدَّهُما غيْرَ مُتصَرِّفيْنِ ، وعلى الرّغْمِ مِنْ ذلِك فإنّ مُؤلِّفي (نحْوُ العربِيّةِ) عَدّاهُما مِنَ الظُّرُوْفِ غيْرِ المُتصَرِّفةِ ، ولسْتُ أدْرِيْ علام اعْتمدا في هذِهِ المسْألةِ : " ومِنْ ظُرُوْفِ الزّمانِ غَيْرِ المُتَصَرِّفَةِ : إذْ ، إذا ، مَتَى ، الآنَ ، بَيْنا ، بَيْنَما ، رَيْثَ ، رَيْثَما ، مُذْ ، مُنْذُ ، أَمْسِ ، قَطُّ ، عَوْضُ ... "[١] .

(٢) أنّهُما يجِبُ أنْ يسْبِقَهُما ما يأْتِيْ مِنَ الأفْعالِ :

❋ الأَفْعالُ المَنْفِيّةُ في اللّفْظِ ، والمَعْنَى ، كما في قوْلِكَ : ما رأيْتُهُ مُنْذُ يوْمِ الجُمُعةِ .

❋ الأَفْعالُ المَنْفِيَّةُ في اللّفْظِ لا في المعْنَى ، كما في قوْلِكَ : ما زِلْتُ أنْصَحُكَ مُنْذُ سَنةٍ ، على أَنَّ نَفْيَ النّفْيِ إثْباتٌ .

❋ الأَفْعالُ المُوْجَبَةُ الّتي تُوْسَمُ بالدّوامِ ، كما في قوْلِكَ : سِرْتُ مُذْ يَوْمِ الجُمُعَةِ ، على أَنّ المُرادَ اتّصالُ السّيْرِ .

ويتبدّى لي أَنَّ المُتكَلِّم وتواصُلَهُ مَع المُخاطبِ يتَحكّمُ في هذا الفِعْلِ قبْلَ هذَيْنِ الظّرْفَيْنِ كما يُفْهمُ مِنْ قوْلِ أبي حَيّانَ : " قال أبُوْ الحسنِ في (الكبِيْرِ) لهُ : لَوْ قُلْتَ : رَأيْتُهُ مُذْ

(١) انظر: عبد اللطيف الخطيب، وسعد مصلوح، نحو العربيّة: ٣/ ٢٥٦.

يوْمِ الجُمُعَةِ وأنْتَ تعْنِيْ أنّك رأيْتَهُ يوْمَ الجُمُعَةِ ، ثُمَّ انْقَطعَتِ الرُّؤْيـةُ إلى سـاعَتِك – لمْ يجُـزْ . وقال أبُوْ بكْرٍ في (الأُصول) لهُ : تَقُوْلُ : أنا أراكَ مُذْ سَنَةٍ تَـتكَلّمُ في حالِـهِ ، إذا أردْت أنّـك في حالِ رُؤْيَتِهِ مُذْ سَنَةٍ ، قالَ : ولذلِك قُلْتَ : أَراكَ لأَنّكَ تُخْبِرُ عَنْ حالٍ لمْ تَنْقَطِعْ ، فإنْ أَرَدْت أَنّك رَأَيْتَهُ ، ثُمَّ غَبَرَتْ سنةٌ لا تراهُ قُلْتَ : رَأَيْتُكَ مُذْ سَنةٍ ؛ لأَنّكَ أَخْبَرْت عَنْ رُؤْيَةٍ مضَـتْ ، وانْقَطَعَتْ [وقال ابْنُ عُصْفُوْرٍ : والصّحِيْحُ ما ذهَب إلَيْهِ أبو الحسن مِنْ أنّهُ لا يُرادُ بِها بعْدَهُما تَبْيِيْنُ مُدّةِ الانْقِطاعِ إلاّ بعْد الفِعْلِ المُنْفِيِّ ، وأمّا إذا وقعا بعْدَ الفِعْلِ الموجـبِ فـإنَّما يُـرادُ بِهِـما تَبْيِيْنُ مُدَّةِ دوامِ الفِعْلِ ، أوْ تبْيِيْنُ أوّلِ مُدّةِ دَوامِـهِ ، وسـواءٌ في ذِك كـوْنُ الفِعْـلِ عـلى صِـيْغةِ الماضِيْ ، أوْ صِيْغَةِ المُضارِعِ ... "[1] .

ويُعزِّزُ ابْنُ عُصْفُوْرٍ ما ذهب إليْهِ بقوْلِ سَلَمةَ بْنِ يَزِيْدِ الفَهْمِيِّ[2] :

رأيْـتُ النّـاس مُـذْ خُلِقُـوا وكـانُوا *** يُحِبُّـوْنَ الغَنِـيَّ مِـنَ الرِّجـالِ

علَى أنّ المُرادَ تبْيِيْنُ مُدّةِ خَلْقِ البشَرِ في هذِهِ المسْألةِ ، أوْ في حُبِّ الغنِيِّ إلى ساعةِ قَـوْلِ الشّاعِرِ هذا الشّاهِدَ ، أوْ تَبْيِيْنِ أوّلِ مُدّةِ دوامِ الخَلْقِ هذا الحُبِّ

ويُعامَلُ النّفْيُ الّذيْ يَكُوْنُ في المَعْنَى مُوْجَباً مُعامَلَةَ المُوْجَبِ كما في قَوْلِ الفرَزْدَقِ[3] :

مـا زالَ مُـذْ عَقَـدَتْ يـداهُ إزارَهُ *** فَسَـما ، فـأَدْرَكَ خَمْسَـةَ الأشْـبارِ

يُـدْنِيْ خَوافِـقَ مِـنْ خَوافِـقَ تَلْتَقِـيْ *** في ظِـلِّ مُعْـتَرَكِ العجـاجِ مُثـارِ

على أنّ المُرادَ الإخْبارُ عَنْ أنّ المَمْدُوْحَ مِنْ مُدَّة عَقَدتْ يَداهُ ، أوْ مِنْ أَوّلِ مُدّةِ ذلِكَ مـا زال يُدْنِيْ خَوافِقَ مِنْ خَوافِق .

وقِيْل إنّ اسْمَ الزّمانِ الواقِعَ بعْدَهُما إذا كانَ المُرادُ مِنْهُ أَوّلَ الوَقْتِ ، كما في قوْلِك : مـا رَأيْتُهُ مُذْ يوْمِ الجُمُعةِ – لا يكُوْنُ فِيْهِ نَفْيُ الفِعْلِ في جَمِيْعِ الوَقْتِ بَلْ يكُوْنُ في بَعْضِهِ كـما ذكـرَ

(١) أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٤٨ – ٣٤٩.

(٢) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٤٨ – ٣٤٩.

(٣)أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٣٤٨ – ٣٤٩.

الأَخْفَشُ ، وعليْهِ فإِنّك تكُوْنُ لمْ ترَهُ في بَعْضِ هذا اليَوْمِ ، وعلى الرّغْمِ مِنْ ذِلِك فإِنّهُ رُوِيَ عنِ المبرّدِ أنَّ النّفْيَ يكُوْنُ في جَمِيْعِ هذا اليَوْمِ لا في بَعْضِهِ .

(٣) أنّهُما ظَرْفانِ مبْنِيّانِ : مُذْ : ظرْفٌ مبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ ، ومُنْذُ : ظرْفٌ مبْنِيٌّ على الضَّمِّ سواءٌ أجاء بَعْدَها ساكِنٌ أمْ مُتَحَرِّكٌ ، ومُذْ تبْقى ذالُها ساكِنةً إِذا كانَ ما بَعْدَها مُتحرِّكاً، وتُحَرَّكُ بالضَّمِّ ، والكسْرِ إِذا جاءتْ بَعْدها أَلِفُ الوَصْلِ ، وقِيْل إِنّ بنِي عُبَيْدٍ مِنْ غَنِيٍّ يُحَرِّكُوْن هذِهِ الذّالَ عِنْدَ المُتحَرِّكِ ، والسّاكِنِ ، ويَرْفَعُوْنَ ما بعْدَها كما في قوْلِهِمْ : ما رَأَيْتُهُ مُذُ اليوْمُ ، ويكْسِرُها بعْضُهُمْ عِنْدَ السّاكِنِ كما في قوْلِهِمْ : ما رأيْتُهُ مُذِ اليَوْمُ . وقِيْلَ إِنَّ بنِي ضبَّةَ ، والرِّبابِ يَخْفِضُوْن بـ (مُذْ) كُلَّ شَيْءٍ[1] .

وقِيْلَ إِنّ بنِي سُلَيْم تكْسِرُ مِيْمَ هذيْنِ الظّرْفيْنِ : مِذْ ، ومِنْذُ . وقِيْلَ إِنّ (مُنْذُ) بسِيْطَةٌ ليْستْ مُرَكّبةً ، وهُوَ الأوْلى ، والأَظْهرُ ، وإِنّها مُرَكَّبةٌ مِنْ(مِنْ) حرْفِ الجَرّ ، و(ذُوْ) الطَّائِيّةِ الّتي بمَعْنَى الّذِيْ ، أَوْ مِنْ (مِنْ) حَرْفِ الجَرِّ ، و (إِذْ) ، على أَنّ همْزَتها حُذِفتْ ، وضُمَّتِ الذّالُ للتّخَلُّصِ مِنْ الْتِقاءِ السَّاكِنيْنِ .

أمْسِ :

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يَدُوْرَ في فَلَكِ هذا الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ[2] :

(١) أَنّهُ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ : يُعَدُّ (أَمْسِ) اسْماً مَعْرِفَةً مَوْضُوْعاً لليَوْمِ الّذي قَبْلَ يَوْمِكَ هذا الّذي أَنْتَ فِيْهِ ، على أَنَّ المُرادَ القُرْبُ في الزّمَنِ ، ومُتَصَرِّفاً يُسْتَعْمَلُ في الكَلامِ العَرَبِيِّ مَرْفُوْعاً ، ومَنْصُوْباً ، ومَجْرُوْراً، ومِنْ كَوْنِهِ مَعْرِفَةً قَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ[3] :

أُوْلئِكَ قَوْمٌ قَدْ نَرَى أَمْسِ فِيْهِمْ ... مَرابِطَ للأَمْهارِ والعَكَرِ الدَّثِرْ

(٢) أَنَّ في إِعْرابِهِ ، أَوْ بِنائِهِ خِلافاً بَيْنَ النُّحاةِ :

---

(١) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، منذ: ٩/ ٤٧٨ .

(٢) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ١٤ -، السيوطيّ، همع الموامع: ٣/ ١٨٧ -.

(٣) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ١٤ -.

❁ أَنَّهُ إِذا اسْتُعْمِلَ ظَرَفاً دالاً على اليَوْمِ الَّذي قَبْلَ يَوْمِكَ الَّذي أَنْتَ فيهِ بُنِيَ على الكَسْرِ في كَلامِ العَرَبِ .

❁ أَنَّ الكَسْرَةَ في مِثْلِ قَوْلِكَ : لَقِيْتُهُ أَمْسِ – كَسْرَةُ إِعْرابٍ لا بِناءٍ ، على تَوَهُّمِ أَنَّ أَصْلَهُ : لَقِيْتُهُ بالأَمْسِ ، وعلى أَنَّ الباءَ ، وحَرْفَ التَّعْرِيْفِ حُذِفا ، وهُوَ قَوْلُ الخَلِيْلِ بْنِ أَحْمَدَ .

❁ أَنَّهُ لَيْسَ مَبْنِيّاً ، أَوْ مُعْرَباً بَلْ هُوَ مَحْكِيٌّ سُمِّيَ بِفِعْلِ الأَمْرِ مِنْ مَصْدَرِ : أَمْسَى إِمْساءً، كما في قَولِهِمْ : أَمْسِ عِنْدنا ، أَوْ مَعَنا ، على أَنَّ كَثْرَةَ اسْتِعْمالِ هذا الفِعْلِ الأَمْرِيِّ في كَلامِ العَرَبِ صَيَّرَتْهُ اسْماً للوَقْتِ ، وهُوَ قَولُ الكِسائِيِّ ، على أَنَّهُ مَنْقُولٌ مِنْ هذا الفِعْلِ ، ويُوْمِئُ اسْتِعْمالُ الفِعْلِ إِلى إِظْهارِ المَحَبَّةِ ، والوُدِّ للضُّيُوْفِ الأَعِزَّاءِ.

❁ أَنَّهُ يُبْنَى على الكَسْرِ أَيْضاً إِذا اسْتُعْمِلَ غَيْرَ ظَرفٍ رَفْعاً ، ونَصْباً ، وجَرّاً بَقَيْدِ أَنْ يَكُوْنَ لليَوْمِ الَّذِيْ قَبْلِ يَوْمِكَ الَّذي أَنْتَ فِيْهِ ، كما في : ذَهَبَ أَمْسِ بِما فيْهِ ، وأَحْبَبْتُ أَمْسِ ، وما رَأَيْتُكَ مُذْ أَمْسِ ، وقَوْلِ الشَّاعِرِ :

اليَوْمُ أَعْلَمُ ما يَجِيْءُ بِهِ ... ومَضَى بِفَضْلِ قَضائِهِ أَمْسِ

❁ أَنَّهُ يُعامَلُ مُعامَلَةَ المَمْنُوْعِ مِنَ الصَّرْفِ في حالَةِ الرَّفْعِ في لُغَةِ بَنِيْ تَمِيْمٍ ، ويُبْنَى على الكَسرِ في حالَتَي الجَرِّ ، والنَّصْبِ ، كما في قَوْلِهِمْ : ذَهَبَ أَمْسُ بما فيْهِ ، واسْتَحْسَنْتُ أَمْسِ ، وما رَأَيْتُكَ مُذْ أَمْسِ ، ومِنَ الرَّفْعِ في لُغَةِ بَنِيْ تَمِيْمٍ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

اعْتَصِمْ بالرَّجاءِ إِنْ عَنَّ بَأْسُ ... وتَناسَ الَّذي تَضَمَّنَ أَمْسُ

وقِيْلَ إِنَّهُمْ يُعْرِبُوْنَهُ مَمْنُوْعاً مِنَ الصَّرْفِ إِذا لَمْ يَكُنْ ظَرْفاً رَفْعاً ، ونَصْباً، وجَرّاً ، وإِنَّهُمْ يُنَوِّنُوْنَهُ في الأَوْضاعِ الإِعْرابِيَّةِ الثَّلاثَةِ إِلاَّ في النَّصْبِ على الظَّرْفِ ، فلا يُنَوِّنُونَهُ . وقِيْلَ إِنَّ بَعْضَ العَرَبِ يُنَوِّنُوْنَهُ مَبْنِيّاً على الكَسْرِ[1] .

---

(١) انظر التّفصيل في هذه المسألة في: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ١٤ –، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٨٧ –.

❁ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يَبْنُوْنَهُ على الفَتْحِ لا الكَسْرِ ، كما ذَكَرَ الزَّجَّاجِيُّ حَمْلاً على قَوْلِ الرَّاجِزِ :

لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَباً مُذْ أَمْسا

على أَنَّ (أَمْسا) لَيْسَ بظَرْفٍ بَلْ هُوَ اسْمٌ ؛ لأَنَّهُ سُبِقَ بحَرْفِ الخَفْضِ (مُذْ) ، كما قِيْلَ، وأَنَّهُ يَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ الفَتْحَةُ عَلامَةَ جَرٍّ على أَنَّهُ مَمْنُوْعٌ مِنَ الصَّرْفِ مَعْ (مُذْ) . وقِيْلَ إِنَّ البِناءَ على الفَتْحِ لُغَةٌ مَرْدُوْدَةٌ ، وإِنَّ البِناءَ على الضَّمِّ لَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِنَ النُّحاةِ(1).

وقِيْلَ إِنَّ هذا الظَّرْفَ سُمِعَ مِنْ بَعْضِ العَرَبِ مُنَوَّنا مَبْنِيّاً على الكَسْرِ : رَأَيْتُهُ أَمْسٍ ، على أَنَّهُ مَبْنِيّاً على الكَسْرِ شُبِّهَ بالأَصْواتِ كما في (غاقٍ)، وهِيَ لُغَةٌ شاذَّةٌ عِنْدَ النُّحاةِ .

ويُعْرَبُ مُنَوَّناً إِذا أُرِيْدَ تَنْكِيْرُهُ ، كما في قَوْلِكَ : مَضَى أَمْسٌ طَيِّبٌ ، أَوِ اقْتَرَنَ بحَرْفِ التَّعْرِيْفِ : مَضَى الأَمْسُ، أَوْ ثُنِّيَ : مَضَى الأَمْسانِ ، أَوْ أَمْسانِ ، أَوْ جُمِعَ : مَضَتْ أُمُوْسٌ ، أَوْ آمُسٌ ، أَوْ آماسٌ ، أَوْ صُغِّرَ ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ سِيْبَوَيْهِ ومَنْ تَبِعَهُ على أَنَّهُ لا يُصَغَّرُ: مَضَى أُمَيْسٌ ، أَوْ نُسِبَ إِلَيْهِ : مَضَى أَمْسِيٌّ ، أَوْ أُضِيْفَ : مَضَى أَمْسُنا ، أَوْ سُمِّيَ بِهِ أُنْثَى كما يَظْهَرُ لي: مَضَتْ أَمْسُ (مَمْنُوْعٌ مِنَ الصَّرْفِ) ، أَوْ ذَكَرٌ : مَضَى أَمْسٌ (مَصْرُوْفٌ) ، وقِيْلَ إِنَّ المُسَمَّى بِهِ يُمْنَعُ مِنَ الصَّرْفِ أَيّاً كانَ .

وقِيْلَ إِنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُوْلُ : رَأَيْتُهُ الأَمْسِ ، على أَنَّهُ مَبْنِيٌّ، على الرَّغْمِ مِن اقْتِرانِهِ بحَرْفِ التَّعْرِيْفِ ، أَوْ على نِيَّةِ حَرْفِ الخَفْضِ الباءِ ، كما مَرَّ كما في قَوْلِ العَرَبِ : لاهِ أَبُوْكَ ، على أَنَّ التَّقْدِيْرِ : للهِ أَبُوْكَ ، وقَوْلِ رُؤْبَةَ : خَيْرٍ عافاكَ في جَوابِ السَّائِلِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ نُصَيْبٍ(2) :

وإِنِّيَ وَقفْتُ اليَوْمَ والأَمْسِ قبْلَهُ ... ببابِكَ حَتَّى كادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ

ويَتَبَيَّنُ لَنا مِمَّا مَرَّ أَنَّ هُنالِكَ خَلافاً بَيْنَ العَرَبِ ، والنُّحاةِ في (أَمْسِ) مِنْ حَيْثُ البِناءُ ، والإِعْرابُ ، والمَنْعُ مِنَ الصَّرْفِ ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ تَفْرِضُ على الباحِثِ سُلْطانَها مِنْ حَيْثُ

---

(١) انظر : الزبيدي، تاج العروس أمس: ١٥/ ٤٠٦.

(٢) انظر السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ١٩٠.

الدَّعْوَةُ إلى التَّخْفِيْفِ مِنْ هذِهِ الأَوْجُهِ ، والاخْتِلافاتِ ، وعَلَيْهِ فإنَّنِيْ أَدْعُوْ إلى الاكْتِفاءِ بالمَنْعِ مِنَ الصَّرْفِ ، أَوِ البِناءِ على الكَسْرِ فيما عُدَّ دالاً على اليَوْمِ الَّذي قَبْلَ يَوْمِكَ الَّذي أَنْتَ فِيْهِ ، على أَنَّ السَّبَبَ في ذلِكَ يَعُوْدُ إلى تَحْقِيْقِ أَمْنِ اللَّبْسِ بَيْنَهُ دالاً على زَمَنٍ مُحَدَّدٍ وغَيْرَ دالٍّ عَلَيْهِ ، وإِعْرابِ ما عَدا ذلِكَ مُنَوَّناً ، على أنّ افْتِقارَهُ إلى الدّلالَةِ على مَعْنًى مُعَيَّنٍ ، وهُو زمَنُ اليوْمِ الَّذي أَنْتَ فيْهِ ، وهِيَ دلالةٌ تجعَلُهُ ثَقِيلاً في التّفكُّرِ في هذِهِ الدّلالةِ ، ولذلِك صِيْرَ إلى تخْفِيْفِهِ بالمنْعِ مِنَ الصّرْفِ مِنْ حيثُ عدمُ التّنْوِيْنِ ، والجرُّ بالفَتْحةِ ، وبذلِك تتحَقّقُ المُساواةُ بيْنهُ نكِرةٍ ، ومعْرفةً ، أوْ يتحَقّقُ التّعادُلُ بيْنهُما .

ويُجْمِعُ النُّحاةُ على عَدِّ هذا الظَّرْفِ الزّمانِيِّ مُتَصَرِّفاً تَصَرُّفاً تامّاً ، وعلى الرَّغْمِ مِنْ هذا الإِجْماعِ فإِنَّ بَعْضَ المُحْدَثِيْنَ يَعُدُّوْنَهُ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ : " ومِنْ ظُرُوْفِ الزّمانِ غَيْرِ المُتَصَرِّفَةِ : إِذْ ، إذا ، مَتَى ، الآنَ ، بَيْنا ، بَيْنَما ، رَيْثَ ، رَيْثَما ، مُذْ ، مُنْذُ ، أَمْسِ ، قَطُّ ، عَوْضُ ... "[1].

(٣) أَنَّ في سَبَبِ بِناءِ هذا الظَّرْفِ خِلافاً بَيْنَ النُّحاةِ :

❋ أَنَّهُ بُنِيَ لكَوْنِهِ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى حَرْفِ التّعْرِيْفِ ، على أَنَّ (غداً) لَمْ يُبْنَ لعَدَمِ تَضَمُّنِهِ مَعْنَى هذا الحَرْفِ على الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ معْرِفَةً ؛ لأَنَّ ما يَتَضَمّنُ معْناهُ يُقَيَّدُ بكَوْنِهِ حاصِلاً ، أَوْ واقِعاً ، على أنّ (غَداً) ليْس كذلِك ؛ لأَنَّهُ غيْرُ واقِعٍ .

❋ أَنَّهُ بُنِيَ ؛ لأَنَّهُ في مَعْنى الفِعْلِ الماضِيْ المَبْنِيِّ ، أَمّا (غَدٌ) فبمعْنَى الفِعْلِ المُسْتقْبَلِ المُعْربِ .

❋ أنّهُ بُنِيَ؛ لأَنَّهُ يُشْبِهُ الأَسْماءَ المُبْهَمةَ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ لا يَخْتَصُّ بمُسمًّى ما دُوْنَ آخرَ .

❋ أنّهُ بُنِي ؛ لأَنَّهُ يُشْبِهُ الحرْفَ في الافْتِقارِ في الإِنْباءِ عنِ الدَّلالةِ إلى اليوْمِ الّذي أنْت فِيْهِ، على أَنّ الحرْف يفْتقِرُ إلى أَنْ يكُوْنَ في جُمْلةٍ .

وبعْدُ فلا مُحْوِجَ إلى هذِهِ التّوهُّماتِ ، ؛ لأنّ في الاعْتِدادِ بالمنْعِ مِن الصّرْفِ تخَلُّصاً مِنْ عناءِ مُتابَعتِها، ومُحاولَةِ جعْلِها مِمّا يُطْمأنّ إِليْهِ .

وقدْ ورَدَ هذا الظّرْفُ في القُرْآنِ في أرْبعةِ مَواضِعَ مقْتَرِناً بحرْفِ التَّعْرِيْفِ ، ومجْرُوْراً بحرْفِ الجرِّ الباءِ : ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾[2] ، ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ

(١) انظر: عبد اللطيف الخطيب، وسعد مصلوح، نحو العربيّة: ٣/ ٢٥٦.

(٢) يونس: ٢٤.

﴿بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥ﴾[1] ، ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِ﴾[2] ، ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ﴾[3] .

ومِنَ الظُّرُوْفِ الزّمانِيّةِ المُتَصَرِّفَةِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ وغَيْرِهِ:

أَبَداً :

مِنْ معانِيْ الأَبَدِ في العَرَبِيَّةِ[4]:

❁ الدَّهْرُ مُطْلَقاً ، والدّهرُ الطّويلُ غَيْرُ المحْدُوْدِ ، وتَكْسِيْرُهُ : أُبُوْدٌ (جَمْعُ كَثْرَةٍ) ، وآبادٌ (جَمْعُ قِلّةٍ) ،وقِيْلَ إِنَّهُ مُوَلَّدٌ .

❁ الدَّائِمُ، يُقالُ :أَبَدٌ آبِدٌ ، وأَبِيْدٌ (دائِمٌ) .

❁ القَديْمُ الأَزَلِيُّ .

❁ الوَلَدُ الَّذي أتتْ عليْهِ سَنَةٌ .

وقوْلُ العرَبِ : لا آتِيْهِ أَبدَ الأَبدِيَّةِ ، وأبَدَ الآبِدِيْنَ ،وأَبَدَ الأبدِيْنَ ، وأَبدَ الأَبَدِ ، وأَبدَ الأَبِيْدِ ، وأَبَدَ الآبادِ ، وأَبَدَ الدَّهْرِ، وأَبِيْدَ الأَبِيْدِ – بمَعْنَى تأْكِيْدِ دَوامِ الأَمْرِ الّذي فَعَلَهُ ، والأَبَدُ الأَبِيْدُ مِثْلُ : الدَّهْرُ الدَّهِيْرُ .

وذَكر الرّاغِبُ الأَصْفَهانِيُّ أَنّ الأَبَدَ : مُدّةُ الزّمانِ المُمْتَدِّ الَّذي لا يَتجَزَّأُ ، وعَليْهِ فإِنَّهُ يُقالُ: زَمانُ كَذا ، ولا يُقالُ : أَبَدُ كذا ، والأَصْلُ أَلاَّ يُثَنّى ، ولا يُجْمَعَ؛ لأَنَّهُ لا يُتَصَوّرُ أَبدٌ آخَرُ يُضَمُّ إِلَيْهِ ، على أنّ تكسِيْرَهُ على : آبادِ المُوَلَّدِ محْمُوْلٌ على تخْصِيْصِهِ ببعْضِ ما يَتناوَلُهُ . ويَظْهرُ لِيْ أنّ تكْسِيْرهُ على أُبُوْدٍ يعُوْدُ إِلى الرّغْبةِ في المُبالغةِ ، والتَّكْثِيرِ .

و(أَبداً) : ظَرْفٌ مُعْربٌ منْصُوْبٌ مُتَصَرِّفٌ لاسْتغْراقِ المُسْتقْبَلِ ، وقدْ ورد في القرْآنِ الكريْمِ في ثَمانِيَةٍ وعشرِيْنَ مَوْضِعاً : البقرة : ٩٥، النساء:٥٧ ، ١٢٢ ، ١٦٩ ، المائدة: ٢٤ ، ١١٩ ، التوبة : ٢٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠٠، ١٠٨ ، الكهف : ٣ ، ٢٠، ٣٥، ٥٧ ، النُور:

---

(١) القصص: ١٨.

(٢) القصص: ١٩.

(٣) القصص: ٨٢.

(٤) انظر:الزّبِيْدي، تاج العروس، أبد:٧/ ٣٧١.

٤،١٧، ٢١، الأحزاب :٥٣ ، ٦٥، الفتح : ١٢ ، الحشر : ١١ ، الممتحنة: ٤ ، الجمعة : ٧ ، التّغابن: ٩ ، الطلاق : ١١ ، الجن :٢٣ ، البيِّنة: ٨ .

واخْتصَّ هذا الظَّرْفُ في هذهِ المواضِع جميعِها باستِغْراقِ الاستِقْبالِ كما في قولِهِ تَعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾(١) ، وقَوْلِهِ: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾(٢) ، وقَوْلِهِ: ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ﴾(٣) ، وقوْلِهِ : ﴿ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ﴾(٤) .

وقدْ يُطْلق على الزَّمَنِ المُتَطاوِلِ كما في قوْلِهِ تعالى : ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ﴾(٥) .

ورَدّ ابْنُ هِشام(٦) ما ذهَب إليْهِ الزّمخْشرِيُّ مِنْ حَيْثُ إنّ (لنْ) تُفِيْدُ تَوْكِيْدَ النَّفْي ، وتَأْبِيْدَهُ اتّكاءً على أنهّا لوْ كانتْ كذلِكَ لما ذُكِرَ (أبداً) في قوْلِهِ تَعالَى : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾(٧)، ولكانَ تكْراراً ، ولا تَأْبِيْدَهُ اتّكاءً على ذِكْرِ (اليوْمَ) في قوْلِهِ تعالى : ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾(٨).

وحمْلاً على ما مَرّ مِنْ حيْثُ اخْتِصاصُ هذا الظَّرْفِ باسْتِغْراقِ الزّمنِ المُستَقْبلِ فلا يصِحُّ اسْتِعْمالُهُ في الزّمنِ الماضِيْ كما في قوْلِك : ما رَأَيْتُهُ أبداً ،على أنَّ الصّحِيْح : ما رأَيْتهُ قطُّ، كما مرَّ في الحِديْث عنِ الظّرْفِ غير المُتصرِّفِ (قطُّ) .

---

(١) التوبة:٨٤.

(٢) النّساء: ٥٧ .

(٣) النّور: ٤ .

(٤) الأحزاب: ٥٣

(٥) المائدة: ٢٤.

(٦) انظر: مغني اللّبيب (تحقيق الخطيب): ٣/ ٥٠٤، وانظر: أبو حيان النحويّ، البحر المحيط: ٦/ ٢٩٠، ٨/ ٢٦٧، الزمخشري، الكشاف: ٣/ ٢٢٩، المبرد، المقتضب:٤،٣٥٩ .

(٧) البقرة: ٩٥.

(٨) مريم: ٢٦.

أصيلاً :

مِنْ مَعانِي الأَصِيْلِ في العربِيَّةِ : الهلاكُ ، والمَوْتُ، ومَنْ لَهُ أصْلٌ ، والمُتَمَكِّنُ في أَصْلِهِ ، أَوْ نَسَبِهِ ، والثَّابِتُ الرَّأْيِ والمُحْكَمُهُ ، والعَشِيُّ ، وهُو المرادُ ، ويُكَسَّرُ على : أُصُلٍ ، وأُصْلانٍ، وآصالٍ ، وغيْرِها[1] .

وقدْ وَردَ هذا الظّرْفُ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ معْطُوْفاً على (بُكْرَةً) في أَرْبعةِ مواضِعَ هِي : قَوْلُـهُ تعـالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[2]وقوْلُـهُ : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾[3] ، وقَوْلُـهُ : ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴾[4] ، وقَوْلُهُ :﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾[5] .

بُكْرةً :

البُكْرَةُ : الغُدْوَةُ ، وهِيَ ظَرْفٌ مُتصرِّفٌ يُسْتعْملُ في العربِيَّةِ مَصْرُوْفاً مُنوّناً إذا كـان نَكِرةً كما في قَوْلِك : زرْتُكَ بُكْرَةً ، وكما في قوْلِهِ تعالَى: ﴿ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴾[6] ، وَمَمْنُوْعاً مِن الصّرْفِ إِذا أُرِيْد بِهِ بُكْرةُ يوْمِك ، والقوْلُ نَفْسُهُ في: غُدْوةٍ مِنْ حيْثُ الصّرْفُ ، وعَدَمُهُ كما سيأْتِيْ ، على أَنَّهما عَلَمِيْ جِنْسٍ لِذَيْنِكَ الوَقْتَيْنِ . والبكْرةُ كالبَكَرةِ، والبَكَرِ كما في : سِيْرَ عَلَى فَرَسِكَ بُكْرَةً ، وبَكَراً . وتُجْمَعُ البُكْرَةُ على : البُكَرِ ، والأَبْكارِ .

وقَدْ وردتْ (بُكْرَة) في القُرآنِ الكرِيْمِ ظَرْفاً مُتصَرِّفاً منْصُوْباً معْطُوْفاً عليْها الظّرْفُ المُتصرِّفُ (أَصِيْل) ، كما مرَّ ،ومعْطُوْفاً عَليْها الظَّرْفُ (عَشِيٌّ) كما في قَوْلِهِ تَعالى : ﴿ فَأَوۡحَىٰٓ

---

(١) انظر كِتابي: مُعجم جُمُوْع التّكسير في العربيّة .

(٢) الفرقان: ٥.

(٣) الأحزاب:٤٢.

(٤) الفتح: ٩.

(٥) الإنسان: ٢٥

(٦) القمر: ٣٨.

إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[1] ، وقوْلِهِ : ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَـٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[2] .

وجاء في القُرْآنِ الأَبْكارُ مَعْطُوْفاً على العَشِيِّ مَجْرُوْراً بالباءِ كما في قِراءةِ قوْلِهِ تعالَى : ﴿ وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾[3] على أَنَّ الأَبْكارَ جَمْعُ : بُكْرَةٍ ، وبَكَرٍ (بُكْرَة) ، وهُوَ جَمْعاً مُناسِبٌ للعَشِيِّ إِذا عُدَّ اسْمَ جِنْسٍ جَمْعِيّاً واحِدُهُ : عَشِيَّةٌ ، ومُناسِبٌ لهُ إِذا عُدَّ مُفْرداً على أَنَّ الأَلِفَ واللاّمَ فيهِ للعُمُوْمِ كما قِيْلَ ،وقِراءَةُ (الإِبْكارِ) مَحْمُوْلَةٌ على حَذْفِ مُضافٍ تَقْدِيْرُهُ : بالعشِيِّ وقْتِ الإِبْكارِ[4] ، على أَنَّ الإِبْكارَ مَصْدرُ : أَبْكرَ إِبْكاراً .

عِشاءً ، وعَشِيّاً ، وعشِيَّةً :

العَشْوةُ : الظُّلْمَةُ في اللَّيْلِ ، والسَّحَرِ ، أَوْ ما بيْنَ أَوّلِ اللّيْلِ إِلى رُبْعِهِ كما في قوْلِ العربِ : مَضى مِن اللّيْلِ عَشْوةٌ .

والعِشاءُ : أَوّلُ الظّلامِ ، أوْ مِنْ صلاةِ المَغْرِبِ إِلى العَتَمَةِ ،أَوْ مِن زوالِ الشّمْسِ إِلى طُلُوْعِ الفجْرِ كما قِيْلَ ، وكما في قوْلِ الشّاعِرِ[5] :

غَدَوْنا غَدْوةً سَحَراً بلَيْلٍ ... عِشاءً بعْدَ ما انْتَصفَ النَّهارُ

والعَشِيُّ ، والعشِيَّةُ : آخِرُ النّهارِ، وقِيْلَ : مِنْ صلاةِ المَغْرِبِ إِلى العَتَمَةِ كما في قوْلِكَ : أَتيْتُهُ عَشِيَّ أَمْسِ ، وعشِيّةَ أَمْسِ ، وإِنَّ العَشِيّ آخِرُ النّهار ، والعشِيَّةَ ليَوْمٍ واحِدٍ .

وتُسْتعْمَلُ (عشِيّةٌ) مَصْرُوْفةً، ومَمْنُوْعةً مِنَ الصَّرْفِ على أَنّها عَلَمٌ لذلِكَ الوَقْتِ كما مَرّ في بُكْرةٍ ، وكما في : جِئْتُهُ عَشِيَّةً ،وعشِيّةَ (بلا تَنْوِيْنٍ) ، وعَشِيّةَ غدٍ (للمُسْتقْبلِ) ، وأتيْتُهُ بالعَشِيِّ ، والغَدِ (كُلّ عَشِيَّةٍ ، وغَداةٍ) .

---

(١) مريم: ١١.

(٢) مريم: ٦٢.

(٣) آل عمران: ٤١.

(٤) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٢/ ٤٥٣.

(٥) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، عشو: ٣٩/ ٤٥.

ولَمْ تَرِدِ العَشِيَّةُ في القُرْآنِ إلاَّ نكِرةً مُنوّنَةً مصْرُوْفةً في موْضِعٍ واحِدٍ هُـو قَوْلُـهُ تَعـالَى: ﴿ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾[1].

والعِشاءُ وَردَ فيهِ في موْضِعيْنِ أَحَدُهُما جاءَ فيْهِ ظَرْفاً زمانِيّاً مَنْصُوْباً مُنكَّراً، ومُنوَّناً، وهُو قَوْلُهُ تعالى: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴾[2]، وقِيْلَ إِنَّ العِشاءَ جَمْعُ: عـاشٍ، عـلى أنَّهُ مِنْ بابِ راعٍ ورِعاءٍ (فِعال)، ومَنْصُـوْبٌ عـلى الحـالِ لا الظَّـرْفِ[3]، والموضِـعُ الآخَـرُ وردَ فيْـهِ مُضـافةً إليْـهِ لَفْظَـةُ صـلاةٍ ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾[4].

والْعَشِيُّ مَنْصُوْبا مُنَوّناً ورَدَ في القُرْآنِ في أرْبعةِ مواضِعَ اثْنانِ مِنْها جاء ظَرْفـاً منْصُـوْباً مُنوّنـاً مَعْطُوْفـاً فـيهما عـلى (بُكْـرةً)، وهُمـا: قَوْلُـهُ تعـالَى: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[5]، والثَّـاني قوْلُـهُ تعـالَى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[6]. والثَّالِثُ مِنْها وردَ فِيْهِ مَنْصُوْباً مُنوَّناً مَعْطُوْفاً على (غُدُوّاً)، وهُوَ قوْلُهُ تعـالَى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[7] والرَّابعُ مِنْها وَرد فِيْهِ مَنْصُوْباً مُنَوّناً مَعْطُوْفاً على ما قبْلَه، وهُو قوْلُهُ تَعـالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾[8] على أنَّ (عَشِيّاً) معْطُوْفٌ على (حِيْنَ تُصْبِحُوْن).

---

(١) النازعات: ٤٦.

(٢) يوسف: ١٦.

(٣) انظر: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٥/ ٢٨٨.

(٤) النور: ٥٨.

(٥) مريم: ١١.

(٦) مريم: ٦٢.

(٧) غافر: ٤٦.

(٨) الرّوم: ١٧ – ١٨.

غُدُوّاً :

الغُدُوُّ : مصْدَرُ : غَدا عَلَيْهِ غَدْواً ، وغُـدُوّاً ، وغُـدْوَةً (بَكّـرَ) ، ومِنْـهُ قوْلُـهُ تعـالى: ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾[1] ، ومِنَ إقامَةِ هذا المصْدرِ مُقامَ ظرْفِ الزَّمانِ قوْلُـهُ تَعـالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[2] على أنَّ التّقْدِير: وقْتَ غُدُوٍّ ، وأنَّ المُرادَ : صباحاً ، ومَساءً . ومِنْ جَرِّ هذا المصْدرِ بالباءِ قَوْلُهُ تَعـالَى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾[3].

غداً :

الغَدُ : ظَرْفٌ للمُسْتَقْبَلِ المُرادُ مِنْهُ : اليَوْمُ الَّذي بعْدَ يوْمِك، ويُطْلَقُ أَيْضاً عـلى الـزَّمنِ المُسْتقْبَلِ دُوْنَ تقْيِيْدٍ باليوْمِ بَعْدَ يوْمِك[4] ، وأَصْلُهُ صرْفِيّـاً : غَـدْوٌ ، عـلى أَنَّ لامَـهُ الـواوَ قـدْ حُذِفتْ بلا تَعْوِيْضٍ، ويدُلُّ على هذا الأصْلِ قوْلُ لَبِيْدٍ ، أوْ ذِي الرُّمَّةِ[5] :

وما النّـاسُ إلاَّ كالـدِّيارِ وأهْلِهـا ... بِهـا يـوْمَ حَلّوْهـا وغَـدْواً بلاقِـعُ

على أنَّ (الغَدْوَ) ظَرْفٌ منْصُوبٌ مُتصرِّفٌ معطُوفٌ على (يَـوْمَ حَلُّوْهـا) جـاءَ عـلى الأصْلِ دُوْنَ أنْ تُحْذَفَ الواوُ لامُهُ ، على أنّهُ لا يُسْتَعْمَلُ كـذلِكَ إلاّ في الشِّـعْرِ كـما ذَكـر ابْـنُ الأثِيْرِ[6].

وقدْ صارتِ الدّالُ عينُهُ حرْفَ الإعْرابِ بعْد حـذْفِ الـواوِ لامِـهِ كـالأخِ ، والحَـمِ ، والأَبِ ، وأَضْرابِها.

---

(١) سبأ: ١٢.

(٢) غافر: ٤٦.

(٣) الأعراف: ٢٠٥ . وانظر: الرعد: ١٥، النور: ٣٦.

(٤) انظر: أبو حيّان النحوي، البحر المحيط: ٥/ ٢٨٥.

(٥) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، غدو: ٣٩/ ١٤٧.

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٢٤٦.

ومِنْهُ أيضاً قوْلُ عبْدِ المُطّلِبِ في قِصّةِ الفِيْلِ[1]:

لا يَغْلِبَنَّ صَلِيْبُهُمْ ومِحالُهُمْ غَدْواً مِحالَكْ

على أَنَّهُ لمْ يُرِدِ الغَدَ بعينِهِ بلْ أَراد تقْرِيْبَ الزَّمانِ. ويُقالُ: غَدوْتُ أَغْدُوْ غَدْواً، وغُدُوّاً.

ومِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ الشّاعِر:

لا تَعْلُواها وادْلُواها دَلْوا
إِنَّ معَ اليوْمِ أخاهُ غَدْوا

على أنّ هذِهِ اللاّم المحْذُوْفَةَ تظْهَرُ في النَّسب إِلَيْهِ: غَدَوِيٌّ، وغَدِيٌّ (مَنْسُوْبٌ دُوْنَ إِعادةِ الواو).

وقدْ جاءَ هذا الظّرْفُ في القُرْآنِ الكرِيْمِ نكِرةً منْصُوْباً مُنَوّنا محْذُوْفَ اللاّمِ في أَرْبعةِ مَواضِعَ هِي: قوْلُهُ تَعالَى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2]، وقوْلُهُ: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾[3]، وقوْلُهُ: ﴿ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[4]، وقوْلُهُ: ﴿ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾[5].

وقدْ جاء هذا الظّرفُ فِيْهِ مجْرُوْراً باللامِ في مَوْضِعٍ واحِدٍ هُوَ قوْلُهُ تَعالى: ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾[6].

(١) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، غدو: ٣٩/ ١٤٧، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣/ ٢٤٦.

(٢) يوسف: ١٢.

(٣) الكهف: ٢٣.

(٤) لقمان: ٣٤.

(٥) القمر: ٢٦.

(٦) الحشر: ١٨.

غَداةٌ ، وغُدْوَةٌ :

مِنَ الظُّرُوْفِ الزّمانيّةِ المُتصرِّفةِ في الكلامِ العربِيّ : الغُدْوةُ ، والغَداةُ ، علَى أَنّ الغُـدْوةَ في منْعِها مِن الصّرْف مُنكّرةً ، وصرْفِها خِلافاً(١) :

❁ أَنّها تُمْنعُ مِنَ الصَّرْفِ إذا عُدّتْ علَماً قُصِدَ بِهِ التَّعْيِيْنُ ، أوْ لمْ يُقْصَدْ حَمْلاً على أنّ عَلمِيَّتَها جِنْسِيّةٌ كعلمِيّةِ عَلَمِ الجنْسِ كأُسامةَ علماً للأَسدِ ، وهُو عَلمٌ ليْس خاصّاً بأسدٍ مُعيّنٍ بلْ يَشْملُ جمِيْعَ الأُسُوْدِ، إذْ تقُوْلُ قاصِداً التّعْمِيْمَ : أُسامةُ شَرُّ السِّباعِ ، وتَقُوْلُ قاصِداً التَّعْيِيْنَ : هذا أُسامةُ فاحْذرْهُ ، وعليْه فإنّك تقُوْلُ في اسْتِعْمالِ (غُدْوة) قاصِداً التّعْمِيْم : غُدْوَةُ وقْتُ نشاطٍ ، وقاصِداً التّعْيِيْن : لأَسِيْرَنَّ اللّيْلةَ إلى غُدْوَةَ ، وتُعامَلُ (بُكْرةُ) مُعاملَتَها في هذِهِ المسْألَةِ .

❁ أنّها تُصْرفُ إذا نُكِّرتْ ، وهُوَ قوْلُ الأخفشِ ، ولذلِكَ يجُوْزُ أنْ تَقُوْلَ : أتيْتُك اليوْمَ غُدْوَةً ، وبُكْرَةً ، على أنّهُما بمَنْزلَةِ ضَحْوَةٍ كما سيأْتِي، وقِيْل إنّهُ سُمِع مَنْ يُوْثَقُ بِهِ مِنَ العربِ يَصْرِفُ (غُدْوَةً) ، و (بُكْرةً) ، فيقُوْلُ : أَتيْتُكَ بُكْرةً ، على أنّهُ يُرِيْدُ الإتْيانَ مِنْ يوْمِه، أوْ في غدِهِ ، ومِنْهُ قوْلُهُ تعالَى :﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾(٢) ، وهذا التّنْكِيْرُ إمّا أنْ يكُوْنَ أصِيْلاً ، وإمّا أنْ يكُوْنَ تنْكِيْراً بعْدَ التّعْرِيْفِ كما في قوْلِكَ: جاءَ يزِيْدُ ، ويَزِيْدٌ آخَرُ ، على أنّ المُرادَ في هذا التّنْكِيْرِ جعْلُ الوقْتِ أوْقاتاً .

وقِيْل إنّ صَرْفَ بُكْرةٍ في قوْلِهِ تعالَى :" ولهُمْ رِزْقُهُمْ فيها بُكْرةً وعشِيّاً " يَعُوْدُ إلى تحْقِيْقِ الانْسِجامِ مع (عشِيّاً) المعْطُوْفِ عليْها .

وذَكَرَ الفرّاءُ أَنّ أَكْثرَ كلامِ العربِ في (غُدْوة) ترْكُ الصّرْف ، وأنّ أكْثرَهُ في (بُكْرةٍ) الصّرْفُ ، وأنّ أَكْثرَ ما تُصْرَفُ فِيْهِ (غُدْوةٌ) مجِيْئُها مقْرُوْنةً بعَشِيّةٍ كما في قَوْلِهِمْ: لآتِيَنّهمْ غُدْوَةً، وعَشِيّةً، وبَعْضُهُمْ يَقُوْلُ : لآتِيَنّهِمْ غُدْوَةَ ، وعشِيّةً ، وأنّ بعْضَهُمْ يَتْرُكُ صرْفَ (عَشِيّةٍ) لكثْرةِ مُصاحَبَتِها لِغُدْوَةَ .

---

(١) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٧/ ٢٦٥ – ٢٦٩.

(٢) مريم: ٦٢.

وقِيْلَ إنّ الغَداةَ وُضِعت لتكُوْنَ نكِرةً كما في قَوْلِ العربِ: نَحْنُ في غَداةٍ بارِدةٍ، ونَحْنُ في غَداةٍ طيِّبَةٍ، وقدْ حَوّلُوا لَفْظَها إلى (غُدْوة) لتكُوْن عَلَماً معْرِفةً كما مَرّ، وعلَيْه فإنّ أوّلَ أحْوالِ (غُدْوةَ) التّعْرِيْفُ، ثُمّ اسْتُعْمِلتْ نكِرةً بعْد هذا التّعْرِيْفِ، وهِي مَسْألَةٌ يُعَزِّزُها أنَّ العرَبَ قدْ وَضَعَتْ أسْماءً للدّلالَةِ على المعارِفِ دُوْنَ أنْ تُسْتَعْمَلَ في شيْءٍ مِنَ النّكِراتِ كما في: سُعاد، وزيْنَبَ، وغيْرِهما.

والغُدْوةُ: البُكْرةُ، وما بيْنَ صلاةِ الصُّبْح وطُلُوْع الشَّمْسِ، وجمْعُها: غُدًى، والغَداةُ: الضَّحْوَةُ كالغُدْوةِ، وأصْلُها الصَّرْفيُّ: غَدَوَةٌ، على أنّ الواوَ قُلِبتْ ألِفاً لتحَرُّكِها، وانْفِتاحِ ما قبْلَها.

ولا يُضافُ مِنْ ظُرُوْفِ المكانِ إلى الجُمَلِ إلاّ (لَدُنْ)، و(حيْثُ)، ومِنْ إضافَةِ (لَدُنْ) إلى الجُمْلةِ الاسْمِيّةِ قَوْلُ الشّاعِرِ[1]:

وتَذْكُرُ نُعْماهُ لَدُنْ أنْتَ يافِعٌ ... إلى أنْتَ ذُوْ فَوْدَيْنِ أبْيَضَ كالنَّسْرِ

على أنَّ الجُمْلَةَ الاسْمِيّةَ (أنْت يافِعٌ) في محَلِّ جَرٍّ بإضافةِ (لَدُنْ) إلَيْها.

ومِنْ إضافتِها إلى الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ قوْلُ الشّاعِرِ[2]:

لَزِمْنا لَدُنْ سالَمْتُمُوْنا وِفاقَكُمْ ... فلا يَكُ مِنْكُمْ للخِلافِ جُنُوْحُ

على أنَّ الجُمْلَةَ الفِعْلِيَّةَ (سالَمْتُمُوْنا وِفاقَكُمْ) في مَحَلِّ جرٍّ بإضافةِ (لَدُنْ) إلَيْها[3].

ويَخْضَعُ الشّاهِدُ الّذي يُوْمِئُ ظاهِرُهُ إلى إضافتِها إلى جُمْلَةٍ للتّأْوِيْلِ كما في قوْلِ الشّاعِرِ[4]:

وَلِيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ أنْ وَلِيْتَنا ... قرابَةَ ذِيْ قُرْبى ولا حَقَّ مُسْلِمِ

---

(١) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٧٢.

(٢) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٧٢.

(٣) انظُر الصَّفحة: ٢٢٢.

(٤) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٧٣.

على أَنَّ (أَنْ) زائِدةٌ ، وأنَّ الجُمْلَةَ الفِعْلِيَّةَ (ولِيْتَنا) مُضافٌ إليْهِ ، وقِيْلَ إنّ (أنْ) مصْدرِيّةٌ ، والمصْدرَ المُؤَوَّلَ مِنْها ومِمَّا في حيِّزِها في محَلِّ جرٍّ مُضافٌ إلِيْهِ ، على أنَّ (لَدُنْ) مُضافَةٌ إلى المُفْردِ ، والتَّقْدِيْرُ: لَدُنْ ولايَتِكَ إيَّانا . وذهب ابنُ الدّهّان إلى أنَّ (لَدُنْ) لا تُضافُ إلاَّ إلى المُفْردِ ، وهُوَ مَذْهبٌ تكُوْنُ فيْهِ (أنِ) المَصْدرِيَّةُ مَنْوِيَّةً كما في قوْلِ الشّاعِرِ[1] :

وأنَّ لُكَيْزاً لَمْ يَكُنْ رَبَّ عُكَّةٍ ... لَدُنْ صَرَّحَتْ حُجَّاجُهُمْ فتفَرَّقُوا

على أَنَّ التّقْدِيْر: لَدُنْ أَنْ صَرّحتْ حُجّاجُهُمْ .

ويتبَدّى لِيْ أَنّ ما مرّ يحْتاجُ إلى شواهِدَ أُخْرى تُعزِّزُ كِلا المذْهبيْنِ ،على الرّغْم مِنْ أنّ حَمْلَ الشّواهِدِ السّابِقةِ على ظَواهِرِها يُجِيْزُ إضافتَها إلى الجُمْلةِ ، والمُفْردِ .

ومنْ إضافَتِها إلى المَصْدَرِ المُؤَوّلِ قَوْلُ الأَعْشَى[2] :

أراني لَدُنْ أَنْ غابَ رَهْطِي كَأَنّما ... يَرَى بيَ طالِبُ الحَقِّ أَرْنَبا

ولَعَلَّ ما يُعزّزُ كِلا المذْهبيْنِ مجِيْءُ (غُدْوةٍ) بعْدَها مجْرُوْرةً بإضافةِ (لَدُنْ) إلَيْها : لَدُنْ غُدْوَةٍ ، ومنْصُوْبةً على أنّها خبرُ (كانَ) المَحْذُوْفَةِ هِيَ واسْمُها كما في قوْل الأَخْطَلِ[3] :

لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى إذا ما تَغَيَّظَتْ ... هَواجِرُ مِنْ شَعْبانَ حامٍ أَصِيْلُها

على أَنَّ التَّقْدِيْر : لَدُنْ كان الوضْعُ غُدْوةً .

وقد تأْتِي (ما) زائِدَةً فاصِلةً بيْن (لدُنْ) و (غُدْوَةً) كما في قوْلِ الشّاعِرِ[4] :

وَقَفْتُ بِها القَلُوْصَ وقُلْتُ :عُوْجا ... فعاجَ الرَّكْبُ مِنْ قُلُصٍ عِجالِ

لَدُنْ ما غُدْوَةً حَتَّى اكْتَسَيْنا ... لِمَثْنَى اللَّيْلِ أَثْناءَ الظِّلالِ

(١) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٧٣.
(٢) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٧٣
(٣) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٧٤.
(٤) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتّكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٧٤.

وقِيْل إِنَّ المحفُوظ فيها بعْد (لَدُنْ) كوْنُها منْصُوْبةً مُنوّنةً (مَصْرُوْفة) على الرَّغْمِ مِنْ أنَّ حقَّها المنْعُ مِنَ الصّرْفِ ، على أنّها صُرِفتْ في هذا الموْضِع لسببَيْنِ :

❋ أنَّ رَغْبة العربِ في إِخْراجِها عنْ نظائرِها منْ مجِيْئُها بَعْدَ (لدُنْ) جَعَلَتْهُمْ يُغيِّرُوْنَها بصَرْفِها .

❋ أنّهُمْ صرَفُوْها لتحْقِيْقِ أمْنِ اللّبْسِ بيْنها مجرُوْرةً وبيْنها مَنْصُوْبةً ؛لأَنَّ الفتْحة يُمْكِنُ أنْ تكُوْن علامَةَ نصْبٍ، وجَرٍّ ، على أَنّ الرّفْعَ بالتّنْوِيْنِ محْمُوْلٌ على النّصْبِ، والجَرِّ في هذِهِ المسْألةِ ؛ لأنّهُ دَخِيْلٌ على النَّصْبِ كما ذكرَ ابْنُ جِنِّيٍّ .

ورُوِيَ عنِ الكُوفِيِّيْنَ إجازَةُ رفْعِ (غُدْوةٍ) بَعْدَ (لَدُنْ) : لَدُنْ غُدْوةٌ على أنّها فاعِلٌ لـ (كانَ) المحْذُوْفةِ : لَدُنْ كانتْ غُدْوةٌ، وهِي مَرْفُوْعةٌ عِنْد ابْنِ جِنِّيٍّ بـ (لدُنْ) على أنّها فاعِلٌ ، على أَنَّ القِياسَ فيها أنْ تكُوْنَ بإضافَةِ (لَدُنْ) إِلَيْها .

ويَتبدَّى لِيْ أنّ الأَوْلى الاكْتِفاءُ بوجْهٍ واحِدٍ يُعزِّزُهُ القِياسُ ، والشّواهِدُ ، ويمْكِنُ أنْ يكُونَ الجَرَّ بالإضافَةِ الّذي يُعزِّزُهُ مجِيْءُ الجُمْلةِ اسْمِيَّةً ، وفِعْلِيّةً بَعْدَ (لَدُنْ) كَما في (حَيْثُ) على الرّغْمِ مِنْ أنّ الأَصْلَ أَنَّ المُبْنِيّ لا يُضافُ ؛ لأنّهُ لَوْ أُضِيْفَ لأُعْرِب كما في (أيٍّ) اسْتفْهامِيّةً ، وشرْطِيّةً ، ومَوْصُوْلِيّةً ، على أنَّ الإضافة إِلى الجُمْلَةِ يُعَزِّزُها عدَمُ ظُهُوْرِ علامَةِ الإِعْرابِ ، وهِي مسْألَةٌ تجْعَلُنِيْ أمِيْلُ إلى أنْ أَعُدَّ حركتي النَّصْبِ ، والرَّفْع حركتي انْزِياحٍ لتحْقِيْق توْكِيْدِ الكلِمَةِ مَوْضِع الانْزِياحِ ، وهُو انْزِياحٌ يُرِيحُنا مِنْ تقْدِيْر المحْذُوْف قبَلَ(غُدْوة) مرْفُوْعةً ، ومنْصُوْبةً كَما مَرَّ .

وفي المعْطُوْفِ على (غُدْوةٍ) المَنْصُوْبَة بعْدَ (لَدُنْ) قوْلانِ :

✡ أنْ يكُوْنَ جائِزَ النّصْبِ ، والجَرِّ كما في: لَدُنْ غُدْوةً ، على أَنَّ الجرّ في (غُدْوة) في موْضِع جَرٍّ في المَوْضِعِ لا في اللّفْظِ .

✡ أَنَّ النّصْبَ بعِيْدٌ عَنِ القِياسِ عِنْد ابنِ مالِكٍ ، على الرّغْمِ مِنْ أنّهُ المُخْتارُ عِنْد أبِيْ حَيّان النّحْوِيِّ : " والّذي أَخْتارُهُ أنّهُ لا يجُوْزُ في المَعْطُوْفِ إلاّ النّصْبُ ، ولا يجُوْزُ الجَرُّ ؛ لأَنَّ (غُدْوة) عِنْد منْ نَصبهُ ليْسَ في مَوْضِع جَرٍّ ، فلَيْسَ مِنْ بابِ العطْفِ على المَوْضِعِ ، وهُوَ نَصْبٌ صَحِيْحٌ ، فإذا عُطِفَ عليْهِ ولا سِيّما على مَذْهبِ منْ جَعَلَ

(غُدْوَةً) مَنْصُوْباً بـ (كان) مُضْمَرَةً، فلا يُتَخَيَّلُ فيْهِ إِذْ ذاكَ جَرٌّ البَتَّة "[1]، على أنّ نصْب ما بعْدَ (لَدُنْ) مَحْصُوْرٌ في (غدْوةٍ) مِنَ الظُّرُوْفِ كما يُحْفظُ.

ويَتَبَدَّى لِيْ أَنَّ الأَصْلَ في (غُدْوة) بَعْدَ (لَدُنْ) الجَرُّ بالإِضافَةِ؛ لأَنَّ (لَدُنْ) مِنَ الظُّرُوْفِ المُلازِمَةِ للإِضافَةِ لَفْظاً في الغالِبِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ تَجْعلُنِيْ أَذْهَبُ إِلى أَنَّ النّصْبَ، والرَّفْعَ حَرَكَتا انْزِياحٍ مِنَ الحَرَكَةِ الأَصِيْلَةِ لِتَوْكِيْدِ الكَلمَةِ مَوْضِعِ الانْزِياحِ بجَذْبِ الانْتِباهِ إِلَيْها، والتَّفَكُّرِ فيما تُنْبِئُ عَنْهُ مِنْ دَلالَةٍ ظاهِرَةٍ، وغائِبَةٍ يَتَكَفَّلُ القارِئُ، أَوِ النَّاقِدُ بتَبَيُّنِها على الرّغْمِ مِنْ كَوْنِ المُضافِ (لَدُنْ) مَبْنِيّاً.

وقد جاءتْ في القُرْآنِ لفْظةُ الغَداةِ مجْرُوْرةً بالباءِ في مَوْضِعَيْنِ هُما قوْلُهُ، تعالَى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾[2]، وقوْلُهُ: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾[3].

وقرَأها ابْنُ عامِرٍ، وأَبُوعبْدِ الرّحْمنِ السُّلمِيُّ، وغَيْرُهُما: ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾[4]، وقرأها أبُوعبْدِ الرّحْمنِ السُّلمِيُّ: " بالغُدُوِّ ".

ضُحَى، وضُحى:

الضَّحوُ، والضَّحْوَةُ، والضَّحِيَّةُ (لُغةٌ في الضَّحْوةِ): ارْتِفاعُ النّهارِ، وقِيْل إِنَّ ضَحْوةَ النّهارِ: بَعْدَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ، والضُّحى: حِين تُشْرِقُ الشَّمْسُ (مِنْ طُلُوْعِ الشّمْسِ إِلى ارْتِفاعِ النّهارِ)، وانْبِساطُ الشَّمْسِ، وامْتِدادُ النّهارِ، على أنَّ ذلِكَ الوقْتَ قدْ سُمِّي بِهِ[5]. وقِيْلَ إِنَّ الضُّحَى: الشَّمْسُ كما في قوْلِهِمْ: ارْتَفَعَتِ الضُّحَى.

وتُسْتَعْملُ هذِهِ اللّفْظَةُ ظَرْفاً مُتصرِّفاً مصْرُوْفاً نكِرةً كما في قوْلِهِ تعالى: ﴿ أَوَأَمِنَ أَهْلُ

(١) أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٧٦.
(٢) الكهف: ١٨.
(٣) الأنعام: ٥٢.
(٤) الأنعام: ٥٢. وانظر في هذه القراءَةِ: أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٤/ ١٣٦، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٥٨.
(٥) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ضحو: ٣٨/ ٤٥٤ -

﴿ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ (١)، وقَوْلِـــهِ: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ (٢). وتصْغِيْرُهُ: ضُحَيٌّ، على الرّغْمِ مِنْ أنّ هذا الظّرْفَ عُدّ مُؤنّثاً، ولَيْسَ بمُستبْعدٍ أنْ يكُوْن ذلِك محْمُوْلاً على الرّغْبةِ في تحْقِيْقِ أمْنِ اللّبْسِ بيْن مُصَغّرِ الضُّحى، والضَّحْوةِ: ضُحَيٌّ، وضُحَيَّةٌ.

وتُمْنعُ الضَّحْوَةُ مِنَ الصّرْفِ إذا عُدّتْ عَلَماً على الوقْتِ (ضَحْوَةَ يَوْمِكَ) كما في: أمْسِ، وغيْرِهِ مِنَ الظُّرُوْفِ كَسَحَرَ، على أنّها تُعَدُّ ظرْفاً مُلازِماً للظّرْفِيّةِ، وتَصْرَفُ إذا لَمْ تكُنْ كذلِكَ كما في: أتاك ضَحْوَةً، على أنّ المُراد: ضحْوةُ يوْمٍ مِن الأيّامِ، وهِيَ في هذا الاسْتِعْمالِ ظَرْفٌ مُتصرِّفٌ.

وللنُّحاةِ في وزْنِهِ صرْفِيّاً قوْلانِ: أنّهُ (فُعَلٌ)، وهُوَ قوْلُ المُبَرِّدِ، على أنّهُ مُفْرَدٌ مُذَكّرٌ، وأنّهُ (فُعْلَى)، على أنّهُ مُؤَنّثٌ وجَمْعُ ضَحْوَةٍ كصَهْوَةٍ وصُهًى، وشَهْوَةٍ وشُهًى.

والضَّحاءُ: وَقْتُ قُربِ انْتِصافِ النّهارِ، وهُوَ مُذَكّرٌ، واللّيْلَةُ الضَّحْيا، والضّحْياءُ: المُضِيْئةُ، واليَوْمُ الإضْحِيانُ، والضَّحْيانُ: المُضِيْءُ، والضَّحْياءُ: امْرَأةٌ لا ينْبُتُ شَعَرُ عانَتِها، والرَّجُلُ الضَّحْيانُ: مَنْ يأْكُلُ في وَقْتِ الضُّحى، على أنّ قِياسَهُ أنْ يكُوْنَ بالواوِ: ضَحْوانُ.

واسْتُعْملَ هذا الظّرْفُ في القُرْآنِ الكرِيْمِ مُقْترِناً بحرْفِ التعْرِيْفِ ومُقْسَماً بِهِ كما في قوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ① وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٣)، على أنّ جَوابَ القَسم قَوْلُهُ (ما وَدّعك ...)، ومُضافاً إلى ضميرِ الغائبةِ المُؤنّثِ كما في قوْلِهِ تَعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ (٤)، على أنّ (ضُحاها) منْصُوْبٌ عطْفاً على الظّرْفِ (عَشِيَّةً)، وأنّ المُراد: ضُحَى شمْسِها (ضَوْءُ القمرِ).

وجاءتْ هذِهِ اللّفْظةُ فيْه مفْعُوْلاً بِهِ مُضافاً في موْضِعٍ واحِدٍ: " وَأَغْطَشَ لَيْلَهَ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا " (٥).

---

(١) الأعراف: ٩٨.

(٢) طه: ٥٨.

(٣) الضحى: ١ – ٣.

(٤) النّازعات: ٤٦.

(٥) النازعات: ٢٩.

صُبْحاً ، وصَباحاً ، وصُبْحةً، وذاتَ صُبْحَةٍ ، وذا صَبُوْحٍ ، وأُصْبُوْحَةً ، وصَبِيْحَةً :

تُعَدُّ هذِهِ الظُّرُوفُ مِنَ الظُّرُوْفِ المُتصرِّفةِ المَصْرُوْفةِ ، وكُلُّها يدُوْرُ دَلالَةً في فلك الفجْرِ ، أوْ أوّلِ النّهارِ ، والصُّبْحةُ (بفَتْحِ الصّادِ ، وضَمِّها) : نَوْمُ الغَداةِ ،

ومِمّا جاءَ مِنْ هَذِهِ الظُّرُوْفِ في القُرْآنِ الكريْمِ : صُبْحاً : ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَـٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾(١) ، وقدْ جاءَ هذا الظّرْفُ المُتَصرِّفُ خبراً لـ (إنَّ)، واسْماً لـ (ليْس) في قَوْلِهِ تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾(٢) ، ومُقْسَماً بِهِ في قوْلِهِ تعالى : ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ۝٣٢ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝٣٣ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ۝٣٤ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴾(٣) ، وقوْلِهِ : ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾(٤) .

والإِصْباحُ : مَصْدرُ : أصْبحَ (دخَلَ في وقْتِ الصُّبْحِ) ، وقدْ جاءَ في القُرْآنِ الكريْم مُقْتَرناً بحرْفِ التَّعْريْفِ ومُضافاً إليْهِ على أنّهُ بمعْنى الصُّبْح : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ۝٩٥ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾(٥) .

بَياتاً :

البَياتُ : مَصْدَرُ : باتَ يَبِيْتُ ، ويَباتُ بَيْتاً ، وبَياتاً ، ومَبِيْتاً ، وبيْتُوْتَةً ، وهُو يُسْتعْمَلُ ظَرْفاً مُتصرِّفاً كما في قوْلِهِ تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾(٦) : بياتاً : ظرْفُ زَمانٍ منْصُوْبٌ ، على أنّ المُرادَ : وقتُ البياتِ(٧) .

(١) العاديات:١ – ٣.

(٢) هود: ٨١.

(٣) المدثر: ٣٢ – ٣٤.

(٤) التكوير:١٥ –١٩.

(٥) الأنعام: ٩٤ – ٩٦.

(٦) يونس: ٥٠.

(٧) انظر: الزمخشريّ، الكشاف: ٢/ ٣٥١.

ومِنْهُ قَوْلُهُ تعالى : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ [١] : يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْن (بَياتاً) حالاً مِنْ (بأْسُنا)[٢] ، على حَذْفِ مُضافٍ تَقْدِيْرُهُ : ذوِيْ بياتٍ ، أو على التَّأْوِيْلِ بالمُشْتَقِّ (بائِتِيْنَ) ، أَوْ على نِيَّةِ المُبالَغَةِ .

ومِنْهُ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ [٣] : بَياتاً : حالٌ ، على أَنّ القول فيْ هذِهِ الحالِ كالقوْلِ في سابِقَتِها .

تارَةً :

التَّارَةُ : الحِيْنُ ، والمَرّةُ ، وألِفُها أَصْلُها واوٌ ، وقِيْلَ إِنّها مهْمُوْزةُ العَيْنِ : تَأْرَةٌ ، على أَنّ الهمْزةَ تُرِكتْ لكَثْرةِ الاسْتِعْمالِ ، وجمْعُها : تِيَرٌ ، ويُقالُ : أَتْأَرَهُ (أَعادَهُ مَرَّةً بعْدَ مَرّةٍ : أَدامَ النَّظَرَ إِليْهِ تارةً بَعْدَ تارَةٍ) .

والتّارَةُ مِنْ ظُرُوْفِ الزّمانِ المُتَصَرِّفةِ ، وقدْ وَرَدتْ ظَرْفاً زمانِيّاً في القُرْآنِ الكريْمِ في مَوْضِعيْنِ : ﴿ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ [٤] ، و﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [٥].

مَرّةً :

الأَصْلُ في هذا الظَّرْفِ الزّمانِيِّ أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَراً : مَرّ يمُرُّ مَرّةً، واسْتِعْمالُهُ ظَرْفاً مَحْمُوْلٌ على الاتِّساع ، ومِنْ ذلِكَ قولُهُ تعالى : ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [٦] ، على أَنَّ (مَرّةً) إِمَّا أَنْ يَكُوْنَ منْصُوْباً على المَصْدرِ ، وإِمَّا على ظَرْفِ الزَّمانِ اتِّساعاً ، وأَنّ (مَرّتَيْنِ) مَعْطُوفٌ على (مَرّةً) ،

---

(١) الأعراف: ٩٧.

(٢)انظر: الزمخشريّ، الكشاف: ٣/ ١٣٣.

(٣) الأعراف: ٤.

(٤) الإسراء: ٦٩.

(٥) طه: ٥٥.

(٦) التوبة: ١٢٦.

على أنّ المُرادَ التّكْثيرُ لا التّثْنيةُ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴾ (١)، وكما قِيْل. ومِنْ ذلكَ:

○ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴾ (٢).

○ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ (٣).

○ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ (٤)، على أنّهُ قِيْلَ إنّ (مرَّتَيْنِ) منصُوْبٌ على المصْدرِ، والتّقْدِيْرُ: لتُفْسِدُنَّ مرّتَيْنِ مِنَ الفَسادِ، والعامِلُ فيْهِ (لَتُفْسِدُنَّ) (٥)

○ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (٦)، على أنَّ (مرَّتَيْنِ) منْصُوْبٌ على المَصْدرِ (٧).

○ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ (٨).

ومِمّا ينُوْبُ عنِ المَصْدرِ أَوْ ظَرْفِ الزَّمانِ على وَفْقِ المُرادِ لاكْتِسابِهِ المَصْدرِيّة، أوِ الظّرْفِيَّةَ الزّمانِيَّةَ مِنَ المُضافِ إِلَيْهِ (مرّةً، ومرّاتٍ) – العَدَدُ، ومِنْهُ في القُرْآنِ الكرِيْم قوْلُهُ تعالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾ (٩)، على أنَّ (ثلاث) منْصُوْبٌ على ظرْفِ الزَّمانِ، والمُرادُ: ثَلاثَةَ أوْقاتٍ، أَوْ على المَصْدَرِ، والمُرادُ:

(١) الملك: ٤.

(٢) طه: ٣٧.

(٣) التوبة: ١٠١.

(٤) الإسراء: ٤.

(٥) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٧/ ٣١٣.

(٦) القصص: ٥٤.

(٧) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٨/ ٦٨٥.

(٨) الأحزاب: ٣١.

(٩) النور: ٥٨.

ثَلاثَةَ اسْتِئْذاناتٍ ، وقِيْلَ إِنَّ النَّصْبَ على المَصْدَرِيّةِ يُؤَيِّدُهُ قَوْلُ الرَّسُوْلِ عليهِ السَّلامُ : " الاسْتِئْذانُ ثلاثٌ " ، والحَمْلُ على الظّاهِرِ مَتْرُوْكٌ عِنْدَ السّمِيْنِ الحَلَبِيِّ : " قُلْتُ : مُسَلَّمٌ أَنَّ الظّاهِرَ كَذا ، ولكِنَّ الظّاهِر هذا مَتْرُوْكٌ للقرِيْنَةِ المَذْكُوْرةِ ، وهِيَ التَّفْسِيْرُ بثَلاثَةِ الأَوْقاتِ المَذْكُوْرَةِ "(1) .

ومِنْهُ إِضافَةُ (أَوّلَ) إلى (مرّةٍ) ، وهِي مَسْأَلَةٌ تحدّثْتُ عَنْها في أَثْناءِ حَدِيْثِي عنِ الظَّرْفِ (أَوّل) .

ومِنْهُ لَفْظَةُ (كُلّ) مُضافَةً إلى (مرّةٍ) مَجْرُوْرَةً بحرْفِ الجرّ (في) على الرّغْمِ مِنْ كَوْنِها لَيْستْ منْصُوْبَةً على الظّرْفِيّةِ لَفْظاً كما في قوْلِهِ تعالَى : ﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ﴾(2) .

ومِمّا ورَدَ فِيْهِ هذا الظّرْفُ مُتَصَرِّفاً فَضْلاً عنِ الجَرِّ بحرْفِ الجرّ ، والإِضافةِ كما مَرَّ – قوْلُهُ تَعالَى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾(3) على أن (مَرّتانِ) خَبرُ المُبْتَدأ (الطّلاقُ) على حَذْفِ مُضافٍ تَقْدِيْرُهُ : عَددُ الطّلاقِ المَشْرُوْعِ فيْهِ الرّجْعةُ مَرّتانِ، وأنَّ الطّلاقِ مصْدَرُ : طَلقتِ المرْأةُ طَلاقاً ، أوْ اسْمُ مَصْدر التّطْلِيْقِ . وقِيْلَ إنّ التّثْنِيَةَ في الخَبَرِ (مرّتانِ) حَقِيْقِيّةٌ ، وإنّما مِنْ بابِ التّثْنِيةِ المُرادِ بِها التّكْرِيْرُ كما ذكر الزّمَخْشَرِيُّ ، وهُوَ تأْوِيْلٌ رَدّهُ أَبُوْ حَيّانٍ مُتّكِئاً على أَنَّهُ مُناقِضٌ في الظّاهِرِ لما قالَهُ الزّمخْشَرِيُّ نَفْسُهُ ، وهُوَ أَنَّ الطّلاقَ الشّرْعِيَّ تَطْلِيْقَةٌ بَعْدَ تطْلِيْقَةٍ ، وهُو قوْلٌ يُوْمِئُ ظاهِرُهُ إلى الإِقْرارِ بالتّثْنِيَةِ الحَقِيْقِيّةِ ، وإلى أَنّهُ مُخالِفٌ للحُكْمِ في الأمْرِ نَفْسِهِ ، وهِيَ مُخالفةٌ تكْمُنُ في : " وأَمّا المُخالَفةُ فلأَنّهُ لا يُرادُ أَنَّ الطّلاقَ المَشْرُوْعَ يَقعُ ثَلاثَ مَرّاتٍ فلأَكْثَرَ بَلْ مَرّتَيْنِ فقطْ ، ويَدُلُّ عَلَيْهِ قوْلُهُ (فإِمْساكٌ) أيْ بالرّجْعةِ مِنَ الطّلْقةِ الثّانِيةِ ، (أَوْ تَسْرِيْحٌ) أيْ بالطّلْقةِ الثّالِثةِ ، ولذلِكَ جاءَ بعْدَهُ (فإِنْ طَلّقَها) "(4)، ويَعُدُّ السّمِيْنُ الحلبِيُّ ما ذكرهُ الزّمَخْشَرِيُّ صحِيْحاً : " والزّمَخْشَرِيُّ إنّما قالَ

(1) السمين الحلبي، الدر المصون: ٨/ ٤٣٨.

(2) الأنفال: ٥٦.

(3) البقرة: ٢٢٩.

(4) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٢/ ٤٤٥، أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٢/ ١٩٣، وانظر: الزمخشري، الكشّاف: ١/ ٣٦٦.

ذلِك لأَجْلِ مَعْنًى ذكَرَهُ ، فيُنْظَرُ كَلامُهُ في (الكشّاف) ، فإنّهُ صحِيْحٌ "(١) .

حُقُباً ، أحْقاباً :

الحُقُبُ (بضَمِّ القافِ ، وإِسْكانِها) : ثَمانُوْنَ سَنَةً ، والسَّنَةُ ثلاثُمِئةٍ وسِتُّوْنَ يوْماً ، واليوْمُ مِنْها أَلْفُ سَنةٍ مِنْ عَدَدِ الدُّنْيا كما قِيْلَ ، والدهْرُ ، والسَّنَةُ في لُغةِ قَيْسٍ ، أوِ السُّنُوْنَ ، وجَمْعُهُ : أَحْقابٌ ، وأحْقُبٌ .

وقدْ وَرَدَ الحُقُبُ في كِتابِ اللهِ في مَوْضِعٍ واحِدٍ : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ (٢) : حُقُباً : ظرْفُ زمانٍ مُتصرِّفٌ منْصُوْبٌ .

ووَرد تكْسِيْرُهُ : أَحْقابٌ (جمْعُ تكسِيْرٍ للقِلَّةِ) فيْهِ في موْضِعٍ واحِدٍ : ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ (٣) : أَحْقاباً : ظرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ العامِلُ فيهِ الحالُ المُقَدَّرة : لابِثِيْنَ ، على أنَّ المُرادَ بالأَحْقابِ : الأَبَدُ(٤) .

حَوْلاً :

الحَوْلُ : السَّنةُ ، وهُو ظرْفُ زمانٍ مُتصرِّفٌ ، وقَدْ ورَدَ في كِتابِ اللهِ مُثنًّى : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ (٥) على أنّ (حَوْلَيْنِ) ظرْفُ زَمانٍ مُتصرِّفٌ منْصُوْبٌ وعلامَةُ نصْبِهِ الياءُ ؛ لأَنّهُ مُثنًّى ، و(كامِليْنِ) : صِفةٌ مُؤكِّدةٌ لَهُ .

وقدْ جاءَ فيْهِ مجْرُوْراً بحَرْفِ الخَفْضِ (إلى) : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦) .

ومِنْ مجِيْئِهِ منْصُوْباً على الظّرْفِيّةِ الزّمانيَّةِ ، وجرِّهِ بهذا الحَرْفِ الخافِضِ قوْلُ لبِيْدٍ :

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمِ السَّلامِ عَلَيْكُما ... ومَنْ يَبْكِ حوْلاً كامِلاً فَقَدِ اعْتذَرْ

(١) السمين الحلبي، الدر المصون: ٢/ ٤٤٥.

(٢) الكهف: ٦٠.

(٣) النّبأ: ٢٣.

(٤) انظر: الزمخشري، الكشاف: ٤/ ٦٨٨.

(٥) البقرة: ٢٣٣.

(٦) البقرة: ٢٤٠.

ومِنْ مَجِيْئِهِ مَنْصُوْباً على التَّمْيِيْزِ للعَدَدِ النَّائِبِ عَنْ ظَرْفِ الزَّمانِ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبي سُلمى :

سَئِمْتُ تَكالِيْفَ الحياةِ ومَنْ يعِشْ ثمانِيْنَ حوْلاً لا أَبا لَكَ يَسْأَمِ

حِيْناً :

ظَرْفُ زمانٍ مُتَصَرِّفٌ وَرَدَ في القُرْآنِ في خَمْسةٍ وثلاثِيْن موْضِعاً على وفْقِ ما يأْتِيْ :

❁ أَنْ تَكُوْنَ هذِه اللَّفْظَةُ ظرْفَ زَمانٍ منْصُوْباً مُضافاً إلى مُفْردٍ كما في قوْلِهِ تَعالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[1] ، وقوْلِهِ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ﴾[2] .

ومِمّا يُعدُّ مِنْ ذلِكَ إِضافةُ (حِيْن) إِلى (إِذْ) ، وكتبُها مُوْصُوْلةً بِها شُذُوْذاً كما في قوْلِهِ تَعالَى : ﴿ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴾[3] ، على أنّ (حِيْنَ) ظرْفُ زمانٍ مَنْصُوْبٍ مُضافٌ إلى (إذْ) كما مرَّ في أثْناءِ الحديْثِ عنْ (إذْ)[4] ، وأنَّ التَّنْوِيْنَ عِوَضٌ مِنْ الجُمْلَةِ المحْذُوْفةِ المُضافَةِ إِلَيْها (إِذْ) : حِيْنَ إِذْ بَلغَتِ الحُلْقُوْمَ ، وذكر الأخْفَشُ أنَّ التَّنْوِيْنَ للتّنْكِيْرِ ، وقِراءَةُ عيسى بْنِ عُمَر: (حِيْنِئِذٍ) بكسْرِ النُّوْنِ إِتْباعاً لكَسْرَةِ الهمْزةِ[5] .

❁أَنْ تَكُوْنَ ظرْفَ زمانٍ منْصُوْباً مُضافاً إِلى جُمْلةٍ فِعْلِيَّةٍ ، ومِنْ ذلِك:

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾[6] .

---

(١) المائدة: ١٠٦ .

(٢) الزمر: ٤١ .

(٣) الواقعة: ٨٤.

(٤) انظر الصفحة:٢٧.

(٥) انظر: أبو حيان النحوي، اللبحر المحيط: ٨/ ٢١٥.

(٦) المائدة: ١٠١ .

* قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[1].
* قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[2].
* قوله تعالى: ﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾[3].
* قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾[4].
* قوله تعالى: ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾[5].
* قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[6].
* قوله تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾[7].
* قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[8].
* قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[9].

ويتبيّنُ لَنا مِمّا مرّ أنّ هذا الظّرْفَ الزّمانِيَّ المُتصَرِّف أُضِيْفَ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ إلى جُمْلَةٍ فِعْلِيّةٍ فِعْلُها مُضارِعٌ.

(١) هود: ٥.
(٢) النحل: ٦.
(٣) الأنبياء: ٣٩.
(٤) النور: ٥٨.
(٥) الفرقان: ٤٢.
(٦) الشعراء: ١٧ - ١٨.
(٧) الروم: ١٧.
(٨) الزمر: ٥٨.
(٩) الطور: ٤٨.

❁أَنْ تَكُوْن ظَرْفاً زَمانِيّاً منصُوْباً : لم يرِدْ هذا الظَّرفُ في كِتابِ اللهِ مُنوّناً إلاَّ في قِراءةِ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾(١) بنصْبِ (حِيْناً) وتَنْوِيْنِهِ(٢) .

❁أَنْ تكُوْنَ ظَرْفاً مُتصرِّفاً يُعْربُ فاعِلاً كما في قوْلِهِ تعالى :﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾(٣) ، ومُضافاً إِليْهِ كما في قوْلِهِ تعالى :﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾(٤) علــى أَنَّ (كُلّ) منْصُوْبٌ على الظَّرْفِيّةِ الزّمانيَّةِ الّتي اكْتسبها مِن المُضافِ إِلَيْهِ .

وتَأْتِيْ فيْهِ مجْرُوْرةً بحَرْفِ الجرِّ كما في قوْلِهِ تعالَى :﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٥) ، وقوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٦) ، وقوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ وقوله: ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٧) وقوْلِهِ : ﴿ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٨) ، وقوْلِهِ : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(٩) ، وقوْلِهِ : ﴿ وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾(١٠) .

وتأْتِيْ فيهِ مجْرُوْرةً بحرفِ الجرِّ (حَتّى) كما في قوْلِهِ تَعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾(١١) ، وقوْلِهِ :﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾(١٢) ، وقَوْلِهِ : ﴿ فَتَوَلَّ

(١) النحل: ٦.
(٢) انظر: أبو حيّان النحوي، البحر المحيط: ٥/ ٤٧٦.
(٣) الإنسان: ١.
(٤) إبراهيم: ٢٥.
(٥) النحل: ٨٠.
(٦) الأنبياء: ١١١.
(٧) يس: ٤٤.
(٨) الصافات: ١٤٨.
(٩) البقرة: ٣٦، الأعراف: ٢٤.
(١٠) يونس: ٩٨.
(١١) المؤمنون: ٢٥.
(١٢) المؤمنون: ٥٤.

عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[1]، وقَوْلِـهِ : ﴿ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[2]، وقَوْلِـهِ : ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾[3].

وتأتي فيهِ مجْرُورةً بحَرْفِ الجرِّ (علـى) كـما في قوْلِـهِ تعـالى : ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾[4].

وتأْتِيْ فيْهِ اسْمَ (لا) النَّافِيةِ للجِنْسِ كما في قَوْلِـهِ تعـالى : ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[5]: في (لاتَ حِيْنَ مناصٍ) قِراءاتٌ مِنْها[6]:

(١) قِراءَةُ العامّةِ : (ولاتَ حِيْنَ مَناصٍ) بفَتْحِ تاء (لات)، ونصْبِ (حِيْنَ)، وهِـيَ قِراءَةٌ فيها أَرْبعةُ أوْجُهٍ :

- أَنَّ (لا) نافِيةٌ عامِلةٌ عَمَلَ (لَيْسَ)، على أَنَّ التّاءَ زائِدةٌ للتَّأْنِيْثِ كـالّتي في (رُبَّ)، و(ثَمَّ)، وأَنَّ اسْمها مَحْذُوْفٌ، وهُوَ الأكْثرُ في اسْتِعْمالِها، وأَنَّ خَبرَها : حِيْنَ مناصٍ، والتّقْدِيْرُ : ولاتَ الحِيْنُ حِيْنَ مناصٍ .
- أَنَّ (لات) عامِلةٌ عمَـلَ (إنَّ)، عـلى أَنَّهـا نافِيَـةٌ للجِـنْسِ، وأَنَ (حِـيْنَ منـاصٍ) اسْمُها، وأَنَّ خَبرَها مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ : ولاتَ حِيْنَ مناصٍ لَهُمْ .
- أَنَّ في الكلامِ فِعْلاً مَحْذُوْفاً بعْدَ (لاتَ) يعْمَلُ في (حِيْنَ مَناصٍ) تقْدِيْرُهُ : لاتَ أرى حِيْنَ مَناصٍ لَهُمْ، على أَنَّ المُرادَ : لَسْتُ أَرى، وهذا تكلُّفٌ، وتَوَهُّمٌ لا مُحْوِجَ إِلَيْهِما .
- أَنَّ (لاتَ) هِيَ : لَـيْسَ، عـلى أَنَّ السِّـيْنَ أُبْـدِلتْ تـاءً كـما في : النّـاسِ، والنّـاتِ، وأَضْرابِهِ .

---

(١) الصافات: ١٧٤.

(٢) الصافات: ١٧٨.

(٣) يوسف: ٣٥.

(٤) القصص: ١٥.

(٥) ص: ٣.

(٦) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٩/ ٣٤٥–٣٥٧، أبو حيّان النحويّ، البحر المحيط: ٧/ ٣٨٣، القرطبي، تفسير القرطبيّ: ١٥/ ١٤٨.

(٢) قِراءَةُ أبي السَّمّالِ : (ولاتَ حِيْنُ مناصٍ) ، على أنّ (حِيْنُ مناصٍ) اسْمُها ، وأنّ المَحْذُوْفَ خَبَرُها ، وهُو الأقَلُّ اسْتِعْمالاً ، ومِنْ ذلِكَ قوْلُ الشّاعِرِ :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيْرانِها فأنا ابْنُ قَيْسٍ لا بَراحُ

على أنَّ التَّقْدِيْر : لا بَراحُ لي .

وقِيْلَ إنّ (لا) العامِلةَ عمَلَ (ليْسَ) لا تَعْملُ إلاّ في الأحْيانِ ، وهِي مسْألَةٌ جعَلَتْ مَنْ يعْتَدُّ بهذا العمَلِ يلْجَأُ إلى إخْضاعِ الشَّواهِدِ الّتي لا تُذْعِنُ لسُلْطانِ هذا الأصْلِ إلى التّأْوِيْل ، والتّوهُّمِ ، ومِنْ ذلِكَ قوْلُ الشّاعِرِ :

حَنَّتْ نَوارُ ولاتَ هنَّا حنّتِ وبدا الّذي كانتْ نوارُ أجَنّتِ

على أنّ (هَنّا) ظَرْفُ مكانٍ غيْرُ مُتصرِّفٍ ، وأنّ في هذا الشّاهِدَ شُذُوْذاً مِنْ ثلاثةِ أوْجُهٍ :

- إعْمالُ (لاتَ) في اسْمِ الإشارةِ الّذي يُعَدُّ معْرِفةً ، على الرَّغْمِ مِنْ أنّها لا تَعْمَلُ إلاّ في النّكِراتِ .
- أنّ (هَنّا) اسْمُ إشارةٍ غيْرُ مُتصرِّفٍ .
- أنّ (هَنّا) ظرْفُ مكانٍ لا زمانٍ . وقِيْلَ إنّها قَدْ تُسْتَعْمَلُ ظَرْفَ زَمانٍ خُرُوْجاً عَنِ الأَصْلِ كما في قوْلِهِ تَعالى : ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [١] ، وقوْلِ الشّاعِرِ الأفوهِ الأَوديّ :

وإذا الأُمُوْرُ تعاظَمَتْ وتَشابَهَتْ فهُناكَ يعْتَرِفُوْنَ أيْنَ المَفْزَعُ

ومِنْهُ قوْلُ زُهَيْرٍ [٢] :

هُنالِك إنْ يُسْتَخْبَلُوا المالَ يُخْبِلُوا وإنْ يُسْألُوا يُعْطُوا وإنْ يَيْسِرُوا يُغْلُوا

(١) الأحْزاب: ١١.

(٢) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٣/ ١٤٨.

على أنّ (يُسْتَخْبَلُوا) : تُسْتَعارُ إِبِلُهُمْ لِيُشْـرَبَ لَبَنُهـا ، وأنَّ (يُخْبَلُـوا) : يَتَكَرَّمُـوْنَ في الشِّدَّةِ ، وأنَّ (يَيْسِرُوا) : يُقامِرُوْنَ بالمَيْسِرِ ، وأنَّ (يَغْلُوا) : يأْخُذُوْنَ الغاليَ مِنْها .

ويظْهرُ لي أَنَّهُ لا بُدَّ مِنْ توافُرِ شواهِدَ تكْفِـيْ لأَنْ يُقـاسَ عليْهـا في هـذِهِ المَسْـأَلةِ وإلاّ أُخْضِعَتْ للتّأْوِيلِ لإِبْقاءِ (هُنا) ظرْفاً مكانِيّاً غيْرَ مُتَصَرِّفٍ .

وقِيْلَ إِنّ (لات) في الشّاهِدِ السّابِقِ مُهْمَلَـةٌ عـلى أَنَّ (هَنّـا) ظـرْفُ مكـانٍ ، وشِبْهَ الجُمْلَةِ خبَرُ المُبْتدأُ ، وأَنّ المَصْدَرَ المُؤَوَّلَ مِنْ (أَنْ) المَحْذُوْفَةِ قَبْل (حَنّتْ) وما في حَيِّزِهـا في مَحَلِّ رفْعٍ على المُبْتدأِ ، وهُوَ تكَلُّفٌ ، وتوَهُّمٌ لا مُحْوِجَ إِلَيْهِ .

(٣) قِراءةُ عِيْسى بْنِ عُمَر : (ولاتِ حِيْنِ مناصٍ) ،وقدْ عُدّتْ هذِهِ القِراءَةُ مُشْكِلةً جِدّاً ، وللنّحْوِيِّيْنَ في تَخْرِيْجِها ثلاثَةُ أقْوالٍ :

❋ أَنَّ (لاتِ) حرْفُ خفْضٍ ، على أَنَّ (حِيْنِ مَناصٍ) مجْرُوْرٌ بِهـا ، ومِـنْ ذلِـكَ قَـوْلُ الشّاعِرِ :

تَــذكّرَ حُــبَّ لــيْلى لاتَ حِيْنـا ... ولَتَنْــدَمَنَّ ولاتَ ســاعةِ منْــدَمِ

ومِنْ ذلِكَ أَيْضاً قوْلُ الشّاعِرِ :

طلَبُــوا صُــلْحَنا ولات أَوانٍ ... فأَجَبْنــا أَنْ لــيْسَ حِــيْنَ بَقــاءِ

وقِيْلَ إِنَّ (أوانٍ) جُرَّ بعْد حذْفِ المُضافِ ، وتَقْـدِيْرُهُ : ولاتَ حِـيْنُ أَوانٍ ، وقِيْـلَ إِنَّ حَذْفَ المُضافِ ، وبَقاءَ عمَلِهِ في هذِهِ القِراءةِ يُعَدُّ مِنْ بابِ القلِيْلِ كـما في قِـراءةِ سـليْمانَ بْـنِ جمّازٍ: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةِ ﴾ (١) ، ومِن الكَثِيْرِ أَنْ يَكُوْنَ في اللّفْظِ مِثْلُ المُضافِ المَحْذُوْفِ كما في قَوْلِ الشّاعِرِ :

أَكُــلَّ امْــرِئٍ تَحْسَــبِيْنَ امْــرَأً ... ونــارٍ تَوقّــدُ باللَّيْــلِ نــارا

على أَنَّ التّقْدِيْرَ : وكُلَّ نارٍ .

---

(١) الأنفال: ٦٧.

❋ أَنَّ في الكلامِ حذفَ حرْفِ الخَفْضِ (مِنْ) ، وتقْدِيْرُهُ : ولاتَ مِنْ حِيْنِ مناصٍ ، على أَنَّ عمَلَ هذا الحرْفِ بقِيَ بعْدَ حَذْفِهِ ، وأَنَّ (مِنْ حِيْنِ مناصٍ) في مَوْضِعِ رَفْعٍ على اسْمِ (لاتَ) العاملَةِ عمَلَ (لَيْس) ، وأَنَّ (مِنْ) زائدةٌ كما يُفْهَمُ مِن المِثالِ المَضْرُوْبِ : لَيْسَ مِنْ رجُلٍ قائِماً ، وأَنَّ خبَرَها مَحْذُوْفٌ . ومِنْ هذا الحذْفِ ، وبقاءِ العَمَلِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَلا رَجُلٍ جزاهُ اللهُ خَيْراً ... يَدُلُّ على مُحَصَّلةٍ تَبِيْتُ

على أَنَّ ما يُعزِّزُ هذا الحَذْفَ كما قِيْلَ ذِكْرُ هذا الحَرْفِ الخافِضِ في قَوْلِ الشَّاعِرِ :

فَقامَ يَذُوْدُ النَّاسَ عَنْها بسَيْفِهِ ... فَقالَ : أَلا لا مِنْ سَبِيْلٍ إلى هِنْدِ

ويَتبَدّى لِيْ أَنَّ هذِهِ القِراءةَ يُمْكِنُ أَنْ تُحْمَلَ على الانْزِياحِ مِن النَّصْبِ إلى الجرِّ ، والرَّفْعِ ، ويُعزِّزُ ذلِكَ رِوايَةُ (أَلا رجُلاً) في الشَّاهِدِ السّابِقِ ، ولَيْس بمُسْتَبْعِدٍ أَنْ يَكُوْنَ للنُّحاةِ ، أوِ الرُّواةِ أَثَرٌ في هذا الانْزِياحِ .

ولَعلَّ ما يُعزِّزُ هذا الانْزِياحَ أَنَّ قِراءةَ عِيْسَى بْنِ عُمَرَ (ولاتَ حِيْنُ مناصَ) برفْعِ (حِيْنُ) ، ونَصْبِ (مناصَ) وُسِمتْ بأَنَّها لا تبْعُدُ عنِ الغلطِ : " وقَرأَ أَيْضاً (ولاتَ حِيْنُ) بالرَّفْعِ ، (مَناصَ) بالفَتْحِ ، وهذِهِ قِراءَةٌ مُشْكِلةٌ جِدّاً لا تبْعُدُ عنِ الغلطِ مِنْ راوِيْها عنْ عِيْسى ، فإنَّهُ بمكانةٍ مِنَ العِلْمِ المانِعِ لهُ مِنْ مِثْلِ هذِهِ القِراءَةِ ، وقدْ خَرَّجها أَبُوْ الفضلِ الرّازِيّ في (لَوامِحِهِ) على التّقْدِيْمِ ، والتّأْخِيْرِ ، وأَنَّ (حِيْنُ) أُجْرِيَ مُجْرى (قبْلُ) ، و(بَعْدُ) في بِنائِهِ على الضّمِّ عِنْدَ قطْعِهِ عَنِ الإضافةِ بجامِعِ ما بَيْنَهُ وبيْنَهُما مِنَ الظّرْفِيّةِ الزّمانِيَّةِ ، و(مَناصَ) اسْمُها مَبْنِيٌّ على الفتْحِ فُصِل بيْنَهُ وبَيْنَها بـ (حِيْنُ) المقْطُوْعِ عنِ الإضافةِ ، والأَصْلُ : ولاتَ مناصُ حِيْنَ كَذا ، ثُمّ حُذِفَ المُضافُ إِلَيْهِ (حِيْنَ) ، وبُنِي على الضّمِّ ، وقدّمَ فاصِلاً بيْنَ (لاتَ) واسْمِها ، قال : ويَجُوْزُ أَنْ يكُوْنَ لِذلِكَ معْنًى لا أعْرِفُهُ ، وقدْ رُوِيَ في تاءِ (لات) الفتْحُ ، والكَسْرُ ، والضَّمُّ "(1) .

(1) السَّمِيْن الحلبي، الدر المصون: ٩/ ٣٥٥.

وقِيْلَ إنَّ كَسْرَ تاءِ (لاتِ) يُحْمَلُ على أَصْلِ التِقاءِ السَّاكِنَيْنِ كما في : جَيْرِ ، على الـرّغْمِ مِنْ أنّ كسْرَ تاءِ التَّأْنِيْثِ لا يُعْرَفُ كما قِيْل .

سَحَرَ، وسَحَراً :

مِنْ مَعانِيْ السَّحَرِ (بفَتْحِ الحاءِ ، وإِسْكانِها) في العَرَبِيَّةِ : قُبيْـلَ الصُّـبْحِ ، وتَكْسِـيْرُهُ : أَسْحارٌ (جَمْعُ قِلّةٍ) ، ولسَحَرٍ ظَرْفاً اسْتِعْمالانِ :

(١) أنْ يُمْنَع مِنَ الصَّرْفِ ، والتّصَرُّفِ إذا عُوْمِلَ على أنّ المُراد بِهِ : سحرَ لَيْلتِكَ (مَعْرِفَةٌ)، كما في قوْلِك : لقِيْتُهُ سَحَرَ ، يا هذا ، وأتيْتُهُ بسَحَرَ ، يا هذا، وقِيْـل إنّـهُ مَعْـدُوْلٌ عَـنِ الألِفِ واللاّمِ .

(٢) أنْ يُصْرَفَ ، ويَتَصَرّفَ إذا عُوْمِلَ على أنّهُ نكِرةٌ كما في قوْلِـكَ : لقِيْتُـهُ سَـحَراً (المُـرادُ: سَحَرٌ مِنَ الأسْحارِ) ، وبسحرٍ ، وبِسُحْرةٍ ، ومِنْ ذلِكَ قوْلُهُ تَعـالَى : ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ [١] . ومِـنَ الجَمْـعِ قَوْلُـهُ تعـالى : ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ [٢] ، وقوْلُـهُ : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [٣] . وقِيْلَ إنّهُ لَوْ سُمّيَ بسَحَرَ ، أو صُغّرَ صُرِف .

ساعَةً :

ظَرْفُ زمانٍ مُتَصرِّفٌ ، ومِنْ نَصْبِهِ على الظّرْفِ قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾ [٤]، وقَوْلُهُ : ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [٥] .

ومِنْ مجِيْءِ هذا الظّرْفِ مفْعُوْلاً بِهِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا

(١) القمر: ٣٤.
(٢) آل عمران: ١٧.
(٣) الذاريات: ١٨.
(٤)يونس: ٤٥.
(٥)الأحقاف: ٣٥.

جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾(١)، وقَوْلُهُ: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾(٢).

ويجِيْءُ هذا الظَّرْفُ في القُرْآنِ الكريْمِ فاعِلاً كما في قوْلِهِ تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(٣)، وقوْلُهُ: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾(٤).

ويَجِيْءُ فيهِ اسماً لـ(إنَّ)، أَوْ إِحْدَى أَخَواتِها كما في قوْلِهِ تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٥)، وقولِهِ: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾(٦)، وقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾(٧)، وقَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾(٨)، وقَوْلِهِ: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾(٩).

ويجِيْءُ مجْرُوْراً بحرْفِ خَفْضٍ كما في الآيةِ السّابقَةِ: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾(١٠).

ويَجِيْءُ مُضافاً إِليْهِ، كما في قوْلِهِ تَعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ ﴾(١١) على أنّ (غَيْرَ) منْصُوْبةٌ على ظَرْفِ الزّمانِ، وهي ظَرْفِيّةٌ اكْتَسبتْها مِنَ المُضافِ إِلَيْهِ (ساعَةٍ)؛ لأَنَّ الإِضافةَ مَحْضةٌ، وغَيْرِ ذلِك.

---

(١) الأعراف: ٣٤.
(٢) يونس: ٤٩.
(٣) يوسف: ١٠٧.
(٤) الروم: ١٢.
(٥) غافر: ٥٩.
(٦) الحجر: ٨٥.
(٧) طه: ١٥.
(٨) الشورى: ١٧.
(٩) الأحزاب: ٦٣.
(١٠) الأحزاب: ٦٣.
(١١) الروم: ٥٥.

ويُعامَلُ هذا الظّرْفُ مُعاملَةَ (حِيْنَ) ، و(يَـوْمَ) وأضرابِهما في الإِضافةِ إلى (إِذْ) : ساعَتَئِذٍ .

لَيْلاً :

يُسْتَعْملُ هذا الظّرْفُ المُتصرِّفُ في كِتابِ اللهّ ظرْفَ زمانٍ منْصُوْباً ، وغيْرَهُ [1]، ومِنَ المنْصُوْبِ فِيْهِ على الظّرْفِيّة الزّمانِيّةِ قوْلُـهُ تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [2] ، وقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [3] ، وقَوْلُهُ : ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴾ [4]، وقوْلُهُ : ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ [5] ، وقوْلُهُ : ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [6] ، وقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ [7] .

ومِمّا يَدُوْرُ في فلكِ هذا الظّرْفِ : لَيْلَةٌ كما في قَوْلِهِ تعالَى : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [8] .

ومِنْهُ اللّيالِي جَمْعُ التّكْسِيْرِ كما في قوْلِهِ تعالَى : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ [9] .

ومِمّا يَقُوْمُ مقامَ هذا الظّرْفِ ، وينُوْبُ عنْهُ في النّصْبِ على الظّرْفِيّةِ الزّمانِيّةِ العَدَدُ كما

(١) انظر : أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٦/ ٥، الزمخشري، الكشاف: ٣/ ٦٤٦ .

(٢)الدخان: ٢٣ .

(٣)نوح: ٥ .

(٤)الإنسان: ٢٦ .

(٥) يونس: ٢٤ .

(٦) الإسراء: ١ .

(٧)نوح: ٥ .

(٨)البقرة: ١٨٧ .

(٩)سبأ: ١٨ .

في قَوْلِهِ تَعالى : ﴿ وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[1] : في (أَرْبعِيْنَ) أَرْبَعةُ أَعارِيْبَ[2] :

۞ أَنْ يُعْرب حالاً ، والتَّقْدِيْرُ : فتَمَّ مِيْقاتُ ربِّـهِ مَعْـدُوْداً هـذا العَـددَ ، وتَقْـدِيْرُهُ عِنْـدَ الزَّمخْشَرِيِّ : بالغاً أَرْبَعِيْنَ لَيْلةً ، على أَنَّ الحالَ العامِلُ في العددِ لا العَددِ ؛ لأَنَّ العـدَدَ يُعْرَبُ في هذا التَّقْدِيْرِ مَفْعُوْلاً بِهِ .

۞ أنْ يُعْربَ مَفْعُوْلاً بِهِ ، على أَنْ يُضمَّنِ (تَمَّ) مَعْنَى (بَلَغَ).

۞ أَنْ يُعْربَ ظَرْفاً زمانِيّاً نائِبا عنِ الظَّرْفِ الحَقِيْقِيِّ (لَيْلةً) الّذي يُعْرَبُ تمْيِيْزاً للعَدَدِ .

۞ أَنْ يُعْربَ تَمْيِيْزاً ، على أَنَّ الأَصْلَ : فتمَّ أَرْبعُوْنَ مِيْقاتُ رَبِّهِ ، وأَنَّهُ منْقُوْلٌ مِنَ الفاعِـلِ في الأَصْلِ ، على أَنَّ التَّمامَ أُسْنِدَ إِلى (مِيْقاتُ رَبِّهِ) ونُصِبَ (أَرْبَعُوْنَ) على التَّمْيِيْزِ

ويَظْهَرُ لي أَنَّ الأَوْلَى النَّصْبُ على الظَّرْفِيَّةِ الزَّمانِيَّةِ ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ فيْـهِ تَقْـدِيْرٌ ، أَوْ تَأْوِيْـلٌ فَضْلاً عنْ أَنَّ المعْنَى عَلَيْهِ على الرَّغْمِ مِمَّا قِيْلَ : " قالَ ابْنُ عطِيَّةَ : (ويَصِحُّ أَنْ تَكُـوْنَ أَرْبَعِـيْنَ ظَرْفاً مِنْ حَيْثُ هِيَ عَدَدُ أَزْمنةٍ) ، وفي هذا نَظَرٌ : كَيْف يَكُوْنُ ظَرْفاً للتَّمامِ ، والـتَّمامُ إِنَّـما هُـوَ بآخِرِ جُزْءٍ مِنْ تِلْكَ الأَزْمنَةِ ؟ إِلاَّ بتجوُّزٍ بعِيْدٍ ، وهُوَ أَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ أَجْـزاءِ الوَقْـتِ سـواء كانَ أَوّلاً أَمْ آخِراً إِذا نَقصَ ذهبَ التَّمامُ "[3] .

وقِيْـلَ إِنَّ (أَرْبَعِـيْنَ) في قِـراءَةِ أَبِيْ عمْـرٍو لقَوْلِـهِ تَعـالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[4] لا يَصِحُّ أَنْ تُعْرب نائِباً عَنْ ظَرْفِ الزَّمانِ لِفَسادِ المعْنى ؛ لأَنَّ (وَعَـدَ) يَتَعـدَّى إِلى مَفْعُوْلَيْنِ كما في قَوْلِهِ تعالى : ﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ ﴾[5] ، والتَّقْدِيْرُ : وعدَكُمْ تَمامَ أَرْبَعِيْنَ لَيْةً. والقَوْلُ نَفْسُهُ في قَوْلِهِ تَعالى : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾[6] ، وعَلى الرَّغْمِ مِنْ ذلكَ فـإِنَّ

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٥/ ٤٤٧ –٤٤٨، الزمخشري، الكشـاف: / ١١١، أبـو حيـان، البحر المحيط: ٤/ ٣٨٠.

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون: ٥/ ٤٤٧.

(٤) البقرة: ٥١.

(٥) الفتح: ٢٠.

(٦) الأعراف: ١٤.

ابْنَ عاشُوْرٍ(١) أعْربَ (ثلاثِيْنَ) منْصُوْباً على النِّيابَةِ عَنِ الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ الَّـذي يُعْـرَبُ تَمْيِيْـزاً للعَددِ قَبْلَهُ .

ومِنَ النّائِبِ عنْ ظرْفِ الزّمانِ في القُرْآنِ الكَريْم قوْلُهُ تعـالى :﴿ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾(٢) ، على أنَّ (لَيالٍ) مُضافٌ إِلَيْهِ ، وهِيَ تَمْيِيْزٌ في المعْنى ، وقَوْلُهُ : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾(٣) .

ومِنْ اسْتِعْمالِ هذا الظَّرْفِ المُتصرِّفِ غَيْرَ منْصُوْبٍ دالاً على الظَّرْفِيَّةِ الزّمانِيَّةِ :

❁ جـرُّهُ بأحَـدِ حُـرُوْفِ الجـرِّ كـما في قوْلِـهِ تَعـالى : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾(٤) ، وقَوْلِهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾(٥)، وقوْلِـــهِ: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾(٦) ، وغيْرِ ذلِك(٧) .

ومِنْ حُرُوْفِ الجرِّ واوُ القَسَم كـما في قوْلِـهِ تَعـالى : ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ (٣٢) وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ (٣٣) وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴾(٨) ، وقَوْلِـــهِ : ﴿ وَٱلْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ (٣) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴾(٩) ، وقوْلِـــهِ : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ (١) وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ (٢) وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ (٣) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾(١٠) .

❁ جَرُّهُ بالإضافةِ : مِمّا يُعَدُّ مِنْ ذِلكَ في كِتابِ اللهِّ :

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير: ٨/ ٢٦٩.
(٢) مريم: ١٠.
(٣) الحاقة: ٧.
(٤) البقرة: ١٨٧.
(٥) البقر: ٢٧٤.
(٦آل عمران: ٢٧.
(٧) انظر: الأنعام: ١٣، يونس: ٢٧، الرعد: ١٠، الحجر: ٦٥، الإسراء: ٧٩، طه: ١٣٠، الأنبياء: ٤٢، الحجر: ٦١، الروم: ٢٣، لقمان: ٢٩، فاطر: ١٣، الزمر: ٥، فصلت: ٣٨، ق: ٤٠، الذاريات: ١٧، الطور: ٤٩، الحديد: ٦، الإنسان: ٢٦، الشّمس: ٤.
(٨) التكوير: ٣.
(٩) الفجر: ١ – ٥.
(١٠) الليل: ١ – ٤.

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾(1) .

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾(2) ، وقَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(3) .

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾(4).

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾(5) .

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾(6) .

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾(7).

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾(8) .

❁ نَصْبُهُ على المفْعُوْلِ بِهِ:

مِمَّا يُعدُّ مِنْ ذلِكَ في القُرْآنِ الكَريْمِ:

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾(9) .

---

(1) يونس: ٦.
(2) آل عمران: ١٩٠.
(3) المؤمنون: ٨٠.
(4) سبأ: ٣٣.
(5) المزمل: ٦.
(6) المزمل: ٢٠.
(7) مريم: ١٠.
(8) الحاقة: ٧.
(9) البقرة: ٢٧.

* قوْلُـهُ تعـالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ﴾(١).

* قوْلُـهُ تعـالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ ﴾(٢).

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾(٣).

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾(٤)

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾(٥).

* قوْلُـــهُ تعـــالى : ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ ﴾(٦).

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾(٧).

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴾(٨).

ويجِيْءُ فيْهِ مفْعُوْلاً أوّلَ لِفِعْلِ التّصْيِيْر (جعَلَ) ، ومِنْ ذلِكَ :

* قوْلُـهُ تعـالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾(٩) : في هذا القوْلِ حذْفٌ تَقْدِيْرُهُ : هُوَ الّذي جَعَلَ لَكُمُ اللّيْلَ مُظْلِماً لتَسْكُنُوا فيْهِ ، والنّهارَ مُبْصِراً لتتَحرّكُوا فيهِ لمعاشِكُمْ ، وهُو

(١) الأعراف: ٥٤.

(٢) الرعد: ٣.

(٣) إبراهيم: ٣٣. وانظر: النحل: ١٢.

(٤) الأنبياء: ٣٣.

(٥) الحج: ٦١. وانظر: لقمان: ٢٩، فاطر: ١٣، الحديد: ٦.

(٦) الزمر: ٥.

(٧) المزمل: ٢٠.

(٨) النازعات: ٢٩.

(٩) يونس: ٦٧.

حَذْفُ يكْمُنُ في حَذْفِ مفعُوْلِ (جعَلَ) الثَّانِي ، وهُوَ : مُظْلِماً ؛لأَنَّ مَفْعُوْلَ الفِعْلِ (جَعَلَ) الثّانيْ (مُبْصِراً) يدُلُّ عَليْهِ ، وحَذْفِ عِلّةِ (جَعَلَ) الثّانيْ لدلالَةِ عِلّةِ الأَوّلِ عليْهِ[1] ، ويُطْلَقُ على هذا الحَذْفِ الاحْتِباكُ ، وهُو سِيَّما علَى فَصاحَةِ هذِهِ الآيةِ .

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴾[2] .

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[3] .

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾[4]

* قوْلُهُ تعالى : " وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ "(٥) ، على أَنّ تقْدِيْر الكَلامِ : جَعَلَ لكُمُ اللَّيْلَ مُظْلِماً تَسْكُنُوا فِيْهِ، والنّهارَ مُبْصِراً لَتبْتغُوا فيْهِ مِنْ فَضْلِهِ.

* قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾[6] .

❊ رَفْعُهُ على الابْتِداءِ :

مِنْ ذلِك في كِتابِ اللهِ قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[7]، وقوْلُهُ ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾[8]، علَى أَنّ (اللّيْلُ) مُبْتَدأٌ

(١) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٦/ ٢٣٧.
(٢) الفرقان: ٤٧ .
(٣) الفرقان: ٦٢ .
(٤) القصص: ٧١.
(٥) القصص: ٧٣.
(٦) النبأ: ١٠ -١١.
(٧) فصلت: ٣٧.
(٨) يس: ٣٧.

مُؤَخَّرٌ خبَرُهُ (آيَةٌ لهُم)، وأنَّ (لَهُمُ) شِبْهُ الجُمْلَةِ صِفةٌ لـ (آيةٌ) ، والقَوْلُ نفْسُهُ في قوْلِهِ تَعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ﴾ (١) .

❁ رَفْعُهُ على الفاعِلِ :

مِنْ ذلِك قَوْلُهُ تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴾ (٢) : يُسْتعْملُ الفِعْلُ (جَنّ : أَظْلَمَ) لازِماً ، فيكُوْنُ (اللّيْلُ) فاعِلاً لَهُ ، ومُتعدِّياً : جنّهُ ، والقَوْلُ نفْسُهُ في : أجَنّ علَيْهِ ، وأجْنَّهُ مِنْ حيْثُ التّعْدِيَةُ ، واللُّزُوْمُ ، على أنّ الأجْوَدَ ، والأحْسنَ أَنْ يكُوْنَ الثُّلاثِيُّ لازِماً ، والمزِيْدُ بالهَمْزةِ مُتَعَدِّياً . ومِن الثُّلاثِيِّ مُتَعَدِّياً قوْلُ الشّاعِرِعامر بن سَدُوْس ، أَوْ بريق الهُذَليّ(٣) :

ومـاءٍ وردْتُ قُبَيْـلَ الكَـرَى وقـدْ جَنَّـهُ السَّـدَفُ الأدْهَـمُ

على أنّ الرّاغِبَ ذكر أنَّ معْنَى (جَنّهُ) : سَترَهُ ، وأنَّ مَعْنَى (أجنَّهُ) : جعَلَ لهُ ما يُجُنُّهُ كما في : قَبَرْتُهُ وأقْبرْتُهُ ، وسقَيْتُهُ وأَسْقيْتُهُ . ومصْدرُ الثُّلاثِيِّ : جَنٌّ ، وجَنانٌ ، وجُنُوْنٌ .

نهاراً :

مِمّا يُسْتعْمَلُ في القُرْآنِ مِنْهُ ظَرْفاً قوْلُهُ تعالى : ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾ (٤) ، وقوْلُهُ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾ (٥) ، وقَوْلُهُ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ (٦) ، وقَوْلُهُ: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ (٧) .

ومِن اسْتِعْمالِهِ غيْرَ مَنْصُوْبٍ على ظَرْفِ الزّمانِ في القُرْآنِ الكرِيْمِ :

---

(١) يس: ٣٣.

(٢) الأنعام: ٧٦.

(٣) انظر: السّمِيْن الحلبي، الدرّ المصون: ٥/ ٨.

(٤) يونس: ٢٤.

(٥) يونس: ٥٠.

(٦) نوح: ٥.

(٧) الأنبياء: ٢٠.

❋ الجَرُّ بحَرْفِ الجرِّ :

مِنْ ذلِك قوْلُهُ تَعالى : ﴿ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١) ، وقوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ (٢) ، وقوْلُهُ : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ (٣) ، وقوْلُهُ : ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾ (٤) ، وغيْرُ ذلِك(٥) .

ومِنْهُ عطْفُهُ على مَجْرُورٍ بحرْفِ الجرّ كما في قوْلِهِ تَعالى : ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ (٦) ، وقوْلِهِ : ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴾ (٧) ، وقوْلِهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٨) ، وغيْرِ ذلِك.

ومِنَ الجرِّ بواوِ القسَم قَوْلُهُ تعالى : ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (٩) ، وقوْلُهُ: ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴾ (١٠) .

❋ جرُّهُ بالإِضافةِ ، والعطْفِ على مُضافٍ إِلَيْهِ :

---

(١) آل عمران: ٢٧.

(٢) الأنعام: ٦٠.

(٣) يونس: ٤٥.

(٤) الرعد: ١٠.

(٥) انظر: الحج: ٦١،لقمان: ٩، فاطر: ١٣.، الحديد: ٦، المزمل: ٧.

(٦) الأنبياء: ٤.

(٧) فصلت: ٣٨.

(٨) البقرة: ٢٧٤

(٩) الشمس: ١ – ٩.

(١٠) الليل: ١- ٤.

مِنَ المعْطُوْفِ على مُضافٍ إِلَيْهِ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[1] ، وقوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[2] .

ومِنَ الجَرِّ بالإضافةِ قوْلُهُ تَعالَى : ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[3] ، وقوْلُهُ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾[4] .

ومِنْهُ قوْلُهُ تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾[5] : في (وأطْرافَ) قِراءتانِ[6] :

✡ قِراءةُ العامّةِ (وأَطْرافَ) بالنّصْبِ عطْفاً على مَحَلِّ (ومِنْ آناءِ اللّيْلِ) ، أوْ على (قبْلَ)، وهُوَ الأوْلَى ؛ لأنّهُ مِنْ بابِ العطْفِ على اللّفْظِ .

✡ قِراءةُ عِيْسى بْنِ عُمَرَ (وأطْرافِ) بالجَرِّ عَطْفاً على (آناءِ اللّيْلِ) ، والمُرادُ بالأطْرافِ: السّاعاتُ .

ومِنْهُ قوْلُهُ تَعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴾[7]

ومِنَ الإضافةِ اللّفْظِيّة قوْلُهُ تعالى : ﴿ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾[8]

---

(١) آل عمران: ١٩٠، وانظر: البقرة: ١٦٤.

(٢) المؤمنون: ٨٠.

(٣) آل عمران: ٧.

(٤) هود: ١١٤.

(٥) طه: ١٣٠.

(٦) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٨/ ١٢١ – ١٢٢.

(٧) الإسراء: ١٢.

(٨) يس: ٤٠.

❊ النَّصْبُ على المفعُوْلِ بِهِ، والعطْفُ على مفعُوْلٍ بِهِ، أَوْ مَفْعُوْلٍ أَوّلَ مَنْصُوْبٍ: مِنْ ذلِكَ(١): قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾(٢)، وقَوْلُهُ: ﴿ ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ ﴾(٣)، وقوْلُهُ: ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾(٤)، وقَوْلُهُ: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ﴾(٥).

عَصْراً:

ظَرْفُ زمانٍ مُتصرِّفٌ لمْ يرِدْ في كِتابِ اللهِ إلاّ مُقْسَماً بِهِ في موْضِعٍ واحِدٍ: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ① إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ﴾(٦)، ومِنَ المَنْصُوْبِ على الظَّرْفِ: زُرْتُهُ عَصْراً.

ظُهْراً، وظَهِيْرَةً:

الظُّهْرُ: ساعةُ زوالِ الشَّمْسِ مِنْ كَبِدِ السَّماءِ، وذكَرَ ابْنُ الأَثِيْرِ أَنَّهُ اسْمٌ لنصْفِ النَّهارِ، والظَّهِيْرَةُ: الهاجِرةُ، وحدُّ انْتِصافِ النّهارِ، وجمْعُها: ظهائِرُ، وهُما ظرْفانِ مُتصرِّفانِ لمْ يرِدْ مِنْهُما في كِتابِ اللهِ إلا الظَّهِيْرَةُ مجْرُوْرَةً بحَرْفِ جَرٍّ (مِنْ) في موْضِعٍ واحِدٍ، وهُوَ قوْلُهُ تعالَى: ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ﴾(٧)، على أنّ (مِنْ) لِبيانِ الجِنْسِ، أوْ بمعْنَى (في)، أوْ بمعْنى لام التّعْليْلِ(٨).

ومِنْ ذلِك: أَتَيْتُهُ حَدَّ الظَّهِيْرةِ، وحِيْنَ قام قائِمُ الظَّهِيْرةِ، وحدِيْثُ عُمر: "أتاهُ رَجُلٌ يشْكُوْ النِّقْرِسَ، فقالَ: كذَبَتْك الظّهائِرُ"(٩)، على أنّ المُراد: عَلَيْكَ بالمَشْيِ في الظّهائِرِ (في

---

(١) مرَّتْ شواهِدُ على المَعْطُوْفِ على المَفْعُوْلِ بِهِ: ١٦٢.

(٢) الحج: ٦١.

(٣) لقمان: ٢٩.، وانظر: فاطر: ١٣.

(٤) يس: ٣٧.

(٥) الزمر: ٥.

(٦) العصر: ١.

(٧) النور: ٥٨.

(٨) انظر: السّمين الحلبي، الدرّ المصُوْن: ٨/ ٤٣٩.

(٩) انظر: الزبيدي، تاج العروس، ظهر: ١/ ٤٩٨.

حَرِّ الهَواجِرِ) .

ومِنْ اسْتِعْمالِها منْصُوْبَيْنِ على الصَّرْفِ : أتَيْتُهُ ظُهْراً ، وظهِيْرةً .

غسقاً :

الغَسَقُ : ظُلْمةُ أوّلِ اللّيْلِ ، وهُو ظرْفٌ مُتصرِّفٌ لَمْ يرِدْ في القُرْآنِ إلاّ في موْضِعٍ واحِدٍ مجْرُوْراً بـ (إلى) : ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[1]، على أنَّ الجارّ والمجْرُوْر يتعلَّقُ بـ (أَقِمْ) ، على أنّ (إلى) لانْتِهاءِ غايَةِ الإقامَةِ ، وقِيْل إنّهُ يتعلّقُ بمحْذُوْفٍ يُعْربُ حالاً مِنَ (الصّلاةَ) ، والتّقْدِيْرُ : أَقِمْها ممْدُوْدةً إلى غَسَقِ اللّيْلِ ، ولعلّ ما يُؤْخذُ على هذا التّقْدِيْرِ أنَّ المَحْذُوْف ليْسَ كوْناً عامّاً بلْ كَوْناً مُقَيّداً[2] .

والفِعْلُ مِنْهُ : غَسَقَ كما في قوْلِ الشّاعِرِ[3] :

إِنَّ هــذا اللَّيْــلَ قَــدْ غَسَــقا واشْــتكيْتُ الهَــمَّ والأَرَقــا

وقَوْلِ الآخَرِ[4] :

يـا طَيْـفَ هِنْـدٍ لَقَـدْ أَبْقيْـتَ لِيْ أَرَقـاً إذا جِئْتَنـا طارِقـاً واللَّيْـلُ قَـدْ غَسَـقا

على أنَّ اللّيْلَ وُسِمَ بالغاسِقِ لِشِدَّةِ بُرُوْدَتِهِ[5] .

ومِنْهُ مرْفُوْعاً عطْفاً على الفاعِلِ قوْلُ زُهَيْرٍ[6] :

ظَلَّـتْ تجُـوْدُ يَـداها وهـيَ لاهِيَـةٌ حَتَّـى إذا هَجَـمَ الإظْـلامُ والغَسَـقُ

(١) الإسراء: ٧٨.

(٢) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٧/ ٣٩٧.

(٣)انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٧/ ٣٩٧.

(٤)انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ١١/ ١٥٩.

(٥)انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ١١/ ١٥٩.

(٦)انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٧/ ٣٩٧.

وقدْ ورد في القُرْآنِ اسْمُ الفاعِلِ (غاسِقٌ) كما في قوْلِهِ تعالى :﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾[1]، على أنَّ المُراد : القَمرُ إذا كَسَفَ ، واسْوَدّ ، أوِ اللَّيْلُ .

ومِن اسْتِعْمالِ الغَسَقِ منْصُوْباً على الظَّرْفِيّةِ الزَّمانِيّةِ قوْلُكَ : أتيْتُهُ غَسَقاً ، وغَسَقَ اللّيْلِ.

مَغْربَ وَمغْرِبانَ ، ومغْرِباناتِ :

المغْرِبُ : مصْدرٌ مِيْمِيٌّ على غيْرِ قِياسٍ يُسْتعْمَلُ ظرْفاً كغيْرِهِ مِنَ المصادِرِ على نِيّةِ مُضافٍ تَقْدِيْرُهُ (وَقْتَ) كما في : لقِيْتُهُ مغْرِبَ الشّمْسِ (وقْتَ غُرُوْبِها) ، ومَغْرِبانَها ، ومغْرِباناتِها (جَمْعُ : مَغْربان) ، ومُغيْرِباناتِها ، على أنّ المُراد : عِنْدَ غُرُوْبِها[2].وقِيلَ إنَّ مُغَيْرِبانَ الشَّمْسِ صُغِّرَ على غَيْرِ مُكَبّرِهِ ، فكَأَنّهُمْ صَغّرُوا : مَغْرِباناً .

والغُرُوْبُ : مصْدَرُ : غَرَبتِ الشّمْسُ تغْرُبُ ، كما في قَوْلِكَ : أَتيْتُهُ غُرُوْبَ الشّمْسِ (وَقْتَ غُرُوْبِها) .

وما مرّ لَمْ يرِدْ مِنْهُ في القُرْآنِ ظَرْفٌ مَنْصُوْبٌ يُوْمِئُ إلى الزّمانِ بتَقْدِيْرِ مُضافٍ .

يَوْماً :

ظرْفٌ زمانِيٌّ مُتصَرِّفٌ يشِيْعُ اسْتِعْمالُهُ في كِتابِ اللهِ ، إذْ فِيْهِ ما يزيدُ على مئَتَيْنِ وسِتّةَ عشرَ موْضِعاً اسْتُعْمِلَ فيها ظرْفَ زمانٍ[3] ، وهُو أكْثرُ الظُّرُوْفِ اسْتِعْمالاً فيهِ : البقرة : ٨٥ ، ١١٣ ، ١٧٤ ، ٢١٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ ، آل عمران : ٢٤ ، ٣٠ ، ٧٧ ، ١٠٦ ، ١٥٥ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، النساء : ١٠٩ ، ١٤١ ، ١٥٩ ، المائدة : ٣ ، ٣ ، ٥ ، ١٠٩ ، الأنعام : ٢٢ ، ٧٣ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ١٢٨ ، ١٤١ ، ٩٨ ، ١٥٨ ، الأعراف : ٣٢ ، ٥٣ ، ١٦٣ ، ١٦٣ ، ١٧٢ ، الأنفال: ٤١ ، ٤١ ، ٤٨ ، التوبة : ٣ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٦ ، يونس : ٢٨ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ٩٣ ، هُوْد : ٨ ، ٤٣ ، ٦٥ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، يوسف : ٩٢ ، إبراهيم : ٤١ ، ٤٤ ، ٤٨ ، النّحل: ،٢٥، ٢٧ ، ٦٣ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ١٢٤ ، الإسراء : ١٣ ، ١٤ ، ٥ ، ٧١ ، ٩٧ ، الكهف : ١٩ ، ٤٧ ،

(١) الفلق: ١ – ٣.

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، غرب، ٣/ ٤٧٣.

(٣) انظر: محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الثالث: ٧٨٢ – ٧٩٢.

٥، ١٠٥ ، مريم : ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ، ٣٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٨٥ ، طه : ٦٤ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، الأنبياء : ١٠٤ ، الحج : ٢ ، ٩ ، ١٧ ، ٦٩ ، المؤمنون : ١٦ ، ٦٥ ، ١١١ ، ١١٣ ، النور : ٢٤ ، ٦٤ ، الفرقان : ١٤ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٧ ، الشعراء : ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٨ ، النّمل : ٨٣ ، ٨٧ ، القصص : ٤١ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٦٥ ، ٧٤ ، العنكبوت : ١٣ ، ٢٥ ، ٥٥ ، الروم : ١٢ ، ١٤ ، ٥٥ ، السجدة : ٢٥ ، ٢٩ ، الأحزاب : ٤٤ ، ٦٦ ، سبأ : ١٨ ، ٤٢ ، فاطر : ١٤ ، يس : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، الصافّات : ٢٦ ، ص : ٢٦ ، الزمر : ١٥ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٤٧ ، غافر : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، فصّلت : ١٩ ، ٤٠ ، ٤٧ ، الشورى : ٤٥ ، الزخرف : ٣٩ ، ٦٨ ، الدخان : ١٠ ، ١٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، الجاثية : ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٥ ، الأحقاف : ٢٠ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ق : ، ٣٠ ، ٤١ ، ٤ ، ٤٤ ، الذاريات : ١٣ ، الطّور : ٩ ، ١٣ ، ٤٦ ، القمر : ٦ ، ٤٨ ، الواقعة : ٥٦ ، الحديد : ١٢ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، المجادلة : ٦ ، ٧ ، ١٨ ، الممتحنة : ٣ ، التّغابن : ٩ ، التحريم : ٧ ، ٨ ، القلم : ٢ ، ٤٢ ، الحاقّة : ٧ ، ٣٥ ، المعارج : ٨ ، ٤٣ ، المزمّل : ١٤ ، النّبأ : ١٨ ، ١٨ ، ٤٠ ، النّازعات : ٦ ، ٣٥ ، ٤٦ ، عبس : ٣٤ ، الانفطار : ١٥ ، ١٩ ، المطفّفين : ٣٤ ، الطّارق : ٩ ، القارعة : ٩ .

ومِنْ هذهِ المواضِعِ :

* قَوْلُـهُ تعالَى : ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾(1).

* قَوْلُـهُ تعـالَى : ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(2).

* قَوْلُهُ تعـالَى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾(3).

(١) البقرة: ٤٩.

(٢) البقرة: ٨٥.

(٣) آل عمران: ٣٠.

* قَوْلُـهُ تعـالَى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (١)

* قَوْلُهُ تعالَى : " ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢) .

* قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ (٣) .

* قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ (٤) .

* قَوْلُهُ تعـالَى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (٥) .

* قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ (٦): الظَّاهِرُ في (يَوْماً) أَنْ يَكُوْنَ مَنْصُوْباً على المَفْعُوْلِ بِهِ على نِيَّةِ مُضافٍ تَقْدِيْرُهُ : واتَّقُوا عَذابَ يَوْمٍ ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مَنْصُوْباً على الظَّرْفِيَّةِ الزَّمانِيَّةِ على أَنَّ المَفْعُوْلِ بِهِ مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ : واتَّقُوا العَذابَ في يوْمٍ ، على أَنَّ المُرادَ مِنَ الأَمْرِ الحَذَرُ مِنَ الأَسْبابِ المُؤَدِّيَةِ إلى العَذابِ ، ولَيْسَ الأَمْرَ بالتَّقْوَى يوْمَ القِيامَةِ(٧) .

* قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ (٨) .

---

(١) آل عمران: ١٥٥ .

(٢) الأنعام: ٩٣ .

(٣) البقرة: ٨٠ .

(٤) سبأ: ١٨ .

(٥) القرة: ١٨٤ .

(٦) البقرة: ٤٨ .

(٧) انظر: السمين الحلبيّ، الدر المصون: ١/ ٣٣٥ .

(٨) طه: ١٠٤ .

* قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ (١) .

ومِن إقامةِ العَددِ مُقامَ هذا الظَّرْفِ :

* قَوْلُـــهُ تعــــالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴾ (٢).

* قَوْلُــهُ تعــالَى : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ (٣) .

* قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (٤).

* قَوْلُهُ تعـالَى : ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ ﴾ (٥)، على أنَّ (بَعْض) قائِمَةٌ مَقامَهُ .

* قَوْلُــهُ تعــالَى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ (٦)، على أنَّ (فصيامُ) مُضـافٌ إلى (ثلاثـةِ) المُضافةِ إلى (أيّام) .

ومِنْهُ لَفْظـةُ (كُـلّ) كـما في قوْلِـهِ تَعـالَى : ﴿ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ (٧).

ومِمّا حُذِف فيهِ المُضافُ إليْهِ قوْلُهُ تعالى: ﴿ يَتَخَـٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ (٨) على أنَّ المُضاف إليْهِ الَّذي يُعَدُّ تَمْييزاً في المعْنى قـدْ حُـذِف ، وتَقْـدِيْرُهُ : إلاّ عشْــرَ لَيـالِيَ ، أوْ عشْرة أيّامٍ ، على أنّ التّاء قَدْ حُذِفتْ على وَفْقِ الأَصْلِ النّحْوِيِّ الّذي يكْمُنُ في أنَّ التَّمْيِيْزَ إذا

(١) المُؤْمِنُون: ١١٣.
(٢) هود: ٦٥.
(٣) آل عمران: ٤١.
(٤) الحاقة: ٧.
(٥) البقرة: ٢٥٩.
(٦) البقرة: ١٩٦.
(٧) الرحمن: ٢٩.
(٨) طه: ١٠٣.

لَمْ يُذْكرْ يجُوْزُ أَنْ تُذْكرَ التّاءُ وألاّ تُذْكرَ . ومِنْهُ قوْلُ العَرَبِ : صُمْنا مِنَ الشّـهْرِ خمْساً ، وقـوْلُ الرَّسُوْلِ عليْهِ السَّلامُ : " **منْ صامَ رَمضانَ وأتْبعَهُ بِسِتٍّ مِنْ شَوّالٍ** "(١) ، وقِيْل إِنَّ ما حَسّن الحذْفَ الفاصِلَةُ القُرْآنِيّةُ .

ومِمّا يَقُوْمُ مَقامَ هذا الظّرْفِ في القُرْآنِ (بعْضٍ) كما في قوْلِهِ تَعالَى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾(٢)، وقوْلِهِ: ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِا۟ئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِا۟ئَةَ عَامٍ ﴾(٣).

ومِنْ ذِلكَ : يوْمئِذٍ ، وهُو ظرْفٌ يشِيْعُ في كِتابِ اللهِ ، إِذْ فِيْـهِ ثمانِيـةٌ ، وسِـتُّوْنَ موْضِـعاً أُضِيْفَ فيهـا (يَـوْمَ) إلى الظّـرْفِ (إِذْ) : آل عمـران :١٦٧ ، النّسـاء : ٤٢، انعـام : ١٦ ، الأعـراف : ٨ ، الأنفـال : ١٦ ، إبـراهيم : ٤٩ ، النحـل : ٨٧ ، الكهـف : ٩٩ ، ١٠٠ ، طه:١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، الحج : ٥٦ ، المؤمنـون : ١٠١ ، النـور : ٢٥ ،الفرقـان : ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦ ، النَّمل : ٨٩ ، القصص : ٦٦ ، الـرُّوم : ٤ ، ١٤ ، ٤٣ ، ٥٧ ، الصّـافّات : ٣٣ ، غافر : ٩ ، الشورى : ٤٧ ، الزخرف : ٦٧ ، الجاثيـة : ٢٧ ، الطُّـوْر : ١١ ، الـرحمن : ٣٩ ، الحاقّـة : ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، المـدثر : ٩ ، القِيامـة : ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٠ ، المرسـلات : ١٥ ، ١٩ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٩ ، النّازعـات : ٨ ، عبس : ٣٧ ، ٣٨، ٤٠ ، الانفطار : ١٩ ، المطففيْن : ١٠ ، ١٥ ، الغاشـية : ٢ ، ٨ ، الفجـر : ٢٣ ، ٢٣ ، ٢٥، الزَّلزلة : ١ ، ٦ ، العاديات : ١١ ، التّكاثر : ٨ .

ومِنْ هذِهِ المواضِعِ :

*قَوْلُـهُ تعـالَى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ﴾(٤)، على أَنَّ (يوْمئِذٍ) يتعلّقُ بـ (أقْربُ) ، وأنَّ (يوْمَ) ظرْفُ زمانٍ منْصُوْبٌ مُضافٌ إلى (إِذْ) ظرْفِ الزّمانِ

(١) انظر: السمين الحلبيّ، الدرّ المصون: ٨/ ١٠٤.

(٢) الكهف: ١٩.

(٣) البقرة: ٢٥٩.

(٤) آل عمران: ١٦٧.

المَبْنِيِّ ، على أنّ تنوينها تنوينُ عِوَضٍ مِن الجُمْلَةِ المُضافَةِ إِلَيْها (إِذْ) ، وتقديرُ هذِهِ الجُمْلةِ : هُمْ للكُفْرِ إذْ قالُوا : وْ نعْلمُ قِتالاً لاتَّبعْناكُمْ ، وهُوَ عِنْدَ الأَخْفَشِ تَنْوِيْنُ صَرْفٍ ، على أَنَّ الكَسْر كَسْرُ إِعْرابٍ[1] .

*قَوْلُهُ تعالَى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[2]: يتعَلّقُ الظَّرْفُ (يَوْمَئِذٍ) بـ (يَوَدُّ) ، على أَنَّ التّقْدِيْر : يَوَدُّ الَّذِيْنَ كَفرُوا يوْمَ إِذْ جِئْنا ، وأَنّ (يوْمَ) مبْنِيٌّ لإِضافتِهِ إِلى مبْنِيٍّ (إِذْ) ؛ لأَنَّ الظّرْفَ إِذا أُضِيْفَ إِلى غَيْرِ مُتَصَرِّفٍ جاز أَنْ يُبْنى معَهُ ، والتّنْوِيْنُ في (إِذْ) عِوضٌ مِنْ جُمْلَةٍ مُضافٍ إِلَيْها محْذُوْفَةٍ تقْدِيْرُها : ويوْمَ إِذْ جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمّةٍ بشهِيْدٍ ، أَوْ : وجِئْنا بِك ، على أَنَّ المُخاطب الرّسُوْلُ علَيْهِ السّلامُ .

ومِنْهُ قوْلُهُ تعالى: ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾[3] : في (يوْمَ) المُضاف إِلى (إِذْ) أَوْجُهٌ مِن الإِعْرابِ على حسبِ كُلِّ قِراءةٍ مِنَ القِراءَتَيْنِ الآتِيَتَيْنِ[4]:

* قِراءةُ حمْزةَ ، والكسائِيِّ ، وأَبِي بكْرٍ عنْ عاصِمٍ : (مَنْ يَصْرِفْ) بالبِناءِ للفاعِلِ ، وهِي قِراءَةٌ يجُوْزُ في (مَنْ) اسْم الشّرْطِ فيها إِعْرابانِ : الرَّفْعُ على المُبْتدأ ، على أَنَّ الخبر فِعْلُ الشّرْطِ ، أَوِ فِعْلُ الجوابِ ، على أَنّ الأَوْلى أَنْ يكُوْنا معاً ، ويكُوْنُ مفْعُوْلُ الفِعْلِ (يَصْرِفْ) في هذا الإِعْرابِ : يوْمئِذٍ على نِيّةِ مُضافٍ تقْدِيْرُهُ : مِنْ يَصْرِفْ عنْهُ اللهُ هوْلَ يوْمئِذٍ فقدْ رحِمهُ، على أَنّ فاعِلَ الفِعْلِ ضمِيْرٌ يعُوْدُ على اللهّ ، أَوْ يكُوْنُ محْذُوْفاً تقْدِيْرُهُ : منْ يصْرِفِ اللهُ عنْهُ العذابَ ، على أَنَّ (يَوْمَئِذٍ) منْصُوْبٌ على ظرْفِ الزّمانِ .

والإِعْرابُ الثّانِي أَنْ تكُوْنَ (مَنْ) في موْضِعِ نَصْبٍ على المفْعُوْلِ المُقدّم للفِعْلِ (يَصْرِفْ) ، على أَنْ يَعُوْدَ الضّمِيْرُ في (عنْهُ) على العذابِ المُتقدِّمِ ، أَوْ تكُوْنَ منْصُوْبةً على

---

(١) انظر التفصيل في الأَوْجُهِ الجائزةِ في هذِهِ القِراءَةِ : السمين الحلبي، الدرّ المصون: ٤/ ٥٦٢ – ٥٦٣.

(٢) النساء: ٤١ – ٤٢.

(٣) الأنعام: ١٦.

(٤) انظر: السمين الحلبي، الدرّ المصون: ٤/ ٥٦٠.

الاشْتِغالِ ، وتقْدِيْرُ الكلام : مَنْ نُكْرِمْ ، أوْ نُنجِّ يصْرِفِ اللهُ ، على أنّ الضّمِيْرَ في (عنْهُ) يعُوْدُ على (مَنْ) ، ومفْعُوْلُ (يَصْرِفْ) في هذا الوجْهِ إمَّا أنْ يَكُوْنَ (يوْمَئِذٍ) على حَذْفِ مُضافٍ، وإمّا أنْ يكُوْن قدْ حُذِفَ اخْتِصاراً .

❁ قِراءةُ الباقِيْنَ مِنَ القُرَّاءِ : (منْ يُصْرَفْ) بالبِناءِ للمفْعُوْلِ ، على أنّ (مَنْ) في موْضِعِ رَفْعٍ على الابْتِداءِ ، وأنّ الخبرَ جُمْلَتا فِعْلِ الشَّرْطِ ، وجَوابِهِ ، وأنَّ نائِبَ الفاعِلِ ضَمِيْرُ العذابِ ، وأنّ الضّمِيْرَ في (عنْهُ) يعُوْدُ على (منْ) ،وأنَّ الظَّرْفَ (يومئِذٍ) منْصُوْبٌ بـ (يُصْرَفْ) ، أَوْ بالعَذابِ الَّذي أُقِيْمَ ضَمِيْرُهُ مقامَ الفاعِلِ المَحْذُوْفِ ، وأنّهُ حالٌ مِن الضَّمِيْرِ نائِبِ الفاعِلِ .

ويجُوْزُ أَنْ يكُوْنَ القائِمُ مقامَ الفاعِلِ الضَّمِيْرَ العائِدَ على (منْ) ، على أنّ الظّرْفَ منْصُوْبٌ بـ (يُصْرَفْ) ، أوْ مِن الحالِ المَحْذُوْفةِ وُجُوْباً ، على أنَّ صاحِبَ الحالِ الضَّمِيْرُ في (عنْهُ) .

ويجُوْزُ أَيْضاً أنْ يقُوْمَ مقام الفاعِلِ المَحْذُوْفِ الظّرْفُ (يَوْمَئِذٍ) إمّا بتَقْدِيْرِ مُضافٍ ، أَوْ عدم تَقْدِيْرٍ .

ويَشِيْعُ اسْتِعْمالُ هذا الظّرْفِ في كِتابِ اللهِ مُتَصَرِّفاً مجْرُوْراً ، ومَرْفُوْعاً، ومَنْصُوْباً :

❁ الجَرُّ : يكُوْنُ هذا الجَرُّ :

✡ بالإِضافةِ إِليْهِ ، ومِنْ ذلِكَ : ؟

* قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[1] .

* قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[2] .

*قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾[3] .

---

(١) الفاتحة: ١ – ٤ .

(٢) المائدة: ٦٤ .

(٣) الأنعام: ١٥ . وانظر: يونس: ١٥ .

*قوله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ﴾(١).

* قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾(٢). وقوله: ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾(٣).

* قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾(٤)، وقوله: ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾(٥).

* قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(٦).

* قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(٧).

*قوله تعالى: ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾(٨).

* قوله تعالى: ﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾(٩).

* قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾(١٠).

* قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(١١).

* قوله تعالى: ﴿ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾(١٢).

---

(١) التّوبة: ١٠٨.

(٢) هود: ٣.

(٣) هود: ٢٦.

(٤) هود: ٨٤.

(٥) الإسراء: ٥٨.

(٦) مريم: ٣٧.

(٧) الحج: ٦٩. انظر: المؤمنون: ١٦.

(٨) الفرقان: ٦٩.

(٩) الشعراء: ٣٨.

(١٠) الشعراء: ١٥٥.

(١١) الشعراء: ١٨٩.

(١٢) سبأ: ٣٠.

* قوْلِهِ تعالَى : ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ (١).

* قوْلِهِ تعالَى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ (٢).

* قوْلِهِ تعالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (٣).

* قوْلِهِ تعالَى : ﴿ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ (٤).

* قوْلِهِ تعالَى : ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾ (٥).

* قوْلِهِ تعالَى : ﴿ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ ﴾ (٦).

* قوْلِهِ تعـالَى : ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ ،على أَنَّ (فصيامُ) مُضافٌ إِلى (ثلاثَةِ) المُضافةِ إلى (أَيّامٍ) ، وأَنَّ في الكلامِ حَذْفَ المضافِ إِلَيْهِ (سَبْعَةٌ) ، و(عَشْرةٌ) اخْتِصـاراً ؛ لأَنَّ في الكلامِ دلِيْلاً عَلَيْهِ.

* قوْلِهِ تعالَى : ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴾ (٧).

* قوْلِهِ تعالَى : ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾ (٨) .

ومِنْهُ الإِبْدالُ مِنِ اسْمِ الإِشارةِ الَّذي يُعْربُ مُضافاً إِلَيْهِ كما في قوْلِـهِ تعـالى : ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴾ (٩) .

(١) ص: ١٦.

(٢) غافر: ٣٠

(٣) الواقعة: ٥٠.

(٤) المرسلات: ١٢.

(٥) الأنعام: ١٣٠.

(٦) السجدة: ١٤. وانظر: الزمر:٧١.

(٧) فصلت: ١٠.

(٨) الحاقة: ٧.

(٩) الإنسان: ١١.

✿بحَرْفِ الجَرِّ: يشِيْعُ في كِتابِ اللهِ جرُّ هذا الظَّرْفِ المُتصرِّفِ بأحدِ حُرُوْفِ الجَرّ، ومِنْ هذِهِ الحُرُوْفِ الباءُ، ومِنْ ذلِكَ قوْلُهُ تعالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾(1)، وقوْلُهُ تعالَى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ﴾(2)، وقوْلُهُ: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾(3)، على أنّ الجارّ والمجْرُوْر مفْعُوْلٌ بِهِ غيْرُ صريْحٍ لِفعْلِ الإيْمانِ، وغيْرُ ذلِك(4).

ومِنْهُ المعْطُوْفُ على مجْرُوْرٍ بهذا الحرْفِ كما في قوْلِهِ تعالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾(5)، وقوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(6)، وقوْلِهِ: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾(7)، وغيْرِ ذلِكَ مِنَ المواضِعِ الأُخْرى(8).

ومِن الحُرُوْفِ (إلى) كما في قوْلِهِ تعالى: ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾(9)، وقولِهِ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾(10)، وقوْلِهِ: ﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ

---

(1) البقرة: ٨.

(2) التوبة: ٢٩.

(3) التوبة: ٤٤.

(4) انظر: النساء: ٣٨، ٣٩.

(5) البقرة: ١٢٦.

(6) المائدة: ٦٩.

(7) البقرة: ٢٢٨.

(8) انظر: البقرة: ٢٣٢، ٢٦٤، آل عمران: ١١٤، النساء: ٥٩، ١٦٢، المائدة: ٦٩، التوبة: ١٩، ٤٤، المجادلة: ٢٢.

(9) آل عمران: ٥٥.

(10) النساء: ٨٧.

﴿ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(1)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾(2)، وغَيْرِ ذلِكَ.

ومِنْها اللامُ كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ﴾(3)، وقَوْلِهِ: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾(4)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ﴾(5)، وغَيْرِ ذلكَ.

ومِنْها (في) كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾(6)، وقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾(7)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾(8)، وقَوْلِهِ: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ﴾(9)، وقَوْلِهِ: ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾(10)، وقَوْلِهِ: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾(11)، وغيرِ ذلِكَ.

ومِنْها (مِنْ) كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴾(12)، وقَوْلِهِ: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴾(13)، على أَنَّ المُضافَ إلى (يوْم) جُرَّ بـ(مِنْ)، وقَوْلِهِ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟

(1) الأعراف: 14.
(2) الحجر: 35.
(3) آل عمران " 25.
(4) التغابن: 9.
(5) الأنبياء: 47.
(6) فصلت: 16.
(7) القمر: 19.
(8) البقرة: 203.
(9) فصلت " 9.
(10) البلد: 14.
(11) الحاقة: 24.
(12) هود: 66.
(13) المعارج: 11.

ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1]، وقوله: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[2]، وغير ذلك.

ومنها واوُ القَسَم كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴾[3].

* النَّصْبُ على المفعول بِهِ: مِنْ ذلِكَ:

* قَوْلُهُ تعالَى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾[4].

* قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[5].

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾[6].

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾[7].

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[8].

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾[9].

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾[10].

* قوْلِهِ تعالَى:: ﴿ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ

---

(١) الجمعة: ٩.

(٢) البقرة: ١٨٤.

(٣) البروج: ٤.

(٤) البقرة: ٤٨.

(٥) البقرة: ٢٨١.

(٦) المزمل: ١٧.

(٧) الإنسان " ٧.

(٨) الإنسان: ١٠.

(٩) الإنسان: ٢٧.

(١٠) الزخرف: ٨٣.

مُفْسِدِينَ ﴾[1].

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾[2].

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[3]، وغَيْرُها.

ومِنْهُ المَعْطُوْفُ على المَفْعُوْلِ بِهِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾[4].

ومِنْهُ المُضافُ إلى هذا الظَّرْفِ المُتَصَرِّفِ كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴾[5].

* الرَّفْعُ على الفاعِلِ: مِنْ ذلِكَ قولُهُ تعالَى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[6].

* الرَّفْعُ على خَبَرِ المُبْتَدأ: مِنْ ذلِكَ:

* قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾[7].

* قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴾[8].

* قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾[9].

---

(١) العنكبوت: ٣٦.
(٢) غافر: ١٥.
(٣) الجاثية: ١٤.
(٤) الأحزاب: ٢١.
(٥) يونس: ١٠٢.
(٦) البقرة: ٢٥٤.
(٧) ق: ٢٠.
(٨) ق: ٣٤.
(٩) ق: ٤٢.

* قوْلِهِ تَعالَى : ﴿ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ (١) ، وقَوْلُهُ: ﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴾ (٢).

* قوْلِهِ تَعالَى : ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴾ (٣) ، على أَنَّ (ما) الاسْتِفْهامِيَّةَ يَجُوْزُ فيها أَنْ تُعْرَبَ مبْتَدَأً ، أَوْ خَبَراً ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في المَرْفُوْعِ بَعْدَها ، وقَوْلُهُ :﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ (٤)

* قوْلِهِ تَعالَى : ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ (٥)، وغَيْرُ ذلِكَ.

❊ الرَّفْعُ على المُبْتَدَأ: مِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تعالَى:﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ (٦)، وقَوْلُهُ:﴿ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ (٧)، على أَنَّ المَرْفُوْعَ بَعْدَ هذا الظَّرْفِ (أَيَّانَ) غَيْرِ المُتَصَرِّفِ مُبْتَدَأٌ، وأَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ مِنْ هذا الظَّرْفِ خَبَرٌ.

❊ النَّصْبُ على اسْمِ (إِنَّ) كما في قَوْلِهِ تَعالَى:﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٨) .

ويُضافُ هذا الظَّرْفُ إِلى المُفْرَدِ والجُمْلَةِ:

(١) الإِضافَةُ إِلى المُفْرَدِ: مِنْ ذلِكَ في كِتابِ اللهِ.

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (٩).

* قوْلُهُ تَعالَى : ﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (١٠).

---

(١) القمر: ٨.
(٢) المرسلات: ٣٨.
(٣) المرسلات: ١٤.
(٤) الانفطار: ١٧ – ١٨.
(٥) طه: ٥٩.
(٦) الذاريات: ١٢.
(٧) القيامة: ٦.
(٨) الدخان: ٤٠.
(٩) آل عمران: ١٦١.
(١٠) الأنعام: ١٤١.

* قوْلُـــهُ تعـــالَى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١).

* قوْلُـهُ تعـالَى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (٢).

* قوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴾ (٣)، وغَيْرُ ذلِكَ.

(٢) الإِضافَةُ إلى جُمْلَةٍ: مِنْ ذلِكَ الإِضافَةُ إلى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ، ومِنْها:

* قوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴾ (٤).

* قوْلُهُ تَعالَى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (٥).

* قوْلُـهُ تعـالَى: ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٦)، و﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (٧).

* قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٨).

* قوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٩).

---

(١) الأنفال: ٤١.

(٢) التوبة: ٣.

(٣) الواقعة: ٥٦.

(٤) إبراهيم: ٤٤

(٥) إبراهيم: ٤٨.

(٦) مريم: ١٥.

(٧) الدخان: ١٠.

(٨) الإسراء: ٥٢.

(٩) الكهف: ٤٧.

ومِنَ الإضافَةِ إلى جُمْلَةٍ اسْمِيَّةٍ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ (١)، وقَوْلُهُ: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ (٢).

شَهْراً:

مِنَ الظُّرُوف الزَّمانِيَّةِ المُتَصَرِّفَةِ، ومِنْ رَفْعِهِ في كِتابِ اللهِ على خَبَرِ المُبْتَدأ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَـٰتٌ ﴾ (٣)، على أَنَّ الأَشْهُرَ جَمْعُ شَهْرٍ، وقَوْلُهُ: ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ (٤).

ومِنْ رَفْعِهِ على المُبْتَدَأ قَوْلُهُ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (٥)، وقَوْلُهُ: ﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَـٰتُ قِصَاصٌ ﴾ (٦).

ومِنْ رَفْعِهِ على الفاعِلِ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ (٧).

ومِنْ جَرِّهِ بالإضافَةِ:

* قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٨).
* قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (٩)، على أَنَّ (عشراً) حُذِفَ بَعْدَها ما تُضافُ إِلَيْهِ كما مَرّ.

---

(١) غافر: ١٦.
(٢) الذاريات: ١٣.
(٣) البقرة: ١٩٧ ؟
(٤) سبأ: ١٢.
(٥) البقرة: ١٨٥.
(٦) البقرة: ١٩٤.
(٧) التوبة: ٥.
(٨) البقرة: ٢٢٦.
(٩) البقرة: ٢٣٤.

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴾(1)

* قوْلِهِ تعالَى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾(2)، على أنَّ ما تُضافُ إِلَيْهِ (أَرْبَعَةُ) قَدْ حُذِفَ تَقْدِيْرُهُ: مِنها أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ حُرُم.

* قوْلِهِ تَعالَى: وقَوْلُهُ: ﴿ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ ﴾(3).

* قوْلِهِ تَعالَى: ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾(4)، وغَيْرُ ذلِكَ.

ومِنْ جَرِّهِ بحَرْفِ الجَرِّ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ قِتَالٖ فِيهِۖ قُلۡ قِتَالٞ فِيهِ كَبِيرٞۚ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفۡرُۢ بِهِۦ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَإِخۡرَاجُ أَهۡلِهِۦ مِنۡهُ أَكۡبَرُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾(5)، وقَوْلُهُ: ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ ﴾(6).

وجاءَ نَصْبُهُ فِيْهِ على المَفْعُوْلِ بِهِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾(7).

ومِنَ المَعْطُوْفِ على المَفْعُوْلِ بِهِ قَوْلُهُ: ﴿ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾(8)، على أنَّ (الشَّهْرَ الحَرامَ) مَعْطُوْفٌ على (الكَعْبَةَ) وأنَّ في الكَلامِ حذْفَ المَفْعُوْلِ الثَّانِيْ، أَوِ الحالِ، والتَّقْدِيْرُ: جَعَلَ اللهُ الشَّهْرَ، والهَدْيَ، والقَلائِدَ قِياماً،

(1) الطلاق: ٤.

(2) التوبة: ٣٦.

(3) المجادلة: ٤، وانظر: النساء: ٩٢.

(4) القدر: ٣.

(5) البقرة: ٢٢٦.

(6) البقرة: ١٩٤.

(7) البقرة: ١٨٥.

(8) المائدة: ٩٧.

وقولُـهُ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ﴾(١).

ومِنَ النَّصْبِ على التَّمييزِ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾(٢)، وقَوْلُهُ: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾(٣).

ولَمْ يَرِدْ هذا الظَّرْفُ مَنْصوباً على الظَّرفِيَّةِ بَلْ جاءَ ما يُعَدُّ تَمْييزاً لَـهُ في المَعْنَى كما في قَوْلِـهِ تَعالَى: ﴿ فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(٤).

وممَّا يُمْكِنُ عَدُّهُ مِنْ ذلِكَ قَوْلُـهُ تَعالَى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾(٥): يَجُوزُ في قَوْلِهِ (ثَلاثَةَ قُرُوْءٍ) وَجْهانِ منَ الإعْرابِ(٦):

(١) أَنْ يُعْرَبَ مَفْعُوْلاً بِهِ لـ (يَتَرَبَّصْنَ)، على أَنَّ هذا الفِعْلَ مُتَعَدٍّ، وأَنَّ التَّقْديْرَ: يَتَرَبَّصْنَ مُضِيَّ ثَلاثَةِ قُرُوْءٍ.

(٢) أَنَّهُ مَنْصُوْبٌ على ظَرْفِ الزَّمانِ، على أَنَّ مَفْعُوْلَ الفِعْلِ مَحْذُوْفٌ تَقْديْرُهُ: يَتَرَبَّصْنَ التَّزْويْجَ، أَوِ الزَّواجَ، وهُوَ الظّاهِرُ على الرَّغْمِ مِمَّا فيهِ مِنَ التَّأْوِيْلِ.

وَجْهَ النَّهارِ:

للوَجْهِ في الكَلامِ العَرَبِيِّ أَكْثَرُ مِنْ دَلالَةٍ مِنْها: وَجْهُ الإِنْسانِ، ومُسْتَقْبَلُ كُلِّ شَيْءٍ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٧)، ونَفْسُ الشَّيْءِ،

---

(١) المائدة: ٢.

(٢) التولة: ٣٦.

(٣) الأحقاف: ١٥.

(٤) البقرة: ٢٣٤.

(٥) البقرة: ٢٢٨

(٦) انظر: السمين الحلبي، الدر الكصون: ٢/ ٤٣٧.

(٧) البقرة: ١١٥

كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ (١)، على أَنَّ المُرادَ: إِلاَّ إِيّاهُ كما قِيْلَ، ووَجْهُ الدَّهرِ: أَوَّلُهُ، ومِنْهُ: وَجْهُ النَّهارِ، ووَجْهُ الكَلامِ: السَّبِيْلُ المَقْصُوْدُ بِهِ، وسَيِّدُ القَوْمِ، والجاهُ، والجِهَةُ، على أَنَّهُ اسْمُ مَكانٍ، أَوْ مَصْدَرٌ كما قِيْلَ، والقَلِيْلُ مِنَ الماءِ(٢).

ولَعَلَّ مُرادِيْ منْ هذِهِ المَعانِيْ، أَوِ الاسْتِعْمالاتِ اسْتِعْمالُ هذِهِ اللَّفْظَةِ ظَرْفَ مَكانٍ (جِهَة)، أَوْ زَمانٍ (أَوَّلُ الوَقْتِ)، وهُوَ لَمْ يَرِدْ في كِتابِ اللهِ ظَرْفَ زَمانٍ إِلاَّ في مَوْضِعٍ واحِدٍ، وهُوَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٣) على أَنَّ المُرادَ: أَوَّلَ النَّهارِ، أَوْ صَباحاً (صَلاة الصُّبْح)، وأَنَّ آخِرَهُ: مَساءً، وأَنَّهُ مَنْصُوْبٌ على ظَرْفِ الزَّمانِ المُخْتَصِّ، ويُقالُ: أَتَيْتُهُ بِوَجْهِ النَّهارِ، وصَدْرِهِ، وشَبابِهِ.

وغَيْرُ ذلِكَ مِنَ الظُّرُوْفِ الأُخْرَى المُتَصَرِّفَةِ.

المَجْمُوْعَةُ الثّالِثَةُ: ظُرُوْفُ مكانٍ منصُوْبَةٌ

(١) " إِنَّ **دُوْنَ** الظُّلْمَةِ خرْط قتادِ هَوْبرٍ "(٤): الظُّلْمَةُ: الخُبْزَةُ تُوْضَعُ في المَلَّةِ، وهَوْبَرٌ: مَكانٌ كَثِيْرُ القتادِ، والقتادُ: شَجرٌ لَهُ شَوْكٌ، ويُضْرَبُ هذا المَثَلُ للشَّيْءِ المُمْتَنِعِ.

(٢) الأَمْرُ يَعْرِضُ **دُوْنَهُ** الأَمْرُ: يُضْربُ في ظُهُوْرِ العَوائِقِ، يَعْرِضُ: يَحْدُثُ(٥).

(٣) **بَعْدَ** خِيَرَتِها تَحْتَفِظُ: يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَعَلَّقُ بالمالِ بُعَيْدَ إِضاعَةِ أَكْثَرِهِ، والهاءُ راجِعَةٌ إِلى الإِبِلِ(٦).

(٤) بَعْدَ اللَّتَيّا والَّتي: المُرادُ الدّاهِيَةُ، والصَّغِيْرَةُ، واللَّتَيّا: تَصْغِيْرُ تَعْظِيْمٍ(٧).

---

(١) القصص: ٨٨.

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، وجه: ٣٦/ ٥٣٥ -.

(٣) آل عمران: ٧٢

(٤) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٧٨.

(٥) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٥٠.

(٦) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٩٢.

(٧) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٩٢.

(٥) **بَيْنَ** العَصا، ولِحائِها: يُضربُ لمُتحابّيْن[١].

(٦) **بَيْنَ** الرَّغِيْفِ، وجاحِمِ التَّنُّورِ: الجاحِمُ: المكانُ الشَّدِيْدُ الحَرِّ، ويُضْربُ للإِنْسانِ يُدَّعى عَلَيْهِ)[٢].

(٧) تـرْفَضُّ **عِنْـد** المُحْفِظـاتِ الكَتـائِفُ: تَـرْفَضُّ: تَتفَـرَّقُ، والمُحْفِظـاتُ: المُغْضِـباتُ، والكَتائِفُ: الأحْقادُ[٣].

(٨) أَنْ أُصْبِحَ **عِنْد** رأْسِ الأمْرِ أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصبِح عِنْدَ ذَنبِهِ: يُضْـرَبُ في الحَـثِّ عـلى التَّقَدُّمِ في الأُمُوْرِ[٤].

(٩) تهْوِيْ الدَّواهِيْ **حَوْلَهُ** ويَسْلَمُ: يُضْرَبُ لِمَنْ يتَخَلَّصُ مِنْ مكْرُوْهٍ[٥].

(١٠) تَرَكْتُهُ **جوْفَ** حِمارٍ: يُضربُ في الشَّيْءِ الَّذي لا خيْرَ فِيْهِ، ولا يُنْتَفعُ بِهِ[٦].

(١١) شَمْلٌ تَعالَى **فوْقَ** خَصْباتِ الدَّقَلِ: الشَّـمْلُ: مـا بَقِـيَ عـلى النَّخْـلِ بعْـدَ الصّـرامِ، والدَّقَلُ: أَرْدَأُ التَّمْرِ، والخَصْباتُ: واحِدَتُها خَصْبَةٌ، وهِيَ النّخْلةُ الكَثِيْرَةُ الحَمْـلِ، ويُضْرَبُ لِمَنْ قَلَّ خيْرُهُ وإِنِ اسْتُخْرِجَ مِنْهُ شَيْءٌ[٧].

(١٢) أَنا **دُوْن** هذا **وفَوْقَ** ما في نَفْسِكَ: قَوْلُ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ عِلِيٍّ لِرَجُلٍ مَدَحَهُ نِفاقاً[٨].

(١٣) الصّرِيْحُ **تحْت** الرُّغْوةِ: المُرادُ: أَنّ الأمْر مُغَطًّى علَيْك، وسَيَظْهرُ لك[٩].

(١٤) **تحْتَ** جِلْدِ الضَّأْنِ قَلْبُ الأَذْؤُبِ: الأَذْؤُبُ: الذِّئابُ، ويُضْـرَبُ لِمَنْ يُنافِقُ، ويُخادِعُ[١٠].

---

(١) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٩٢.
(٢) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٩٢.
(٣) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ١٢٥.
(٤) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١ / ٦٧.
(٥) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ١٣٩.
(٦) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ١٣٥.
(٧) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٣٧٢.
(٨) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٥٣.
(٩) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأمثال: ١/ ٤٠٦.
(١٠) انظر: الميداني، مجمع الأمثال: ١/ ١٤٦.

(١٥) تشَمَّرَتْ مَعَ الجارِيْ: يُضْرَبُ في الشَّيْءِ يُسْتَهانُ بِهِ، ويُنْسَى، والمُرادُ أَنَّ السَّفِيْنَةَ أُرْسِلَتْ معَ الماءِ إِذا انْحَدَرَتْ[1].

(١٦) إِنَّ أَمامِيْ ما لا أُسامِيْ: يُضْرَبُ في الأَمْرِ العَظِيْمِ يُنْتَظَرُ وُقُوْعُهُ، وما لا أُسامِيْهِ: ما لا أُقاوِمُهُ[2].

يَتَبَيَّنُ لَنا مِمَّا مَرَّ

❋أَنَّ الكَلِماتِ المُسَوَّدَةَ في هذِهِ المَجْمُوْعَةِ: دُوْنَ، بَعْدَ، بَيْنَ، عِنْدَ، حَوْلَ، جَوْفَ، فَوْقَ، تحْتَ، مَعَ، أَمامَ - تَدُلُّ على مكانِ وُقُوعِ الحَدَثِ، وتَتَضَمَّنُ مَعْنَى (في) الظَّرْفِيَّةِ باطِّرادٍ كما مَرَّ، وتُوْمِئُ إِلَيْها فَكَأَنَّها مَنْوِيَّةٌ مَعَ جَمِيْعِ الأَفْعالِ العامِلَةِ في هذِهِ الأَلْفاظِ، أَوْ ما يَعْمَلُ عَمَلَها، في الغالِبِ، ويُسْتَثْنَى مِنْ هذا الاطِّرادِ منَ الظُّرُوْفِ المَكانِيَّةِ ما يَدُلُّ مِنْها على المَقادِيْرِ، وهِيَ تِلْكَ الَّتي لا تَعْمَلُ فيها، أَوْ تَنْصِبُها إِلاَّ أَفْعالُ السَّيْرِ، وما يُشْتَقُّ مِنْها، كما في قَوْلِكَ: سِرْتُ مِيْلاً، أَوْ فَرْسَخاً (الفَرْسَخُ: ثَلاثَةُ أَمْيالٍ)، أَوْ بَرِيْداً (البَرِيْدُ: أَرْبَعَةُ فَراسِخَ)، والقَوْلُ نَفْسُهُ فيما يُشْتَقُّ مِنَ الأَفْعالِ مِنْ أَسْماءِ المَكانِ مِنْ بابِ (مَفْعِل، أَوِ: مَفْعَل) اللَّذَيْنِ يُشْتَقّانِ مِنَ الأَفْعالِ الثُّلاثِيَّةِ غَيْرِ المَزِيْدَةِ، أَوْ مِنْ باب زِنَةِ اسْمِ المَفْعُوْلِ مِنَ المَزِيْدِ، كما في قَوْلِكَ: رَمَيْتُ مَرْمَى عَمْرٍو، وكَتَبْتُ الدَّرْسَ مَكْتَبَ الأُسْتاذِ، وذَهَبْتُ إِلى المَدْرَسَةِ مَذْهَبَ أَخِيْكَ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ﴾[3]، ولا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ (في) الظَّرْفِيَّةِ إِذا لَمْ تَتَّحِدْ مادَّةُ الفِعْلِ العامِلِ، واسْمِ المَكانِ كما في قَوْلِكَ: جَلَسْتُ في مَرْمَى الحَجَرِ، وفي مَقْعَدِ الأَمِيْرِ، وفي مُنْتَهَى المَسِيْرِ، على أَنَّ ما يَخْرُجُ عَنْ هذا الأَصْلِ يُوْسَمُ بالشُّذُوْذِ الَّذي لا يُقاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ كما في قَوْلِ العَرَبِ: هُوَ مِنِّي مَقْعَدَ القابِلَةِ (القابِلَةُ: مَنْ تُوَلِّدُ المَرْأَةَ الحامِلَ، والمُرادُ: الكِنايَةُ عَنِ القُرْبِ)، ومَزْجَرَ الكَلْبِ (المَزْجَرُ: مَكانُ الزَّجْرِ، والمُرادُ: الكِنايَةُ عَنِ البُعْدِ)، ومَناطَ الثُّرَيَّا (مَناطُ الثُّرَيّا: تَعَلُّقُها، والمُرادُ: الكِنايَةُ عَنِ البُعْدِ)؛ لأَنَّ الأَصْلَ أَنْ يُقالَ: هُوَ مِنِّي في مَقْعَدِ القابِلَةِ، وفي مَزْجَرِ الكَلْبِ، وفي مَناطِ

(١) انظر: الميداني، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ١٢٦.

(٢) انظر: الميداني، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٧٦.

(٣) الجن: ٩.

الثُّرَيَّا بتَقْدِيْرِ (فِي) الظَّرْفِيَّةِ؛ لأَنَّ العامِلَ في هذِهِ الظُّرُوْفِ الخَبَرُ المَحْذُوْفُ وُجُوْباً، وتَقْدِيْرُهُ: هُوَ مُسْتَقِرٌّ مِنِّي في مَقْعَدِ القابِلَةِ، وفي مَزْجَرِ الكَلْبِ، وفي مَناطِ الثُّرَيَّا، ولَوْ قِيْلَ: هُوَ قَعَدَ مِنِّي مَقْعَدَ القابِلَةِ، وزَجَرَ مَزْجَرَ الكَلْبِ، وناطَ مَناطَ الثُّرَيَّا - لَمَا وُسِمَ بالشُّذُوْذِ.

❊ أَنَّ هذِهِ الكَلِماتِ يُطْلَقُ عَلَيْها مُصْطَلَحُ: ظَرْفِ المَكانِ، أَوِ المَفْعُوْلِ فيْهِ كما مَرَّ.

❊ أَنَّها مَنْصُوْبَةٌ على ظَرْفِ المَكانِ لَتَوافُرِ قُيُوْدِ نَصْبِها.

❊ أَنَّ مِنْها ما يُلازِمُ النَّصْبَ على الظَّرْفِيَّةِ، ولِذلِكَ يُوْسَمُ بعَدَمِ التَّصَرُّفِ كما في: بَعْدُ، ودُوْنَ، في الغالِبِ، وعِنْدَهُ، وبَيْنَ، وتَحْتَهُ، وحَوْلَهُ، وفَوْقَ، وأَمامَ (مُتَوَسِّطَةُ التَّصَرُّفِ كما سَيَأْتِي)، ومَعَ.

❊ أَنَّ مِنْها ما يُسْتَعْمَلُ للمَكانِ، والزَّمان على وَفْقِ ما في التَّراكِيْبِ اللغَوِيَّةِ، ونِيَّةِ المُتَكَلِّمِ مُتَواصِلاً مَعَ المُخاطَبِ كما في: عِنْدَ، وبَعْدَ، وبَيْنَ، ومَعَ كما مَرَّ، وكما سَيَأْتِي.

❊ أَنَّ مِنْها ما هُوَ مُتَصَرِّفٌ تَصَرُّفاً تامّاً كما في الجَوْفِ.

المَجْمُوْعَةُ الرّابِعَةُ: ظُرُوْفُ مكانٍ مَجْرُوْرَةٌ

(١) تَحَوَّفِيْ النَّضِيْجَ **مِنْ حَوْلِ** النِّيْءِ: التَّحَوُّفُ: أَخْذُ الشَّيْءِ مِنْ حافاتِهِ، ويُضْرَبُ لِمَنْ يُفَكِّرُ في القادِمِ[1].

(٢) بَرَزَ الصَّرِيْحُ **بجانِبِ** المَتْنِ: المَتْنُ: الأَرْضُ المُسْتَوِيةُ، ويُضْرَبُ في جَلِيَّةِ الأَمْرِ إذا ظَهَرتْ[2].

ويَتَبَيَّنُ لَنا مِنَ الكَلِمَتَيْنِ المُسَوَّدَتَيْنِ في هذِهِ المَجْمُوعَةِ:

❊ أَنَّ ما يَنْتَصِبُ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ، والزَّمانِيَّةِ مُتَصَرِّفاً، وغَيْرَ مُتَصَرِّفٍ - يَجُوْزُ أَنْ يُسْبَقَ بحَرْفِ جَرٍّ كما في (مِنْ حَوْلِ النِّيْءِ)، و(بجانِبِ المَتْنِ)، وهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ تَحَدَّثْتُ عَنْها في ظَرْفِ الزَّمانِ، وسَيَأْتِي الحَدِيْثُ عَنْها في ظَرْفِ المَكانِ في مَكانِهِ.

---

(١) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ١٤٤.

(٢) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ١٠٤.

❊ أَنَّ ما يُسْبَقُ بحَرْفِ جَرٍّ لا يُوْسَمُ بأَنَّهُ ظَرْفٌ، ويُمْكِنُ أَنْ يُوْسَمَ بأَنَّهُ مَفْعُوْلٌ فيْهِ غَيْرُ صَرِيْحٍ.

المجْمُوْعَةُ الخامِسةُ: ظُرُوْفٌ زَمانِيَّةٌ، ومكانِيَّةٌ مَبْنِيَّةٌ

(١) إِنَّكَ **بَعْدُ** في العَزازِ فقُمْ: العَزازُ: الأَرْضُ الصُّلْبَةُ، ويُضْرَبُ لِمَنْ لَمْ يَتَقَصَّ الأَمْرَ ظانّاً أَنَّهُ قَدْ تَقَصَّاهُ(١).

(٢) جَرَحَهُ **حيْثُ** لا يَضَعُ الرَّاقِيْ أَنْفهُ: يُضْرَبُ لِمَنْ يَقَعُ في أمْرٍ لا يسْتَطِيْعُ الخُرُوْجَ مِنْهُ(٢).

(٣) رُدَّ الحجرَ **مِنْ حَيْثُ** جاءَكَ: يُضْرَبُ لِمَنْ تَعَدَّى حدَّ القَصْدِ(٣).

(٤) اطْلُبْهُ **مِنْ حيْثُ** ولَيْسَ: المُرادُ: اطْلُبْ ما أَمَرْتُك بِهِ مِنْ حيْثُ يُوْجَدُ، ولا يُوْجَدُ(٤).

(٥) ضَلَّ حِلْمُ امْرَأَةٍ، **فأيْنَ** عَيْناها: يُضْرَبُ في اسْتِبْعادِ عَقْلِ الحَلِيْمِ، والحِلْمُ: العَقْلُ(٥).

(٦) **أيْنَ** بَيْتُكِ فتَزُارِيْ: يُضْرَبُ لِمَنْ يُبْطِئُ في الزِّيارَةِ(٦).

(٧) ذَهَبَ **أمْسِ** بِما فِيْهِ(٧).

(٨) حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ، **وأنَّى** لكِ مَقْرُوْعُ: هَنَّتْ: حنَّتْ، ولاتَ: أَصْلُها: ولاتَ حِيْنَ هَنَّتْ (يُضْربُ لِمَنْ يَحِنُّ إِلى شَيْءٍ قَبْلَ أَوانِهِ، وأَنَّى لكِ مَقْرُوْعُ: مِنْ أَيْنَ تَظْفَرِيْنَ بِهِ، على أَنَّ المَقْرُوْعَ لقَبُ رَجُلٍ(٨).

(٩) **إذا** صاحَتِ الدَّجاجةُ صِياحَ الدِّيْكِ فلْتُذْبَحْ: قالهُ الفَرَزْدَقُ في امْرَأَةٍ قالَتْ شِعْراً(٩).

---

(١) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٥٢.

(٢) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ١٦٠.

(٣) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٣٠٦.

(٤) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٤٣٦.

(٥) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٤١٩.

(٦) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٧٧.

(٧) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٢٧٥.

(٨) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ١٩٢.

(٩) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٦١.

(١٠) **إذا** رآني رأى السِّكِّيْنَ في الماءِ: يُضْرَبُ لِمَنْ يَخافُ غيْرَهُ جِدّاً[1].

ويَتبيَّنُ لَنا مِنَ الكَلِماتِ المُسَوَّدَةِ في هذِهِ المَجْمُوْعَةِ:

❋ أنّها ظُرُوْفٌ زَمانِيَّةٌ (إذا، وأَمْسِ، وبَعْدُ)، ومَكانِيَّةٌ مَبْنِيَّةٌ (حَيْثُ، وأَيْنَ، على أَنَّ: مِنْ حَيْثُ مَفْعُوْلٌ فيهِ غَيْرُ صَرِيْحٍ) في مَحَلِّ نَصْبٍ.

❋ أَنَّ مَنْها ما بُنِيَ على الضَّم كما في: حَيْثُ، وبَعْدُ، وما بُنِيَ على الفَتْحِ كما في: أَيْنَ، وما بُنِيَ على الكَسْرِ كما في: أَمْسِ (يَجُوْزُ أَنْ تُعامَلَ أَيْضاً مُعامَلَةَ المَمْنُوْعِ مِنَ الصَّرْفِ)، وما بُنِيَ على السُّكُوْنِ كما في: إذا.

المَجْمُوْعةُ السّادِسةُ: ألفاظٌ لَيْسَتْ ظُرُوْفاً تَقُوْمُ مقامَ الظُّرُوْفِ

(١) جُرُّوا لهُ الخَطِيْرَ **ما انْجرّ لكُم**: الخَطِيْرُ: الزِّمامُ، ويُضْرَبُ في الحثِّ على طلبِ السّلامةِ، ومُداراةِ النّاسِ[2].

(٢) ذَهَبُوا **إِسْراءَ** قُنْفُذٍ: كانَ ذهابُهُمْ لَيْلاً كالقُنْفُذِ الّذيْ لا يَسْرِيْ إلاّ لَيْلاً[3].

(٣) ركَضَ **ما وَجَدَ مَيْداناً**: يُضْرَبُ لِمَنْ تعَدَّى حَدّ القصْدِ[4].

(٤) لا أُكَلِّمُكَ **ما سَمَرَ ابْنا سَمِيْرٍ**: السَّمِيْرُ: الدَّهْرُ، وابْناهُ: اللَّيْلُ، والنَّهارُ[5].

(٥) لا آتِيْك **سَجِيْسَ عُجَيْسَ، وسَدِيْسَ عُجَيْسٍ**[6]: السَّجِيْسُ: صِفةٌ مُشَبّهةٌ مِنْ: سَجِسَ الماءُ، فهُوَ سَجْسٌ، وسَجِسٌ، وسَجِيْسٌ: تَغَيَّرَ، وكَدِرَ، والسَّدِيْسُ: لُغَةٌ في: سَجِيْسٍ، وهُوَ مِنَ الإِبِلِ، والغَنَمِ: المُلْقِيْ سَدِيْسَهُ (السِنُّ الّتي بَعْدَ الرَّباعِيَةِ) والعُجَيْسُ: مُصَغَّرُ: العجِيْسِ، وهُوَ المُبْطِئُ، والمُرادُ: الدَّهْرُ كُلُّهُ، أوْ أَبداً.

---

(١) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٦١.

(٢) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ١٥٩.

(٣) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٢٧٨.

(٤) انظر: الميدانيّ، مجْمَعُ الأَمثال: ١/ ٣٠٦.

(٥) انظر: محمد بْن القاسم الأنباريّ، الزّاهر في مَعاني كَلِماتِ النّاس: ١/ ٢٥٠.

(٦) انظر: محمد بْن القاسم الأنباريّ، الزّاهر في مَعاني كَلِماتِ النّاس: ١/ ٢٥٠، الزّبيدي، تاج العروس، سدس: ١٦/ ١٤٣.

(٦) لا آتِيْكَ **مِعْزَى الفِزْرِ**: الفِزْرُ: لقَبُ سَعْدِ بْنِ مَناة الَّذي وافَى المَوْسِمَ بمِعْزَى، فأنْهَبَها هُناكَ، وقالَ: منْ أَخَذَ مِنْها واحِدَةً فهِيَ لَهُ، والمُرادُ: أنّها لا تَجْتَمِعُ أَبَداً[١].

(٧) لا آتِيْكَ **هُبَيْرَةَ بْنِ سعْدٍ**: لا آتِيْكَ أبداً، وهُبيْرَةُ: رجُلٌ فُقِدَ، والمُرادُ: لا آتِيْك حتّى يَؤُوْبَ هبَيْرَةُ، أَيْ: أَبَداً، وقِيْلَ إنَ العَرَبَ نَصَبَتْ هذا العَلَمَ؛ لأَنَّهُ أُقِيْمَ مَقامَ الدَّهْرِ، فنَصبُوْهُ على الظّرْفِ اتِّساعاً، وقِيْل إِنّهُمْ ذَهبُوا بِهِ مَذْهبَ الصِّفاتِ[٢].

(٨) لا آتِيْكَ **السَّمَرَ والقَمَرَ**: المُرادُ لا آتِيْكَ مادامَ القمَرُ، وما دامَ النَّاسُ يَسْمُرُوْنَ[٣].

(٩) لا آتِيْك **أَلْوة بِنَ هُبيْرَةَ** (أبداً): أَلْوةُ: رَجُلٌ فُقِد[٤]، وقِيْلَ إِنَّ الأَلْوَةَ يَمِيْنُ (قَسَمُ) هُبَيْرَةَ.

(١٠) لا أَفْعَلُ ذلِكَ **سِنَّ الحِسْلِ**: الحِسْلُ: الضَّبُّ الّذيْ لا تَسْقُطُ سِنُّهُ أَبداً، على أَنَّ المُرادَ: أَبَداً[٥].

(١١) لا افْعَلُ ذلِكَ **ما أَبَسَّ عَبْدٌ بناقَةٍ**: أَبسَّ: دعاها للحَلْبِ[٦].

(١٢) لا أَفعلُ ذلِك **ما اخْتَلَفَ الفتيانِ**[٧].

(١٣) لا أَفْعَلُ ذلِكَ **ما أَنَّ السَّماءَ سماءٌ**: المَصْدَرُ المُؤَوَّلُ مِنْ أَنَّ، وما في حَيِّزِها فاعِلٌ لِفِعْلٍ محْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: ما ثَبتَ، والمُرادُ: لا أَفعلُهُ ما أنّ في السّماءِ نَجْماً، كما في المُخَصَّصِ: ما كانَ في السّماءِ نَجْمٌ، وهُوَ تَفْسِيْرُ معْنًى، كما يظْهَرُ لي(٨).

---

(١) انظر: محمد بْن القاسم الأنباريّ، الزّاهر في مَعاني كَلِماتِ النّاس: ١/ ٢٥٠، الزبيديّ، تاج العروس، فزر: ١٣/ ٣٢٠.

(٢) انظر: محمد بْن القاسم الأنباريّ، الزّاهر في مَعاني كَلِماتِ النّاس: ١/ ٢٥٠.، الزبيدِي، تاج العروس: ألو.

(٣) انظر: محمد بْن القاسم الأنباريّ، الزّاهر في مَعاني كَلِماتِ النّاس: ١/ ٢٥٠.

(٤) انظر: المحكم، والمحيط الأعظم: ١/ ١٩٤.

(٥) انظر: محمد بْن القاسم الأنباريّ، الزّاهر في مَعاني كَلِماتِ النّاس: ١/ ٢٥٠، ٢/ ٢٤٣، ابن فارس، مقاييس اللغة: ٦/ ٢٤٠، ابن سيده، المخصّص: ٢/ ٣٠٤.

(٦) انظر: الزمخشريّ، المستقصى: ٢/ ٢٤٥.

(٧) انظر: الزمخشريّ، المستقصى: ٢/ ٢٤٥. وانظر الأمْثال: ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩.

(٨) انظر: الزمخشريّ، المستقصى: ٢/ ٢٤٦.، ابن سيده، المخصّص: ٤/ ١٧١.

(١٤) **لا أَفْعلُ ذلِكَ ما باضَ الحَمامُ، وفَرَّخَ**(١).

يَتبَيَّنُ لَنا مِنَ الكَلِماتِ المسَوَّدَةِ في هذِهِ المَجْمُوْعَةِ:

❋ أَنَّ هذِهِ الكَلِماتِ تُوْمِئُ إِلى دَلالَةِ الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّها لَيْسَتْ ظُرُوْفاً زَمانِيَّةً.

❋ أَنّ مِنْها ما هُوَ مَصْدَرٌ صَرِيْحٌ كما في: إِسْراءَ قُنْفُذٍ، والسَّمَرَ، على أَنَّ المُرادَ: ذَهَبُوا وَقْتَ إِسْراءِ قُنْفُذٍ، أَوْ مُدّةَ إِسرائِهِ، ولا آتِيْكَ مُدَةَ سَمَرِ النَّاسِ، أَوْ وَقْتَهُ، ومُدَّةَ طُلُوْعِ القَمَرِ، أَوْ وَقْتَهُ.

ويَنُوْبُ المَصْدَرُ عَنْ ظَرْفِ الزَّمانِ بكَثْرَةٍ، وعَنْ ظَرْفِ المَكانِ بِقِلَّةٍ بقَيْدِ أَنْ يَكُوْنَ مُضافاً إِلى الظَّرْفِ المُعَيَّنِ لوَقْتٍ، أَو مِقْدارٍ كما في قَوْلِكَ: انتَظَرْتُكَ صَلاةَ المَغْرِبِ، أَوِ الصُّبْحِ، وقِراءَةَ الفاتحَةِ، وحَلْبَ شاةٍ، وقُدُوْمَ الحاجِّ. ومِنَ القائِمِ مَقامَ ظَرْفِ المَكانِ قَوْلُكَ: جَلَسْتُ قُرْبَ زَيْدٍ على أَنَّ المُرادَ: مَكانَ قُرْبه.

وقِيْلَ إِنَّ الاتِّساعَ في المَصْدَرِ مِنْ حَيْثُ إِقامَتُهُ مُقامَ الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ، وانْتِصابُهُ انْتِصابَهُ كما في: سِيْرَ عَلَيْهِ خُفُوْقَ النَّجْمِ – إِمَّا أَنْ يُحْمَلَ على نِيَّةِ مُضافٍ يُقَدَّرُ زَمَناً، أَوْ مُدَّةً: سِيْرَ عَلَيْهِ زَمَنَ خُفُوْقِ النَّجْمِ، وإِمَّا على جَعْلِ الخُفُوْقِ حِيْناً، على أَنَّ الأَوْلى تَقْدِيْرُ مُضافٍ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ لا تَجُوْزُ في ظَرْفِ المَكانِ: " وإِمَّا على جَعْلِ الخُفُوْقِ حِيْناً، ولا يَكُوْنُ ذلِكَ في ظَرْفِ المَكانِ لَوْ قُلْتَ: سِيْرَ عَلَيْهِ ضَرْبَ زَيْدٍ، تُرِيْدُ: مَكانَ ضَرْبِ زَيْدٍ – لَمْ يَجُزْ؛ لأَنَّ ظَرْفَ المَكانِ يَقَعُ فيْهِ قَلِيْلاً، وكَثِيْراً، والزَّمانُ قَدر للفِعْلِ إِنْ قَلِيْلاً فَقَلِيْلٌ، وإِنْ كَثِيْراً فَكَثِيْرٌ، فاسْتُسْهِلَ في ذلِكَ، فصارَ يُعَبَّرُ بالمَصْدَرِ عَنْهُ مُطْلَقاً غَيْرَ مُقْتَصِرٍ بذلِكَ على مَصْدَرٍ دُوْنَ مَصْدَرٍ، ويَنْبَغِي أَنْ يُرْتَكَبَ في ذلِكَ أَنَّهُ على حَذْفِ المُضافِ لاطِّرادِهِ في جَمِيْعِ العَرَبِيَّةِ "(٢).

ومِنْ مجِيْءِ المَصْدَرِ ظَرْفَ زَمانٍ قَوْلُ الشّاعِرِ(٣):

---

(١) انظر: الزمخشريّ، المستقصى: ٢/ ٢٤٦. وانظر الأمثال ذوات الأرقام: ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠.

(٢) أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٩٨.

(٣) انظر: ابن جني، التنبيه على مشكلات الحماسة: ١٥١.

ولا يَحِيْمُ اللِّقاءَ فارِسُهُمْ   حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوْفَ مِنْ كَرَمِهْ

على أَنَّ (اللِّقاء) مَنْصُوْبٌ على الظَّرْفِ، والمُرادُ أَنَّهُ لا يَحِيْمُ وَقْتَ اللِّقاءِ، أَوْ حِيْنَهُ.

ومِنْ مَجِيْءِ المَصْدَرِ ظَرْفَ مَكانٍ قَوْلُ الشَّاعِرِ(١):

فَمَتَى أُلاقِكُما البَرازَ تُلاقِيا   عَرِكاً نَهِيْكَ الحَدِّ شاكاً مُعْلَما

على أَنَّ البَرازَ: المَكانُ الفَضاءُ مِنَ الأَرْضِ الواسِعُ البَعِيْدُ - مَنْصُوْبٌ على ظَرْفِ الزَّمانِ، وهُوَ مِمَّا جُعِلَ مِنَ المُخْتَصِّ بمَنْزِلَةِ غَيْرِ المُخْتَصِّ كما ذَكَرَ ابْنُ جِنِّي.

ومِمَّا يُجْعَلُ فِيْهِ المَصْدَرُ ظَرْفاً زَمانِيّاً لا ظَرْفاً مَكانِيّاً دُوْنَ نِيَّةِ مُضافٍ كما مَرَّ قَوْلُ العَرَبِ: أَحَقّاً أَنَّكَ ذاهِبٌ، على أَنَّ التَّقْدِيرَ: أَفي حَقٍّ،على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ مِنْ ظَرْفِ الزَّمانِ (حَقّاً) يَتَعَلَّقُ بالخَبَرِ المَحْذُوْفِ وُجُوْباً، وأَنَّ المَصْدَرَ المُؤَوَّلَ مِنْ (أَنَّ)، وما في حَيِّزِها في مَوْضِعِ رَفْعٍ على الابْتِداءِ.

ويَتَبَدَّى لِيْ أَنَّ وُقُوْعَ (حَقّاً) مَصْدَراً قائِماً مَقامَ ظَرْفِ الزَّمانِ مُقَيَّدٌ بأَنْ يَكُوْنَ شِبْهَ جُمْلَةٍ مُتَعَلِّقاً بخَبَرِ المبتدأ المَحْذُوْفِ وُجوباً، ومُقدَّما على المُبْتَدَأ، و بأَنْ يَتَضَمَّنَ مَعْنَى (في) الظَّرْفِيَّةِ، وبأَنْ يُكْتَفَى فيْهِ بالمَسْمُوْعِ، فلا يُقاسُ عَلَيْهِ. ومِمَّا يُعَزِّزُ ما مَرَّ ذِكْرُ (في) في قَوْلِ الشَّاعِرِ(٢):

أَفي الحَقِّ أَنِّيْ مُغْرَمٌ بِكِ هائِمٌ   وأَنَّكِ لا خَلٌّ هَواكِ ولا خَمْرُ

على أَنَّ المَصْدَرَ المُؤَوَّلَ في مَوْضِعِ رَفْعٍ على المُبْتَدَأ المُؤَخَّرِ، وأَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ (في الحَقِّ) خَبَرُ هذاالمُبْتَدَأ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ المَصْدَرُ المُؤَوَّلُ في مَوْضِعِ رَفْعٍ على الفاعِلِ للجارِّ والمَجْرُوْرِ.

ولَعَلَّ ما يُعَزِّزُ ذلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾(٣): في إِعْراب (حَقّاً) ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ(٤):

(١) انظر: ابن جني، التنبيه على مشكلات الحماسة: ٤٧٢. النَّهِيْكُ: الشُّجاعُ، والشَّاكُ: ذُوْ الشَّوْكَةِ

(٢) انظر: محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك: ٢/ ١٤٣.

(٣) البقرة: ١٨٠.

(٤) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ٢/ ٢٦١ ك ٢٦٢.

(أ) أَنَّهُ نعتٌ لَمِصْدَرٍ مَحْذُوْفٍ، وهذا المَصْدَرُ إِمَّا أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرَ (كُتِبَ)، وإِمَّا أَنْ يَكُوْنَ مَصْدَرَ (أَوْصَى)، والتَّقْدِيْرُ: كَتْباً حَقّاً، وإِيْصاءً حَقّاً.

(ب) أَنَّهُ حالٌ مِنْ أَحَدِ المَصْدَرَيْنِ المُقَدَّرَيْنِ بَقَيدِ أَنْ يَكُونا مُعَرَّفَيْنِ.

(ج) أَنَّهُ مَنْصُوْبٌ على المَصْدَرِ المُؤَكِّدِ لَمِضْمُوْنِ الجُمْلَةِ، وعلى أَنَّ العامِلَ فيهِ مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ: حَقَّ ذلِكَ حَقّاً.

والأَوْلَى عِنْدَ أَبِي حَيَّان أَنَّ يَكُوْنَ مَصْدَراً على غَيْرِ الصَّدْرِ؛ لأَنَّ مَعْنَى (كَتَبَ الوَصِيَّةَ): حَقَّتْ، وَوَجَبَتْ، والأَوْلَى – كما يَظْهَرُ لي – أَنْ يَكُوْنَ نَعْتاً لَمِصْدَرٍ مَحْذُوْفٍ.

ومِمَّا يُعَدُّ مِنْ ذلِكَ أَيْضاً: غَيْرَ شَكٍّ، وجَهْدَ رَأْيِي، وظَنّاً مِنِّي أَنَّكَ قائِمٌ، على أَنَّ النَّصْبَ مَحْمُوْلٌ على ظَرْفِ الزَّمانِ تَوَسُّعاً على نِيَّةِ حَرْفِ الجَرِّ (في).

* أَنَّ منْها ما هُوَ مَصْدَرٌ غَيْرُ صَرِيْحٍ: مِنْ ذلِكَ المَصْدَرُ المُؤَوَّلُ مِنْ (ما) المَصْدَرِيَّةِ الظَّرْفِيَّةِ الزَّمانِيَّةِ، وما في حَيِّزِها كما في: ما باضَ الحمامُ، وفَرَّخَ، وما اخْتَلَفَ الفَتَيانِ، وما أَبَسَّ عَبْدٌ بناقَةٍ، وما سَمَرَ ابْنا سَمِيْرٍ، وما وَجَدَ مَيْداناً، وما انْجَرَّ لَكُمْ، وتكُوْنُ هذِهِ المَصادِرُ المُؤَوَّلَةُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ على ظَرْفِ الزَّمانِ، وعلى نِيَّةِ مُضافٍ (مُدَّةَ، أَوْ: وَقْتَ).

ومِنْهُ المَثَلُ السَّابِقُ : لا أَفْعَلُ ذلِكَ ما أَنَّ في السَّماءِ سَماءً، كما مَرَّ.

ومِنَ الأَمْثالِ الأُخْرَى الَّتي تَشْتَمِلُ على (ما) المَصْدَرِيَّةِ الظَّرْفِيَّةِ أَيْضاً:

(١) لا آتِيْكَ ما حَنَّتِ النِّيْبُ[١].

(٢) لا آتِيْكَ ما أَطَّتِ الإِبِلُ[٢]، على أَنَّ الأَطِيْطَ: صَوْتُ الإِبِلِ، والرَّحْلِ مِنَ ثِقَلِ الأَحْمالِ، ومِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَى:

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنا ... ولَسْتَ ضائِرَها ما أَطَّتِ الإِبِلُ

(١) انظر في هذِهِ الأمثالِ: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨٠ – ٣٨٤.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨٠.

(٣) لا آتِيْكَ ما اخْتَلَفَتِ الجِرَّةُ، والدِّرَّةُ(١)، على أَنَّ الجِرَّةَ: ما يُخْرِجُهُ البَعِيْر، أوِ الشَّاةُ مِنَ الكَرْشِ للاجْتِرارِ، وأَنَّ الدِّرَّةَ: كَثْرَةُ اللَّبَنِ، وسَيَلانُهُ، وقِيْلَ إِنَّ اخْتِلافَهُما يَكْمُنُ في أَنَّ الدِّرَّةَ تَسْفُلُ إلى الضَّرْعِ، وأَنَّ الجِرَّةَ تَعْلُو إلى الرَّأْسِ.

(٤) لا أَفْعَلُ ذلِكَ ما اخْتَلَفَ الَملوان(٢)، على أَنَّ الَملَوانِ: اللَّيْلُ، والنَّهارُ، والُمفْرَدُ: مَلاً.

(٥) لا آتِيْكَ ما اخْتَلَفَ الأَجَدَّان(٣)، على أَنَّ الأَجَدَّينِ: اللَّيْلُ، والنَّهارُ.

(٦) لا أَفْعَلُهُ ما غَرَّدَ راكِبٌ(٤)، على أَنّ التَّغْرِيْدَ: رَفْعُ الصَّوْتِ.

(٧) لا آتِيْكَ ما غَبا غُبَيْسٌ(٥)، على أَنَّ غُبَيْساً: اللَّيْلُ، وأَنَّ (غَبا): أَظْلَمَ، والُمرادُ: لا آتِيْكَ ما أَظْلَمَ اللَّيْلُ. وقِيْلَ إِنَّ الغُبَيْسَ: الذِّئْبُ الَّذي لَوْنُهُ كلَوْنِ الرَّمادِ، والُمرادُ: لا آتِيْكَ ما دامَ الذِّئْبُ يَأْتِيْ الغَنَمَ ظَلاماً. ومِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

وفي بَنِي أُمِّ زُبَيْرٍ كَيْسٌ ... على المَتاعِ ما غَبا غُبَيْسُ

(٨) لا أَفْعَلُ ذلِكَ ما حَيَّ حَيٌّ، وما ماتَ مَيْتٌ(٦).

(٩) لا آتِيْكَ ما حَمَلَتْ عَيْنِيْ الماءَ(٧).

ولا يَنُوْبُ عَنِ الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ في هذِهِ الَمسْأَلَةِ الَمصْدَرُ الُمؤَوَّلُ مِنْ أَنْ، وما في حَيِّزِها إذا قُدِّرَ بـ (في) كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾(٨): الَمصْدَرُ الُمؤَوَّلُ مِنْ (أَنْ)، وما في حَيِّزِها في مَوْضِعِ نَصْبٍ، أَوْجَرٍّ بَعْدَ حَذْفِ الخافِضِ القِياسِيِّ، وهذا الخافِضُ إِمَّا أَنْ يَكُوْنَ (في)، وإِمَّا أَنْ يَكُوْنَ (عَنْ)، على أَنَّ تَقْدِيْرَ (في) لا يُصَيِّرُ هذا الَمصْدَرَ ظَرْفاً زَمانِيّاً؛ لأَنَّهُ

(١) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨٠.
(٢) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨١.
(٣) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨١.
(٤) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨٢.
(٥) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨٢.
(٦) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨٣.
(٧) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٤٠.
(٨) النساء: ١٢٧.

لا يُوْمِئُ إلى الزَّمانِ في المَعْنَى، ولأَنَّ الجارَّ والمَجْرُوْرَ مَفْعولٌ بِهِ غَيْرُ صَريْحٍ لِفِعْلِ النِّكاحِ كَما يَتَبَدَّى لِيْ، ولَيْسَ بخافٍ أَنَّ هذا الحَرْفَ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ مَعْنًى في الكَلامِ العَرَبِيِّ، والقُرْآنِ الكَرِيْمِ، ومِنْ هذِهِ المَعانِيْ المُصاحَبَةُ كَما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ ﴾[1]، على أَنَّ المُرادَ: ادْخُلُوا مَعَ أُمَمٍ، وقَوْلِهِ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾[2]، وقِيْلَ إِنَّ (في) في هاتَيْنِ الآيَتَيْنِ يُمْكِنُ أَنْ تَكُوْنَ ظَرْفِيَّةً كما في (حاشيةِ الأمير)[3]، ومِنْها التَّعْلِيْلُ كَما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ ﴾[4]، وبِمَعْنَى (عَلَى) كَما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ ﴾[5]، وبِمَعْنَى (إِلَى) كَما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾[6]، وغَيْرِ ذلكَ مِنَ المَعاني الأُخْرَى.

وهذِهِ الأَلْفاظُ (حَقًّا، وغَيْرَ شَكٍّ، وجَهْدَ رَأْيِيْ، وظَنًّا مِنِّي) الَّتي عُدَّتْ مِنَ بابِ الظَّرْفِ الزَّمانِيِّ لا يُقاسُ عَلَيْها؛ لأَنَّها سُمِعَتْ بالنَّصْبِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ تُوْمِئُ إلى أَنَّ النَّصْبَ لَيْسَ الأَصْلَ، على أَنَّ هذا الأَصْلَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ الجَرَّ بحَرْفِ الجَرِّ (في)، وقَدْ صِيْرَ إلى النَّصْبِ بَعْدَ الحَذْفِ، وهُوَ حَذْفٌ لا يُصَيِّرُ هذِهِ المَصادِرَ ظُرُوْفاً زَمانِيَّةً؛ لأَنَّ الاعْتِدادَ بالأَصْلِ - وهُوَ ذِكْرُ الخافِضِ - أَوْلَى؛ لأَنَّ الجارَّ والمَجْرُوْرَ لا يُعَدُّ ظَرْفاً بَلْ يُعَدُّ مَفْعُوْلاً فيهِ غَيْرَ صَرِيْحٍ، وعَلَيْهِ فإِنَّني أَدْعُوْ إلى الاكْتِفاءِ بهذِهِ الأَلْفاظِ بأَنَّها مَنْصُوْبَةٌ على نَزْعِ الخافِضِ إذا لَمْ يُطْمَأَنَّ إلى الاعْتِداد بالانْزِياحِ.

ويُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ النَّصْبُ على الانْزِياحِ مِنَ الرَّفْعِ إلى النَّصْبِ لتَحْقِيقِ التَّوْكِيْدِ بجَذْبِ انْتِباهِ السَّامِعِ، أَوِ المُخاطبِ إلى مَوْضِعِ الانْزِياحِ للتَّفَكُّرِ فيْما يَكْمُنُ وراءَهُ مِنْ مَعانٍ سِيْمْيائِيَّةٍ، وهُوَ انْزِياحٌ إِمَّا أَنْ تُعرَبَ فيهِ هذِهِ المَصادِرُ أَخْباراً مُقَدَّمَةً، على أَنَّ المَصْدَرَ المُؤَوَّلَ

---

(1) الأعراف: 38.

(2) القصص: 79.

(3) انظر: 1/ 145، وانظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب (تحقيق الخطيب): 2/ 514، الدسوقي، حاشية الدسوقي على المغني: 1/ 181.

(4) يوسف: 32.

(5) طه: 71.

(6) إبراهيم: 9.

بَعْدَها مُبْتَدأٌ مُؤَخَّرٌ، أَوْ مُبْتَدآتٍ على أَنَّ ما بَعْدَها فاعِلٌ سَدَّ مَسَدَّ الخَبَرِ، وعلى أَنَّ (غير) اكْتَسَبَتِ المَصْدَرِيَّةَ مِنَ المُضافِ إِلَيْهِ.

ومِمَّا عُدَّ مِنَ الظُّرُوْفِ المَكانِيَّةِ السَّماعِيَّةِ لِعَدَمِ دُخُوْلِها في أَنْواعِ الظُّرُوْفِ المَكانِيَّةِ[1]: مُطِرْنا السَّهْلَ، والجَبَلَ، وضَرَبْتُ الجاسُوْسَ الظَّهْرَ، والبَطْنَ.

ويَتَبَدَّى لِي أَنَّ (السَّهْلَ، والجَبَلَ) يُمْكِنُ عَدُّهُما مِنْ بابِ البَدَلِ المَقْطُوْعِ على نِيَّةِ حَذْفِ مضافٍ، وعائِدِ المُبْدَلِ مِنْهُ، والتَّقْدِيْرُ: مُطِرَتْ أَرْضُنا السَّهْلَ مِنْها، والجَبَلَ، أَوْ حَمْلُهُما على الانْزِياحِ لِتَوْكِيْدِ الكَلِمَةِ مَوْضِعِ هذا الانْزِياحِ.

والقَوْلُ نَفْسُهُ في (الظَّهْرَ، والبَطْنَ) في المِثالِ الآخَرِ مِنْ حَيْثُ عَدُّهما مِنْ بابِ بَدَلِ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ على نِيَّةِ الرَّابِطِ، والتَّقْدِيْرُ: ضَرَبْتُ الجاسُوْسَ الظَّهْرَ مِنْهُ، والبَطنَ.

❋ أَنَّ مِنْها ماهُوَ اسْمُ عَيْنٍ كالعَلَمِ كما في: لا آتِيْك **أَلْوةَ بنَ هُبَيْرَةَ**، على أَنَّ أَلْوَةَ رَجُلٌ فُقِدَ، وأَنَّ المُرادَ مَدَّةَ فَقْدِه. والقَوْلُ نَفْسُهُ في: لا آتِيْكَ هُبَيْرَةَ بْنَ سعْدٍ، على أَنَّهُ قِيْلَ إِنَّ سَعْدَ بْنَ مناة بْنَ تَمِيْم (كانَ لَهُ شِياهٌ كَثِيْرَةٌ) قالَ لابْنِهِ هُبَيْرَةَ: اسْرَحْ في مِعْزاكَ، فَرَفَضَ، ولذلِكَ ذَهَبَ الأَبُ بشائِهِ إِلى سُوْقِ عُكاظَ.

ومِنْهُ الصِّفَةُ الَّتي تُومِئُ إِلى الدَّهْرِ كُلِّهِ كما في: لا آتِيْك **سجِيْسَ عُجَيْسَ، وسَدِيْسَ عُجَيْسٍ**، ومِنْهُ: لا آتِيْكَ سَجِيْسَ اللَّيالِيْ، على أَنَّ المُرادَ آخِرُها، والتَّأْبِيْدُ، وقَوْلُ الشَّاعِرِ[2]:

فَأَقْسَمْتُ لا آتي ابْنَ ضَمْرَةَ طائعاً ... سَجِيْسَ عُجَيْسٍ ما أَبانَ لِساني

ومِنْهُ: لا آتِيْكَ الأَزْلَمَ الجَذَعَ[3]، على أَنَّ الأَزْلَمَ: الدَّهْرُ؛ لأَنَّ المَنايا تَتْبَعُهُ، وأَنَّ الجَذَعَ: الفَتَى، والمُرادُ أَنَّ الدَّهْرَ يَتَجَدَّدُ، فكَأَنَّهُ فَتًى لَمْ يَشِبْ.

ومِنْهُ ما أُضِيْفَ إِلى اسْمِ العَلَمِ كما في: لا آتِيْكَ مِعْزَى الفِزْرِ، على أَنَّ الفِزْرَ: سَعدُ بْنُ زَيْدِ مَناةَ الَّذي وافَى المَوْسِمَ بمِعْزى، فأَنهبَها هُناكَ، فَتَفَرَّقَتْ في أَماكِنَ مُخْتَلِفَةٍ، على أَنَّ المُرادَ:

(١) انظر: عباس حسن، النحو الوافي: ٤/ ٣٧٤ .

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨٣.

(٣) انظر: أبو عبيد القاسم، كتاب الأمثال: ٣٨٣.

مُدَّةَ تَفَرُّقها، وهِيَ لا تَجْتَمِعُ أَبَداً، وأُطْلِقَ عَلَيهِ هذا اللَّقَبُ؛ لأَنَّهُ قالَ: مَنْ أَخَذَ واحِدَةً مِنْها فهِيَ لَهُ، ولا يُؤْخَذُ مِنْها فِزْر، وهُوَ الجَدْيُ كما قِيْلَ.

ومِنْهُ اسْمُ لا يَدُلُّ على الظَّرْفِيَّةِ كما في: لا أفْعَلُ ذلِكَ سِنّ الحِسْلِ، على أَنَّ المُرادَ: وَقْتَ سُقُوْطِ أَسْنانِ الضَّبِّ على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّها لا تسْقُطُ أَبَداً إلاَّ بَعْدَ مَوْتِهِ.

ومِنْهُ:" لا أُكَلِّمُهُ القارِظَيْنِ، على أَنَّ المُرادَ : مُدَّةَ غَيْبَتِهِما، على أَنَّ القارِظَيْنِ مُثَنّى: قارِظٍ، أَوِ القارِظِ عَلَماً.

ولَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَيْهِ الحدِيْثُ عَنْ ظَرْفِ المَكانِ على وَفْقِ ما مَرَّ:

(١) ما يُعَدُّ صالحِاً أَنْ يُسْتَعْمَلَ ظَرْفاً مَكانِيّاً مَنْصُوْباً في الكَلامِ العَرَبِيِّ[1]:

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يَنْدَرِجَ تَحْتَ هذا العُنْوانِ:

❋ **ما يَدُلُّ علَى مِقْدارٍ:** مِنْ ذلِكَ: مِيْلٌ (أَلْفُ باعٍ، وعَشْرُ غِلاءٍ)، وفَرْسَخٌ (ثَلاثَةُ أَمْيالٍ)، وبَرِيْدٌ (أَرْبَعَةُ فَراسِخَ)، وغَلْوَةٌ (مِئَةُ باعٍ تَقْرِيْباً، أَوْ أَبْعَدُ مَسافَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَقْطَعَها السَّهْمُ)، وغَيْرُها مِنَ الأَلْفاظِ الدّالَّةِ على المَسافَةِ[كما في قَوْلِكَ: سِرْتُ مِيْلاً، وفَرْسَخاً، وغَلْوَةً، وبَرِيْداً.

واخْتَلَفَ النُّحاةُ فيما عُدَّ مِنْ ظُرُوْفِ المَكانِ مِنْ هذا البابِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مُبْهَماً أَمْ لا، على أَنّ المُرادَ بالمُبْهمِ: ما يَفْتَقِرُ إِلى غَيْرِهِ في تَبَيُّنِ حَقِيْقَتِهِ لكَوْنِهِ مِمّا لا شَكْلَ مَحْسُوْساً لَهُ، ولا حُدُوْدَ، أَوْ نِهايَةَ لَهُ يُمْكِنُ أَنْ يُحْصَرَ بِها، فمِنْهُمْ مَنْ ذَهَبَ إِلى أَنَّهُ لا يَنْطَبِقُ علَيْهِ مَفْهُوْمُ الإِبْهامِ السّابِقِ؛ لأَنَّ لَهُ حُدُوْداً، ونِهايَةً مَحْصُوْرَةً، فالمِيْلُ، وغَيْرُهُ مِنْ هذِهِ المَقادِيْرِ لَها مَقادِيْرُ مِنَ المَسافَةِ مَعْرُوْفَةٌ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ تُسْهِمُ في أَلاَّ تَنْدَرِجَ تَحْتَ مَفْهُوْمِ الإِبْهامِ، ومِنْ هؤُلاءِ الشَّلُوْبِيْنُ.

وذَهَبَ أَبُوْ عَلِيٍّ الفارِسِيُّ، وآخَرُوْنَ إِلى أَنّ هذِهِ المَقادِيْرَ تَنْدَرِجُ تَحْتَ حَدِّ المُبْهَمِ؛ لأَنَّ تَقْدِيْرَ ما تَدُلُّ علَيْهِ يَعُوْدُ إِلى السَّماعِ، ويُتَّكَأُ في هذا المَذْهَبِ على تَقْدِيْرِ ما مَرّ بالباعِ الَّذي لا يَنْضَبِطُ إِلاَّ بالتَّقْرِيْبِ لكَوْنِهِ إِمّا أَنْ يَزِيْدَ، وإِمّا أَنْ يَنْقُصَ، وهِيَ بذلِكَ لَيْسَ لَها نِهايَةٌ مُحَدَّدَةٌ يُمْكِنُ حَصْرُها بِها لِتَكُوْنَ مَعْرُوْفَةً مُتَداوَلَةً.

---

(١) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٥٠.

وذَهَبَ أبو حيّانَ إلى أنَّها شبيهَةٌ بالمُبْهَمِ مُتَّكِئاً على أنَّ الفِعْلَ يَصِلُ إلَيْها بلا وَساطَةٍ، فيَنصِبُها نَصبَهُ للظُّرُوفِ الأُخْرَى عنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ إلاَّ السُّهَيْلِيَّ الَّذي ذَهَبَ إلى أنَّ انْتِصابَ الظُّرُوفِ يَكُونُ كانْتِصابِ المَصادِرِ، ولأنَّها لا يَجُوزُ أنْ يُقَدَّرَ (في) مَعَها، ولا يَعْمَلُ فيها إلاَّ ما يَحْمِلُ مَعْنَى المَشْيِ، والحَرَكَةِ، إذْ لا يُقالُ: قَعَدْتُ، أوْ نِمْتُ مِيْلاً، والظَّرْفُ يَعْمَلُ فيهِ كُلُّ ناصِبٍ.

ويَتَبَدَّى لي أنَّ ما ذَهَبَ إلَيْهِ الشَّلُوْبِيْنُ أَوْلَى؛ لأنَّ مَقادِيْرَ المَسافَةِ مُحَدَّدَةٌ، ومَحْصُوْرَةٌ دَلالاتُها، فلا مُحْوِجَ إلى تَوَهُّمِ الباعِ، أوْ غَيْرِهِ.

* ما يَفْتَقِرُ إلى غَيْرِهِ في تَبَيُّنِ حَقِيْقَتِهِ: يُعَدُّ مِنْ ذلِكَ: أَسْماءُ الجِهاتِ كما في: أَمامَ، ووَراءَ، ويَمِيْنَ، وشِمالَ، وفَوْقَ، وتَحْتَ، وخَلْفَ، وغَيْرِها مِمّا يَفْتَقِرُ في هذِهِ المَسْأَلَةِ إلى مُضافٍ إلَيْهِ كما في قَوْلِكَ: جَلَسْتُ خَلْفَ البَيْتِ، وأَمامَهُ، ووَراءَهُ، ويَمِيْنَهُ، وشِمالَهُ، وفَوْقَ سَطْحِهِ، وتَحْتَ القُبَّةِ، وغَيْرِها مِمّا يُعَدُّ مُبْهَماً مُفْتَقِراً إلى ما يُحَدِّدُ دَلالَتَهُ، ويَحْصُرُها.

وإذا كانَ الظَّرْفُ مُخْتَصّاً لا مُبْهَماً كما في: الدّارِ، والبَيْتِ، والحَدِيْقَةِ، والغُرْفَةِ، وأَضْرابِها فلا بُدَّ مِنْ جَرِّهِ بحَرْفِ الجَرِّ (في)، ولا يَصِحُّ أنْ يُنْصَبَ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ كما ذَكَرَ ابْنُ عُصْفُوْرٍ، على أنْ يُسْتَثْنَى مِنْ هذا القَيْدِ[1]:

- أنْ يَكُوْنَ العامِلُ في هذا الظَّرْفِ المُخْتَصِّ الأَفْعالَ: دَخَلَ، وسَكَنَ، ونَزَلَ، وهِيَ أفْعالٌ وَرَدَ نَصْبُ هذا الظَّرْف في كَلامِ العَرَبِ بِها على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ: دَخَلْتُ الدّارَ، وسَكَنْتُ البَيْتَ، ونَزَلْتُ البَلَدَ، على أنَّ الأَحْسَنَ عِنْدَ عَبّاس حَسَن، ومحمَّد النَّجّار[2] أنْ يَكُوْنَ النَّصْبُ على المَفْعُولِ بِهِ لا الظَّرْفِ، على أنَّ هذِهِ الأَفْعالَ الثَّلاثَةَ تُعَدُّ مِنْ بابِ المُتَعَدِّيْ: دَخَلْتُ الدّارَ، وسَكَنْتُ البَيْتَ، ونَزَلْتُ البَلَدَ.

ولَعَلَّ ما مَرَّ مِنْ اسْتِعْمالِ هذِهِ الأَفْعالِ مُتَعَدِّيَةً مَعَ هذِهِ الظُّرُوْفِ المُخْتَصَّةِ مَوْقُوْفٌ على السَّماعِ لا يُقاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ تَفْرِضُ على الباحِثِ سُلْطانَها للتَّقَيُّدِ بهذا المَسْمُوْعِ.

---

(١) انظر: عباس حسن، النحو الوافي: ٤/ ٢٥٣.

(٢) انظر: ضياء السالك: ٢/ ١٤٧.

والفِعْلُ (دَخَلَ) في القُرْآنِ الكَرِيْمِ لَهُ اسْتِعْمالاتٌ ثَلاثَةٌ[1]:

(أ) أَنَّ ما يَتَعَلَّقُ بِهِ لَمْ يُذْكَرْ في مَواضِع، وهِيَ مَواضِعُ يُمْكِنُ أَنْ يُقَدَّرَ لَها مَجْرُوْرٌ بـ (في)، أَوْ مَفْعُوْلٌ بِهِ صَرِيْحٌ على حَسَبِ آراءِ النُّحاةِ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ﴾[2]، وقَوْلِهِ: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[3].

(ب) أَنّ ما يَتَعَلَّقُ بِهِ ذُكِرَ مَسْبُوْقاً بحَرْفِ الخَفْضِ (في) كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾[4]، وقَوْلِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾[5]، وقَوْلِهِ: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[6].

(ج) أَنَّهُ يَصِلُ إِلى مَعْمُوْلِهِ بلا (في) كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾[7] كما مَرَّ.

وذَكَرَ ابْنُ مَنْظُوْرٍ أَنَّ الأَفْصَحَ تَعْدِيَةُ هذا الفِعلِ بوَساطَةٍ، وذَكَرَ ابْنُ بابشاذ أَنَّ قَوْلَكَ: دَخَلْتُ البَيْتَ، وذَهَبْتُ الشّامَ مَوْقُوْفٌ على السَّماعِ، وأَنَّ الأَصْلَ تَعْدِيَةُ هذَيْنِ الفِعْلَيْنِ بحَرْفِ الجَرِّ: دَخَلْتُ إِلى البَيْتِ، وذَهَبْتُ إِلى الشّامِ، على أَنَّهُ اتُّسِعَ فيهِما مِنْ حَيْثُ حَذْفُ الجارِّ لكَثْرَةِ الاسْتِعْمالِ، وذَكَرَ أَيْضاً أَنَّ مِنَ النّاسِ منْ يَجْعَلُ الفِعْلَ (دَخَلَ) مُتَعَدِّياً بنَفْسِهِ، وهِيَ تَعْدِيَةٌ لَيْسَتْ بصَحِيْحَةٍ عِنْدَ المُحَقِّقِيْنَ حَمْلاً على ضِدِّهِ (خَرَجَ)، ونَظِيْرِهِ (عَبَرَ)؛ لأَنَّ كِلَيْهِما لا يَتَعَدَّى إِلاَّ بحَرْفِ الجَرِّ كقَوْلِكَ: خَرَجْتُ مِنَ الدّارِ، وعَبَرْتُ في الدّارِ.

وَذَهَبَ أَبو عليٍّ الفارِسِيُّ إِلى أَنَّهُ يَتَعَدَّى بـ (في)، والأَخْفَشُ إِلى أَنَّهُ يَتَعَدّى بنَفْسِهِ، وأَلْحَقَ الفَرّاءُ بـ (دَخَلَ): ذَهَبَ، وانطَلَقَ، وذَهَبَ أَبُوْحيّان النَّحْوِيُّ إِلى أَنَّهُ إِذا كانَ المَدْخُوْلُ

---

(١) انظر: كتابي: معجم الأفعال التي حذِفَ مَفْعُوْلُها غير الصريح في القرآن الكريم " ٢٠ – ٢١.

(٢) الأعراف: ٣٨.

(٣) الحج: ٥٩.

(٤) النصر: ٢.

(٥) البقرة: ٢٠٨.

(٦) الفجر: ٢٩ – ٣٠.

(٧) الفجر: ٣٠.

فيْهِ ظَرْفاً حَقِيْقِيّاً وَصَلَ إِلَيْهِ (دَخَلَ) – في الغالِبِ – بنَفْسِهِ، وإذا كانَ غَيْرَ حَقِيْقِيٍّ كَقَوْلِكَ: دَخَلْتُ في الأَمْرِ إِلَيْهِ – وَصَلَ إِلَيْهِ بـ (في).

ويَظْهَرُ لِيْ أَنَّنا إذا لَمْ نَذْهَبْ مَذْهَبَ أَبِيْ حَيَّانَ فإِنَّنا يُمْكِنُ أَنْ نَعُدَّ ما وَصَلَ إِلَيْهِ هذا الفِعْلُ بنَفْسِهِ مِنْ بابِ المُشَبَّهِ بالمَفْعُوْلِ بِهِ كما في قَوْلِكَ: صَلَّيْتُ الصُّبْحَ، وصُمْتُ رَمَضانَ.

وجاءَ الفِعْلُ (سَكَنَ) في القُرْآنِ الكَرِيْمِ مُتَعَدِّياً بنَفْسِهِ، ومِنْ ذلِكَ:

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾[2].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾[3].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[4]، على أَنَّ نائبَ الفاعِلِ ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُودُ على المَساكِنِ.

وجاءَ فيهِ أَيْضاً مُعَدًّى بـ (في) في مَوْضِعٍ واحِدٍ، وهُوَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾[5].

ومِمَّا وَرَدَ فيهِ هذا الفِعلُ مِنْ باب (أَفْعَلَ) مُعَدًّى إلى مَفْعُوْلَيْنِ صَرِيْحَيْنِ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴾[6]، ومِمَّا جاءَ

(١) البقرة: ٣٥.
(٢) الأعراف: ١٦١.
(٣) الإسراء: ١٠٤
(٤) القصص: ٥٨.
(٥) إبراهيم: ٤٥.
(٦) إبراهيم: ١٤.

فِيْهِ الثَّانِيْ مَسْبُوْقاً بـ (فِي) قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾(١)، وقَوْلُهُ: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ ﴾(٢)، على أَنَّ الباءَ بمَعْنَى (في)، وأَنَّ (مِنْ ذُرِّيَّتي) صِفَةٌ للمَفْعُوْلِ المَحذُوْفِ تَقْدِيْرُهُ: أَسْكَنْتُ أُناساً مِنْ ذُرِّيَّتي، على أَنَّ (مِنْ) بيانِيَّةٌ، ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ تَبْعِيْضِيَّةً، وزائِدَةً في الكَلامِ المُثْبَتِ على قوْلِ الأَخْفَشِ.

وقَدْ أُعْرِبَ المَنْصُوْبُ بعْدَ هذا الفِعْلِ مِفْعُوْلاً بِهِ، وظَرْفاً على الاتِّساعِ، على الرَّغْمِ مِنَ أَنَّ الأَصْلَ تَعْدِيَتُهُ بـ (فِي) لكَوْنِ هذا المَنْصُوْبِ ظَرْفاً مُخْتَصّاً(٣).

والقَوْلُ في هذا الفِعْلِ عِنْدِيْ مِنْ حَيْثُ التَّعْدِيَةُ إِلى مَفْعولٍ صَرِيْحٍ، أَوْ غَيْرِ صَرِيْحٍ كالقَوْلِ في (دَخَلَ).

- أَنْ يَكُوْنَ الظَّرْفُ المُخْتَصُّ لَفْظَةَ الشَّامِ، وأَنْ يَكُوْنَ العامِلُ فيها: ذَهَبَ، ولَفْظَةَ مَكَّةَ، وأَنَّ العامِلَ فيها: تَوَجَّهَ؛ لأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ عَنِ العَرَبِ: ذَهَبْتُ الشَّامَ، وتَوَجَّهْتُ مَكَّةَ، على أَنَّ الأَصْلَ: ذَهَبْتُ إِلى الشَّامِ، وتَوَجَّهْتُ إِلى مَكَّةَ، والقَوْلُ في هذيْنِ الفِعْلَيْنِ ومَعْمُوْلَيْهِما كالقَوْلِ في (دَخَلَ) مِنْ حَيْثُ كَوْنُ هذيْنِ المَعْمُوْلَيْنِ مُشَبَّهَيْنِ بالمَفْعُوْلِ بِهِ.

❋ ما يُشْبِهُ تِلْكَ الظُّرُوْفَ المُفْتَقِرَةَ إِلى ما يَكْشِفُ عَنْ حَقِيْقَتِها، ومَعْناها مُحَدَّدٌ في الشُّيُوْعِ، وكَثْرَةِ الاسْتِعْمالِ، ويُعَدُّ مُلْحَقاً بِها (في الجِهاتِ السِّتِّ) في الافْتِقارِ إِلى المُضافِ إِلَيْهِ مِنْ مِثْلِ: عِنْدَ، ولَدَى، ووَسْط، وبَيْنَ، وإِزاء، وحِذاء، وجانِب، وجِهة، ووَجْه، وكَنَف، وداخِل، وخارِج، وباطِن، وظاهِر، وجَوْف، وغَيْرُها.

ولا يُجِيْزُ كَثِيْرٌ مِنَ النُّحاةِ أَنْ تُنْصَبَ الأَلْفاظُ الآتِيَةُ: داخِل، وخارِج، وظاهِر، وباطِنْ، وجَوْف، وَوَجْه، وكَنَف، كما في قَوْلِكَ: جَلَسْتُ داخِلَ المَدِيْنَةِ، وخارِجَها، وظاهِرَها، وجَوْفَ الدَّارِ، وكَنَفَها - على الظَّرْفِيَّةِ المكانِيَّةِ؛ لأَنَّها لا تُوْسَمُ بالإِبْهامِ الَّذي يُعَدُّ قَيْداً في نَصْبِ مِثْلِ هذِهِ الظُّرُوفِ المَكانِيَّةِ؛ لأَنَّها تُعَدُّ عِنْدَهُمْ مُخْتَصَّةً لا مُبْهَمةً، والمُخْتَصُّ مِنْ ظُرُوْفِ

---

(١) المؤمنون: ١٨.

(٢) إبراهيم: ٣٧.

(٣) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون: ١/ ٢٨٠.

المَكانِ لا يَصِحُّ نَصْبُه على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّـةِ إلاَّ مَـعَ بَعْـض الأَفْعـالِ (دَخَـلَ، نَـزَلَ، سَـكَنَ، وذَهَبَ، وتَوَجَّهَ) كما مَرَّ، وهذا على خلافِ ظُرُوْفِ الزَّمانِ بَلْ يَجِبُ جَرُّهُ بـ (في) الظَّرْفِيَّةِ.

ويُجيْزُ غَيْرُهُمْ نَصْبَها على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ؛ لأَنَّها تُشْبِهُ المُبْهَمَ، وتُلْحَـقُ بِـهِ فَضْـلاً عَـنْ رَغْبَتِهِمْ في تَحْقيْقِ التَّيْسيْرِ، والتَّسْهيْلِ(١)، ومِنْهُمُ السُّيُوْطِيُّ كما يُفْهَمُ مِنْ كَلامِهِ، ومِمَّا عَدَّهُ مِنْ ذلِكَ (جَنابَتَيْنِ) في قَوْلُ العَرَبِ: هُما خَطَّانِ جَنابَتَيْ أَنْفِها (خَطَّانِ اكْتَنَفا جَنْبِي أَنْفِ الظَّبْيَةِ)، و (جَنْبَيْ) في قَوْلِ الأَعْشَى(٢):

نَحْـنُ الفَـوارِسُ يَـوْمَ الحِنْـوِ ضـاحيَةٌ   جَنْبَـــيْ فُطَيْمَـــةَ لا مِيْـــلٌ ولا عُـــزُلُ

علَى أَنَّ (جَنْبَيْ فُطَيْمَةَ): مَكانٌ في البَحْرَيْنِ، و(يَوْمَ الحِنـوِ): يَـوْمٌ لبَكْـرٍ عـلى تَغْلِـبَ، و(أَقْطار) في قَوْلِهِمْ: قَوْمُكَ أَقْطارَ البِلادِ، ويُعَزِّزُ هـذِهِ الإِجـازَةَ قَوْلُـهُ: " وسَـواءٌ في جَـوازِ نَصْبِ ما ذُكِرَ على الظَّرْف المُبْهَمِ، والمُبَيَّنِ "(٣). واسْتَثْنَى الرَّضِيُّ(٤) مِنَ المُبْهَمِ جانِباً، وما بمَعْناهُ مِنَ النَّصْبِ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ.

وذَهَبَ أَبُوْ عِلِيٍّ الفارِسِيُّ، ومَنْ وافَقَهُ إلى أَنَّ ظَرْفَ المَكانِ المُخْـتَصِّ غَـيْرِ المَسْـبُوْقِ بـ (في) مَنْصُوْبٌ على المَفْعُوْلِ بِهِ تَوَسُّعاً، وهُوَ مَفْعُوْلٌ بِهِ على الأَصْلِ لا التَّوَسُّعِ عِنْدَ الأَخْفَشِ، ومَنْ تَبِعَهُ.

وإِنِ اتَّسَعَ ظَرْفُ المَكانِ المَدْخُوْلُ فِيْهِ كالبَلَدِ العَظِيْمِ فلا بُدَّ مِنْ نَصْبِ ظَـرْفِ المَكـانِ، ولا يَصِحُّ نَصْبُهُ عِنْدَ السُّهَيْلِيِّ، كما في قَوْلِكَ: دَخَلْتُ العِراقَ، وإِنْ ضاقَ بَعُدَ النَّصْبُ، كـما في " دَخَلْتُ في البِئْرِ، وأَدْخَلْتُ إِصْبَعِيْ في الحَلْقَةِ.

ومِمَّا حُمِلَ نَصْبُهُ مِنْ ظُرُوْفِ المَكـانِ المُخْتَصَّـةِ عـلى الضَّرُـوْرَةِ الشِّـعْرِيَّةِ قَـوْلُ سـاعِدَةَ الهُذَلِيِّ(٥):

---

(١) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٥١.

(٢)انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٥١.

٣)) السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٥٢،

(٤)انظر: شرح الكافية: ١/ ١٦٨، وانظر في هذه المسألة: المبرد، المقتضب: ث/ ٣٤٨ – ٣٤٩.

(٥) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٥٤.

لَـدْنٌ بِهَـزِّ الكَـفِّ يَعْسِـلُ مَتْنُـهُ ... فيـهِ كـما عَسَـلَ الطَّرِيْـقَ الثَّعْلَـبُ

على أَنَّ التَّقْدِيْرَ: كما عَسَلَ في الطَّرِيْقِ الثَّعْلَبُ، وأَنَّ العَسَلانَ: عَدْوُ الذِّئْبِ، وذَهَبَ ابْنُ الطَّراوَةِ، وبَعْضٌ إِلى أَنَّ انْتِصابَ الطَّرِيْقِ ظَرْفاً مَكانِيّاً في النَّثْرِ جائِزٌ مَشْهُوْرٌ في كَلامِ العَرَبِ، ومَقيْسٌ.

وقَوْلُ الشَّاعِرِ[1]:

جَـزَى اللهُ رَبُّ النَّـاسِ خَـيْرَ جَزائِـهِ ... رَفيْقَـيْنِ قـالا خَيْمَتَـيْ أُمِّ مَعْبَـدِ

على أَنَّ التَّقْدِيْرَ: في خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ.

ومِمَّا حُذِفَ فيْهِ الخافِضُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[2] على أَنَّ التَّقْدِيْرَ: لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ في الغَيِّ على صِراطِكَ، أَوْ في صِراطِكَ كما سَيَأْتِيْ في حَصْرِ ظُرُوْفِ المَكانِ في القرْآنِ الكَرِيْمِ.

ويَخْتارُ عَبَّاس حَسن الإِجازَةَ: " وكانَ الجَدِيْرُ بكُلِّ فَرِيقٍ أَنْ يَسْتَنِدَ في رَأْيِهِ على موْقِفِهِ مِنْ كَثْرَةِ المَسمُوْعِ المَأْثُوْرِ، واسْتِنْباطِ الحُكم، فَمَنْ نَصَرَهُ السَّماعُ الكَثِيْرُ فرَأْيُهُ هُوَ الأَقوى دُوْنَ غَيْرِهِ، ولكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا، ومِنْ ثَمّ يَكُوْنُ الرَّأْيُ المُجِيْزُ أَوْلَى بالاتِّباعِ، وإِنْ كانَتِ المُبالَغَةُ في الدِّقَّةِ، والحِرصِ على سَلامَةِ الأَسْلُوْبِ، وسُمُوِّهِ تَقْتَضِيْ البُعْدَ عَنِ الخِلافِ باسْتِعْمالِ الحَرْفِ (في) لاتِّفاقِ الفَرِيْقَيْنِ على صِحَّةِ مَجِيْئِهِ، فيَجْرِي التَّعْبِيْرُ اللُّغَوِيُّ على سنن واحِد "[3].

ويُمْكِنُ أَنْ يُحْتَجَّ للمانِعِيْنَ، والمُجِيْزِيْنَ باسْتِعْمالِ بَعْضِ هذِهِ الأَلْفاظِ مَوْضِعِ الخِلافِ في كِتابِ اللهِ تعالَى.

جانِبٌ:

لَمْ تَرِدْ هذِهِ اللَّفْظَةُ فيهِ مَنْصُوْبَةً على الظَّرْفِيَّةِ المكانِيَّةِ بَلْ اسْتُعْمِلَتْ فيه:

---

(١) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٥٤.

(٢) الأعراف: ١٦.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي: ٤/ ٢٥٧.

- مَنْصُوْبَةً على المَفْعُولِ بِهِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا ﴾(١)، وقَوْلِهِ: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾(٢)، على أَنَّ (جانِبَ) مَفْعُوْلٌ بِهِ ثانٍ على حَذْفِ مُضافٍ تَقْدِيْرُهُ: وواعَدْناكُمْ إتْيانَ جانِبِ الطُّوْرِ الأَيْمَنِ، فلا يَصِحُّ نَصْبُهُ عِنْدَ العُكْبَرِيِّ(٣)، وغَيْرِه على ظَرْف المَكان؛ لأَنَّهُ مُخْتَصٌّ، ولَيْسَ مُبْهَماً كما مَرَّ.

- ومَجْرُوْرَةً بحَرْفِ جَرٍّ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴾(٤)، وقَوْلِهِ: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا ﴾(٥)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ ... ﴾(٦)، وقَوْلِهِ: ﴿ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴾(٧)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾(٨).

ظاهِرٌ:

القَوْلُ في هذِهِ اللَّفْظَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها، إذْ لَمْ تَرِدْ في كِتابِ اللهِ مَنْصُوْبَةً على الظَّرْفِ المَكانِيِّ بَلِ اسْتُعْمِلَتْ فيهِ:

- مَرْفُوْعَةً على الابْتِداءِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾(٩)

- ومَرْفُوْعَةً عَطْفاً على خَبَرٍ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾(١٠).

---

(١) الإسراء: ٦٨.
(٢) طه: ٨٠.
(٣) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٩٩.
(٤) مريم: ٥٢.
(٥) القصص: ٢٩،
(٦) القصص: ٤٦.، وانظر الجَرَّ بالحَرْفِ نَفْسِهِ: القصص: ٤٤
(٧) الصافات: ٨.
(٨) الإسراء: ٨٣. وانظر: فصلت: ٥١.
(٩) الحديد " ١٣.
(١٠) الحديد: ٣.

- ومَنْصُوْبَةً على المَفْعُوْلِ بِهِ كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾[1]، وقَوْلِهِ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَـٰفِلُونَ﴾[2].
- ومَجْرُوْرَةً كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾[3].
- وصِفَةً مَنْصُوْبَةً كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَـٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾[4]، وقَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[5].
- وحالاً مَنْصُوْبَةً كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[6].

ويَتَبَيَّنُ لَنا مِمَّا مَرَّ أَنَّ هذِهِ اللَّفْظَةَ لَمْ تُسْتَعْمَلْ في كِتابِ اللهِ ظَرْفاً مَكانِيّاً مُخْتَصّاً، وغَيْرَ مُخْتَصٍّ مَنْصُوْباً، أَوْ مَجْرُوْراً بـ (في).

باطِنٌ:

القَوْلُ في هذِه اللَّفْظَةِ كالقَوْلِ في سابِقَتِها، إِذْ لَمْ تَرِدْ في القُرْآنِ ظَرْفاً مَكانِيّاً مَنْصُوْباً، أَوْ مَجْرُوْراً بـ (في)، على أَنَّها اسْتُعْمِلَتْ فيْهِ:

- مَعْطُوْفَةً على حالٍ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[7].
- مَعْطُوْفَةً على خَبَرِ مُبْتَدَأ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[8].
- معطوفَةً على مَفْعُوْلٍ بِهِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾[9].

---

(١) الأنعام: ١٢٠.
(٢) الروم: ٧.
(٣) الرعد: ٣٣.
(٤) الكهف: ٢٢.
(٥) سبأ: ١٨.
(٦) لقمان: ٢٠.
(٧) لقمان: ٢٠.
(٨) الحديد: ٣.
(٩) الأنعام: ١٢٠.

وَجْهٌ:

لَمْ يُسْتَعْمَلْ في كِتابِ اللهِ إلاَّ ظَرْفاً زَمانِيّاً مَنْصُوْباً في مَوْضِعٍ واحِدٍ، وهُوَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١) كما مَرَّ، على الرَّغْمِ مِنَّ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ هُوَ وما يَدُورُ في فَلَكِهِ فيْهِ في ثَلاثَةٍ وسَبْعِيْنَ مَوْضِعاً، وهذهِ المَواضِعُ تَكمنُ في المَرْفُوْعِ، والمَنْصُوْبِ، والمَجْرُوْرِ:

(أ) في المَرْفُوْعِ: مِنْهُ:

- الرَّفْعُ على الابْتِداءِ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢).
- الرَّفْعُ على الفاعِلِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴾ (٣)، و﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ (٤)، ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٥).
- الرَّفْعُ على نائِبِ الفاعِلِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴾ (٦)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (٧)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٨).

---

(١) آل عمران: ٧٢.
(٢) البقرة: ١١٥.
(٣) يوسف: ٩.
(٤) الرحمن: ٢٧.
(٥) آل عمران: ١٠٦.
(٦) الملك: ٢٧.
(٧) يونس: ٢٧.
(٨) النمل: ٩٠.

- الجَرُّ بالإضافَة كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (١).

- الجَرُّ بحَرْفِ جَرٍّ كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٢)، وقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (٣).

- النَّصْبُ على المَفْعُوْلِ بِه كما في قَوْلِهِ تعالَى ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤)، وقَوْلِهِ: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (٥)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ (٦).

- النَّصْبُ على الاسْتِثْناءِ (على المَفْعُوْلِ بِهِ) كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٧).

ووَرَدَتْ فِيْهِ الوِجْهَةُ مَرْفُوْعَةً على الابْتِداءِ في مَوْضِعٍ واحِدٍ هُوَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨)، على أَنَّها بكَسْرِ الواوِ، وضَمِّها: الوَجْهُ، أَوِ النَّاحِيَةُ، أَوِ الجانِبُ المُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ، وأَنَّ الواوَ ثَبَتَتْ فيها؛ لأَنَّها لَيْسَتْ مَصْدَراً، إِذْ لَوْ كانَتْ كذلِكَ لَوَجَبَ حَذْفُ هذِهِ الواوُ: جِهَةٌ.

---

(١) الأعلى: ١٩ - ٢٠.

(٢) يوسف: ٩٣.

(٣) الإنسان: ٩.

(٤) الروم: ٣٨.

(٥) البقرة: ١٤٤.

(٦) الكهف: ٣٩.

(٧) القصص: ٨٨.

(٨) البقرة: ١٤٨.

جَوْف:

هذِهِ اللَّفْظَةِ في العَرَبِيَّةِ مَعانٍ منها: المُطْمَئِنُّ المُتَّسِعُ مِنَ الأَرْض الَّذي صارَ كالجَوْفِ،والبَطْنُ مِنَ الإنْسانِ، وباطِنُ البَطْنِ، وجَوْفُ اللَّيْلِ: ثُلُثُهُ الآخِرُ، والأَجْوفانِ: البَطْنُ، والفَرْجُ. ولَمْ تَرِدْ هذِهِ اللَّفْظَةُ ظَرْفاً مَكانِيّاً مَنْصُوباً في كِتابِ اللهِ بَلْ وَرَدَتْ فيهِ مَجْرُوْرَةً بحرْفِ جَرٍّ في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[1].

ومَذْهَبُ الكُوْفِيِّيْنِ في هذِهِ المَسْأَلَةِ يَكْمُنُ في أَنَّ الظَّرْفَ المُبْهَمَ لا يَصِحُّ أَنْ يُنْصَبَ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ؛ لأَنَّ اسْتِعْمالَهُ لا يُحَقِّقُ فائِدَةً إلاَّ بذِكْرِ وَصْفٍ يُخَصِّصُهُ، فيَصِيْرُ مِنْ بابِ النَّكِرَةِ المُخَصَّصَةِ كما في قَوْلِكَ: قَعَدْتُ مَكاناً صالِحاً، والقَوْلُ نَفْسُهُ في الظُّرُوْفِ الدّالَّةِ على الجِهاتِ السِّتِ، إِذْ لا بُدَّ مِنْ تَخْصِيصِها بالإضافَةِ كما في قَوْلِكَ: قَعَدْتُ قُدّامَكَ، وخَلْفَكَ، ووَراءَكَ، ولذلِكَ يَعُدُّوْنَ ما جاءَ مِنْهاغَيْرَ مُضافٍ كما في قَوْلِكَ: قَعَدْتُ قُدّاماً، وخَلْفاً، ووَراءً - مَنْصُوْباً على الحالِ، على أَنَّ المُرادَ: قَعَدْتُ مُتَقَدِّماً، ومُتَأَخِّراً، ولا نُحْوِجَ إِلى ذلِكَ؛ لأَنَّ الإضافَةَ مَنْوِيَّةٌ سَواءٌ أَذُكِرَ المُضافُ إِلَيْهِ أَمْ لَمْ يُذْكَرْ.

وبَعْدُ فَيَتَبَيَّنُ لَنا مِمّا مَرَّ أَنَّ هذِهِ الظُّرُوْفَ المَكانِيَّةَ المُخْتَصَّةَ لَمْ تَرِدْ في كِتابِ اللهِ على الرَّغْمِ مِنْ وُرُودِ (وَجْهَ النَّهارِ) فيْهِ ظَرْفاً زَمانِيّاً مُخْتَصّاً، والاخْتِصاصُ مَسْمُوْحٌ بِهِ في ظُرُوْفِ الزَّمانِ.

❋ ما يُعَدُّ مِنْ بابِ صِفاتِ المَكانِ الغالِبةِ، والَّذي لا تَتَقَيَّدُ ظَرْفِيَّتُهُ بعامِلٍ ما كتَقَيُّدِ ما يَدُلُّ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ مِنْ أَسْماءِ المَكانِ الَّذي يُشْتَقُّ مِنَ العامِلِ فيهِ كالقَرِيْبِ، والشَّرْقِيِّ في مِثْلِ قَوْلِكَ: أَنا قَرِيْباً مِنْكَ، وشَرْقِيَّ الدّارِ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في تِلْكَ المَصادِرِ الَّتي تَقُوْمُ مَقامَ ما تُضافُ إِلَيْهِ كما في: هُوَ قُرْبَ الدّارِ، ووَزْنَ الجَبَلِ، وزِنَتَهُ، على أَنَّ المُضافَ اكْتَسَبَ هذِهِ الظَّرْفِيَّةَ المَكانِيَّةَ مِنَ المُضافِ إِلَيْهِ.

وقَدْ عَدَّ أَبُوْحَيّانَ مِنْ ذلِكَ: قَبْلَكَ، ونَحْوَكَ، وقَرابَتَكَ (بمَعْنَى: قَرِيْباً)، وعَدَّ سِيْبَوْيْهِ مِنْ ذلِكَ: هُوَ قَصْدَكَ، وهُوَ صَدَدَكَ، وهُوَ صَقَبَكَ (القَرِيْبُ، والبَعِيْد)[2].

---

(١) الأحزاب: ٤.

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ١٥٢ - ١٥٤.

ويُقالُ: دارِيْ مِنْ دارِهِ بسَقَبٍ، وصَقَبٍ، وزَمَمٍ، وأَمَمٍ، وصَدَدٍ (قَرِيْب)، وهُو جارِيْ مُصاقِبِيْ، ومُطانِبِيْ، ومُواصِرِي (صَقْبُ دارِهِ، وإِصارُهُ، وطُنُبُهُ بحِذاءِ صَقْبِ بَيْتِيْ)(1).

❊ الظَّرْفُ المَكانِيُّ الَّذي تَتَّحِدُ مادَّتُهُ، ومادَّةُ العامِلِ فيْهِ (اسْمُ المَكانِ المُشْتَقُّ مِنَ الفِعْلِ، ويَكُوْنُ منْ بابِ: مَفْعِلٍ، أَوْ مفْعَلٍ مِنَ الثُّلاثِيِّ المُجَرَّدِ، وعلى زِنَةِ اسْمِ المَفْعُوْلِ مِنْ غيْرِ الثُّلاثِيِّ كما في ، وبِناءُ هذا الظَّرْفِ سَواءٌ أكانَ مِنَ الثُّلاثِيِّ (مَفْعَل، ومَفْعِل)، أَمْ مِنَ المَزِيْدِ، والرُّباعِيِّ (يكُوْنُ على زِنَةِ اسْمِ المَفْعوْل منْهُما) - يُسْتَعْمَلُ اسْمَ مَكانٍ، وزَمانٍ، ومَصْدَراً مِيْمِيّاً إِذا كانَ على زِنَةِ (مَفْعَلٍ، ومَفْعَلٍ مِنَ الثُّلاثِيِّ)، ويُزادُ عَلَيْها اسْمُ المَفْعُوْلِ إِذ كانَتْ مِنَ المَزِيْدِ، والرُّباعِيِّ، ومَزِيْدِهِ، على أَنَّ أَمْنَ اللَّبْسِ يَتَحَقَّقُ بَيْنَ هذِهِ الأَبْنِيَةِ مِنْ خِلالِ التَّراكِيْبِ اللُّغَوِيَّةِ فَضْلاً عَنْ أَنَّ اسْمَ المَكانِ ظَرْفاً يَتَحَقَّقُ بوُجُوْبِ ذِكْرِ الفِعْلِ، أَوْ ما يَعْمَلُ عمَلَهُ الَّذي اشْتُقَّ مِنْهُ كاسْمِ الفاعِلِ، والمَصْدَرِ كما في: قَعَدْتُ مَقْعَدَ زَيْدٍ، وجَلَسْتُ مَجْلِسَ زَيْدٍ، ورَمَيْتُ مَرْمَى عَمْرٍ، وصَلَّيْتُ مُصَلَّى الإِمامِ، واعْتَكَفَ الرَّجُلُ مُعْتَكَفَ أَخِيْهِ، وأَقامَ المُسافِرُ في البَلَدِ مُقامَ المُقِيْمِ، وهُوَ جالِسٌ مَجْلِسَ المُدِيْرِ، وجُلُوْسُهُ مَجْلِسَ غَيْرِهِ فِيهِ تَعَدٍّ.

ولَيْسَ بخافٍ أَنَّ اسْمِي المَكانِ والزَّمانِ يَشْتَرِكانِ في البناءِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ يَتَحَقَّقُ بِها اللَّبْسُ إِذا ذُكِرَ الفِعْلُ العامِلُ الَّذي اشْتُقّا مِنْهُ كما في: رَمَيْتُ مَرْمَى عَمْرٍو وعلى أَنَّ (مَرْمَى) يَجُوْز فيهِ أَنْ يَدُلَّ على الزَّمانِ، والمَكانِ: مَكانَ مَرْمَى عَمْرٍو، وزَمانَ مَرْماهُ، وعَلَيْهِ فإِنَّ ما يُحَقِّقُ أَمْنَ اللَّبْسِ بيْنَهُما التَّواصُلُ الإِخبارِيُّ بَيْنَ المُتَكَلِّمِ، والمُخاطَبِ، أَوِ المُخاطَبِيْنَ فَضْلاً عَمّا في الكَلامِ مِنْ قَرائِنَ لَفْظِيَّةٍ، ومَعْنَوِيَّةٍ.

ومِمّا وَرَدَ مِنْهُ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾(2)، على أَنَّ (مَقاعِدَ) جَمْعُ تَكْسِيْرٍ للكَثْرَةِ واحِدُهُ: مَقْعَدٌ، وهُوَ ظَرْفُ مَكانٍ مَنْصُوْبٌ لاتِّحادِ مادَّتِهِ، ومادَّةِ ما اشْتُقَّ مِنْهُ، وأَنَّ اللاَّمَ في (للسَّمْعِ) للتَّعْلِيْلِ.

---

(1) انظر: الزبيدي، تاج العروس، صقب: ٣/ ١٩٨.

(2) الجن: ٩.

ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[1]، على أَنَّ (مُبَوَّأَ صِدْقٍ) يَجُوْزُ فيهِ أَنْ يَكُوْنَ مَفْعُوْلاً ثانياً للفِعْلِ (بَوَّأَ)، والمَفْعُوْلُ الأَوَّلُ: بَنِي إِسْرائِيْلَ، وأَنْ يَكُوْنَ مَنْصوْباً على المَصْدَرِ على أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِيْمِيٌّ، وأَنْ يَكُوْنَ ظَرْفَ مَكانٍ مَنْصُوْباً[2].

ومِمّا يُعَدُّ مِنْ ذلِكَ قَوْلُ إِياسِ بْنِ القائِفِ[3]:

يُقِيْمُ الرِّجالُ المُوسِرُوْنَ بأَرْضِهِمْ ... وتَرْمِي النَّوَى بالمُقْتِرِيْنَ المَرامِيا

على أَنَّ (المَرامِيَ) تَكْسِيْرُ: مَرْمَى الَّذي يُعَدُّ ظَرْفاً، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ جَمْعَ المَرْمَى مَصْدَراً، والأَوَّلُ أَجْوَدُ عِنْدَ ابْنِ جِنِّيٍّ.

وإِذا لَمْ تَتَّحِدْ مادَّتا الفِعْلِ العامِلِ، واسْمِ المَكانِ وجَبَ جَرُّ اسْمِ المَكانِ بِحَرْفِ الجَرِّ (في) الظَّرْفِيَّةِ، على أَنَّ كُلَّ ما لا يَخْضَعُ لهذا القَيْدِ مِنَ الكلامِ المَسْمُوْعِ مِنَ العَرَبِ الفُصَحاءِ في عُصُوْرِ الاحْتِجاجِ – يُوْسَمُ بالشُّذُوْذِ عِنْدَ النُّحاةِ، فلا يَصِحُّ أَنْ يُقاسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُمْ: هُوَ مِنِّيْ مَقْعَدَ القابِلَةِ (كِنايَةٌ عَنِ القُرْبِ)، وهُوَ مِنِّيْ مَزْجَرَ الكَلْبِ (مَكانُ زَجْرِ الكَلْبِ، وهُوَ كِنايَةٌ عَنِ البُعْدِ كبُعْدِ مَكانِ زَجْرِ الكَلْبِ عنْ زاجِرِهِ)، وهُوَ مِنِّيْ مَناطَ الثُّرَيَّا (كِنايَةٌ عَنِ البُعْدِ أَيْ بُعْدِ تَعَلُّقِ الثُّرَيَّا مِمَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْها). والعامِلُ في هذِهِ المَنْصُوْباتِ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ الخَبَرُ المَحْذُوْفُ وُجُوْباً (مُسْتَقِرٌّ، أَوِ اسْتَقَرَّ).

ومِمَّا يُمْكِنُ عَدُّهُ مِنْ اسْمِ المَكانِ الَّذي لَمْ تَتَّحِدْ مادَّتُهُ، ومادَّةُ ما يَعْمَلُ فيْهِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ – قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَقَالَ ٱرْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[4]، على أَنَّ في (مَجْراها)، و(مُرْساها) أَوْجُهاً إِعْرابِيَّةً ثَلاثَةً[5]:

---

(١) يونس: ٩٣.

(٢) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٥/ ١٩٠، العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٨٦.

(٣) انظر: ابن جني، التنبيه على مشكلات الحماسة: ٣٧٦.

(٤) هود: ٤١.

(٥) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٥/ ٢٢٥، العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٩٨.

- أَنَّهما مَنْصُوْبانِ على ظَرْفَي الزّمانِ، أَوِ المَكانِ، أَوْ على ظَرْفِ الزّمانِ على نِيَّةِ حَذْفِ مُضافٍ تَقْدِيْرُهُ: زَمَنَ مَجْراها، ومَرْساها، على أَنَّ (بِسْمِ اللهِّ) حالٌ مِنْ واوِ الجَماعَةِ في (ارْكَبُوْا)، وأَنَّ الباءَ للاسْتِعانَةِ.
- أَنْ (مَجْراها) مَرْفُوعٌ بـ (بِسْمِ اللهِّ) على الفاعِلِ، على أَنَّ (بِسْمِ اللهِّ) حالٌ مِنَ الواوِ في (ارْكَبُوا).
- أَنَّ (مَجْراها) مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ شِبْهُ الجُمْلَةِ (بِسْمِ اللهِّ)، على أَنَّ الجُمْلَةَ الاسْمِيَّةَ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنَ الواوِ في (ارْكَبُوا).

ومِمَّا يُمْكِنُ عَدُّهُ مِنْ ذلِكَ لَفْظَةُ (كُلِّ) مُضافَةً إِلى اسمِ المَكانِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[1]، على أَنَّ (كُلَّ) مَنْصُوبَةٌ على ظَرْفِ المَكانِ؛ لأَنَّها اكْتَسَبَتِ الظَّرْفِيَّةَ مِنَ المُضافِ إِلَيْهِ اسْمِ المَكانِ (مَرْصَدٍ)، وقِيْلَ إِنَّ في الكَلامِ حَذْفَ حَرْفِ الجَرِّ (في)، وهُوَ حَذْفٌ لا يَجُوْزُ؛ لأَنَّهُ ظَرْفٌ مَكانِيٌّ مُخْتَصٌّ، ولا مُحْوِجَ إِلى هذا الحَذْفِ؛ لأَنَّهُ شاهِدٌ فَصِيْحٌ، ويُمْكِنُ أَنْ يُضَمَّنَ (اقْعُدُوا) مَعْنَى (ارْصُدُوا)[2]، فيَكُوْنُ نَصْبُ هذا الظَّرْفِ مِنْ بابِ: ذَهَبْتُ مَذْهَبَ زَيْدٍ.

(٢) ظُرُوفُ المَكانِ مِنْ حَيْثُ تَصَرُّفُها، وعَدَمُهُ:

لهذِهِ الظُّرُوْفِ في هذِهِ المَسْأَلَةِ أَرْبَعَةُ أَنْواعٍ[3]: المُرادُ بالتَّصَرُّفِ: اسْتِعْمالُ الظَّرْفِ في الكَلامِ العَرَبِيِّ في أَوْضاعٍ إِعْرابيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ فَضْلاً عَنِ اسْتِعْمالِهِ مَنْصُوْباً على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ، ومِنْ هذِهِ الأَوْضاعِ الإِعْرابِيَّةِ الرَّفْعُ على المُبْتَدَأ، والخَبَرِ، والفاعِلِ، ونائِبِهِ، والنَّصْبُ على المَفْعُوْلِ بِهِ، والجَرُّ على الإِضافَةِ:

(١) ظُرُوْفٌ كَثِيْرَةُ التَّصَرُّفِ: مِنْها: مَكانٌ، ويَمِيْنٌ، وشِمالٌ، وذاتُ اليَمِيْنِ، وذاتُ الشِّمالِ، وغَيْرُها كما سَيَأْتِي.

---

(١) التوبة: ٥.

(٢) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٥/ ١٠.

(٣) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل، والتكميل: ٨/ ٥٠ -.

(٢) ظُرُوْفٌ مُتَوَسِّطَةُ التَّصَرُّفِ: مِنْها الجِهاتُ السِّتُّ: أَمامٌ، وقُدّامٌ، ووَراءٌ، وخَلْفٌ، أَسْفَل، وأَعْلَى، ومِنْها: بَيْنَ.

ومِنَ التَّصَرُّفِ: أَمامُ زَيْدٍ آمَنُ مِنْ وَرائِهِ، وقَوْلُ الشَّاعِرِ(١):

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجَيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ مَوْلَى المَخافَةِ خَلْفُها وأَمامُها

ومِنْ ذلِكَ قِراءَةُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ: " والرَّكْبُ أَسْفَلُ مِنْكُمْ "(٢)، على أَنَّ (أَسْفَلُ) خَبَرُ المُبْتَدَأ (الرَّكْبُ)(٣).

ولَمْ يُجِزِ الأَخْفَشُ اسْتِعْمالَ الجهات السِّتِّ إِلاَّ ظُرُوْفاً، أَوْ أَنْ يُقاسَ على ما استُعْمِلَ مِنْها اسْماً، وذَهَبَ إِلى أَنَّ اسْتِعْمالَ (خَلْفٍ)، و(أَمام) اسْمَيْنِ لا يكُوْنُ إِلاَّ في الشِّعْر، واسْتِعْمالُهُما ظَرْفَيْنِ أَحسَنُ مِن اسْتِعْمالِهِما اسْمَيْنِ عِنْدَ أَبي عَلِيٍّ الفارِسِيِّ.

وقِيْلَ إِنَّ قِلَّةَ تَصَرُّفِ هذِهِ الظُّرُوْفِ يَعُوْدُ إِلى شِدَّةِ إِبْهامِها، وتَوَغُّلِها فيهِ، وإِنَّ تَصَرُّفَها يَكُوْنُ بلا تَجَوُّزٍ إِذا ما وَقَعَتْ مُبْتَدَأً كما يُفْهَمُ، وكما في قَوْلِكَ: خَلْفُكَ مُجْدِبٌ، ووَراؤُكَ أَوْسَعُ لَكَ، وبِتَجَوُّزٍ إِذا وَقَعَتْ خَبَراً عَنِ المُبْتَدَأ كما في قَوْلِكَ: زَيْدٌ خَلْفُكَ، وهُوَ قَوْلٌ مَحْمُوْلٌ على حَذْفِ مُضافٍ قَبْلَ المُبْتَدأ تَقْدِيْرُهُ: مَكانُ زَيْدٍ خَلْفُكَ.

ولا يُجِيْزُ الكُوْفِيُّوْنَ أَنْ يَكُوْنَ ظَرْفُ المَكانِ نَكِرَةً بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ عِنْدَهُمْ مَعْرِفَةً، وهِيَ مَسْأَلَةٌ جَعَلَتْهُمْ يَعُدُّوْنَ ما جاءَ مِنْهُ نَكِرَةً حالاً، كما في: قامَ عَبْدُ اللهِ خَلْفاً، ووَراءً (بِمَعْنَى: مُتَأَخِّراً)، وقُدَّاماً (بِمَعْنَى: مُتَقَدِّماً)، ومَكاناً طَيِّباً، وبُقْعَةً صالِحَةً (بِمَعْنَى: شَرَفاً، أَوْ مُغْتَبِطاً)، والبَصْرِيُّوْنَ يَعُدُّوْنَها ظُرُوْفاً؛ لأَنَّ النَّكِرَةَ، والمَعْرِفةَ عِنْدَهُم سَواء، وهُوَ الأَوْلَى؛ لأَنَّ فيهِ حَمْلاً على الظَّاهِرِ، وبُعْداً عَنِ التَّكَلُّفِ فَضْلاً عَنْ أَنَّ المَعْنَى عَلَيْهِ.

ويَجُوْزُ في الظَّرْفِ المُضافِ عِنْدَ الكُوْفِيِّيْنَ أَنْ يُرْفَعَ على الخَبَرِ، ويُنْصَبَ على الظَّرْفِ بقَيْدِ أَنْ يَكُوْنَ المُبْتَدَأُ مِنْ أَسْماءِ المَواضِعِ كما في: دارِيْ خَلْفُكَ، وخَلْفَكَ (بالنَّصبِ، والرَّفْعِ)،

---

(١) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل، والتكميل: ٨/ ٥٠ -.

(٢) الأنفال: ٤٢

(٣) سيأتي الحديث عن هذا الظّرف في القرآنِ مُفَصَّلاً.

على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ مِنْ ظَرْفِ المَكانِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الخَبَرِ، ويَجِبُ نَصْبُهُ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ إذا لَمْ يَتَوافَرْ هذا القَيْدُ كما في: زَيْدٌ خَلْفَكَ.

وتُسْتَعْمَلُ (بَيْنَ) ظَرْفاً زَمانِيّاً، ومَكانِيّاً على وَفْقِ ما تُضافُ إِلَيْهِ، ولَعَلَّ أَهَمَّ ما تَخْتَصُّ بِهِ[1]:

❋ أَنَّها مِنَ الظُّرُوْفِ المُتَوَسِّطَةِ التَّصَرُّفِ بقَيْدِ أَلاَّ تَتَّصِلَ بِها الأَلِفُ (بَيْنا)، أَوْ (ما) (بَيْنَما)، وهذا الاتِّصالُ يُصَيِّرُها عدِيْمَةَ التَّصَرُّفِ، ودالَّةً على الزَّمان، كما مَرَّ في ظُرُوْف الزَّمانِ.

ومِنَ تَصَرُّفِها، وخُلُوِّها مِنَ الظَّرْفِيَّةِ قَوْلُ العَرَبِ: هُوَ بَعِيْدُ بَيْنِ المَنْكِبَيْنِ، ونَقِيُّ بَيْنِ الحاجِبَيْنِ (مُضافٌ إِلَيْهِ)، وقَوْلُ الشَّاعِرِ[2]:

يُدِيْرُوْنَنِي عَنْ سالِمٍ وأُدِيْرُهُمْ   وجِلْدَةُ بَيْنِ العَيْنِ والأَنْفِ سالِمُ

وَقَوْلُ الآخَرِ[3]:

ولَمْ يَتْرُكِ النَّبْلُ المُخالَفُ بَيْنَها   أَخاً لأَخٍ يُرْجَى، ومَأْثُوْرَةُ الهِنْدِ

على أَنَّ (بَيْنَ) في مَوْضِعِ رَفْعٍ على نائِبِ الفاعِلِ لـ (المُخالَفِ) اسْمِ المَفْعُوْلِ، وأَنَّها بُنِيَتْ على الفَتْحِ لإِضافَتِها إلى مَبْنِيٍّ، وهُوَ الضَّمِيرُ الَّذي أُضِيْفَتْ إِلَيْهِ.

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ[4]:

فَأَدْبَرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بَيْنَهُ   بجِيْدِ مُعَمٍّ في العَشِيْرَةِ مُخْوَلِ

على أَنَّ (بَيْنَ) نائِبُ فاعِلٍ في مَحَلِّ رَفْعٍ لـ (المُفَصَّلِ) اسْمِ المَفْعُوْلِ، والفَرَّاءُ – كما يُفْهَمُ مِنْ كَلامِهِ – لا يَعُدُّ (بَيْنَ) في هذَيْنِ الشَّاهِدَيْنِ، وأَضْرابِهما مبْنِيَّةً على الفَتْحِ لإِضافَتِها إلى

---

(١) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٠ –، أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٢.

(٢) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٣.

(٣) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٣.

(٤) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٣.

مَبْنِيٌّ بَلْ يَعُدُّها مَنْصُوْبَةً على الظَّرْفِيَّةِ لغَلَبَةِ هذِهِ الظَّرْفِيَّةِ عَلَيْها؛ لأَنَّها الأَصْلُ فيها، وعَلَيْهِ فإِنَّها تَكُوْنُ مَنْصُوْبَةً في مَوْضِعِ رَفْعٍ، أَوْ نَصْبٍ، على أَنَّ الفَتْحَةَ سيّما على هذا الأَصْلِ.

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى[1]: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[2]، على أَنَّ (بَيْنَ) مُضافٌ إِلَيْهِ، وقِراءَةُ ابْنِ كَثِيْرٍ، وأَبي عَمْرٍو، وغَيْرِهِما: " لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ "[3]، على أَنَّ (بَيْنُكُمْ) فاعِلٌ مَرْفُوْعٌ، وقِراءَةُ حَمْزَةَ، وعاصِمٍ: "إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "[4] بجَرِّ (بَيْنِكُمْ) بالإِضافَةِ.

❋ أَنَّها تَكُوْنُ ظَرْفاً للزَّمانِ، والمَكانِ كما مَرَّ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ يُحَدِّدُها ما تُضافُ إِلَيْهِ كما مَرَّ، وكما سَيَأْتي في الحَدِيْثِ عَنْ ظُرُوْفِ المَكانِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ، ومِنَ الزَّمانِ قَوْلُكَ: انْتَظَرْتُهُ بَيْنَ المَغْرِبِ، والعِشاءِ. وقِيْلَ إِنَّها ظَرْفَ زَمانٍ تَكُوْنُ بمَعْنَى (إِذْ).

❋ أَنَّ ما تُضافُ إِلَيْهِ يَجِبُ أَنْ يَكُوْنَ مُتَعَدِّداً كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾[5]، وقَوْلِهِ: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾[6]، وتَكَرَّرُ وُجُوْباً إِذا كانَ ما تُضافُ إِلَيْهِ ضَمِيْراً مُفْرَداً لا يُنْبِئُ عَنِ التَّعَدُّدِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[7]، وغَيْرِهِ كما سَيَأْتي في الحَدْثِ عَنْ ظُرُوْفِ المَكانِ في كِتابِ اللهِ، وإِذا كانَ المُضافُ إِلَيْهِ اسْماً مُفْرَداً جازَ تَكْرِيْرُها لتَحْقِيْقِ التَّوْكِيْدِ، على أَنَّ الأَكْثَرَ عَدَمُ التَّكْرِيْرِ، كما في قَوْلِكَ: جَرَى نِقاشٌ بَيْنَ زَيْدٍ، وعَمْرٍو.

❋أَنَّها تُرَكَّبُ مَزْجِيّاً، فتُبْنَى على فَتْحِ الجُزْأَيْنِ كما في هَمْزَةِ بَيْنَ بَيْنَ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قِيْلَ إِنَّ الصَّحِيْحَ: هَمْزَةُ بَيْنِ بَيْنٍ بالإِضافَةِ؛ لأَنَّها أُضِيْفَ إِلَيْها (هَمْزَةٌ)، وهذِهِ الإِضافَةُ تُزِيْلُ

(١) سيأتي الحديث عن هذا الظّرف في القرآنِ مُفَصَّلاً.

(٢) الكهف: ٧٨.

(٣) الأنعام: ٩٤.

(٤)العنكبوت ك ٢٥.

(٥) الكهف: ٣٢.

(٦) الكهف: ٥٢.

(٧) الكهف: ٧٨.

ظَرْفِيَّتَها، ويَجُوْزُ فيها أَنْ تَبْقَى على الظَّرْفِيَّةِ، وأَنْ تُغادِرَها إذا أُضِيْفَ الصَّدْرُ إلى العَجُز،كما في قَوْلَلِكَ: بَيْنُ بَيْنٍ أَفْضَلُ، أَوْ أَوْلَى، وقَوْلِ عبيد الأبرص[1]:

نَحْمِي حَقِيْقَتَنا وبَعْـ ... ـضُ القَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنا

على أَنَّ الأَلِفَ للإِطْلاقِ، وأَنَّ الأَصْلَ: بَيْنَ هؤُلاءِ، وهؤُلاءِ.

(٣) ظُرُوْفُ مَكانٍ نادِرَةُ التَّصَرُّفِ: حَيْثُ، وسَطَ، ودُوْنَ:

❋ **حَيْثُ**: ظَرْفُ مَكانٍ نادِرُ التَّصَرُّف يُوْسَمُ بِما يَأْتِي:

(أ) أَنَّهُ نادِرُ التَّصَرُّفِ كما ذَكَرَ ابْنُ مالِكٍ: مِمَّا يُعَدُّ مِنْ تَصَرُّفِها:

- وُقُوْعُها اسْماً لـ (إِنَّ) كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

إِنَّ حَيْثُ اسْتَقَرَّ مَنْ أَنْتَ راعِيْـ ... ـهِ حِمًى فيهِ عِزَّةٌ وأَمانُ

على أَنَّ (حَيْثُ) في مَحَلِّ نَصْبٍ على اسْمِ (إِنَّ)، والخَبَرُ: حِمًى، وقَدْ عَدَّ أَبُوْحَيَّانَ هذا الإِعْرابَ خَطأً؛ لأَنَّ مَجِيْءَ (حَيْثُ) اسْماً لهذا الحَرْف، ومُبْتَدأً غَيْرُ مَسْمُوْع، فلَمْ يَرِدِ عَنْهُمْ مِثْلُ قَوْلِكَ: حَيْثُ قَعَدَ زَيْدٌ فَسِيْحٌ، على أَنَّ المُرادَ: المَكانُ الَّذي قَعَدَ فِيْهِ زَيْدٌ فَسِيْحٌ، ولأَنَّ اسْمَ الحَرْفِ النَّاسِخِ في هذا الشَّاهِدِ: حِمًى، على أَنَّ الخَبَرَ شَبْهُ الجمْلَةِ (حَيْثُ) كما في قَوْلِكَ: إِنَّ حَيْثُ زَيْدٌ قائِمٌ عَمْراً، وتَقْدِيْرُ الكَلامِ في هذا التَّأْوِيْلِ: إِنَّ حِمًى فيهِ عِزَّةٌ وأَمانٌ حَيْثُ اسْتَقَرَّ مَنْ أَنْتَ راعِيْه. وهُوَ الأَوْلَى والصَّحِيْحُ؛ لأَنَّ هذا الظَّرْفَ المَكانِيَّ لا يَتَصَرَّفُ على وَفْقِ ما في الكَلامِ العَرَبِيِّ، على أَنَّ هذا الشَّاهِدَ مَجْهُوْلُ القائِلِ فَضْلاً عَمَّا يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ ما فيه على الضَّرُوْرَةِ الشِّعْرِيَّةِ، وأَنَّ بَعْضَ القُدامَى كأَبِيْ حَيَّانَ، وابْنِ هِشامٍ لَمْ يَتَّبِعا ابْنَ مالِكٍ في ذلِكَ.

والصَّحِيْحُ عِنْدَ أَبِي حَيَّانَ أَنَّها لا تَتَصَرَّفُ البَتَّةَ ما عَدا الجَرَّ: " والصَّحِيْحُ أَنَّ (حَيْثُ) ظَرْفٌ لا يَتَصَرَّفُ، فلا يَكُوْنُ فاعِلاً، ولا مُبْتَدَأً، ولا مَفْعُوْلاً بِهِ، وجَرُّهُ بـ (مِنْ) كَثِيْرٌ، وبـ (في) شاذٌّ، كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ:

---

(١) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٤.

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٨، أبو حيان، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٥.

فأَصْـبَحَ في حَيْـثُ الْتَقَيْنـا شَرِيْـدُهُمْ طَلِيْـقٌ ومَكْتُـوْفُ اليَـدَيْنِ ومُزْعَـفُ"[1]

ومِمَّا جُرَّتْ فيْهِ بالباءِ نُدْرَةً قَوْلُ الشَّاعِرِ[2]:

كانَ مِنَّا بحَيْثُ يُعْكِيْ الإزار

على أَنَّ هذاالجَرَّ يَكْثُرُ في اللَّهَجاتِ المُعاصِرَةِ. والقَوْلُ نَفْسُهُ في جَرِّهـا بـ (إلى) كـما في قَوْلِ زهير بن أبي سُلْمَى [3]:

فَشَـــدَّ ولَمْ تَفْـــزَعْ بُيُـــوتٌ كَثِـــيْرَةٌ إِلى حَيْـــثُ أَلْقَـــتْ رَحْلَهـــا أُمُّ قَشْـــعَمِ

والقَوْلُ نَفْسُهُ أَيْضاً في جَرِّها بـ (في) في قَوْلِ الشَّاعِرِ[4]:

فأَصْبَحَ في حَيْثُ الْتَقَيْنا شَرِيْدُهُمْ

(أ) وُقُوْعُها مَفْعُوْلاً بِهِ: أَجازَ أَبُوْ عِلِيٍّ الفارِسِيُّ أَنْ تَقَعَ مَفْعُوْلاً بِهِ قِياساً على قَوْلِهِ تَعـالَى: " اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ "[5]: ذَكَرَ الحُوْفِيُّ أَنَّ (حَيْثُ) في هذِهِ الآيَةِ لا يُمْكِنُ عَدُّها ظَرْفَ مَكانٍ؛ لأَنَّ اللهَ لا يَكُوْنُ في مَكانٍ أَعْلَمُ مِنْهُ في مَكانٍ آخَـرِ، فهِـيَ عِنْـدَهُ مَفْعُـوْلٌ على السَّعَةِ، على أَنَّ العامِلَ فيهـا فعْـلٌ مُضـارِعٌ مَحْـذُوْفٌ يَـدُلُّ علَيْـهِ اسْـمُ التَّفْضِـيْلِ (أَعْلَمُ)، وهُوَ اسْمٌ لا يَنْصِبُ مَفْعُوْلاً بِهِ، والتَّقْدِيْرُ: يَعْلَمُ مَوْضِعَ رِسالاتِهِ، إِذْ لَوْ عُدَّتْ ظَرْفَ مَكانٍ لَصارَ التَّقْدِيْرُ: يَعْلَمُ في هذا المَكانِ كَذا، والمَعْنَى لَيْسَ عَلَيْهِ. و قَدْ عَدَّ مَـنْ ذَهَبَ هذا المَذْهَبَ (حَيْثُ) في قَوْلِ الشَّمَّاخِ[6]:

وحَلَّأَهـــا عَـــنْ ذِيْ الأَراكَـــةِ عـــامِرٌ أَخُوْ الخُضْرِ يَرْمِيْ حَيْثُ تُكْـوَى النَّـواخِرُ

(١) أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٥.

(٢) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٨.

(٣) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٨.

(٤) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٨.

(٥) الأنعام: ١٢٤.

(٦) انظر: أبو حيان، البحر المحيط: ٤/ ١٧٣.

على أَنَّ (حَيْثُ) مَفْعُوْلٌ بِه؛ لأَنَّهُ لا يُرِيْدُ أَنْ يَرْمِيَ شَيْئاً حَيْثُ تَكُوْنُ النَّواخِرُ بَلْ يرِيْدُ رَمْيَ ذلِكَ المَكانِ.

وقَدْ أَنْكَرَ أَبُوْ حَيَّانَ هذا الإِعْرابَ سَواء أَكانَتْ (حَيْثُ) مَفْعُوْلاً على السَّعَةِ، أَوْ على غَيْرِها اتِّكاءً على أَنَّها مِنَ الظُّرُوفِ الَّتي لا تَتَصَرَّفُ كما في عِلْمِ النَّحْوِ، وعلى أَنَّ الظَّرْفَ الَّذي يُتَوَسَّعُ فيْهِ لا يَكُوْنُ إِلاَّ مُتَصَرِّفاً على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قَدْ شَذَّ إِضافَةُ (لَدَى) إِلَيْها، وجَرُّها بالباءِ، ولذلِكَ يُصِرُّ على أَنْ تَكُوْنَ (حَيْثُ) ظَرْفاً مَجازِيّاً غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ، على أَنْ يُضَمَّنَ (أَعْلَمُ) مَعْنَى ما يُمْكِنُ أَنْ يَتَعَدَّى إِلى الظَّرْفِ، والتَّقْدِيْرُ: أَنْفَذُ عِلْماً حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالاتِهِ، على أَنَّ المُرادَ أَنَّ اللهَ نافِذُ العِلْمِ في المَوْضِعِ الَّذي يَجْعَلُ فيهِ رِسالاتِهِ، وأَنَّ المُرادَ على جَعْلِها مَفْعُوْلاً بِهِ: أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ المَكانَ نَفْسَهُ الَّذي يَسْتَحِقُّ أَنْ يَضَعَ فيهِ رِسالاتِهِ، ولَيْسَ المُرادُ: أَنَّهُ يَعْلَمُ شَيْئاً في ذلِكَ المَكانِ.

ويَتَبَدَّى لي أَنَّ ظاهِرَ الآيَةِ يُوْمِئُ إِلى وُقُوْعِ (حَيْثُ) فيها مَفْعُوْلاً بِهِ إِذا لَمْ يُصَرْ إِلى التَّأْوِيْلِ، والتَّقْدِيْرِ فَضْلاً عَنْ أَنَّ بَعْضَ النُّحاةِ قَدْ ذَهَبَ هذا المَذْهَبَ كأَبي عليٍّ الفارِسِيِّ.

(ب) أَنَّهُ مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ: يُعَدُّ هذا الظَّرْفُ مَبْنِيّاً؛ لأَنَّهُ يُشْبِهُ الحَرْفَ في الافْتِقارِ، وهُوَ افتِقارٌ إِلى الجُمْلَةِ الَّتي يُضافُ إِلَيْها، وبُنِيَ على الضَّمِّ تَشْبِيْها بـ (قَبْلُ)، وأَضْرابِها مِمَّا بُنِيَ على الضَّمِّ لانْقِطاعِهِ عَنِ الإِضافَةِ؛ لأَنَّ الإِضافَةَ إِلى الجُمْلَةِ كَعَدَمِها بِسَبَبِ عَدَمِ ظُهُوْرِ أَثَرِ المُضافِ في المُضافِ إِلَيْهِ، وهُوَ الجَرُّ.

وتُبْنَى في بَعْضِ كَلامِ العَرَبِ رَغْبَةً في تَحْقِيْقِ التَّخْفِيْفِ كما في: بَيْنَ، وكَيْفَ، وأَيْنَ اللّواتي تُخُلِّصَ مِنْ التِقاءِ السَّاكِنَيْنِ فيها الياءِ وما بَعْدَها؛ لأَنَّ الأَصْلَ أَنْ تُبْنَى على السُّكُوْنِ، كما يَظْهَرُ لي. ومِنَ العَرَبِ مَنْ يَبْنِيْها على الكَسْرِ قِياساً على أَصْلِ حَرَكَةِ التَّخَلُّصِ مِنِ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ.

ولطَيِّءٍ لُغَةٌ تَكْمُنُ في إِبْدالِ يائِها واواً وتَحْرِيْكِها بالحَرَكاتِ الثَّلاثِ. وتُعْرَبُ في لُغَةِ فَقْعَسَ (حَيٌّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ)، على أَنَّها كـ (عِنْدَ)، إِذْ يُقالُ فيها: جَلَسْتُ حَيْثَ كُنْتَ، وجِئْتُ

مِنْ حَيْثِ جِئْتَ. ومِنْ ذلِكَ قِراءَةُ قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] بالكَسْرِ، وهِيَ قِراءَةٌ تَحْتَمِلُ الإِعْرابَ، والبِناءَ على الكَسْرِ كما مَرَّ[2].

(ج) أَنَّها واجِبَةُ الإضافَةِ: قِيْلَ إِنَّ إضافَتَها إلى كِلْتا الجُمْلَتَيْنِ الاسْمِيَّةِ، والفِعْلِيَّةِ سَواءٌ، وإِنَّ إضافَتَها إلى الفِعْلِيَّةِ أَكْثَرُ كما ذَكَرَ ابْنُ هِشامٍ الَّذي رَجَّحَ نَصْبَ زَيْدٍ في مِثْلِ: جَلَسْتُ حَيْثُ زَيْداً أَراهُ على الاشْتِغالِ.

وقِيْلَ إِنَّها قَدْ تُضافُ إلى المُفْرِدِ، وهِيَ إِضافَةٌ تُحْمَلُ على النُّدْرَةِ عِنْدِ النُّحاةِ ما عَدا الكِسائِيَّ الَّذي يَعُدُّها مَقِيْسَةً، ومِنْ ذِلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ[3]:

ونَطْعَنُهُمْ حَيْثُ الكُلَى بَعْدَ ضَرْبِهِمْ ... بِبِيْضِ المَواضِيْ حَيْثُ لَيِّ العَمائِمِ

وقَوْلُ الآخَرِ[4]:

أَما تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طالِعاً ... نَجْماً يُضِيْءُ كالشِّهابِ ساطِعاً

ويَتَبَدَّى لي أَنَّ وَسْمَ هذِهِ الإضافَةِ بالمَقِيسَةِ يَفْتَقِرُ إِلى اسْتِقْصاءِ ما في الكَلامِ العَرَبِيِّ مِنْ شَواهِدَ فَضْلاً عَنْ أَنَّها يُمْكِنُ أَنْ تُحْمَلَ على الضَّرُوْرَةِ الشِّعْرِيَّةِ لَوْ رُفِعَ ما بَعْدَها على الابْتِداءِ، أَوْ نُصِبَ على المَفْعُوْلِ بِهِ؛ لأَنَّ كِلَيْهما يَحْتاجُ إِلى الجُمْلَةِ.

وقَدْ تُحْذَفُ الجُمْلَةُ الَّتي تُضافُ إِلَيْها، ويُعَوَّضُ مِنْها (ما) كما في قَوْلِ أَبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ[5]:

إِذا رَبْدَةٌ مِنْ حَيْثُ ما نَفَحَتْ لَهُ ... أَتاها بِرَيّاها خَبِيْبٌ يُواصِلُهْ

---

(١) الأعراف: ١٨٢.

(٢) انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن: ٤٧، الزبيدي، تاج العروس: حيث، العكبري، إعراب القراءات الشواذ: ١/ ٥٧٦.

(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف: ٣/ ٣٤٢، السيوطي، شرح شواهد المغني: ٣٨٩، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٦.

(٤) انظر: السيوطي، شرح شواهد المغني: ٣٩٠، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٦.

(٥) انظر: السيوطي، شرح شواهد المغني: ٣٩٠، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٧.

على أَنَّ القَوْلَ في هذا الشَّاهِدِ كالقَوْلِ في سابِقِهِ، وأَنَّ التَّقْدِيْرَ: مِنْ حَيْثُ هَبَّتْ.

وذَهَبَ الزَّجَّاجُ إلى أَنَّ (حَيْثُ) مَوْصُوْلَةٌ كما ذَكَرَ السُّيُوْطِيُّ دُوْنَ تَوْضِيْحٍ، أَوْ تَعْلِيْلٍ، ويَظْهَرُ لي أَنَّ المُرادَ بالمَوْصُوْلَةِ وَصْلُها بالجُمْلَةِ الَّتي تُضافُ إِلَيْها، وتَفْتَقِرُ إِلَيْها في الإِنْباءِ عَنِ المَعْنَى كالاسْمِ المَوْصُولِ الَّذي يَفْتَقِرُ إلى جُمْلَةِ الصِّلَةِ، والحَرْف إلى الجُمْلَةِ في تَحْقِيْقِ الدَّلالَةِ.

(د) أَنّها ظَرْفُ مَكان بِإِجْماعِ النُّحاةِ كما مَرَّ إِلاَّ الأَخْفَشَ الَّذي ذَهَبَ إلى أَنَّها قَدْ تَأْتِيْ للزَّمانِ كما في قَوْلِ أَبي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ[1]:

للفَتَى عَقْلٌ يَعِيْشُ بِهِ — حَيْثُ تَهْدِيْ ساقَهُ قَدَمُهْ

على أَنَّ المُرادَ: حِيْنَ تَهْدِيْ، ولَسْتُ أَسْتَبْعِدُ أَنْ تَكُوْنَ للمَكانِ على أَنَّ المَعْنَى: في المَكانِ الَّذيْ تَهْدِيْ فِيْهِ قَدَمُهُ ساقَهُ.

❋ **وَسْطَ:**، في إِسْكانِ السِّيْنِ، وفَتْحِها أَقْوالٌ[2]:

- أَنَّ ساكِنَ السِّيْنِ يُعَدُّ ظَرْفاً، وأَنَّ مَفْتُوْحَها يُعَدُّ اسْمَ ظَرْفٍ.
- أَنَّهُ يَكُوْنُ ظَرْفاً ساكِنَ العَيْنِ إذا حَلَّتْ مَحَلَّهُ (بَيْنَ)، أَوْ كانَ بمَعْناها كما في قَوْلِكَ: قَعَدْتُ وَسْطَ القَوْمِ، وإذا لَمْ يَكُنْ كذلِكَ كانَ اسْماً كما في قَوْلِكَ: احْتَجَمَ وَسَطَ رَأْسِهِ، وهُوَ قَوْلُ الفَرَّاءِ، وحُكِيَ عَنْهُ أَنَّ المُسَكَّنَ، والمُحَرَّكَ يَكُوْنُ اسْماً، وظَرْفاً مُفَرِّقاً بَيْنَ ما يَصْلُحُ فيْهِ (بَيْنَ)، وما لا يَصْلُحُ كما مَرَّ. ويَجُوْزُ أَنْ يُقالَ: وَسْطُ الدَّارِ، وَوَسَطُها آجُرٌ.
- أَنَّهُ بالإِسْكانِ كما في قَوْلِكَ: زَيْدٌ وَسْطَ الدَّارِ – ظَرْفٌ، وأَنَّهُ في قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ وَسَطَهُ – مِنْ بابِ اسْمِ المَفْعُوْلِ، كالقَنَصِ والمَقْنُوْصِ، والسَّلَبِ والمَسْلُوْبِ.
- أَنَّهُ إذا سُبِقَ بحَرْفِ الجَرِّ (في) كما في قَوْلِكَ: حَفَرْتُ في وَسَطِ الدَّارِ كانَ اسْماً، على أَنَّ المُرادَ: في مَنْصَفِها، على أَنَّ قَوْلَكَ: جَلَسْتُ وَسْطَ الدّارِ المُرادُ مِنْهُ: جَلَسْتُ في ناحِيَةٍ مِنْها، ولَيْسَ في مَنْصَفِها.

---

(١) انظر: السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٧.

(٢) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٥ – ٥٧، الزبيدي، تاج العروس، وسط: ٢٠/ ١٧٤.

- أَنّهُما ظَرْفانِ لا فَرْقَ بَيْنَهُما، على أَنَّ (وَسْطَ) يُسْتَعْمَلُ في المُفْتَرِقِ الأَجْزاءِ كما في: وَسْطِ القَوْمِ، وأَنَّ (وَسَطَ) يُسْتَعْمَلُ في غَيْرِ المُتَفَرِّقِ الأَجْزاءِ كما في: وَسَطِ الرَّأْسِ، كما مَرَّ في قَوْلِ الفَرّاءِ.

وقَد اسْتَقْصَى ابْنُ بَرِّيٍّ هذا الظَّرْفَ في كَلامِ العَرَبِ، وانْتَهى في تَحْقِيقِ أَمنِ اللَّبْسِ بَيْنَ السّاكِنِ العَيْنِ، والمَفْتُوحِها - إلى ما يَأْتِي[1]:

- حَمْلُ النَّظِيرِعلى نَظِيرِهِ، والنَّقِيْضِ على نَقِيْضِهِ: لابْنِ بَرِّيٍّ رَأْيٌ وَجِيْهٌ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ، وهُوَ الاعْتِدادُ بالنَّظِيرِ[2]، والنَّقِيْضِ، وهُما عِلَّتانِ وَصْفِيَّتانِ جاءَ الحَدِيْثُ عَنْهُما مُوْجَزاً في أَثْناءِ مَسائِلَ نَحْوِيَّةٍ مُخْتَلَفَةٍ كما في كِتابَي أَبي البَرَكاتِ الأَنْبارِيِّ (الإِنْصاف في مَسائِلِ الخِلاف)، و (أَسْرار العَرَبِيَّةِ)، وهُوَ أَنَّ الوَسَطَ اسْمٌ لِما بَيْنَ طَرَفَي الشَّيْءِ، كما في قَوْلِكَ: قَبَضْتُ وَسَطَ الحَبْلِ، وكَسَرْتُ وَسَطَ الرُّمْحِ، وجَلَسْتُ وَسَطَ الدّارِ، ومِنْهُ المَثَلُ: " يَرْتَعِي وَسَطاً، ويَرْبِضُ حَجْرَةً "، على أَنَّ المُرادَ: يَرْتَعِي أَوْسَطَ المَرْعَى، وأَحْسَنَهُ ما دامَ القَوْمُ في خَيْرٍ، ويَعْتَزِلُهُمْ إذا أَصابَهُمْ شَرٌّ، ويَرْبِضُ حَجْرَةً (ناحِيَةً) مُنْعَزِلاً. وذَكَرَ أَنَّ الوَسَطَ جاءَ مُحَرَّكاً وَسَطُهُ على وَفْقِ نَقِيْضِهِ، وهُوَ: طَرَفٌ، وهِيَ عِلَّةُ حَمْلِ النَّقِيْضِ على نَقِيْضِهِ كَحَمْلَ (لا) النّافِيَةِ للجِنسِ على (إِنَّ) حَرْفِ التَّوْكِيْدِ في العَمَلِ، وكما في: جَوْعانَ وشَبْعانَ، وطَوِيْلٍ وقَصِيْرٍ: " ومِمّا جاءَ على وِزانِ نَظِيْرِهِ قَوْلُهُمْ: الحَرْدُ؛ لأَنَّهُ على وِزانِ القَصْدِ، والحَرَدُ؛ لأَنَّهُ على وِزانِ نَظِيْرِهِ، وهُوَ الغَضَبُ، يُقالُ: حَرَدَ يَحْرِدُ حَرْداً، كما يُقالُ: قَصَدَ يَقْصِدُ قَصْداً، ويُقالُ: حَرِدَ يَحْرَدُ حَرَداً، كما يُقالُ: غَضِبَ يَغْضَبُ غَضَباً. وقالُوا: العَجْمُ؛ لأَنَّهُ على وِزانِ العَضِّ، وقالُوا: العَجَمُ لحَبِّ الزَّبِيْبِ، وغَيْرِهِ؛ لأَنَّهُ وِزانُ النَّوَى، وقالُوا: الخِصْبُ والجَدْبُ؛ لأَنَّ وِزانَهُما: العِلْمُ والجَهْلُ؛ لأَنَّ العِلْمَ يُحْيِيْ النّاسَ كما يُحْيِيْهِمُ الخِصْبُ، والجَهْلَ يُهْلِكُهُمْ كما يُهْلِكُهُمُ الجَدْبُ. وقالُوا: المَنسِرُ؛ لأَنَهُ على وِزانِ المَنْكِبِ، وقالُوا: المِنْسَرُ؛ لأَنَّهُ على وِزانِ المِخْلَبِ. وقالُوا: أَدْلَيْتُ الدَّلْوَ: إذا أَرْسَلْتُها في البِئْرِ، ودَلَوْتُها: إذا جَذَبْتُها، فجاءَ (أَدْلَى) على مِثالِ

(١) انظر: الزبيدي، تاج الغروس، وسط: ٢٠/ ١٧٤.

(٢) انظر بحثي: النَّظِيْرُ في العربيَّةِ مِنْ حَيْثُ الاعْتِدادُ بِهِ وعَدَمُهُ، المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، جامعة الكويت.

(أَرْسَلَ)، و(دَلا) على مثالِ (جَذَبَ). قالَ: فبهذا تَعْلَمُ صِحَّةَ قَوْلِ مَنْ فَرَقَ بَيْنَ الضَّرِّ والضُّرِّ، ولَمْ يَجْعَلْهُما بمَعْنًى، فقالَ: الضَّرُّ: بإزاءِ النَّفْعِ الَّذي هُوَ نَقِيْضُهُ، والضُّرُّ بإزاءِ السُّقْمِ الَّذي هُوَ نَظِيْرُهُ في المَعْنَى. وقالُوا: فادَ يَفِيْدُ، جاءَ على وِزانِ: ماسَ يَمِيْسُ، إذا تَبَخْتَرَ، وقالُوا: فادَ يَفُوْدُ على وِزانِ نَظِيْرِهِ، وهُوَ: ماتَ يَمُوْتُ، والنَّفاقُ في السُّوْقِ جاءَ على وِزانِ الكَسادِ، والنِّفاقُ في الرَّجُلِ جاءَ على وِزانِ الخِداعِ. قالَ: وهذا النَّوْعُ في كَلامِهِمْ كَثِيْرٌ جِدّاً "[1].

وذَكَرَ أَنَّ الوَسَطَ قَدْ يَأْتِي صِفَةً علىي الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ أَصْلَهُ أَنْ يَكُوْنَ اسْماً؛ لأَنَّ أَوْسَطَ الشَّيْءِ: أَفْضَلُهُ، وخِيارُهُ كوَسَطِ المَرْعَى الَّذي يُعَدُّ أَفْضَلَ مِنْ طَرَفِهِ، ووَسَطِ الدَّابَّةِ الَّذي يُعَدُّ للرُّكُوْبِ أَفْضَلَ مِنْ طَرَفَيْها، ويُعَزِّزُ ذلِكَ بالحَدِيْثِ: " خِيارُ الأُمُوْرِ أَوْساطُها "، وقَوْلِ الرَّاجِزِ:

" إذا رَكِبْتُ فاجْعَلانِيْ وَسَطا "

ولذلِكَ جازَ أَنْ يَقَعَ الوَسَطُ صِفَةً عِنْدَهُ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[2]، على أَنَّ المُرادَ: عَدْلاً.

ويَتَبَيَّنُ لَنا مِمَّا مَرَّ أَنَّ الوَسَطَ بفَتْحِ العَيْنِ اسْمٌ يَدُلُّ على ما يَتَوَسَّطُ طَرَفَيْ أَيِّ شَيْءٍ كَوَسَطِ النَّهارِ، والدّارِ، واللَّيْلِ، والسَّاحَةِ، والسُّبْحَة، والعِقْدِ، وإذا كانَتْ أَجْزاءُ شَيْءٍ مُتَبايِنَةً يُسْتَعْمَلُ مَعَها الوَسْطُ بإِسْكانِ العَيْنِ. وقِيْلَ - كما مَرَّ - إنَّ كُلَّ ما صَلَحَ فيهِ (بَيْنَ) عُدَّ (وَسْطاً) بإِسْكانِ العَيْنِ، وكُلَّ ما لَمْ تَصْلُحْ فيهِ عُدَّ (وَسَطاً)، وقَدْ لا يُلْتَزَمُ بهذِهِ التَّفْرِقَةِ، فيُسَكَّنُ المَفْتُوْحُ العَيْنِ كما في قَوْلِ أَعْصُرَ بْنِ سَعْدِ قَيْسِ عَيْلانَ[3]:

وقالُوا يالَ أَشْجَعَ يَوْمَ هَيْجٍ وَوَسْطَ الدَّارِ ضَرْباً واحْتِمايا

والوَسْطُ بإِسْكان العَيْنِ يُعَدُّ ظَرْفاً لا اسْماً كالوَسَطِ جاءَ على وِزانِ نَظِيْرِهِ في المَعْنَى (بَيْنَ) كما ذكَرَ ابْنُ بَرِّيٍّ، ولذلِكَ يُقالُ: جَلَسْتُ وَسْطَ القَوْمِ (بينَهُمْ)، ومِنْهُ قَوْلُ أَبي الأَخْزَرِ الحِمّانِيِّ[4]:

---

(١) الزّبيدي، تاج العروس، وسط: ٢٠/ ١٧٤ - ١٧٥.

(٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) انظر: الزّبيدي، تاج العروس، وسط: ٢٠/ ١٧٥.

(٤) الزّبيدي، تاج العروس، وسط: ٢٠/١٧٦.

" سَلُوْمَ لَوْ أَصْبَحْتِ وَسْطَ الأَعْجَمِ "

على أَنَّ المُرادَ: بَيْنَ الأَعْجَمِ، وقَولُ آخَرَ:

أَكْذَبُ مِنْ فاخِتَةٍ تَقُوْلُ وَسْطَ الكَرَبِ
والطَّلْعُ لَمْ يَبْدُ لَهَا هذا أَوانُ الرُّطَبِ

ومِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ سَوَّارِ بْنِ المُضَرِّبِ[1]:

إِنِّيْ كَأَنِّي أَرَى مَنْ لا حَياءَ لَهُ ولا أَمانَةَ وَسْطَ النَّاسِ عُرْيانا

والحَدِيْثُ: " أَتَى رَسُوْلُ اللهِ صَلّى اللهُ عليْهِ وسَلَّمَ وَسْطَ القَوْمِ "، على أَنَّ المُرادَ: بَيْنَهُمْ.

ومِنْهُ الحَدِيْثُ: " الجالِسُ وَسْطِ الحَلْقَةِ مَلْعُوْنٌ "[2]، على أَنَّ المُرادَ: أَنَّ الجالِسَ وَسْطَ الحَلْقَةِ مَلْعُوْنٌ؛ لأَنَّهُ في هذهِ الجِلْسَةِ قَدْ يُؤْذيْ بَعْضَ الجالِسِيْنَ في اسْتِدْبارِهِ لَهُمْ، ولذلكَ يَلْعَنُوْنَهُ، ويَذُمُّوْنَهُ.

ومِمَّا يُحَقِّقُ أَمْنَ اللَّبْسِ بَيْنَ هاتيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ فَضْلاً عَمَّا مَرَّ أَنَّ (وَسْطَ) لا تَكُوْنَ بَعْضَ ما تُضافُ إِلَيْهِ كـ (بَيْنَ)، وأَنَّ (وَسَطَ) على خِلافِ (وَسْطَ)؛ لأَنَّها تَكُوْنُ بَعْضَ ما تُضافُ إِلَيْهِ، كما في: وَسَطِ الدَّارِ، على أَنَّ الوَسَطَ مِنَ الدَّارِ بَعْضُها، والوَسْطُ لَيْسَ مِنَ القَوْمِ في: وَسْطَ القَوْمِ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في: وَسَطُ رَأْسِهِ صُلْبٌ (بَعْضُهُ)، ووَسْطَ رَأْسِهِ دُهْنٌ (لَيْسَ بَعْضَهُ، أَوْ مِنْهُ).

ويَتَبَيَّنُ لنا مِمَّا مَرَّ أَنَّ (وَسْطَ) بإِسْكانِ العَيْنِ يَكُوْنُ مَنْصُوْباً على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ، وغَيرَ مُتَصَرِّفٍ، وأَنَّ الوَسَطَ بفَتْحِها على خِلافِ ساكِنِها مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ مُتَصَرِّفاً يُسْتَعْمَلُ فاعِلاً، ومَفْعولاً، ومُبْتَدَأً، وغَيْرَها، على أَنَّ نَصْبَهُ على الظَّرْفِ يُحْمَلُ على الاتِّساعِ، والابْتِعادِ عَنِ الأَصْلِ،كما مَرَّ فِيْ (كما عَسَلَ الطَّرِيْقَ الثَّعْلَبُ)؛ لأَنَّ اسْتِعْمالَهُ في الأَصْلِ كَوْنُهُ اسْماً لا ظَرْفاً،

(١) الزّبيدي، تاج العروس، وسط: ٢٠/ ١٧٦.

(٢) انظر: الزّبيدي، تاج العروس، وسط: ٢٠/ ١٧٧.

كما مَرَّ في الأَمْثِلَةِ السَّابِقَةِ: جَلَسْتُ وَسَطَ الدَّار، وهُوَ يَرْتَعِيْ وَسَطاً، ومِنْهُ الحَدِيْثُ: " أَنَّهُ كانَ يَقِفُ في الجَنازَةِ على المَرْأَةِ وَسَطَها ".

وإذا سُبِقَ هذا الظَّرْفُ (وَسْط) بـ (في) الظَّرْفِيَّةِ عُدَّ اسْماً غَيْرَ ظَرْفٍ، وعُوْمِلَ مُعامَلَةَ الاسْمِ (وَسَط)، إِذْ يُقالُ: جَلَسْتُ في وَسَطِ القَوْمِ، وفي وَسَطِ رَأْسِهِ دُهْنٌ، على أَنَّ مَعْنَى المُتَحَرِّكِ في هذَيْنِ المِثالَيْنِ، وأَضْرابِهِما كمَعْناهُ مَعَ سُكُوْنِهِ كما في: جَلَسْت وَسْطَ القَوْمِ، ووَسْطَ رَأْسِهِ دُهْنٌ.

وبَعْدُ فإِنَّ تَحْقِيْقَ أَمْنِ اللَّبْسِ بَيْنَ هاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ يَحْتاجُ فَضْلاً عَمَّا مَرَّ إِلى اسْتِقْصاءِ ما في الكَلامِ العَرَبِيِّ مِنْ شَواهِدَ، على أَنَّ ما في اللَّهَجاتِ المُعاصِرَةِ يَكادُ يَكُوْنُ مَحْصُوْراً في المَفْتُوْحِ العَيْنِ (وَسَط) الَّذي يُسْتَعْمَلُ فيها ظَرْفاً، واسْماً دُوْنَ تَفْرِقَةٍ بَيْنَهُما.

ويُسْتَعْمَلُ هذا الظَّرْفُ المَكانِيُّ (وَسْط) مُتَصَرِّفاً على خِلافِ الأَصْلِ كما مَرَّ، وكما في قَوْلِ القَتَّالِ الكِلابِيِّ[1]:

مِنْ وَسْطِ جَمْعِ بَنِيْ قُرَيْظٍ بَعْدَما ... هَتَفَتْ رَبِيْعَةُ يا بَنِي خَوَّارِ

إلى أَنَّ (وَسْطَ) ساكِنُ العَيْنِ على الرَّغْمِ مِنْ جَرِّهِ بحَرْفِ الجَرِّ (مِنْ)

وقَوْلِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ[2]:

وَسْطُهُ كاليَراعِ أَوْ سُرُجُ المَجْـ ... ـدَلِ حِيناً يَخْبُو وحِيناً يُنِيْر

على أَنَّ (وَسْطُهُ) مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ: كاليَراع. ويُرْوَى (وَسْطَهُ) بالنَّصْبِ على ظَرْفِ المَكانِ، فيَكُوْنُ شِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ المُبْتَدَأ، وهُوَ الكافُ في (كاليَراعِ) على أَنَّها اسْمٌ بمَعْنَى (مِثْل).

وقَوْلِ الفَرَزْدَقِ[3]:

أَتَتْهُ بمَخْلُوْمٍ كَأَنَّ جَبِيْنَهُ ... صَلاءَةُ وَرْسٍ وَسْطُها قَدْ تَفَلَّقا

(١) انظر: أبوحيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٦، الزّبيدي، تاج العروس، وسط: ٢٠/ ١٧٧.

(٢) انظر: الزّبيدي، تاج العروس، وسط: ٢٠/ ١٧٧..

(٣) انظر: أبوحيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٦

على أَنَّ (وَسْطُها) مُبْتدأٌ خَبَرُهُ الجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ: قَدْ تَفَلَّقا.

ويُمْكِنُ أَنْ يَذْهَبَ المَرْءُ بَعْدَ ما مَرَّ إلى أَنَّ هاتَيْنِ اللَّفْظَتَيْنِ تَتَعاوَرانِ، فتَحلُّ إِحْداهُما مَحَلَّ الأُخْرَى كتَعاوُرِ حُرُوْفِ الجَرِّ بَعْضِها مَعَ بَعْضٍ، والأَسْماءِ بَعْضِها مَعَ بَعْضِ المُشْتَقّاتِ والعَكْسِ، وبَعْضِ الأَفْعال مَعَ بَعْضٍ، فلا مُحْوِجَ إلى هذِهِ التَّفْرِقَةِ؛ لأَنَّ التَّراكِيْبَ اللُّغَوِيَّةَ تَتكفَّلُ بالإِيْماءِ إلى المَعْنَى فَضْلاً عَنْ تَواصُلِ المُتكَلِّمِ والمُخاطب، أَوِ المُخاطَبِيْنَ.

ولَمْ يَرِدْ هذا الظَّرْفُ ساكِنَ العَيْنِ، أَوْ مَفْتُوْحَها في القُرْآنِ الكَرِيْمِ بَلْ جاءَتْ فيهِ مَفْتُوْحَةَ العَيْنِ صِفَةً كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[1].

❋ دُوْنَ:

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَمِلَ عليْه الحَدِيْثُ عَنْ هذِهِ اللَّفْظَةِ ظَرْفاً، وغَيْرَ ظَرْفٍ[2]:

(١) أَنَّ لَها أَكْثَرَ مِنْ دَلالَةٍ في الكَلامِ العَرَبِيِّ تَتَبَدَّى مِنْ خِلالِ الاسْتِعْمالِ اللُّغَوِيِّ:

(أ) أَنَّها تَأْتِي ظَرْفاً يَكُوْنُ نَقِيْضاً لـ (فَوْقَ)

(ب) أَنَّها تَأْتِي بمَعْنَى (فوقَ)، على أَنَّها مِنَ الأضدادِ، كما في قَوْلِهِمْ: إِنَّ فُلاناً لَشَرِيْفٌ، فيُجِيْبُ المُخاطبُ قائِلاً: ودُوْنَ ذلكَ (فَوْقَ ذلِكَ).

(ج) أَنَّها تَأْتِي بمَعْنَى (وراء)، كما في قَوْلِهِمْ: هذا أَمِيْرٌ على ما دُوْنَ جَيْحُوْن (على ما وَراءِهُ)، وقَوْلُ الشَّاعِرِ[3]:

تُرِيْكَ القَذَى مِنْ دُوْنِها وهْيَ دُوْنَهُ ... إِذا ذاقَها مَنْ ذاقَها يَتَمَطَّقُ

على أَنَّ المُرادَ: أَنَّ هذِهِ الخَمْرَ تُرِيْكَ مِنْ وَرائِها كما قِيْلَ، ولَوْ كانَ أَسْفَلَها قَذَى لَرَأَيْتَهُ كما ذَكَرَ الزَّبِيْدِيُّ.

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٧ – ٥٩، السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٩ – ٢١٠، الزبيديّ، تاج العروس، دون: ٣٥/ ٣١ – ٣٣.

(٣) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، دون: ٣٥/ ٣١ – ٣٣.

(د) أَنَّها تَأْتِيْ بِمَعْنَى (أَمام).

(هـ) أَنَّها تَأْتِيَ بمَعْنَى (غَيْر)، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴾[1]، على أَنَّ المُرادَ: يَعْمَلُوْنَ عَمَلاً غَيْرَ الغَوْصِ، وقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[2]، على أَنَّ المُرادَ: ويَغْفِرُ ما سِوَى ذلِكَ، وقِيْلَ: ويَغْفِرُ ما كانَ أَقَلَّ مِنْ ذلِكَ، وقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[3]، على أَنَّ المُرادَ: مِنْ غَيْرِ اللهِ.

ومِنْهُ الحَدِيْثُ: " لَيْسَ فيها دُونَ خَمْسِ أَوْراقٍ صَدَقَةٌ "[4]، على أَنَّ المُرادَ: في غَيْرِ خَمْسِ أَوْراقٍ، و: " أَجازَ الخُلْعَ دُوْنَ عِقاصِ رَأْسِها "، على أَنَّ المُرادَ: بِما سِوى عِقاصِ رَأْسِها، أَوْ بِكُلِّ شَيْءٍ حَتَّى بِعِقاصِ رَأْسِها، كما قِيْلَ[5].

(و) أَنَّها تَأْتِيْ بِمَعْنَى الشَّرِيْفِ.

(ز) أَنَّها تَأْتِيْ بِمَعْنَى الحَقِيْرِ، على أَنَّها بمَعْنَى الأَضْدادِ كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذا ما عَلا المَرْءُ رامَ العَلاءَ ... وَيَقْنَعُ بالدُّوْنِ مَنْ كانَ دُوْنا

على أَنَّهُ قِيْلَ إِنَّ أَكْثَرَ ما يُقالُ في كَلامِ العَرَبِ: هذا رَجُلٌ مِنْ دُوْنٍ، وهذا شَيْءٌ مِنْ دُوْنٍ (حَقِيْرٌ، ساقِطٌ)، وإِنَّهُ لا يُقالُ: رَجُلٌ دُوْنٌ، وإِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ جَوَّزَهُ.

(ح) أَنَّها تَأْتِيْ بِمَعْنَى فِعْلِ الأَمْرِ (خُذْ)، كما في قَوْلِكَ: دُوْنَكَ الكِتابَ، وبِهِ.

(ط) أَنَّها تَأْتِيْ بِمَعْنَى الوَعِيْدِ، كما في قَوْلِكَ: دُوْنَكَ صِراعِيْ.

(ل) أَنَّها تَأْتِيْ بِمَعْنَى اسْمِ التَّفْضِيْلِ مِنَ القُرْبِ، كما في: هذا دُوْنَهُ (أَقْرَبُ مِنْهُ).

---

(١) الأنبياء: ٨٢.

(٢) النساء: ٤٨، وانظر الآية: ١١٦

(٣) النساء: ١١٦.

(٤) انظر: الزبيدي، تاج العرقس، دون: ٣٥/ ٣٢.

(٥) انظر: الزبيدي، تاج العرقس، دون: ٣٥/ ٣٢.

(م) أَنَّها تُسْتَعْمَلَ دالَّةً على الإغْراءِ كما في: دُوْنَكَهُ (الْزَمْهُ).

(ن) أَنَّها تَأْتِيْ بمَعْنَى (قَبْل)، كما في قَوْلِهِمْ: دُوْنَ النَّهْرِ جَماعَةٌ، ودُوْنَ قَتْلِ الأَسَدِ أَهْوالٌ (قَبْلَ أَنْ تَصِل إِلَيْه)، وكما في قَوْلِ ابْنِ دُرَيْدٍ[1]:

إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ جَرَى إِلى مَدَى ... فاعْتاقَهُ حِمامُهُ دُوْنَ المَدَى

على أَنَّ المُرادَ: قَبْلَ المَدَى.

(ي) أَنَّها تَأْتِيْ بمَعْنَى (تَحْت) كما في قَوْلِكَ: دُوْنَ قَدَمِكَ خَدُّ عَدُوِّكَ (تَحْتَهُ).

(ك) أَنَّها تَأْتِيْ بمَعْنَى (عَلى)، و(بَعْد)، و(عِنْدَ) كما ذَكَرَ الفَرَّاءُ، ومِنْ اسْتِعْمالِها بمَعْنَى (عِنْدَ) قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ[2]:

فَأَلْحَقَهُ بالهادِياتِ ودُوْنَهُ ... جَواحِرُها في صَرَّةٍ لَمْ تُزَيَّلِ

وفي تَصَرُّفِ هذِهِ اللَّفْظَةِ ظَرْفَ مَكانٍ مَذْهَبانِ[3]:

(١) أَنَّهُ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ، وهُوَ مَذْهَبُ البَصْرِيِّيْنَ.

(٢) أَنَّهُ مُتَصَرِّفٌ قَلِيْلاً، وهُوَ مَذْهَب الكُوْفِيِّيْنَ، والأَخْفشِ مُتَّكِئِيْنَ على بَعْضِ الشَّواهِدِ مِنْها:

- قَوْلُهُ تعالَى: ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[4]، على أَنَّ (دُوْنَ) مَبْنِيٌّ لإِضافَتِهِ إِلى اسْمِ الإِشارَةِ (ذلِكَ) المَبْنِيّ في مَحَلِّ رَفْعٍ على المُبْتَدأ، والخَبَرُ شِبْهُ الجُمْلَةِ (مِنَّا)، وبمَعْنَى (غَيْر)، وتُعْرَبُ ظَرْفاً مَكانِيّاً مَنْصُوْباً غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ، وشِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الصِّفَةِ لِمُبْتَدأ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: ومِنَّا فَرِيْقٌ دُوْنَ ذلِكَ، على أَنَّ حَذْفَ المَوْصُوْفِ مَعَ المَجْرُوْرِ ب(مِنْ) التَّبْعِيْضِيَّةِ يَكْثُرُ في الكَلامِ العَرَبِيِّ، وقِيْلَ إِنَّ التَّقْدِيْرَ: ومِنَّا ما دُوْنَ ذلِكَ، على أَنَّ (ما) إِمَّا أَنْ تَكُوْنَ مَوْصُوْلَةً صِلَتُها شِبْهُ الجُمْلَةِ (دُوْنَ ذلِكَ)، على تَقْدِيْرِ فِعْلٍ، أَوْ مُبْتَدَأ

(١) انظر: الزبيدي، تاج العروس، دون: ٣٥/ ٣٧.

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، دون " ٣٥/ ٣٨.

(٣) انظر: أبو حيان النّحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٥٧ – ٥٩، السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٩ – ٢١٠.

(٤) الجنّ: ١١.

لتَصْيِيرِ شِبْهِ الجُمْلَةِ جُمْلَةً؛ لأَنَّ صِلَةَ المَوْصُوْلِ يَجِبُ أَنْ تَكُوْنَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، أَوْ فِعْلِيَّةً، وإِمّا أَنْ تَكُوْنَ نَكِرَةً مَوْصُوْفَةً، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ صِفَةٌ، وفي هذا التَّأْوِيْلِ اسْتِعْمالُ (ما) للعاقِلِ.

- قَوْلُ مُوْسَى بْنِ جابِرٍ الحَنَفِيِّ[1]:

أَلَمْ تَرَيا أَنِّي حَمَيْتُ حَقِيْقَتِي ... وباشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ والمَوْتُ دُوْنُها

بِرَفْعِ (دُوْنُها) على خَبَرِ المُبْتَدَأ، وبالفَتْحِ في غَيْرِ القافِيَةِ على ظَرْفِ المَكانِ، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ المُبْتَدَأ، والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ مِنَ المُبْتَدأ، والخَبَرِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ.

- قَوْلُ ذُوْ الرُّمَّةِ[2]:

وغَبْراءُ يَحْمِي دُوْنُها ما وَراءَها ... ولا يَخْتَطِيْها الدَّهْرَ إِلاَّ المُخاطِرُ

على أَنَّ (دُوْنُ) فاعِلٌ للفِعْلِ (يَحْمِي).

- قَوْلُ ذُوْ الرُّمَّةِ أَيْضاً[3]:

جاوَزْتُ أَرْضاً يَحْسُرُ الآلُ مَرَّةً ... فَتَبْدُوْ وأُخْرَى يَحْسُرُ الآلَ دُوْنُها

على أَنَّ (دُوْنُ) فاعِلٌ للفِعْلِ (يَحْسُرُ)[4].

وسِيْبَوَيْهِ لا يُجِيْزُ أَنْ تُرْفَعَ هذِهِ اللَّفْظَةُ (دُوْنَكَ): " وأَمّا دُوْنَكَ فإِنَّهُ لا يُرْفَعُ أَبَداً، وإِنْ قُلْتَ: هُوَ دُوْنَكَ في الشَّرَفِ؛ لأَنَّ هذا إِنَّما هُوَ مَثَلٌ كما كانَ هذا مَكانَ ذا في البَدَلِ مَثَلاً، ولكِنَّهُ على السَّعَةِ، وإِنَّما الأَصْلُ في الظُّرُوْفِ المَوْضِعُ، والمُسْتَقَرُّ مِنَ الأَرْضِ، ولكِنَّهُ جازَ كما

(١) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٥٧ – ٥٩، السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٩ – ٢١٠.
(٢) انظر: أبو حيان النّحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٥٧ – ٥٩، السيوطي، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٩ – ٢١٠.
(٣) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: ٨/ ٥٧ – ٥٩.
(٤) انظر تَصَرُّفَ هذِهِ اللَّفْظَةِ في المَعانِيْ الَّتي تَحْتَمِلُها كما مَرَّ.

تَقُوْلُ: إِنَّهُ لَصُلْبُ القناةِ، وإِنَّهُ لَمِنْ شَجَرَةٍ صالحِةٍ، ولكِنَّه على السَّعَةِ "(1)، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ المُرادَ الانْحِطاطُ عَنِ الشَّرَفِ العاليْ؛ لأَنَّ اسْتِعْمالَهُ في هذهِ المَسْأَلَةِ كاسْتِعْمالِهِ ظَرْفَ مَكانٍ.

وذَهَبَ الفَرَّاءُ إلى أَنَّ قَوْلَ العَرَبِ: قامَ سِواكَ، وبَدَلَكَ، ونَحْوَكَ، ودُوْنَكَ يَكُوْنُ بالنَّصْبِ: " نَصَبُوا ولَمْ يَرْفَعُوا على اخْتِيارٍ، ورُبَّما رَفَعُوْا، قالَ أَبُوْ ثَرْوانَ: أَتانِيْ سَواؤُكَ: قالَ الفَرَّاءُ: وسِواكَ يَجْرِيْ مَجْرَى: قَصْدَكَ، ومَكانَكَ : وحَكَى: زَيْدٌ سِوَى عَمْرٍو، بمَعْنَى: حِذاءَ عَمْرٍو، قالَ الفَرَّاءُ: الرَّفْعُ في سِوَى، وبَدَلٍ أَقْوَى مِنْهُ في (دُوْن)؛ لأَنَّ انْفِرادَ هذِهِ الحُرُوْفِ أَكْثَرُ مِن انْفِرادِ (دُوْن)، فقَدْ قالُوا: هُما سَواءٌ، وقَدْ يَنْفَرِدُ (دُوْن)، فيُقالُ: هذا رَجُلٌ دُوْنٌ، يُرِيْدُوْنَ خَسِيْساً، فإذا قَصَدُوا هذا عَرَّبُوا دُوْناً بوُجُوْهِ الإعْرابِ "(2).

ومِمَّا جاءَ بالنَّصْبِ، والجَرِّ بحَرْفِ الجَرِّ: مَرَرْتُ بابْنِ عَشْرٍ أَوْ دُوْنَهُ، أَوْ دُوْنِهِ، ومَرَرْتُ بابْنِ عَشْرٍ ودُوْنِهِ، ودُوْنَهُ، ومَنْزِلُكَ بالحِيْرَةِ، أَوْ دُوْنَها، أَوْ دُوْنِها، وما مَرَرْتُ بابْنِ عَشْرٍ إِلاَّ دُوْنِهِ، ودُوْنَهُ(3).

وبَعْدُ فيَتَبَيَّنُ لَنا مِمَّا مَرَّ أَنَّ في هذِهِ اللَّفْظَةِ خِلافاً مِنْ حَيْثُ النَّصْبُ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ، وغَيْرِهِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ مِنَ الأَوْلَى التَّخَلُّصُ مِنْ هذا الخِلافِ، وتَحْتاجُ إلى شَواهِدَ كافِيَةٍ مِنَ الكَلامِ العَرَبيّ على اسْتِعْمالِها ظَرْفاً مَكانِيّاً نَصْباً، ورَفْعاً، وجَرّاً، ويَتَبَدَّى لِيْ أَنَّ النَّصْبَ أَكْثَرُها في الكَلامِ العَرَبِيِّ، على أَنّ ما جاءَ مِنْها بالرَّفْعِ يُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ على الانْزِياحِ مِنَ الأَصْلِ، وهُوَ النَّصْبُ.

(٤) ظُرُوْفٌ مكانِيَّةٌ عادِمَةُ التَّصَرُّفِ:

عَدَّ ابْنُ مالِكٍ مِنَ هذِهِ الظُّرُوْفِ: فَوْقَ، وتَحْتَ، وعِنْدَ، ولَدُنْ، ومَعَ، وبَيْنَ بَيْنَ بلا إضافَةٍ، وحَوالَ، وحَوْلَ، وحَوالَيْ، وحَوْلَيْ، وأَحْوالَ، وهُنا، ولُغاتُها: هِنَّا، وهَنَّا، وهَنَّتْ، وثَمَّ وبَدَلَ، ومَكانَ.

---

(١) سيبويه، الكتاب: ١/ ٤٠٩.

(٢) أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٨ – ٥٩.

(٣) انظر: أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٥٨ – ٥٩.

ومِمَّا لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ مالِكٍ وزادَهُ علَيْهِ أبُو حَيّانَ: سِوَى، وسَواءَ، وشَطْرَ الَّذي أَهْمَلَهُ كَثيرٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ(1):

❁ فَوْقَ:

مِمَّا عُدَّ مِنْ ذلِكَ عِنْدَ الأَخْفَشِ قَوْلُ العَرَبِ: فَوْقَكَ رَأْسُكَ، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ مِنْ ظَرْفِ المَكانِ المَنْصُوبِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ المُبْتَدأ: رَأْسُكَ.

وقِيْلَ إِنَّهُ إِنْ جُعِلَ صِفَةً نُصِبَ كما في قَوْلِكَ: عَبْدُ اللهِ فَوْقَ زَيْدٍ، على أَنَّ المُرادَ بالصِّفَةِ كما يَظْهَرُ لي: التَّعَلُّقُ بالخَبَرِ، أَوِ الحالِ، أَوِ المَفْعُولِ الثّاني، أَوِ الصِّفَةِ، أَوْ غَيْرِها بمُشْتَقٍّ مَحْذُوفٍ وُجوباً، وإِنِ اسْتُعْمِلَ اسْماً رُفِعَ كما في: فَوْقُهُ رَأْسُهُ، وتَحْتُكَ رِجْلاكَ، على أَنَّ (فَوْقُ)، و(تَحْتُ) مُبْتَدأٌ، وأَنَّ (فَوْقُ) الرَّأْسُ نَفْسُهُ، وأَنَّ (تَحْتُ) الرِّجْلانِ أَنْفُسُهُما ولا بُدَّ مِنْ نَصْبِهِ في مِثْلِ قَوْلِكَ: فَوْقَهُ قَلَنْسُوَتُهُ؛ لأَنَّهُ صِفَةٌ كما مَرَّ(2)، وقِيْلَ إِنَّهُ لا فَرْقَ بَيْنَ: تَحْتَكَ رِجْلاكَ، وتَحْتَكَ فِراشُكَ، وتَحْتَكَ نَعْلُكَ.

ومِنْ تَصَرُّفِ (فَوْقَ)، و(تَحتَ) جَرُّهُما بحَرْفِ الخَفْضِ (في) كما في قَوْلِهِ تَعالَى: " ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾(3)، وقَوْلِهِ: ﴿قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾(4)، وقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾(5)، على أَنَّ المُرادَ: لأَكَلُوا مِنْ مَطَرِ السَّماءِ، ونَباتِ الأَرضِ، وقَوْلِهِ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾(6)".

---

(1) انظر: أبو حيان، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل: ٨/ ٥٠ – ٦٤، السيوطيّ، همع الهوامع: ٣/ ٢٠٠ – ٢٢٦.

(2) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، فوق: ٢٦/ ٣١٩ = ٣٢٠.

(3) البقرة: ٢٥.

(4) النحل: ٢٦.

(5) المائدة: ٦٦.

(6) الأحزاب: ١٠.

وقَدْ تُعْرَبُ (تَحْت) مَفْعُوْلاً بِهِ كما في قَوْلِ رَجُلٍ مِنْ وائِلَ(١) :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخَيْلَ يَوْمَ طِرادِها ... فطَعَنْتُ تَحْتَ كِنانَةِ المُتَمَطِّرِ

على أَنَّ (تَحْتَ) في هذا المَوْضِعِ – كما ذكَرَ ابْنُ جِنِّيٍّ – مَنْصوْبَةُ المَوْضِعِ على المَفْعوْلِ بِهِ ، على أَنَّها لَيْسَتْ ظَرْفاً مَكانِيّاً : " أَيْ : طَعَنْتُ ما تَحْتَ كِنانَتِهِ ، أَيْ : جَعْبَتِهِ ، يَعْنِي : جَنْبَهُ، والفَتْحَةُ فيها فَتْحَةُ المَفْعُوْلِ بِهِ لا فَتْحَةُ الظَّرْفِ ، واسْتُعْمِلَ الظَّرْفُ اسْماً ، وهُوَ كَثِيْرٌ في الشِّعْرِ ، وهُوَ أَبْلَغُ مِنْ أَنْ يُجْعَلَ ظَرْفا ؛ لأَنَّكَ حِيْنَئِذٍ تُرِيْدُ : طَعَنْتُ في ذلِكَ المَوْضِعِ ، ولَيْسَ المَعْنَى عَلَيْهِ ، إِنَّما المَعْنَى أَنَّكَ طَعنْتَ المَوْضِعَ نَفْسَهُ "(٢) .

ويُعَدُّ جَرُّ (فَوْقَ) بحرْفِ الخَفْضِ (على) نادِراً كما في قَوْلِ أَبِيْ صَخْرٍ الهُذَلِيِّ(٣) :

فأَقْسَمَ باللهِ الَّذي اهْتَزَّ عَرْشُهُ ... على فَوْقِ سَبْعٍ لا أُعَلِّمُهُ بُطْلاً

ويُعَدُّ جَرُّهُ بالباءِ شاذّاً كما في قَوْلِ الشّاعِرِ(٤):

كَلَّفُوْنِيَ الَّذي أُطِيْقُ، فإِنِّيْ ... لَسْتُ رَهْناً بفَوْقِ ما أَسْتَطِيْعُ

ومِنْهُ قَوْلُ سُحَيْمٍ عَبْدِ بَنِيْ الحَسْحاسِ(٥):

وَشَبَّهْنَنِيْ كَلْباً ولَسْتُ بفَوْقِهِ ... ولا مِثْلِهِ أَنْ كانَ غَيْرَ قَلِيْلِ

على أَنَّ الباءَ زائِدَةٌ في خَبرِ(لَيْسَ).

❁ عِنْدَ:

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَيْهِ الحَدِيْثُ عَنْ هذا الظَّرْفِ(٦):

---

(١) انظر: ابن جني، التنبيه على شرح مشكلات الحماسة: ٧٢.

(٢) ابن جني، التنبيه على مشكلات الحماسة: ٧٣.

(٣) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل: ٨/ ٥٩.

(٤) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦٠.

(٥) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦٠.

(٦) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل بشرح كتاب التسهيل: ٨/ ٦٩ – ٧٠، ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ١/ ١٧٧ – ١٧٨، الزبيديّ، تاج العروس، عند: ٨/ ٤٢٦ = ٤٢٧.

(١) أَنَّ في عَيْنِه ثَلاثَ لُغاتٍ: كَسْرُها، وفَتْحُها، وضَمُّها، على أَنَّ كَسْرَها أَكْثَرُها شُيُوْعاً، واسْتِعْمالاً، وفَصاحَةً ولا سِيَّما في القُرْآنِ الكَرِيْمِ.

(٢) أَنَّهُ يَحْمِلُ وَظِيْفَةَ دَلالِيَّةً، وهِيَ الحُضُوْرُ حِسِيّاً، ومَعْنَوِيّاً، أَوِ القُرْبُ حِسِيّاً، أَوْ مَعْنَوِيّاً، على أَنَّ المُرادَ بالحُضُورِ: مَكانُهُ (مَكانُ الحُضُوْرِ)، ومِنَ الحُضُوْرِ الحِسِيِّ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾(١)، ومِنَ المَعْنَوِيِّ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٢)، وقَوْلُهُ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾(٣)، على أَنَّ (عِنْدَ) في هذا القَوْلِ تُوْمِئُ إلى الحُضُوْرِ حِسِّيّاً، ومَعْنَوِيّاً كما ذَكَرَ أَبو حَيّان.

ومِنَ القُرْبِ الحِسِيِّ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ﴾(٤)، ومنَ القُرْبِ المَعْنَوِيِّ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾(٥)، وقَوْلُهُ ﴿قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٦)، وقَوْلُهُ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٧)، وقَوْلُ الرَّجُلِ للمُسْتَمِعِيْنَ عِنْدِيْ عِشْرُوْنَ ناقَةً، على أَنَّها في مَكانٍ لَيْسَ قَرِيْباً.

وقِيْلَ إِنَّها بلُغاتِها الثَّلاثَ لأَقْصَى نِهاياتِ القُرْبِ، ولذلِكَ لَمْ تُصَغَّرْ.

(٣) أَنَّهُ يُسْتَعْمَلُ ظَرْفاً للمَكانِ، والزَّمانِ، على أَنَّ ما يُحَدِّدُ نَوْعَ هذِهِ الظَّرْفِيَّةِ ما تُضافُ إِلَيْهِ، كما في قَوْلِكَ: عِنْدَ العَصْرِ، وعِنْدَ السّاعَةِ العاشِرَةِ، وعِنْدَ اخْتِفاءِ زَيْدٍ، وعِنْدَ طُلُوْعِ

---

(١) النمل: ٤٠.
(٢) الرعد: ٤٣.
(٣) النمل: ٣٩.
(٤) النجم: ١٤ – ١٥.
(٥) ص: ٤٧.
(٦) التحريم: ١١.
(٧)النحل: ٩٦.

الشَّمْسِ، ومَغِيْبِها، وعِنْدَكَ زَيْدٌ، وعِنْدَ البَيْتِ، والمَسْجِدِ.

ولَمْ تَرِدْ (عِنْدَ) في القُرْآنِ الكَرِيْمِ إلاَّ ظَرْفاً مَكانِيّاً، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّها وَرَدَتْ فيْهِ في أَكْثَرَمِنْ مِئَةٍ وأَرْبَعَةٍ وثَمانِيْنَ مَوْضعاً مِنْها ما يَزِيْدُ على مِئَةٍ وخَمْسِيْنَ مَوْضِعاً جاءَتْ فيها ظَرْفاً مَكانِيّاً مَنْصُوْباً مضافاً إلى اسْمٍ ظاهِرٍ، أَوْضَمِيْرٍ مُتَّصِلٍ، وأَرْبَعَةٌ وثَلاثُوْنَ مَوْضِعاً تَقْرِيْباً سُبِقَتْ فيها بحَرْفِ الجَرِّ (مِنْ).

ومِنْ المَواضِعِ الَّتي جاءَتْ فيها غَيْرَ مسْبُوْقَةٍ بـ (مِنْ):

البقــرة: ٥٤، ٦٢، ٧٦، ٨٠، ٩٤، ١١٠، ١١٢، ١٩١، ١٩٨، ٢١٧، ٢٥٥، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٨٥. آل عمـران: ٧، ١٤، ١٩، ٣٧، ٥٩، ٧٣، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٩، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٨. النساء: ٩٤، ١٣٤، ١٣٩. المائدة: ٤٣، ٦٠. الأنعام: ٢، ٥٠، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٧، ١٤٨. الأعـراف: ٢٩، ٣١، ١٣١، ١٣٤، ١٥٧، ١٨٧، ٢٠٦. الأنفـال: ٤، ٢٢، ٢٨، ٣٥، ٥٥. التوبة: ٧، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٣٦، ٩٩. يونس: ١، ١٨، ٦٨. هـود: ٣١، ٨٤. يوسف: ١٧، ٤٢، ٦٠، ٧٩. الرّعد: ٨، ٣٩. إبـراهيم: ٣٧، ٤٦. الحجـر: ٢١، ٩٥، ٩٦، ٩٦. الإسراء: ٢٣، ٣٨، ٤٦، ٨٦. مريم: ٥٥، ٧٦، ٧٨، ٨٧. طه: ٥٢. الحـجّ: ٣٠، ٤٧، ١١٧. النُّور: ١٣، ١٥، ٣٩. النمل: ٤٠، ٤٧. القصص: ٢٧، ٦٠، ٧٨. العنكبـوت: ١٧، ٥٠. الرّوم: ٣٩. لقمان: ١٤. السجدة: ١٢. الأحزاب: ٥، ٥٣، ٦٣، ٦٩. سـبأ: ٢٣، ٣١، ٣٧. فـاطر: ٣٩. الصّـافّات: ٤٨، ١٦٨. ص: ٩، ٢٥، ٤٠، ٤٧، ٥٢. الزّمـر: ٣١، ٣٤. غافر: ٣٥، ٨٣. فصّلت: ٣٨، ٥٠. الشُّـورى: ١٦، ٢٢، ٣٦. الزخـرف: ٣٥، ٤٩، ٨٥. الأحقـاف: ٢٣. الفـتح: ٥. الحجـرات: ٣، ١٣ . ق: ٤. الـذّاريات: ٣٤. الطـور: ٣٧، ٤١. النّجم: ١٤، ٣٥. القمر: ٥٥. الحديد: ١٩. الصّفّ: ٣. الجمعة: ١١. التّغـابن: ١٥. التحـريم: ١١. الملك: ٢٦. القلم: ٣٤، ٤٧. المزّمّل: ٢٠. التّكوير: ٢٠. اللّيْل: ١٩. البيِّنة: ٨.

ومِنَ المَواضِعِ الَّتي جاءَتْ فيها مَسْبُوقَةً بِـ (مِنْ):

البقـرة: ٧٩، ٨٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ١٤٠. آل عمـران: ١٢٦، ١٦٥، ١٩٥، ١٩٨. النّساء: ٧٨، ٧٨، ٧٨. المائدة: ٣٢. الأنفـال: ١٠، ٣٢. التوبـة: ٥٢. يـونس: ٧٦. هـود: ٢٨. الرعـد: ٤٣. الإسراء: ٦٥. الأنبيـاء: ١٩، ٨٤. النّـور: ٦١. القصـص: ٣٧، ٤٧، ٤٩. غـافر: ٢٥. فصلت: ٥٢. الدخان: ٥. الأحقاف: ١٠. محمد: ١٦. القمر: ٣٥. المنافقون: ٧.

(٤) أَنَّهُ ظَرْفٌ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ: تُوْسَمُ (عِنْدَ) بعَدَمِ التَّصَرُّفِ، لكَوْنِها أَشَدَّ تَوَغُّلاً في الإبْهامِ مِنَ الجِهاتِ السِّتِّ (أَمام، وخَلْف، وأَخواتُهما)، لأَنَّها (عِنْدَ) تَشْمَلُ ما تَدُلُّ عَلَيْهِ ظُرُوْفُ الاتِّجاهاتِ السِّتِّ كما قِيْلَ: " أَلا تَرَى أَنَّ (عِنْدَ) تَصْدُقُ على الجِهاتِ السِّتِّ، فلَمَّا بَعُدَتْ عَنِ المُخْتَصِّ الَّذيْ بابُهُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ اسْماً أَكْثَرَ مِنْ بُعْدِ الجِهاتِ السِّتِّ عَنْهُ لَمْ تُسْتَعْمَلْ اسْماً "(١).

وذَكَرَ اللَّيْثُ أَنَّ هذا الظَّرْفَ لا يَكادُ يُسْتَعْمَلُ في الكَلامِ إلاَّ مَنْصُوْباً؛ لأَنَّهُ لا يَكُوْنُ إلاَّ صِفَةً مَعْمُوْلاً فيها، أَوْ يَعمَلُ فيها فِعْلٌ مُضْمَرٌ، على أَنَّ المُرادَ أَنَّ (عِنْدَ) تَكُوْنُ في الكَلامِ العَرَبِيِّ ظَرْفاً يَعْمَلُ فيْهِ فِعْلٌ ظاهِرٌ، أَوْ ما يَعْمَلُ عَمَلَهُ كالمُشْتَقَّات، ويَكُوْنُ هذا العامِلُ مَحْذُوْفاً وُجُوْباً في وُقُوْعِ هذا الظَّرْفِ في الظَّاهِرِ صِفَةً، أَوْ حالاً، أَوْ خَبَراً للمُبْتَدَأ، أَوْ لـ(كانَ)، أَوْ إحْدَى أَخَواتِها، أَوْ لـ(إنَّ)، أَوْ إحْدَى أَخَواتِها، أَوْ مَفْعُوْلاً ثانياً لـ(ظَنَّ)، أَوْ إحْدَى أَخَواتِها، أَوْ صِلَةً للمَوْصُوْلِ (يَتَعَلَّقُ بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ إذا قُدِّرَتْ صِلَةُ المَوْصُوْلِ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً، أَوْ بِفِعْلٍ، أَوْ مُشْتَقٍّ إذا جُعِلَ هذا الظَّرْفُ خَبراً لمُبْتَدَأ مَحْذُوْفٍ، أَوْ عُدَّ المُبْتَدَأُ فاعِلاً على المَذْهَبِ الكُوْفِي، كما في قَوْلِكَ: عِنْدَكَ ضَيْفٌ (المُقَدَّرُ يَكُوْنُ فِعْلاً)، والقَوْلُ نَفْسُهُ فيما سُبِقَ بنَفْيٍ، أَوِ اسْتِفْهامٍ كما في قَوْلِكَ: أَعِنْدَكَ ضَيْفٌ ؟.

وقَدْ تُسْتَعْمَلُ (عِنْدَ) اسْماً مُتَصَرِّفاً إذا أُرِيْدَ لَفْظُها دُوْنَ مَعْناها كما قِيْلَ: " ولِذلِكَ لَمْ يَتَمَكَّنْ إلاَّ في مَوْضِعٍ واحِدٍ، وهُوَ أَنْ يُقالَ لشَيْءٍ بلا عِلْمٍ: هذا عِنْدِيْ كَذا، وكَذا، فيُقالُ: أَوَ لكَ عِنْدٌ. قالَ شَيْخُنا: فعِنْدٌ مُبْتَدَأٌ، ولَكَ خَبَرُهُ، اسْتُعْمِلَ غَيْرَ ظَرْفٍ؛ لأَنَّهُ قُصِدَ لَفْظُهُ، أَيْ هَلْ لَكَ عِنْدٌ تُضِيْفُهُ إلَيْكَ... "(٢).

ومِنْ ذلِكَ:

" ومَنْ أَنْتُمْ حَتَّى يَكُوْنَ لَكُمْ عِنْدُ "

وقَوْلُ الشَّاعِرِ:

كُلُّ عِنْدٍ لَكَ عِنْدِيْ ... لا يُساوِيْ نِصْفَ عِنْدِيْ

---

(١) انظر: أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٦٧.

(٢) انظر: الزبيديّ، تاج العروس،عند: ٨/ ٤٢٧.

على أَنَّهُ قِيْلَ – كما ذَكَرَ الأَزْهَرِيُّ – أَنَّ المرادَ بـ (عِنْد) القَلْبُ، واللُّبُّ، وهُوَ قَوْلٌ عُدَّ لَيْسَ قَوِيّاً.

ويَتَبَدَّى لي أَنَّ هذا الاسْتِعْمالَ الّذي يَكْمُنُ في إرادَةِ اللّفْظِ لا المَعْنَى يشْمَلُ الحُرُوْفَ، والظُّرُوْفَ غَيْرَ المُتَصَرِّفَةِ أَيْضاً كما في قَوْلِكَ: إنّ إنَّ حَرْفٌ ناسِخٌ، وإِنَّ تَنْصِبُ المُبْتَدَأَ، وتَرْفَعُ الخَبَرَ، وهيَ مَسأَلَةٌ تُحْمَلُ على حِكايَةِ الحَرْفِ، أو الاسْمِ، أَوِ الفِعْلِ، أَوْ غَيْرِها إِذا تَناسَيْنا الرَّفْعَ

وقَدْ تُسْتَعْمَلُ (عنْدَ) للإِيْماءِ إلى الظَّنِّ كما في قَوْلِكَ: أَنْتَ عِنْدِيْ ذاهِبٌ (في ظَنّيْ).

وقدْ تُسْتَعْمَلُ في الإِغْراءِ بقَيْدِ أَنْ تَكُوْنَ مُضافَةً، كما في قَوْلِكَ: عِنْدَكَ زَيْداً، على أَنَّ المُرادَ خُذْهُ، وهذا الاسْتِعْمالُ كاسْتِعْمالِ: عَلَيْكَ، ودُوْنَكَ، وإِلَيْكَ، ووَراءَكَ، وغَيْرِها مِمَّا اسْتُعْمِلَ اسْمَ فِعْلٍ مَنقُوْلاً.

وأَجازَ الكِسائِيُّ هذِهِ المَسْأَلَةَ في الصِّفاتِ (الظُّرُوْف، وحُرُوف الخَفْضِ) غَيْرِ المُضافَةِ كما في قَوْلِ العَرَبِ: بَيْنَكُما البَعِيْرَ، فخُذاهُ، بنَصْبِ (البَعِيْرَ) على المَفْعُوْلِ بِهِ، ولَمْ يُجِزْ هذِهِ المَسْأَلَةَ في اللاّمِ، والكافِ، والباءِ.

وذَكَرَ شَيْخُ الزَّبِيْدِيِّ أَنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوْا (عِنْدَ) في مُجَرَّدِ الحُكْمِ دُوْنَ الاعْتِدادِ بالظَّرْفِيَّةِ، وغَيْرِها، ومِنْ ذلِكَ تَضْمِيْنُها مَعْنَى المِلْكِ، والسُّلْطانِ، كما في قَوْلِهِمْ: عِنْدِيْ مال، على أَنَّ ذلِكَ يَشْمَلُ ما هُوْ مَعَكَ، أَوْ بحَضْرَتِكَ، وما لَيْسَ بحَضْرَتِكَ، ومِنْهُ اسْتِعْمالُها في المَعانِيْ الَّتي لا جِهاتِ لَها كما في: عِنْدَهُ خَيْرٌ، وما عِنْدَهُ شَرٌّ، واسْتِعْمالُها بمَعْنَى الحُكْمِ كما في: هذا عِنْدِيْ أَفْضَلُ مِنْ هذا (في حُكْمِيْ، أَوْ في نَظَرِيْ).

ومِنْ ذلِكَ استِعْمالُها بمَعْنَى: مِنْ فَضْلِكَ، كما قِيلَ، وكما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ﴾[1]، على أَنَّ المُرادَ: أَنَّ الأَعْوامَ الثَّمانِيَةَ شَرْطٌ على مُوْسَى، فلاَ بُدَّ مِنْ أَنْ يَقُوْمَ بالخِدْمَةِ في أَثْنائِها، أَمَّا العامانِ الآخَرانِ المُتَمِّمانِ لعَشْرَةِ الأَعْوامِ فَلَيْسا شَرْطاً، فإِنْ أَرادَ الخِدْمَةَ فيْهِما فإِنَّهُما يُعَدّان مِنْ بابِ التَّطَوُّعِ، والإِحْسانِ، والكَرَمِ، والفَضْلِ، أَوِ التَّفَضُّلِ، والمُرُوْءَةِ.

---

(١) القصص: ٢٧.

ويُوْسَمُ قَوْلُ العامَّةِ: مَضَى إِلى عِنْدِه، وذَهَبَ إلى عِنْدِه – باللَّحْنِ عِنْدَ الحَرِيْرِيّ؛ لأَنَّهُ لا يَتَوافَرُ في الكَلامِ العَرَبِيِّ جَرُّ (عِنْدَ) بـ (إلَى)، لأَنَّ ما فِيْهِ مَجِيئُها ظَرْفاً، ومَجْرُوْرَةً بـ (مِنْ)، والقَوْلُ نَفْسُهُ في (عِنْدَهُ) في كَوْنِها مُضافاً إِلَيهِ كما في قَوْلِ بَعْضِ المُوَلَّدِيْنَ[1]:

كُلُّ عِنْدٍ لَكَ عِنْدِيْ لا يُساوِيْ نِصْفَ عِنْدِ

على أَنَّ الأَمْرَ لَيْسَ كذلِكَ عِندَ ابْنِ هِشام؛ لأَنَّ المُرادَ لَفْظُها لا مَعْناها: " ولَيْسَ كذلِكَ، بلْ كُلُّ كَلِمَةٍ ذُكِرَتْ مُراداً بها لَفْظُها فسائِغٌ أَنْ تَتَصَرَّفَ تَصَرُّفَ الأَسْماءِ، وأَنْ تُعْرَبَ، ويُحْكَى أَصْلُها "[2].

(٥) أَنَّها تَتَعَلَّقُ بمَحْذُوْفٍ وجُوباً فِعْلاً كانَ، أَوْ ما يُشْبِهُهُ في العَمَلِ مِنَ المُشْتَقَّاتِ، وغَيْرِها، على أَنَّها تُعَدُّ شِبْهَ جُمْلَةٍ، ولهذا المَحْذُوْفِ أَوْجُهٌ مِنَ الإعْرابِ على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّني أَدْعُوْ إلى إِهْمالِ تَعَلُّقِها بهذا المَحْذُوْفِ رَغْبَةً في تَحْقِيْقِ التَّيْسِيْرِ، وحَمْلِ الكَلامِ على ظاهِرِه، ومِنْ هذِهِ الأَوْجُهِ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ:

- أَنْ تَأْتِيَ ظَرْفاً مَكانِيّاً مَنْصُوْباً على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾[3]، على أَنَّ (عِنْدَ المَشْعَرِ الحرام) ظَرْفُ مَكانٍ مَنْصُوْبٌ، أَوْ أَنَّ شبْهَ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنْ واوِ الجماعَةِ في (فاذْكُرُوا).

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[4]، على أَنَّ (عِنْدَ) مَنْصُوْبَةٌ على ظَرْفِ المكانِ، أَوْ أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنَ الضَّمِيْرِ المُسْتَتِرِ في مُتَعَلَّقِ (لَهُمْ) خَبَرِ المُبْتَدَأ، أَوْ مِنَ الضَّمِيْرِ في (لَهُمْ).

---

(١) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب، تحقيق محيي الدّين عبد الحميد: ١/ ١٧٧.

(٢) ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللّبيب، تحقيق محيي الدّين عبد الحميد: ١/ ١٧٧.

(٣) البقرة: ١٩٨.

(٤) البقرة: ١٢٧.

ومِنْهُ قَوْلُـهُ تَعـالَى: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾ (١)، على أَنَّ (عِنْـدَ رَبِّهِـمْ) حـالٌ مِـنَ المُبْتَـدَأ (جَزاؤُهُمْ) ، أَو مِنَ الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ المُضافِ إِلَيْهِ ، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفـاً للمُبْتَـدَأ، وحـالاً مِنْ (جَناتُ عَدْنٍ) ؛ لأَنَّهُ في الأَصْلِ صِفَةٌ لَها تَقَدَّمَتْ عَلَيْها .

- أَنْ تَأْتِيَ ظَرْفاً مَكانِيّاً مَنْصُوْباً على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَة صِفَةٌ كما في قَوْلِـهِ تَعـالَى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٢)، عـلى أَنَّ شِـبْهَ الجُمْلَة (عِنْدَ رَبِّهِمْ) في مَحَلِّ رَفْعٍ على الصِّفَةِ لـ (دَرجاتٌ).

ومِنْـهُ قَوْلُـهُ تَعـالَى: ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)، وقَوْلُـهُ: ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴾ (٤).

- أَنْ تَأْتِيَ ظَرْفاً مَكانِيّاً مَنْصُوْباً على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَة في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ المُبْتَدَأ، كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٥)، وقَوْلِـهِ: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ (٦)، وقَوْلِهِ: ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ (٧).

- أَنْ تَأْتِيَ ظَرْفاً مَكانِيّـاً مَنْصُـوْباً صِـلَةً لِمَوْصُـوْلٍ كـما في قَوْلِـهِ تَعـالَى: ﴿ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴾ (٨)، وقَوْلِهِ: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ (٩).

---

(١) البينة: ٨.

(٢) الأنفال: ٤.

(٣) آل عمران: ١٦٣.

(٤) الأنعام: ١٢٤.

(٥) العنكبوت: ٥٠.

(٦) الأحزاب: ٦٣.

(٧) الطور: ٤١.

(٨) آل عمران: ١٩٨.

(٩) النحل: ٩٦.

❁ **لَدُنْ:**

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يَشْتَمِلُ علَيْهِ الحَدِيْثُ عَنْها:

(١) أَنَّها مَبْنِيَّةٌ؛ لكَوْنها تُشْبِهُ الحَرْفَ، وهُوَ شَبَهٌ يَكْمُنُ في أَنَّها تَلْزَمُ اسْتِعْمالاً واحداً مِنْ حَيْثُ مَجِيْئُها مَبْدَأَ غايَةٍ، وعَدَمُ صَلاحِيَتِها أَنْ تَقَعَ مُبْتَدَأً، وخَبَراً. وقِيْلَ إِنَّ قَبِيْلَةَ قَيْسٍ أَعْرَبَتْ (لَدُنْ) تَشْبِيْهاً بـ (عِنْدَ)، كما في قراءَةِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عاصِم: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾[1] بكَسْرِ النُّوْنِ، وإِسْكانِ الدَّالِ، وإِشْمامِها الضَّمَّ[2]. وحُكِيَ (مِنْ لَدُنِهِ) بضَمِّ الدَّالِ، وكَسْرِ النُّونِ، كما في قَوْلِ الرَّاجز[3]:

تَنْتَهِضُ الرِّعْدَةُ في ظُهَيْرِيْ   مِنْ لَدُنِ الظُّهْرِ إِلى العُصَيْرْ

على أَنَّ هذا الكَسْرَ يَجُوْزُ أَنْ يُحْمَل على التَّخَلُّصِ مِنْ الْتِقاءِ السَّاكِنَيْن كما ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ.

وهِيَ في هذِهِ الخاصِّيَّةِ تَخْتَلِفُ عَنْ (عِنْدَ)، و(لَدَى)؛ لأَنَّهُما يُسْتَعْمَلانِ لابْتِداءِ الغايَةِ، وغَيْرِها، ويَقَعانِ خَبَراً عَنِ المُبْتَدَأِ.

(٢) أَنَّ للعَرَبِ فيها ثِنْتا عَشْرَةَ لُغَةً[4]: لَدُنْ، وهِيَ أَشْهَرُها، وأَكْثَرُها اسْتِعْمالاً، ولَدْنْ، كما في قِراءَةِ يَحْيى، والحَسَنِ[5]: " قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدْنِي عُذْرًا "[6]، ولَدِنْ، ولُدْن، ولَدْنِ، ولَدْ، ولُدْ، ولُدُنْ، ولدَّا، ولُدُ، ولَدَى، ولَدَنُ.

---

(١) الكهف: ٢.

(٢) أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٦/ ١٥١، الزمخشري، الكشاف: ٢/ ٢٦٧، القرطبي، تفسير القرطبي: ١١٢٣.

(٣) انظر: أبوحيّان، التذييل والتكميل: ٨/ ٧١.

(٤) انظر: الزبيدي، تاج العروس، لدن: ٣٦/ ١٠٧، أبوحيّان النحويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٧١.

(٥) انظر: أبو حيان النحوي، البحر المحيط: ٦/ ١٥١، الزمخشري، الكشاف: ٢/ ٢٦٧، القرطبي، تفسير القرطبي: ١١٢٣. الشهاب، حاشية الشهاب: ٦/ ٢٤.

(٦) الكهف: ٧٦.

وجاءَ في (التَّذْيِيْلِ والتَّكْمِيْلِ في شَرحِ كِتاب التَّسْهِيْل): " وَوَجَدْتُ في طُرَّةِ نُسْخَتِيْ مِنْ هذا الكِتابِ، أَعْنِيْ أَصْلِيَ الَّذِي بخَطِّيْ مِنْ كِتابِ (تَسْهِيْلِ الفَوائِدِ) مُخرجاً (ولَتِ) بلامٍ مَفْتُوْحَةٍ، وتاءٍ مَكْسُوْرَةٍ، ويَنْبَغي أَنْ يَكْشفَ هذِهِ اللَّفْظَة "(1).

(٣) أَنَّها تُسْتَعْمَلُ لابْتِداءِ الغايَةِ في الزَّمانِ، أَوِ المَكانِ الَّذي يَغْلُبُ عَلَيْها، أَوْ غَيْرِهِما مِنَ الذَّواتِ غَيْرِ المَكانِيَّةِ، والمَكانِ على حَسَبِ ما تُضافِ إِلَيْهِ، على أَنَّها في القُرْآنِ الكَريْمِ لَمْ تَرِدْ إِلاَّ مُضافَةً إِلى ضَمِيْرٍ يَعُوْدُ على لَفْظِ الجَلالَةِ ما عَدا مَوضِعَيْنِ أُضِيْفَتْ فيهما إِلى صِفَةٍ مِنْ صِفاتِهِ، وهُما قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾(2)، وقَوْلُهُ: ﴿ الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾(3).

وفيْهِ سِتَّةَ عَشَرَ مَوْضِعاً أُضِيْفَتْ فيها إِلى ضَمِيْرٍ لفْظِ الجَلالَةِ، وهِيَ:

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾(4).
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾(5).
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾(6).
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(7).
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴾(8).
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾(9).

---

(١) أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٧٢.
(٢) النمل: ٦.
(٣) هود: ١.
(٤) آل عمران: ٨.
(٥) آل عمران: ٣٨.
(٦) النساء: ٧٥.
(٧) النساء: ٤٠.
(٨) الكهف: ٢.
(٩) الكهف: ١٠.

* قولُهُ تعالَى: ﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾ (١) .
* قولُهُ تعالَى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (٢) .
* قولُهُ تعالَى: ﴿ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾ (٣).
* قولُهُ تعالَى: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ (٤) .
* قولُهُ تعالَى: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴾ (٥) .
* قولُهُ تعالَى: ﴿ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٦) .
* قولُهُ تعالَى: " وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا " ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (٧).
* قولُهُ تعالَى: ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٨) .
* قولُهُ تعالَى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾ (٩).

(٤) أَنَّها ظَرْفٌ عادِمُ التّصرُّفِ، وقَلَّما تُسْتَعْمَلُ دُوْنَ أَنْ تُسْبَقَ بـ (مِنْ) الَّتي تُنْبِئُ عَنِ ابْتِداءِ الغايَةِ الزَّمانيّةِ، أَوِ المكانيَّةِ، ولَعَلَّ ما يُعَزِّزُ ذلِكَ أَنَّها لَمْ تَجِئْ في القُرْآنِ الكَرِيْمِ إلاَّ مَسْبُوْقَةً بها كما مَرَّ، وقَدْ لا تَسْبِقُها كما سَيَأْتِيْ، ولا يُخْبَرُ بها عَنْ مُبْتَدأ، وقِيْلَ إنَّها لا تَتَمَكَّنُ تَمَكُّنَ عِنْدَ، فلا يُقالُ: هذا القَوْلُ لدُنِي صَوابٌ، ويُقالُ: هذا القَوْلُ عِنْدِيْ صَوابٌ.

(٥) أَنَّها مِنَ الظُّرُوْفِ الواجِبَةِ الإِضافَةِ لَفْظاً إِنَ كانَ المُضافُ إِلَيهِ مُفْرَداً، أَوْ تَقْدِيْراً إِنْ كانَ

(١) الكهف: ٧٦.

(٢) الكهف: ٦٥ .

(٣) الإسراء: ٨٠.

(٤) مريم: ٥.

(٥) مريم: ١٣ .

(٦) النساء: ٦٧.

(٧) طه: ٩٩.

(٨) الأنبياء: ١٧ .

(٩) القصص: ٥٧.

غَيْرَ مُفْرَدٍ. وقِيْلَ إنَّ القِياس ألاَّ تُضافَ إلى الجُمْلَةِ؛ لأَنَّها في الغالِبِ للمَكانِ، وظُرُوْفُ المَكانِ لا تُضافُ إلى الجُمَلِ مِنْها إلاَّ (حَيْثُ)، و (لَدُنْ).

ومِنْ إضافَتِها إلى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ قَوْلُ الشَّاعِرِ(1):

وتَذْكُرُ نُعْماهُ لَدُنْ أَنْتَ يافِعٌ ... إلى أَنْتَ ذُوْ فَوْدَيْنِ أَبْيَضَ كالنَّسْرِ

ومِنْ إضافَتِها إلى الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ قَوْلُ الشَّاعرِ(2):

لَزِمْنا لَدُنْ سالَمْتُمُوْنا رِفاقَكُمْ ... فَلا يَكُ مِنْكُمْ للخِلافِ جُنُوْحُ

ومِنْهُ أَيْضاً قَوْلُ القطامِيّ:

صَرِيْعُ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَهُ ... لَدُنْ شَبَّ حَتّى شابَ سُوْدُ الذَّوائِبِ

وتُعَدُّ إضافَتُها إلى المَصْدَرِ المُؤَوَّلِ مِنْ بابِ الإضافَةِ إلى المُفْرَدِ كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ(3):

وَلَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ أَنْ وَلِيْتَنا ... قَرابَةَ ذِيْ قُرْبَى ولا حَقَّ مُسْلِمِ

على أَنَّ المَصْدَرَ المُؤَوَّلَ مِنْ (أَنْ)، وما في حَيِّزِها في مَحَلِّ جَرٍّ بإضافَة (لَدُنْ) إلَيْهِ، ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ (أَنْ) زائِدَةً، فتَكُوْنُ إضافَتُها مِنْ بابِ الإضافَةِ إلى جُمْلَةٍ.

(٦) أَنَّ (غُدْوَةً) ظَرْفَ الزَّمانِ تَأْتِيْ بَعْدَها مَنْصُوْبَةً على خَبَرِ (كانَ) المَحْذُوْفَةِ هِيَ واسْمُها، أَوْ على التَّمْيِيْزِ، ومَرْفُوْعَةً بـ(لَدُنْ) على التَّشْبِيْهِ بالفاعلِ كما ذَكَرَ ابْنُ جِنِّيٍّ، أَوْ على فاعِلِ (كانَ) التّامَّةِ المَحْذُوفَةِ، ومَجْرُوْرَةً بإضافَةِ (لَدُنْ) إلَيْها على الأَصْلِ، كما مَرَّ في الحَدِيْثِ عَنْ (غُدْوَة) في ظُرُوْفِ الزَّمانِ(4).

---

(١) انظر: أبو حيان النجويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٧٢.

(٢) انظر أبو حيان النجويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٧٢.

(٣) انظر: أبو حيان النحويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٧٣.

(٤) انظر الصفحة: ١٣٦.

✽ لَدَى:

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يَشتمِلُ الحَدِيْثُ عَنْها:

(١) أَنَّها ظَرْفٌ عادِمُ التَّصَرُّفِ مِثْلُ: عِنْدَ، ولَدُنْ.

(٢) أَنَّها لا تُسْبَقُ بـ (مِنْ) الجارَّةِ، وغَيْرِها منْ حُرُوْفِ الجَرِّ كما في القُرْآنِ الكَرِيْمِ الَّذي وَرَدَتْ فيْهِ في اثنَيْنِ وعِشْرِيْنَ مَوْضِعاً:

آل عمران: ٤٤، ٤٤، يُوْسف: ٢٥، ٥٤، ١٠٢، الكهف: ٩١، المؤْمِنُوْن: ٥٣، ٦٢، الرُّوْم: ٣٢، النمل: ١٠، غافر: ٨٠، يس: ٣٢، ٥٣، الزخرف: ٤، ٨٠، ق: ١٨، ٢٣، ٢٨، ٢٩، ٣٥، المزمل: ١٢، الجن: ٢٨.

ومِنْ هذِهِ المَواضِعِ: قَوْلُهُ تعالَى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، وقَوْلُهُ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ﴾[2]، وقَوْلُهُ: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[3].

(٣) أَنَّها ظَرْفُ مَكانٍ مُلازِمٌ للإِضافَةِ إِلى مُفْرَدٍ، وهذا المُفْرَدُ إِمَّا أَنْ يَكُوْنَ اسماً، كما مَرَّ، وهِيَ إِضافَةٌ لَمْ يَرِدْ مِنْها في القُرْآنِ إِلاَّ مَوْضِعانِ، كما مَرَّ، وإِمّا أَنْ يَكُوْنَ ضَمِيْراً تُقْلَبُ أَلِفُها ياءً مُضافَةً إِلَيْهِ، وهذِهِ الإِضافَةُ تُسَيْطِرُ على مَواضِعِ الإِضافَةِ الاثْنَيْنِ والعِشْرِيْنَ في كِتابِ اللهِ، ومِنْها الإِضافَةُ إِلى الضَّمِيْرِ المُتَّصِلِ (نا) الَّذي مُفَسِّرُهُ لَفْظُ الجَلالَةِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[4]، وقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا﴾[5]، وقَوْلُهُ: ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾[6].

---

(١) يوسف: ٢٥.

(٢) غافر: ١٨.

(٣) المؤمنون: ٦٢.

(٤) يس: ٣٢.

(٥) المزمل: ١٢.

(٦) يس: ٥٣.

ومِنْها الإِضافَةُ إِلى ضَمِيْرِ الغائِبِ، أَوِ الغائِبِيْنَ المُتَّصِلِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾[1]، وقَوْلِهِ: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[2]، وقَوْلِهِ: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[3].

ومِنْها المُضافُ إِلى ضَمِيْرِ المُتَكَلِّمِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[4]، وقَوْلِهِ: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾[5].

وقِيْلَ إِنَّ بَعْضَ العَرَبِ يُبْقِي أَلِفَها على حالِها دُوْنَ أَنْ يَقْلِبَها ياءً مَعَ الضَّمِيْرِ كما هِيَ مَعَ الاسْمِ الظَّاهِرِ: لَداهُ، والقَوْلُ نَفْسُهُ مَعَ (إلى)، و(عَلَى) كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ[6]:

إلاكُمْ، يا خُناعَةُ، لا إلانا ... عَزا النَّاسُ الضَّراعَةَ والهَوانا

فَلَوْ بَرِئَتْ عُقُوْلُكُمْ بَصُرْتُمْ ... بِأَنَّ دَواءَ دائِكُمْ لَدانا

ودَلَّكُمُ إذا واتَّقَتُمُوْنا ... على نَصْرِ اعْتِيادِكُمْ عَلانا

(٤) أَنَّها ظَرْفٌ مُعْرَبٌ مِثْلُ (عِنْدَ)(٧). وقدْ يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِ شراب: " لدَى: ظَرْفٌ مَبْنِيٌّ دائِماً، للزَّمانِ، أو المَكانِ حسَبِ ما يُضافُ إِلَيْهِ... "[8] أَنّها مَبْنِيَّةٌ، وهذا البِناءُ على خِلافِ مَذْهَبِ جُمْهُوْرِ النُّحاةِ: " ورابِعٌ: وهُوَ أَنَّهُما مُعْرَبانِ، وهِيَ مَبْنِيَّةٌ في لُغَةِ الأَكْثَرِيْنَ "[9].

---

(١) الجن: ٢٨.

(٢) ق: ١٨.

(٣) المؤمنون: ٥٣.

(٤) النمل: ١٠.

(٥) ق: ٢٨.

(٦) انظر: أبو حيان، التذييل والتكميل: ٨/ ٧٨.

(٧) انظر: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ١/ ١٧٨، عبّاس حسن، النحو الوافي: ٢/ ٢٩٥.

(٨) معجم الشوارد النحويّة: ٥١٠.

(٩) ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ١/ ١٧٨.

(٥) أنَّها لا تُجَرُّ بحَرْفِ الجرِّ (مِنْ) على خِلافِ (عِنْدَ)، و(لَدُنْ)، إذْ لا يُقالُ: مِنْ لَديهِ، أَوْ مِنْ لَدَى البابِ كما في كِتابِ اللهِ، وعلى الرَّغْمِ مِنْ ذلِك فإنَّ شرابا ذَكر أنَّها قَدْ تُجَرُّ بِها، كما في قَوْلِك: حضَرْتُ مِنْ لَدى الأُسْتاذِ، وهِي مَسْأَلَةٌ تَفْتَقِرُ إلى شواهِد فصِيْحَةٍ كافِيَةٍ.

(٦) أنَّها يَجُوْزُ أَنْ يُخْبَرَ بِها عَنِ المُبْتَدَأ على أنَّها، وَمجْرُوْرَها شِبْهُ جُمْلَةٍ على خِلافِ (لَدُنْ) كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [١]، وقَوْلِهِ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [٢]، وقَوْلِهِ: ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَـٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [٣]، وقَوْلِهِ: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [٤]، على أَنَّ (لَدَيْهِ رَقِيْبٌ عَتِيْدٌ) في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ.

ومِنْ ذلِكَ مَجِيْئُها خَبَراً لـ (إنَّ)، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾ [٥].

ومِنْهُ مَجِيْئُها خَبَراً لـ (كانَ)، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [٦] وقَوْلِهِ: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ يوسف: ١٠٢ ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴾ [٧]، وقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [٨].

ومِنْ ذلِكَ مَجِيْئُها صِلَةً للمَوْصُوْلِ على تَقْدِيْرِ مُبْتَدَأ لتَصْيِيْرِ شِبْهِ الجُمْلَةِ جُمْلَةً اسْمِيَّةً؛ لأَنَّ صِلَةَ المَوْصُوْلِ يَجِبُ أَنْ تَكُوْنَ جُمْلَةً اسْمِيَّةً، أَوْ فِعْلِيَّةً تَكُوْنُ فيها (لَدَى) ظَرْفَ مَكانٍ

---

(١) ق: ٣٥.

(٢) غافر: ١٨.

(٣) المؤمنون: ٦٢.

(٤) ق: ١٨.

(٥) المزمل: ١٢.

(٦) آل عمران: ٤٤.

(٧) يوسف: ١٠٢.

(٨) آل عمران: ٤٤.

يَتَعَلَّقُ بالفِعْلِ المُقَدَّرِ ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ [1] ، على أَنَّ التَّقْدِيْرَ : بما هُوَ لَدَيْهِمْ ، وبما ثَبَتَ لَدَيْهِم ، وقَوْلِهِ : ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾ [2].

ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴾ [3] : يَجُوْزُ في (ما) وَجْهانِ[4]:

(أ) أَنْ تَكُوْنَ نَكِرَةً مَوْصُوْفَةً صِفَتُها (عَتِيْدٌ)، فيَكُوْنُ الظَّرْفُ (لَدَيَّ) مُتَعَلِّقاً بهذِهِ الصِّفَةِ (عَتِيْدٌ) قُدِّمَ عَلَيْها للأَهَمِّيَّةِ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ صِفَةً أُخْرَى، فيَتَعَلَّقُ بمَحْذُوْفٍ، على أَنَّ (ما)، وما يَدُوْرُ في فَلَكِها خَبَرُ اسْمِ الإِشارَةِ (هذا).

(ب) أَنْ تَكُوْنَ اسْماً مَوْصُوْلاً، على أَنَّ فيها ثَلاثَةَ أَوْجُهٍ:

- أَنْ تَكُوْنَ مُبْتَدَأً خَبَرُهُ (عَتِيْدٌ)، فيَكُوْنَ الظَّرْفُ صِلَتُها، والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ خَبَرُ المُبْتَدَأ (هذا).

- أَنْ تَكُوْنَ بَدَلاً مِنْ اسْمِ الإِشارَةِ، على أَنَّ الظَّرْفَ صِلَتُها، و(عَتِيْدٌ) خَبَرُ المُبْتَدأ. وأَجازَ الزَّمَخْشَرِيُّ[5] أَن يَكُوْنَ (عَتِيْدٌ) بَدَلاً، أَوْ خَبَراً بَعْدَ خَبَرٍ، أَوْ خَبَراً عَنْ مُبْتَدَأ مَحْذُوْفٍ، وتُعْرَبُ حالاً في قِراءَةِ عَبْدِ اللهِ (عَتِيْداً) بالنَّصْبِ.

- أَنْ تَكُوْنَ هِيَ، وصِلَتُها خَبَرَ المُبْتَدَأ (اسْم الإِشارَة)، على أَنَّ (عَتِيْدٌ) خَبَرُ مُبْتَدَأ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: هُوَعَتِيْدٌ، على أَنَّ الجُمْلَةَ الاسْمِيَّةُ خَبَرٌ ثانٍ، على أَنَّ (ما) الخَبَرُ الأَوَّلُ، أَو خَبَرٌ، على أَنَّ (ما)، وصِلَتَها بَدَلٌ، ويُمْكِنُ أَنْ يُتَوَهَّمَ أَنَّها حالٌ على نِيَّةِ الواو، على أَنَّ صاحِبَ الحالِ فاعِلُ الاسْتِقْرارِ المَفْهُوْمِ مِنَ الظَّرْفِ (لَدَيَّ)، كما يَظْهَرُ لي. وذَكَرَ

(١) المؤمنون: ٥٣.

(٢) الجن: ٢٨.

(٣) ق: ٢٣.

(٤) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ١١٧٥، السمين الحلبيّ، الدر المصون: ١٠/ ٢٧، أبو حيّان النجويّ، البحر المحيط: ٨١٢٦.

(٥) انظر: الكشاف: ٤٧.

العُكْبَرِيُّ أَنَّ (عَتِيْدٌ) لو نُصِبَتْ لأُعْرِبَتْ حالاً على الرّغْمِ مِنْ أَنَّ النَّصْبَ قراءَةُ عَبْدِ اللهِ كما مَرَّ.

ومِنْ ذلِكَ مَجِيْئُها حالاً كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴾[1] ، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ (لَدَيَّ) حالٌ مِنَ الواوَ في (تَخْتَصِمُوا) ، وأَنَّ (وَقَدْ قَدَّمْتُ ...) حالٌ مِنْ فاعِلِ الاسْتِقْرارِ المَفْهُوْمِ مِنْ شِبْهِ الجُمْلَةِ (لَدَيَّ) ، فتكُوْنَ حالاً مُتَداخِلَةً (حالٌ مِنَ الحالِ) ، ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ حالاً أُخْرَى مِنْ واوِ الجَماعَةِ .

ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾[2] ، على أَنَّ الأَصْلَ : إِنِّي لا يَخافُ المُرْسَلُوْنَ لَدَيّ .

ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعالَى : ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[3] ، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ (لَدَيَّ) حالٌ مِنَ (القَوْلُ) .

ومِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾[4] ، على أَنَّ التَّقدِيْرَ : ورُسُلُنا يَكْتُبُوْنَ لَدَيْهِمْ[5] .

ويَتحقّقُ أَمْنُ اللَّبْسِ بَيْن الظُّرُوْفِ الثَّلاثةِ غيرِ المُتَصَرِّفةِ: عِنْدَ، ولدَى، وَلَدُنْ بتَبَيُّنِ ما يأْتِيْ:

* مِنْ حيْثُ المعْنى: الظُّرُوْفُ الثَّلاثَةُ تَكُوْنُ للمكانِ، على أَنَّ (عِنْدَ) تُسْتَعْمَلُ لِمكانِ الحُضُوْرِ الحِسِّيِّ، أَوِ الأَعْيانِ، والمَعْنوِيِّ، كما مرّ، وكما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى ﴾[6]، على أَنَّ قوْلَهُ (عِنْدَهُ عِلْمٌ ...) للحُضُوْرِ المَعْنَوِيِّ ، وأَنّ قوْلَهُ

---

(١) ق: ٢٨.

(٢) النمل: ١٠.

(٣) ق: ٢٩.

(٤) الزحرف: ٨٠

(٥) انظر شَواهِدَ أُخرَى: يوسف: ٢٥، يس: ٣٢، ٥٣، الزخرف: ٤.

(٦) النمل: ٤٠.

(مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ) للحُضُوْرِ الحِسِّيِّ، وأَنَّ (لَدَى) لا تُسْتَعْمَلُ إلاَّ لِمَكانِ حُضُوْرِ الأَعْيانِ، ولا تُسْتَعْمَلُ لمكانِ الحُضُوْرِ المَعْنَوِيِّ كما قِيْلَ، وعَلَيْهِ فإِنَّهُ يُقالُ: عِنْدِيْ مالٌ سَواءٌ أَكانَ هذا المالُ حاضِراً أَمْ غائِباً، ولا يُقالُ: لَدَيَّ مالٌ إذا كانَ غَيْرَ موْجُوْدٍ، أَوْ حاضِرٍ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ المَعَرِيَّ لا يُفَرِّقُ بيْنَهُما في هذا الاسْتِعْمالِ، والرَّأْيُ المُخْتارُ عِنْدَ ابْنِ هِشامٍ توافُرُ هذا الفَرْقِ بيْنَ هذيْنِ الظَّرْفَيْنِ، وعليْهِ فإِنَّ هذِهِ المَسْأَلَةَ تَحْتاجُ إلى اسْتِقْصاءِ ما في الكَلامِ العربِيِّ. والقَوْلُ في (لَدُنْ) في هذِهِ المسْأَلَةِ كالقَوْلِ في (لَدَى) مِنْ حَيْثُ كَوْنُها لمكانِ الحُضُورِ الحِسِّيِّ.

❊ أنّ (عِنْدَ)، و (لَدى) ظرْفانِ مُعْربانِ، وأَنَّ (لَدُنْ) مَبْنِيَّةٌ في لُغةِ أَكْثَرِ العَرَبِ كما مرّ.

❊ أنّ شِبْهَ الجُمْلةِ مِنْ (عِنْدَ)، و(لَدَى) يتعلّقُ بمَحْذُوْفٍ، أَوْ غَيْرَ مُتَعَلِّقٍ يَكُوْنُ خبراً رُكْناً أساسِيّاً مِنْ مُكَوِّناتِ الجُمْلَةِ، كما مرّ، أمّا (لدُنْ) فلا تُسْتَعْمَلُ إلاّ فضْلَةً.

❊ أَنّ هذِهِ الظُّرُوْفَ الثّلاثَةَ مِنْها اثْنانِ يُجَرّانِ بـ (مِنْ)، وهُما: عِنْدَ، ولَدُنْ، على أَنَّ (عِنْدَ) تُجَرُّ كَثِيْراً بِها ولا سِيَّما في القُرْآنِ الكَرِيْمِ، وأنّ (لدُنْ) يُعَدُّ جَرُّها بِها أَكْثَرَ مِنْ عدَمِ الجَرِّ، وأَنّها لم تجِئْ مَنْصُوْبَةً على الظّرْفِيَّةِ في كِتابِ اللهِ، والظَّرْفُ الثَّالِثُ (لَدَى) لا يُجَرُّ بِها كما ذَكَرَ ابْنُ هِشامٍ. وتَكُوْنُ (مِنْ) في هذا الاسْتِعْمالِ لابْتِداءِ الغايةِ المَكانِيّةِ، أَوِ الزَّمانِيّةِ على حَسَبِ المُضافِ إِلَيْهِ.

❊ أنَّ هذِهِ الظُّرُوْفَ الثَّلاثةَ تُسْتَعْمَلُ للمَكانِ، أَوِ الزَّمانِ على حَسَبِ ما تُضافُ إِلَيْهِ، كما مَرَّ.

❊ أنّ (لَدَى)، و(عِنْدَ) يُضافانِ إلى المُفْردِ، وأنَّ (لدُنْ) تُضافُ إلى المُفْرَدِ، والجُمْلَةِ كما مَرَّ، وقَدْ لا تُضافُ إذا جاءَتْ بَعْدَها (غُدْوَةٌ) مَنْصُوبَةً على التَّمِييْزِ، أَوْ على خَبَرِ (كانَ) المَحْذُوْفَةِ هِيَ، واسْمُها؛ على أَنَّ النَّصْبَ على التَّمْيِيْزِ يَعْسُرُ تَعَقُّلُهُ، وتُضافُ إِلَيْها مَجْرُوْرَةً، وإلى جُمْلَةٍ إذا كانَتْ مَرْفُوْعَةً على نِيّةِ (كانَ).

❊ أَنَّ في (لَدُنْ) ثَلاثَ عَشْرَةَ لُغَةً، كما مَرَّ، وقِيْلَ إِنَّهُ لا يَجُوْزُ: مِنْ لَدُكَ، ولا مِنْ: لَدُهِ؛ لأَنَّ الإضافَةَ إلى الضَّمِيْرِ تَرُدُّها إلى أَصْلِها، ولذلِكَ يُقالُ: مِنْ لَدُنْهُ، ومِنْ لَدُنِّي، ولَدُنِّي، ولَدُنْكُمْ، على أَنّها يَجُوْزُ فيها مُضافَةً إلى ياءِ المُتَكَلِّمِ أَنْ تَتَّصِلَ نُوْنُها بنُوْنِ الوِقايَةِ، وتُدْغَمَ فيها، وأَلاَّ تَتَّصِلَ. ومِنَ العَرَبِ مَنْ لا يَقْلِبُ أَلِفَ (لَدَى) ياءً في

إضافَتِها إلى الضَّمِيرِ، فيَقُوْلُ: إلاهُ، وإلاكَ، وإلاكُمْ. وجاءَ في (تـاج العَـرُوْسِ)[1] أَنَّ (لَدَى) لُغَةٌ في (لَدُنْ). وفِيْ (عِنْدَ) ثَلاثُ لُغاتٍ: ضَمُّ العَيْنِ، وفَتْحُها، وكَسْرُها.

* أَنَّ (لَدَى) يَجُوْزُ فيها مُضافَةً إلى ضَمِيرِ المُخاطَبِ أَنْ تَكُوْنَ اسْمَ فِعْـلٍ بمَعنَـى: خُـذْ، كما في قَوْلِكَ: لَدَيْكَ القِصَّةَ، واقْرَأْها.

*** حَوْلَ، وحَوالَ، وحَوالَي، وحَوْلَيْ، وأَحْوالَ:**

تُعَدُّ هذِهِ الظُّرُوْفُ المَكانِيَّةُ عادِمَةَ التَّصَرُّفِ، على أَنَّ (حَوْلَيْهِ) مُثَنَّى (حَوْل)، وحَوالَيْـهِ مُثَنَّى (حَوال)، و(أَحْوالَ) تَكْسِيرُ (حَوْل) للقِلَّةِ، على أَنَّ هذِهِ التَّثْنِيَـةَ تَكْرِيْـرٌ للظَّـرْفِ، وأَنَّ الجَمْعَ إِيْماءَةٌ إلى التَّكْثِيرِ، كما يَظْهَرُ لِيْ، وأَنَّ (حَوالَ) بمَعْنَى (حَوْل)،وقِيْلَ إِنَّ المُرادَ الإِحاطَةُ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ: " وإنَّما يُرِيْدُوْنَ الإِحاطَةَ مِنْ كُلِّ وَجْـهٍ، ويَقْسِـمُوْنَ الجِهـاتِ الَّتـي تُحِيْطُ إلى جِهَتَيْنِ كما يُقالُ: أَحاطُوا بِهِ مِنْ جانِبَيْهِ، ولا يُرادُ أَنَّ جانِباً مِنْ جَوانِبِهِ خَلا، نَقَلَهُ شَيْخُنا"[2].

ولَمْ يَرِدْ في كِتابِ اللهِ مِنْ هذِهِ الظُّرُوْفِ إِلاَّ (حَوْلَ)، وقَدْ يُحْمَلُ ذلِـكَ عـلى الرَّغبَـةِ في اسْتِعْمالِ الخَفِيْفِ لكَثْرَةِ الاَسْتِعْمالِ، والشُّيُوْعِ عـلى الأَلْسِـنَةِ، وأَنَّـهُ الأَصْـلُ لهـذِهِ الظُّـرُوْفِ اشْتِقاقاً.

وجاءَ فيْهِ في خَمْسَةَ عَشَرَ مَوْضِعاً مِنْها ثَلاثَـةٌ مَسْـبُوْقَةٌ فيهـا بحَـرْفِ الخَفْـضِ (مِـنْ): البقرة: ١٧، الأنعـام: ٩٢ التوبـة: ١٠١، ١٢٠، الإسراء: ١، مَـريم: ٦٨، الشـعراء: ٢٥، ٣٤، النَّمل: ٨، غافر: ٧، الشّورى: ٤٢، الأحقاف: ٢٧.

ومِنْ هذِهِ المَواضِـعِ قَوْلُـهُ تَعـالَى: ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾[3]، وقَوْلُـهُ: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[4]، وقَوْلُـــهُ: ﴿ فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴾[5].

---

(١) انظر: لدى: ٣٩/ ٤٤٥.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، حول: ٢٨/ ٣٧٢.

(٣) مريم: ٦٨.

(٤) الأحقاف: ٢٧.

(٥) البقرة: ١٧.

والمَواضِعُ الثَّلاثَةُ الَّتي جاءَ فِيْها هذا الظَّرْفُ مَجْرُوراً هِيَ قَوْلُهُ تعالَى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾[1]، وقَوْلُهُ: ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[2]، وقَوْلُهُ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾[3].

ومِنْ مَعانِي الحَوْلِ: السَّنَةُ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[4]، على أَنَّ الحَوْلَيْنِ في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾[5] ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوبٌ بالياءِ.

ومِنْ مَجِيْءِ (أَحْوال) ظَرْفاً غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ[6].

فَقالَتْ سَباكَ اللهُ إِنَّكَ فاضِحي ... أَلَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أَحْوالِي

على أَنَّ المُرادَ المُبالَغَةُ ؛ لأَنَّ كُلَّ مَكانٍ حَوْلَها مَشْغُوْلٌ بالسُّمَّارِ، وهذا أَذْهَبُ في تَعَذُّرِها عَلَيْهِ كما ذَكَرَ ابْنُ سِيْده.

ومِنْ مَجِيْءِ (حَوالَيْ) ظَرْفاً غَيرَ مُتَصَرِّفٍ حَدِيْثُ الدُّعاءِ: " اللَّهُمَّ حوالَيْنا ولا عَلَيْنا"[7].

ومِنْ مَجِيْءِ (حَوْلي) ظَرْفاً غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ قَوْلُ الزُّفيان السَّعْدِيِّ[8]:

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) الزمر: ٧٥.
(٣) العنكبوت: ٦٧.
(٤) البقرة: ٢٤٠.
(٥) البقرة: ٢٣٣.
(٦) الزبيدي، تاج العروس، حول: ٢٨/ ٣٧٢، أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٦٢.
(٧) الزبيدي، تاج العروس، حول: ٢٨/ ٣٧٢، أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٦١.
(٨) أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٦١.

يا إبِلِيْ ما ذامَه فتأبَيْهْ

ماءٌ رَواءٌ ونَصِيٌّ حَوْلَيْهْ

* **بدلاً:**

عَدَّ البَصْرِيُّوْنَ، وابْنُ مالِكٍ كما يُفْهَمُ هذِهِ اللَّفْظَةَ مِنْ ظُرُوْفِ المَكانِ العادِمَةِ التَّصَرُّفِ، كما في قَوْلِكَ: هذا بَدَلَ هذا، على أَنَّ المُرادَ: مَكانَ هذا، وهُوَ ظَرْفٌ لَمْ يَذْكُرْهُ الكُوْفِيُّوْن. وقِيْلَ إِنَّ ظَرْفِيَّتَها مُقَيَّدَةٌ بأَلاَّ تَكُوْنَ بمَعْنَى البَدِيْلِ، وبأَنْ تُسْتَعْمَلَ هِيَ ولَفْظَةُ المَكانِ بمَعْنًى واحِدٍ، فإِنِ اسْتُعْمِلَتْ كُلُّ واحِدَةٍ مِنْهُما في مَوْضِعِها الأَصِيْلِ، أَوِ الحَقِيْقِيِّ خَرَجا عَنِ الظَّرْفِيَّةِ، ورُفِعا كما ذَكَرَ ابْنُ خَرُوْفٍ: " قالَ ابْنُ خَرُوْفٍ: البَدَلُ، والمَكانُ إِذا اسْتُعْمِلا بمَعْنًى واحِدٍ لا يُرْفَعانِ، فإِنْ ذُكِرَ كُلٌّ مِنْهُما في مَوْضِعِهِ، ولَمْ يُحْمَلْ أَحَدُهُما على الآخَرِ في المَعْنَى – رُفِعا، نحوُ قَوْلِكَ: هذا مَكانُكَ تُشِيْرُ إِلى المَكانِ، وهذا بَدَلٌ مِنْ هذا فَتَرْفَعُ؛ لأَنَّكَ أَشَرْتَ بهذا إِلى البَدَلِ وهُوَ هُوَ، وإِنَّما انْتَصَبَ البَدَلُ، والمَكانُ ولَمْ يَجُزْ فيهِما الاتِّساعُ حِيْنَ أُخْرِجَ كُلُّ واحِدٍ منْهُما مِنْ مَوْضِعِهِ، فلَزِما طَرِيْقَةً واحِدَةً "[1]. وذَكَرَ الفَرَّاءُ أَنَّ (بَدَل) مِنَ الأَسْماءِ الَّتي لا تُسْتَعْمَلُ مَرْفُوْعَةً: " وقالَ الفَرَّاءُ: سِواكَ، ومَكانَكَ، وبَدَلَكَ، ونَحْوَكَ، ودُوْنَكَ – لا تُستَعْمَلُ أَسْماءً مَرْفُوْعَةً، فإِذا قالُوا: قامَ سِواكَ، وبَدَلَكَ، ومكانَكَ، ونَحْوَكَ، ودُوْنَكَ – نَصَبُوا، ولَمْ يَرْفَعُوا على اخْتِيارٍ، ورُبَّما رَفَعُوْا، قالَ أَبُو ثَرْوانَ: أَتانِيْ سِواكَ، قالَ الفَرَّاءُ: وسِواكَ يَجْرِيْ مَجْرَى: قَصْدَكَ، ومَكانَكَ، وحَكَى: زَيْدٌ سِوَى عَمْرٍو بمَعْنَى: حِذاءَ عَمْرٍو، قالَ الفَرَّاءُ: الرَّفْعُ في (سِوَى)، و(بَدَل) أَقْوَى مِنْهُ في (دُوْنَ)، فقَدْ قالُوا: هُما سَواءٌ، وقَدْ يَنْفَرِدُ (دُوْنَ)، فيُقالُ: هذا رَجُلٌ دُوْنٌ، يُرِيْدُوْنَ خَسِيْساً، فإِذا قَصَدُوا هذا عَرَّبُوا دُوْناً بوُجُوْهِ الإِعْرابِ "[2].

ولَعَلَّ هذا الاسْتِعْمالَ يَفْتَقِرُ إِلى الشَّواهِدِ مِنَ الكَلامِ العَرَبِيِّ، وهُوَ افْتِقارٌ قَدْ يَكُوْنُ مِنَ الأَسْبابِ الَّتي جَعَلَتِ الكُوْفِيِّيْنَ لا يَعُدُّوْنَ هذِهِ اللَّفْظَةَ ظَرْفاً عادِمَ التَّصَرُّفِ، ولَمْ تُسْتَعْمَلْ في كِتابِ اللهِ ظَرْفاً كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[3].

---

(١) أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٦٢ – ٦٣.

(٢) انظر: التذييل والتكميل: ٨/ ٥٨ – ٥٩ .

(٣) الكهف: ٦.

* **مكاناً:**

عُدَّ هذا الظَّرْفُ بمَعْنَى (بَدَل) عادِمَ التَّصَرُّفِ، على أنَّهُ ظَرْفاً لَيْسَ مَكاناً حَقِيْقِيّاً، ولذلِكَ تُحْمَلُ ظَرْفِيَّتُهُ غَيْرُ المُتَصَرِّفَةِ على المَجازِ لا على الحَقِيْقَةِ؛ لأَنَّ حَقِيْقَتَهُ تَكْمُنُ في مَوْضِعِهِ، ومُسْتَقَرِّهِ، كما ذَكَرَ أَبُوحَيّانَ[1]. وقَدْ جاءَ في كِتابِ اللهِ في أَحَدَ عَشَرَ مَوْضِعاً ظَرْفاً مَكانِيّاً إذا لَمْ يُحْمَلْ بَعْضُها على تَضْمِيْنِ الفِعْلِ العامِلِ مَعْنَى ما يَتَعَدَّى إلى مَفْعُولٍ بِهِ:

النساء: ٢٠، الأعراف: ١٥، ١٤٣، يوسف: ٣٦، النحل: ١٠١، مريم: ١٦، ٢٢، ٥٧، طه: ٥٨، الحج: ٢٦، الفرقان: ١٣.

ومِمَّا عُدَّ مِنْها ظَرْفاً:

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾[2]، على أَنَّ (مَكانَ) ظَرْفُ زَمانٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ للاسْتِقْبالِ.

* قَوْلُهُ تعالَى: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾[3] ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَرَفَعْنَـٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[5].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾[6].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾[7].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى ﴾[8].

---

(١) انظر: التذييل والتكميل: ٨/ ٦٣.
(٢) النساء: ٢٠.
(٣) الأعراف: ٩٥..
(٤) النحل: ١٠١.
(٥) مريم: ٥٧.
(٦) الأعراف: ١٤٣.
(٧) الفرقان: ١٣.
(٨) طه: ٥٨.

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا﴾[1]، على أَنَّ المُرادَ: أَنْزَلْناهُ في مَكانِ البَيْتِ.

ومِمَّا حُمِلَ على التَّضْمِيْنِ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[2]، وقَوْلُهُ: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[3]، على أَنَّ الفِعْلَ (انْتَبَذَ) يُمْكِنُ تَضْمِيْنُهُ مَعْنَى (أَتَتْ)[4].

*** شَطْراً:**

مِنَ الظُّرُوْفِ غَيْرِ المُتَصَرِّفَةِ الَّتي أَهْمَلَها ابْنُ مالِكٍ كما ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ[5]، على أَنَّهُ بمَعْنَى: نَحْوَكَ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[6].

ومِنْهُ قَوْل خفاف بنِ نُدْبَةَ[7]:

أَلا مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي رَسُوْلاً ... وما تُغْنِي الرِّسالَةُ شَطْرَ عَمْرِو

على أَنَّ المُرادَ: نَحْوَ عَمْرٍو.

ومِنْهُ قَولُ أبي جندب الهذلي:

أَقُوْلُ لأُمِّ زِنْباعٍ أَقِيْمِي ... صُدُوْرَ العِيْسِ شَطْرَ بَنِي تَمِيْمِ

وقَوْلِ ابْنِ أَحْمَرَ:

تَغْدُوْ بِنا شَطْرَ نَجْدٍ وهْيَ عاقِدَةٌ ... قَدْ كارَبُ العَقْدُ مِنْ إِيْفادِها الحَقَبا

(١) الحج: ٢٦.

(٢) مريم: ١٦.

(٣) مريم: ٢٢.

(٤) انظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٨٦٨.

(٥) انظر: التذييل والتكميل: ٨/ ٦٣.

(٦) البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠.

(٧) انظر: التذييل والتكميل: ٨/ ٦٣.

وقَوْلُ درهم بْنِ زَيْدٍ :

وأَظْعَــنُ بــالقَوْمِ شَــطْرَ المُلُــو ... كِ حَتَّــى إذا خَفَــقَ المُجْــدَحُ

وقَدْ يُجَرُّ هذا الظَّرْفُ بـ (مِنْ) كما في قَوْلِ لقيط بن يَعْمَر الإيادِيِّ[1] :

وقَــدْ أَظَلَّكُــمْ مِــنْ شَــطْرِ ثَغْــرِكُمْ ... هَــوْلٌ لَــهُ ظُلَــمٌ تَغْشــاكُمْ قِطَعــا

❋ سِوَى، وسَواء:

لَعَلَّ أَهَمَّ ما يُمْكِنُ أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَيْهِ الحَدِيْثُ عَنْ هاتَيْنِ اللَّفظَتَيْنِ[2]:

(١) الخلافُ في كَوْنِهِما ظَرْفَيْنِ: للنُّحاةِ في هذِهِ المَسْأَلَةِ مَذْهَبانِ:

(أ) مَذْهَبُ ابْنِ مالِكٍ، والزَّجّاجِيِّ: الصَّحِيْحُ عِنْدَ ابْنِ مالِكٍ أَنَّ (سِوَى) لَيْسَتْ ظَرْفاً البَتَّةَ، ولا تُلازِمُ النَّصْبَ على الظَّرْفِيَّةِ؛ لأَنَّها عِنْدَهُ مُرادِفَةٌ لـ (غَيْر) الَّتي لا تُسْتَعْمَلُ ظَرْفاً، ولا تُنْصَبُ على الظَّرْفِيَّةِ.

وقَدْ عَزَّزَ ابْنُ مالِكٍ ما ذَهَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ (سِوَى) لَيْسَتْ ظَرْفاً، وإِنَّها مِثْلُ (غَيْر) في الاسْتِثْناءِ رَفْعاً، ونَصْباً، وجَرّاً بِقَوْلِ الرَّسُوْلِ عَلَيهِ السَّلامُ: " دَعَوْتُ رَبِّيْ أَلاَّ يُسَلِّطَ على أُمَّتِي عَدُوّاً مِنْ سوَى أَنْفُسِهِمْ "[3]، وقَوْلِهِ: " ما أَنْتُمْ في سِواكُمْ مِنَ الأُمَمِ إلاَّ كالشَّعَرَةِ البَيْضاءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ، أَوْ كالشَّعَرَةِ السَّوْداءِ في جِلْدِ الثَّوْرِ الأَبْيضِ "[4]، وبقَوْلِ بَعْضِ العَرَبِ: أَتانِيْ سَواؤُكَ، وأَتَيْتُ سِواكَ.

ومِنْ ذلِكَ قَوْلُ أَبِيْ دُوادٍ[5]:

وكُــلُّ مَــنْ ظَــنَّ أَنَّ المَــوْتَ مُخْطِئُــهُ ... مُعَلَّــلٌ بسَــواءِ الحَــقِّ مَكْــذُوْبُ

---

(١) أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٦٨.

(٢) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥١ – ٣٦١.

(٣) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥٤.

(٤) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥٤.

(٥) انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥٤.

وغَيْرُهُ مِنَ الشَّواهِدِ الشِّعْرِيَّةِ الأُخْرَى السِّتَّةِ[1].

ويَتَصَدَّى أبو حيَّانٍ للرَّدِّ على ابْنِ مالِكٍ مُتَّكِئاً على ما يَأْتِيْ:

- أَنَّ مَجِيْءَ (سِوَى) غَيْرَ ظَرْفٍ في تِلْكَ الشَّواهِدِ الشِّعْرِيَّةِ لَيْسَ دَلِيْلاً، أَوْ حُجَّةً؛ لأَنَّ الشِّعْرَ مَوْطِنُ الضَّرُوْراتِ.

- أَنَّ بِناءَهُ أَصْلاً نَحْوِيّاً على الحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيْفِ لا حُجَّةَ لَهُ في ذلِكَ؛ لأَنَّ ما جاءَ فِيْهِ يُوْسَمُ بالشُّذُوْذِ الَّذي لا يُقاسُ عَلَيْهِ، وأَنَّ النُّحاةَ على خِلافِ ابنِ مالِكٍ في بِناءِ الأَصْلِ على الحَدِيْثِ النَّبَوِيِّ.

- أَنَّ ما رُوِيَ عَنِ الفَرَّاءِ: أَتانِيْ سَواؤُكَ يُوْسَمُ بالشُّذُوْذِ عِنْدَهُ، وهُوَ مِمَّا لا يُقاسُ عَلَيْهِ.

- أَنَّ سِيْبَوَيْهِ لا يَعُدُّ (سِوَى) إِلاَّ ظَرْفاً غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ، وأَنَّ ما جاءَ على خِلافِ ذلِكَ بابُهُ الشِّعْرُ كما مَرَّ في قَوْلِ المَرَّارِ، وكما في قَوْلِ الأَعْشَى[2]:

تَجانَفُ عَنْ أَهْلِ اليَمامَةِ ناقَتِيْ ... وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِها لِسَوائِكا

- أَنَّ ما اعْتَدَّ بِهِ ابْنُ مالِكٍ مِنْ حَيْثُ مَجِيْءُ (سِوَى) في صِلَةِ المَوْصُوْلِ، كما في قَوْلِ العَرَبِ: رَأَيْتُ الَّذي سِواكَ، على أَنَّهُ لا يُعارِضُ أَنْ تُوْسَمَ (سِوَى) بالظَّرْفِ مَجازاً لا حَقِيْقَةً، وعلى أَنَّها في هذا القَوْلِ إِمَّا أَنْ تَكُوْنَ خَبَراً لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: رَأَيْتُ الَّذي هُوَ سِواكَ، أَوْ حالاً مِنْ فِعْلٍ مَحْذُوْفٍ هُوَ وفاعِلُهُ تَقْدِيْرُهُ: رَأَيْتُ الَّذي ثَبَتَ سِواكَ – يُعَدُّ عِنْدَ أَبي حَيّانَ مِنْ بابِ التَّكَلُّفِ، والمُخالِفِ لكَلامِ النَّاسِ.

ومِمَّنْ تَبِعَ سِيْبَوَيْهِ في أَنَّ (سِوَى) ظَرْفٌ ابْنُ جِنِّيٍّ كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ[3]:

ولَمَّا بَدا لِيْ مِنْكَ مَيْلٌ مَعَ العِدا ... سِوايَ ولَمْ يَحْدُثْ سِواكِ بَدِيْلُ

(١)انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥٤ – ٣٥٦.

(٢)انظر: أبو حيّان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥٨.

(٣) انظر: ابن جنّي، التّنبيه على شرح مشكلات الحماسة، تحقيق حسن هنداويّ، الكويت – وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م: ٤٠٧.

" سِوايَ الأُوْلَى: مَنْصُوْبَةٌ على الظَّرْفِ، ولا مَعْنَى اسْتِثْناءٍ فيها، والثَّانِيَةُ: مَنْصُوْبَةٌ على الظَّرْفِ، وفِيْها مَعْنَى الاسْتِثْناءِ، فكَأَنَّهُ قالَ في الأُوْلَى: مَيْلٌ مَعَ العِدا في ناحِيَةٍ غَيْرِ ناحِيَتَيْنِ، وكَأَنَّهُ قالَ في الثَّانِيَةِ: ولَمْ يَحْدُثْ بَدِيْلٌ إلاَّ أَنْتِ "(١).

ومِنْ نَصْبِها على الظَّرْفِ عِنْدَهُ أَيْضاً قَوْلُ أَبِي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ:

يَسْتَبْرِقُ الأُفُقُ الأَقْصَى إذا ابْتَسَمَتْ ... لَمْعَ السُّيُوْفِ سِوَى أَغْمادِها القُضُبِ

وحَمَلَ ابْنُ مالِكٍ عَدَمَ مَجِيْءِ (غَيْر) في صِلَةِ المَوْصُوْلِ على ما وَرَدَ مِنَ النَّوادِرِ في الكَلامِ العَرَبِيِّ، كما في نَصْبِ (غُدْوَة) بَعْدَ (لَدُنْ)، كما مَرَّ، وإضافَةِ(ذِيْ) إلى (تَسْلَمْ) في قَوْلِ العَرَبِ: اذْهَبْ بِذِيْ تَسْلَمُ.

- أَنَّ ما ذَهَبَ إِلَيْهِ الكُوْفِيُّوْنَ مِنْ حَيْثُ إِنَّ (سِوَى)، و(سَواء) قَدْ يَكُوْنانِ اسْمَيْنِ بِمَعْنَى (غَيْر) كما في قَوْلِ العَرَبِ: أَتانِيْ سَواؤُكَ (غَيْرُكَ) - يَعُدُّهُ البَصْرِيُّوْنَ مِنْ بابِ الشَّاذِّ.

(ب) مَذْهَبُ سِيْبَوَيْهِ(٢)، والفَرَّاءِ، ومَنْ تَبِعَهُ كأَبِي حَيَّانَ النَّحْوِيِّ: يَكْمُنُ هذا المَذْهَبُ في أَنَّ (سِوَى) لازِمَةُ الظَّرْفِيَّةِ، على أَنَّ ما جاءَ على خِلافِ هذا المَذْهَبِ يَكُونُ في الشِّعْرِ عِنْدَ سِيْبَوَيْهِ: " وجَعَلُوا ما لا يَجْرِيْ في الكَلامِ إلاَّ ظَرْفاً بِمَنْزِلَةِ غَيْرِهِ مِنَ الأَسْماءِ، وذلِكَ قَوْلُ المَرَّار العِجْلِيِّ:

ولا يَنْطِقُ الفَحْشاءَ مَنْ كانَ مِنْهُمُ ... إذا جَلَسُوا مِنَّا ولا مِنْ سِوائِنا

... "(٣).

(٢) الخلافُ في كَوْنِها مُتَصَرِّفَيْنِ، وغَيْرَ مُتَصَرِّفَيْنِ: ذَكَرَ أَبُو حَيَّانَ أَنَّ الخِلافَ في (سِوَى) يَكْمُنُ في كَوْنِها مُتَصَرِّفَةً، أَوْ غَيْرَ مُتَصَرِّفَةٍ، لا في كَوْنِها ظَرْفاً، وفي هذهِ المَسْأَلَةِ مَذْهَبانِ أَيْضاً:

(أ) أَنَّها ظَرْفٌ مُتَمَكِّنٌ، ولذلِكَ يُسْتَعْمَلُ ظَرْفاً كَثِيْراً، وغَيْرَ ظَرْفٍ قَلِيْلاً، وهُوَ مَذْهَبُ الرُّمَّاني، والعُكْبَرِيِّ.

---

(١) ابن جنّي، التّنبيه على شرح مشكلات الحماسة: ٤٠٧.

(٢) انظر: الكتاب: ١/ ٣١ - ٣٢.

(٣) سيبويه، الكتاب: ١/ ٣١، أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٣٥٦.

(ب) أَنَّها ظَرْفٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ، ولـذلِكَ يُـلازِمُ الظَّرْفِيَّـةَ، ولا يُغادِرُهـا، وهُـوَ مَـذْهَبُ سِيْبَوَيْهِ، وأَكْثَرِ النَّحْوِيِّيْنَ، وعَلَيْهِ فإِنَّها في هذا المَذْهَبِ لا يَجُوْزُ أَنْ يُفَرَّغَ العامِلُ قَبْلَهـا في الاسْتِثْناءِ المُفَرَّغِ لِيَعْمَلَ فيها نَصْباً، أَوْ رَفْعاً، أَوْ جَرًّا كما في (غَيْر)، فلا يَصِحُّ فيْهِ أَنْ يُقالَ: ما قامَ سِوَى زَيْدٍ، وما رَأَيْتُ سِوى زَيْدٍ، وما مَرَرْتُ بِسِوَى زَيْـدٍ، وهـذا عـلى خِلافِ المَذْهَبِ الآخرِ الَّذي يَجُوْزُ فيْهِ التَّفْرِيْغُ كما في (غَير).

(٣) أَنَّ (سِوَى) واجِبَةُ الإِضافَةِ لَفْظاً إِلى نَكِرَةٍ، أَوْ مَعْرِفَةٍ كما ذَكَرَ أَبُوْ حَيّان،، فلا يَصِـحُّ أَنْ يُحْذَفَ ما تُضافُ إِلَيْهِ، وقِيْلَ إِنَّها لا تُضـافُ إِلاَّ إِلى مَعْرِفَـةٍ عـلى خِـلافِ (غَـيْر) الَّتـي تُضافُ إِلى النَّكِرَةِ، والمَعْرِفَةِ.

(٤) أَنَّ (سِوَى)، و(سَواءَ) ظَرْفَا مَكانٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفِيْنِ بمَعْنَى: مَكانَكَ الَّذي يَتَخَلَّلُهُ مَعْنَـى: عِوَضَكَ، وبَدَلَكَ كما ذَكَرَ أَبُوْ حَيّانَ: " وتَـرَكَ المُصَـنِّفُ مِـنْ ظُـرُوْفِ المكـانِ الَّتـي لا تَتَصَرَّفُ: سِوَى، وسَواءُ، وإِنَّما لَمْ يَتَصَرَّفا؛ لأَنَّهُما بمَعْنَى (مَكانَكَ) الَّذي يَدْخُلُهُ مَعْنَـى: عِوَضَكَ، وبَدَلَكَ، أَلا تَرَى أَنَّكَ تَقُوْلُ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ سِواكَ، وبَـدَلَكَ، و(مَكـان) إِذا أُرِيْدَ بِهِ هذا المَعْنَى لا يَتَصَرَّفُ، فكذلِكَ ما هُوَ بمَعْناهُ، وسَبَبُ ذلِكَ أَنَّ (مَكانَكَ) بهـذا المَعْنَى لَيْسَ بِمَكانٍ حَقِيْقِيٍّ؛ لأَنَّ مَكانَ الشَّيْءِ حَقِيْقَةً إِنَّما هُوَ مَوْضِعُهُ، ومُسْـتَقَرُّهُ، فلَـمَّا كانَـتِ الظَّرْفِيَّـةُ عـلى طَرِيْقَـةِ المَجـازِ لَمْ يَتَصَرَّفُوا فيـهِ كـما يَتَصَـرَّفُوْنَ في الظُّـرُوْفِ الحَقِيْقِيَّةِ..."[1].

(٥) أَنَّ في (سِوَى) أَرْبَعَ لُغاتٍ تَكُوْنُ فيها مُعْرَبَةً: كَسْرُ السِّيْنِ مَعَ المَدِّ، وضَمُّها وفَتْحُها مَـعَ المَدِّ: سَواء، كما في: قامَ القَوْمُ سَواءَ زَيْدٍ، وسُوَى زَيْدٍ، وسِوَى زَيْدٍ.

وبَعْدُ فإِنَّهُ لا مُحْوِجَ إِلى التَّقَيُّدِ بظَرْفِيَّـةِ (سِـوى)؛ لأَنَّـهُ شـاعَ في جامِعاتِنـا، والمَراحِـلِ التَّعْلِيْمِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، وتَآلِيْفِ المُتَأَخِّرِيْنَ، والمُحْدَثِيْنَ اسْتِعْمالُها في الاسْتِثْناءِ بأَنْواعِـهِ اسْـتِعْمالَ غَيْر فَضْلاً عَنْ كَوْنِها ظَرْفاً يَحْتاجُ إِلى اسْتِقْصاءِ ما في الكَلامِ العَرَبِيِّ مِنْ شَواهِدَ تُعَزِّزُ ظَرْفِيَّتَها كما مَرَّ.

ولَسْتُ أَتَناسَى أَنَّ (سَواءَ) وَرَدَتْ في كِتابِ اللهِ سُبْحانَهُ، وتَعـالَى في مَواضِـعَ ثَلاثَـةٌ

---

(١) أبو حيان النحوي، التذييل والتكميل: ٨/ ٦٣.

مِنْها ظَرْفٌ صَرِيْحٌ لا يَحْمِلُ دَلالَةَ (سِوَى)، ولا يُسْتَعْمَلُ اسْتِعْمالَها فَضْلاً عَنْ أَنَّهُ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ كما يَظْهَرُ لي، والأُخْرَى مِنْها ظَرْفٌ غَيْرُ صَرِيْحٍ، لَوْ حُمِلَتْ على ظواهِرِها، وهذِهِ المَواضِعُ هِيْ:

- قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[1].
- قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2]، على أَنَّ المُرادَ: وَسَطُ السَّبِيْلِ.
- قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾[3].
- قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[4]، على أَنَّ المُرادَ في وَسَطِ الجَحِيْمِ.
- قَوْلُهُ: ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾[5].
- قَوْلُهُ: ﴿ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾[6].
- قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[7].

ولهذِهِ اللَّفْظَةِ في الكَلامِ العَرَبِيِّ أَكْثَرُ من دَلالَةٍ مِنْ خِلالِ اسْتِعْمالاتِها[8]:

- العَدْلُ، كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾[9]، وقَوْلِهِ: " قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ "[10]، وقَوْلِ زُهَيْرِ بْنِ أَبي سُلْمَى[11]:

---

(١) البقرة: ١٠٨.

(٢) المائدة: ١٢.

(٣) الممتحنة: ١.

(٤) الصافات: ٥٥.

(٥) ص: ٢٢.

(٦) الدخان: ٤٧.

(٧) المائدة: ٦٠.

(٨) انظر: الزبيدي، تاج الروس، سوو: ٣٨/ ٣٢١ -.

(٩) الأنفال: ٥٨.

(١٠) آل عمران: ٦٤.

(١١) انظر: الزبيدي، تاج الروس، سوو: ٣٨/ ٣٢١ -.

أَرُوْنِيْ خِطَّــةً لا عَيْــبَ فيهــا يُسَــوِّيْ بَيْنَنَــا فيهــا السَّــواءُ

- المُسْتَوِيْ، كما في قَوْلِكَ: هذِهِ الأَرْضُ سَواءٌ (مُسْتَوِيَةٌ)، وهذا ثَوْبٌ سَواءٌ (مُسْتَوٍ طُوْلُـهُ، وعَرْضُهُ، وطَبَقاتُهُ)، وقِيْلَ إِنَّهُ لا يُقالُ: رَجُلٌ، أَوْ جَمَلٌ، أَوْ حِمارٌ سَواءٌ، ويُقالُ: رَجُلٌ سَواءُ البَطْنِ (مُسْتَوٍ بَطْنُهُ مَعَ الصَّدْرِ).

- الوَسَطُ كما مَرَّ.

- بمَعْنَى (غَيْرٍ)، كما مَرَّ في سِوَى.

- السَّواءُ مِنَ الجَبَلِ: ذِرْوَتُهُ، ومنَ النَّهارِ: مُتَّسَعُهُ.

- المِثْلُ، وتَكْسِيْرُهُ أَسْواءٌ كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ:

تَـرَى القَـوْمَ أَسْـواءً إذا حُلِّبـوا مَعـاً وفي القَـوْمِ زَيْـفٌ مِثْـلُ زَيْـفِ الـدَّراهِمِ

❁ هُنا، هُناكَ، هاهُنا، هُنالِكَ:

الأَصْلُ في (هُنا) كما ذَكَرَ أَبُوْ حَيَّان النَّحْوِيُّ[1] أَنْ يَكُوْنَ ظَرْفاً غَيْرَ مُتَصرِّفٍ للإِشارَةِ إلى المَكانِ، وقَدْ يُسْتَعْمَلُ في الإِشارَةِ إلى الزَّمانِ تَجَوُّزاً كما يُتَجَوَّزُ بـ(عِنْدَ) للزَّمان ؛ لأَنَّ الأَصْلَ أَنْ تَكُوْنَ للمَكانِ كما في قَوْلِكَ: أَتَيْتُكَ عِنْدَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ. وذَهَبَ السّجاوَنْدِيُّ إلى أَنَّ (هُناكَ) تَكُوْنُ للمَكانِ، وأَنَّ (هُنالِكَ) تكوْنُ للزَّمانِ، وهُوَ مَذْهَبٌ وَسَمَهُ أَبُوْ حَيّانَ بالوَهْمِ؛ لأَنَّ الأَصْلَ في هذا الظَّرْفِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُوْن للإِشارَةِ إلى المَكانِ.

ومِمَّا حُمِلَ على الإِشارَةِ إلى كِلَيْهِما (المَكانِ والزَّمانِ) قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾[2]،على أَنَّ المُراد أَنَّـهُ في ذلِكَ المَكانِ دَعا زَكَرِيَّا رَبَّهُ، أَوْفي ذلِكَ الوَقْتِ لَمَّا رَأَى ذلِكَ الخارِقَ لِمَرْيَمَ، ويَتَعَلَّقُ هذا الظَّرْفُ المكانِيّ بـ (دَعا).

ويَشْتَمِلُ الحَدِيثُ عَنْ (هُنا) فَضْلاً عَمَّا مَرَّ على ما يأْتِيْ:

(١) انظر: البحر المحيط: ٣/ ١٢٥.

(٢) آل عمران: ٣٨.

(١) **التَّصَرُّفُ، وعَدَمُهُ:** يُعَدُّ هذا الظَّرْفُ المَكانِيُّ عَدِيْمَ التَّصَرُّفِ على الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ قدْ يُجَرُّ بحرْفِ الخَفْض (مِنْ)، أَوْ (إلى)، على أَنَّ الأَكْثَرَ الجَرُّ بـ(مِنْ)، وقِيْلَ إنَّ هذا الجَرَّ يَجْعَلُ هذا الظَّرْفَ مُلازِماً لِشِبْهِ الظَّرْفِيَّة(١). ويتَبَدَّى لي أَنَّ هـذا الجَرَّ لا يُخْرِجُهُ عَنْ عَدَمِ التَّصَرُّفِ؛ لأَنَّ مَعْنَى الظَّرْفيَّةِ يبْقَى مُلازماً لَهُ مَعَهُ.

(٢) **التَّطْوِيْلُ، والتَّوْسِعَةُ بزِيادَةِ حَرْفِ التَّنْبِيْهِ (ها) على أَوَّلِه، وبزِيادَةِ اللاَّمِ لتَحْدِيْدِ المَسافَةِ بَيْنَ المُتَكَلِّمِ المُشِيرِ، والمُشارِ إلَيْهِ**، على أَنَّها تُنْبِئُ عَنْ أَنَّ هذا المُشارَ إِلَيْه في مَكانٍ بَعِيْدٍ، وأَنَّها لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإِعْرابِ (حَرْفُ مَعْنًى)، والكافِ لتَبْيِيْنِ جِنْسِ المُخاطَبِ، وعَدَدِهِ، على أَنَّها حرْفُ خِطابٍ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرابِ.

وتَكُوْنُ هذهِ الزِّيادَةُ على وَفْقِ ما يَأْتِيْ:

○ حَرْفُ التَّنْبِيْهِ (ها) وما يَدْخُلُ عَلَيْهِ في الكَلامِ العَرَبِيِّ: ذَكَرَ ابْنُ هشامٍ(٢) أَنَّ هذا الحَرْفَ يَدْخُلُ على أَرْبَعَةٍ، وهِيَ:

(أ) اسْمُ الإِشارَةِ غَيْرُ المُخْتَصِّ بالبَعِيْدِ: هذا، وهذِهِ، وهذانِ، وهاتانِ، وهؤُلاء، وها هُنا (إِشارَةٌ إِلى المكانِ القَرِيْبِ) وعَلَيْهِ فإِنَّهُ لا يَدْخُلُ على ظَرْفِ الإشارَةِ (ثَمَّ) كما سيأْتِيْ؛ لأَنَّهُ يُشارُ بِهِ إلى المَكان البعيدِ، والقَوْلُ نَفْسُهُ في: هُنالِكَ على أَنَّ اللاَّمَ فِيْهِ حَرْفٌ للبُعْدِ، وأَنَّ الكافَ حَرْفٌ للخِطابِ، وهُما لا مَحَلَّ لَهما مِنَ الإِعْراب، وأَنَّ الكافَ في (هُنالِك، و(هُناكَ) فيها دَلِيلٌ على التَّبعِيْدِ كما قِيْلَ(٣) فَضْلاً عَنْ كَوْنِها حَرفَ خطابٍ. والقَوْلُ نَفْسُهُ أَيْضاً من حَيْثُ عَدَمُ جَوازِ دُخُوْلِ حَرْفِ التَّنبِيْهِ على: هَنَّا؛ لأَنَّها تُسْتَعْمَلُ للإِشارَةِ إِلى المكانِ البَعِيْدِ كما يفْهَمُ مِنْ كَلامِ ابْنِ هِشامٍ: " أَنْ تَكُوْنَ للتَّنْبِيْهِ، فتَدْخُلُ على أَرْبَعةٍ أَحَدُها: الإِشارةُ غَيْرُ المُخْتَصَةِ بالبَعِيْدِ، نَحْوُ: هذا بخِلافِ: ثَمَّ، وهَنّا بالتَّشْدِيْدِ، وهُنالِكَ "(٤).

---

(١) انظر: الصّبّان، حاشية الصبّان: ١/ ١٤٤.

(٢) انظر: مغني اللبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ٢/ ٤٠٢.

(٣) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٥١.

(٤) مغني اللبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ٢/ ٤٠٢.

ويَتَبدَى لِيْ أَنَ هُناكَ خِلافاً بَيْنَ النُّحاةِ في دُخُوْلِ (ها) على (هَنّا)(1):

- أَنَّ ابْنَ هِشامٍ لَمْ يُجِزْ هذا الدُّخُوْلَ؛ لأنَّ (هَنَّا) ظَرْفٌ للإشارَةِ إلى المَكانِ البعِيْدِ كما مرّ.

- أَنَّ ابْنَ سيْدَه أَجازَ هذهِ المَسْأَلَةَ في (المُحْكَم)، وكما في (تاج العَـرُوْسِ):" وفي المُحْكَـمِ: هُنا " ظَرْفُ مَكانٍ...(وهَنَّا، وههَنَّا، وهَنَّاكَ، وها هَنّاكَ مَفْتُوْحاتٍ مُشَدَداتٍ إذا أَرَدْتَ البُعْدَ، كذا نَصُّ المُكَم. والَّذي في الصِّحاحِ: وهَنَّا بـالفَتْحِ، والتّشـدِيْدِ مَعْنـاهُ: هاهُنـا، وهُنَّاكَ أَيْ: هُناكَ.. "(2).

ويتَبَيَّنُ لَنا مِمَّا مرّ أَنَّ ابْنَ سِيْدَه قَدْ عَدَّ (هَنّا)، و(ههنَّا)، و(هَنَّـاكَ) للإشـارَةِ إلى المَكـانِ البَعيْدِ، وعلى الرَغْمِ مِنْ ذلِكَ فإِنَّ حَرْفَي التَّنْبِيْهِ والخِطابِ قَدْ دَخَلا عَلَـيْهِما، وهـذا الـدّخُوْلُ مَنَعَهُ ابْنُ هِشامٍ كما مَرَّ. وقدْ عَدَّ الجَـوْهَرِيُّ (هَنَّـا) للإشـارَةِ إلى المَكـانِ القَرِيْـبِ،و(هنَّـاكَ) للإشارَةِ إلى المَكانِ البَعِيْدِ.

ولَعَلَّ ما مَرَّ يَحْتاجُ إلى شَواهِدَ تُعَزِّزُ المَنْعَ، والجَوازَ، والإِشارَةَ إلى القَرِيْب، أَوِ البَعِيْـدِ، وإلى التَواصُلِ الإِخْبارِي بَيْنَ المُتكَلِّمِ، والمُخاطَبِ؛ لأنّ هذا المُتَكَلِّمَ قـدْ يُنَـزِّلُ البَعِيْـدَ مَنْزِلَـةَ القَرِيْبِ، والقَرِيْبَ مَنْزِلَةَ البَعِيْدِ، وإلى مـا يُمْكِـنُ أَنْ يُـؤَثِّرَ في القَـوْلِ مِـنْ مُـؤَثِّراتٍ داخِلِيَّـةٍ (السِّياق اللُّغَوِيّ)، وخارِجيَّةٍ (التّداوُلِيَّة، أَوِ السِّياقُ غَيْرُ اللُّغوِيّ).

ومِنْ دُخُوْلِ حرْفِ التَّنْبِيْه (ها) على (هُنا):

* قَوْلُهُ تعالَى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾(3).

* " قَوْلُهُ تعالَى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾(4).

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ﴾(5).

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ﴾(6).

---

(1)انظر: الزبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٤٩ .

(2) الزّبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٤٩.

(3) آل عمران: ١٥٤.

(4) المائدة: ٢٤.

(5) الشعراء: ١٤٦.

(6) الحاقة ٣٥.

ويُقالُ كما ذَكَرَ الفَرّاءُ[1]: اجْلِسْ ههُنا (قَرِيْباً)، وتَنَحَّ ههُنا (أَبْعِدْ قَلِيْلاً).

ومِنْ دُخُوْلِ (ها) على (هَنَّا):

* يُقالُ للحَبِيْبِ: ها هُنا، وهُنا، على أَنَّ المُرادَ: تَقَرَّبْ، وادْنُ، ويُقالُ للبَغِيْضِ: ها هَنَّا، وهنَّا، على أَنَّ المُرادَ: تَنَحَّ بَعِيْداً.

* قَوْلُ الحُطَيْئَةَ يهْجُوْ أُمَّهُ[2]:

فهـا هَنَّـا اقْعُـدِيْ مِنِّـيْ بَعِيْـداً   أَراحَ اللهُ مِنْـكِ العالَمِيْنـا

ويَجُوْزُ أَنْ تَدْخُلَ على اسْمَي الإِشارَةِ: ذا، وذِيْ اللَّذَيْنِ لَحِقَتْهُما الكافُ حَرْفُ الخِطابِ: هاذاكَ، وهاذِيْكَ. وقِيْلَ إِنَّ (ها) حَرْفُ افْتِتاحٍ لا يُوْمِئُ إِلى مَعْنَى: " قالَ الأَزْهَرِيُّ: وأَمَّا هذا إِذا كانَ تَنْبِيْهاً فإِنَّ أَبا الهَيْثَمِ قالَ: ها: تَنْبِيْهٌ تَفْتَتِحُ العَرَبُ بها الكَلامَ بِلا مَعْنًى سِوَى الافْتِتاحِ، وتَقُوْلُ: هذا أَخُوْكَ، ها إِنَّ ذا أَخُوْكَ، أَوْ ذا لِما بَعُدَ، وهذا لِما قَرُبَ.."[3]، ولَستُ أَتَّفِقُ مَعَهُ؛ لأَنَّ في الاسْتِفْتاحِ تَنْبِيْهاً، وتَوْكِيْداً يَتَحَقَّقانِ مِنْ خِلالِ جَذْبِ انْتِباهِ المُخاطَبِ إِلى هذِه الزِّيادَةِ، والتَّفَكُّرِ فيها.

وتُحْذَفُ أَلِف (ها) في الرَّسْمِ الاصْطِلاحِيِّ تَخْفِيْفاً، واتِّباعاً لرَسْمِ المُصْحَفِ:

- خَطُّ المُصْحَفِ: تُحْذَفُ فيْهِ أَلِفُ حَرْفِ التَّنْبِيْهِ (ها) مَعَ أَسْماءِ الإِشارَةِ اخْتِصاراً كما في بَعْضِ مَظانِّ رَسْمِ المُصْحَفِ على وَفْقِ ما يَأْتِيْ[4]:

* مَعَ اسْمِ الإِشارَةِ الخالِيْ مِنْ حَرْفِ الخِطابِ: هذا، هذِهِ، هؤُلاءِ، هذانِ، ويُسْتَثْنَى مِنْ هذا الحَذْفِ (هاتَيْنِ) في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ ﴾[5].

(١)الزّبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٤٩.

(٢) انظر: الزَّبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٥٠.

(٣)انظر: الزَّبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٣١.

(٤) انظر كتابي: فنّ الإملاء في العربيّة: ٢/ ٧٣٤ – ٧٣٥.

(٥) القصص: ٢٧.

ولا تُحْذَفُ هذِهِ الأَلِفُ إذا فُصِلَ بَيْنَها وبَيْنَ اسْمِ الإِشارَةِ كما في قَوْلِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِيْ سلْمَى:

تَعَلَّمَن ها - لعمْرُ اللهِ - ذا قَسَماً فاقْصِدْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

وقَوْلِ النَّابِغَةِ:

ها إنَّ ذيْ عِذْرَةٌ إلاَّ تكنْ نَفَعَتْ فإنَّ صاحِبَها مُشارِكُ النَّكَدِ

* مَعَ اسْمِ الإِشارَةِ الخالِيْ مِنَ الكافِ، والمَسْبُوْقِ بالكافِ الجارَّةِ كما في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾(1).

* مَعَ ظَرْفِ الإِشارَةِ (هُنا) كما مَرَّ: ههُنا.

* مَعَ الضَّمِيْرِ المُنْفَصِلِ المُبْتَدَأ قَبْلَ اسْمِ الإِشارَةِ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾(2)، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هذِهِ الأَلِفَ كُتِبَتْ في المُصْحَفِ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ تَعُوْدُ إلى أَنَّ (ها) كُتِبَتْ مَفْصُوْلَةً عَنِ الضَّمِيْرِ: أَنْتُمْ.

* مَعَ (أَيّ) وَصْلَةِ نِداء ما فيْهِ (أَلْ) كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾(3)، وقَوْلِهِ: ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴾(4) على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّها لَمْ تُحْذَفْ في المُصْحَفِ.

- الخَطُّ الاصْطِلاحِيُّ: تُحْذَفُ فِيْهِ أَلِف حَرْفِ التَّنْبِيْهِ (ها) في مَواضِعَ مِنْها:

* مَعَ اسْمِ الإِشارَةِ: قُيِّدَ هذا الحَذْفُ بأَلاَّ يَكُوْنَ اسْمُ الإِشارَةِ مَبْدُوْءاً بالتَّاءِ، أَوْ مُنْتَهِياً بكافِ الخِطابِ: هذا، هذِهِ، هؤُلاءِ، هذِيْ، هذانِ، وعَلَيْهِ فإنَّها لا تُحْذَفُ في هاتَيْنِ، وهاذاكَ، وهاؤُلائِكَ، وهاتِيْ، وهاتا، وهاهُنا لقلَّةِ الاسْتِعْمالِ كما قِيْلَ، ومَخافَةَ الالْتِباسِ باتِّصالِ الهاءَيْنِ(5).

---

(1) النمل: ٤٢.

(2) آل عمران: ١١٩.

(3) الزخرف: ٤٩.

(4) الرحمن: ٣١.

(5) انظر تفصِيْلَ هذه المسألة في كتابي: فن الإملاء في العربية: ٢/ ٧٣٧.

* مَعَ أَيٍّ: لا تُحْذَفُ في مِثْلِ: أَيُّ هاذا؛ لأَنَّ حَرْفَ التَّنْبِيْهِ يَلْحَقُ (أَيّ) لُزُوْماً على أَنَّهُ عِوَضٌ مِنَ المُضافِ إِلَيْهِ المَحْذُوْفِ كما في (أَيٍّ) اسْمِ الشَّرْطِ في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾(1) على أَنَّ (ما) عِوَضٌ مِنَ المُضافِ إِلَيْهِ كما قِيْلَ.
* مَعَ الضَّمِيْرِ قَبْلَ اسْمِ الإِشارَة، وغَيْرِهِ: لا تُحْذَفُ هذِهِ الأَلِفُ في هذا المَوْضِعِ كما في: ها هُوَ ذا، وها هِيَ ذِه، وها هُما ذانِ، وها هُمْ أُولاءِ، وها نَحْنُ أُوْلاءِ، وها أَنْتُمْ، وها نَحْنُ، وغَيْرِ ذلِكَ(2).
* مَعَ لَفْظِ الجَلالَةِ: مِنْ ذلِكَ قَوْلُكَ هاللهِ، على أَنَّ في هذِهِ المَسْأَلَةِ أَرْبَعَةَ أَوْجُهٍ: هاللهِ (بِإِثْباتِ أَلِفِ حَرْفِ التَّنْبِيْهِ، وأَلِفِ الوَصْلِ)، وهاللهِ (بِحَذْفِ أَلِفِ حَرْفِ التَّنْبِيْهِ، وبَقاءِ أَلِفِ الوَصْلِ)، وها أَللهِ (بِإِثْباتِ أَلِفِ حَرْفِ التَّنْبِيْهِ، وقَطْعِ أَلِفِ الوَصْلِ)، وهأَللهِ (بِحَذْفِ أَلِفِ حَرْفِ التَّنْبِيْهِ، وقَطْعِ أَلِفِ الوَصْلِ)(3).
* مَعَ (إِنَّ)، والاسْمِ: مِنْ ذلِكَ: هإِنَّكَ زَيْدٌ، على أَنَّ الهاءَ مُبْدَلَةٌ مِنَ الهَمْزَةِ كما قِيْلَ، على الرَّغْمِ مِن أَنَّهُ قِيْلَ إِنَّ أَلِفَ (ها) لا تُحْذَف إِذا وَلِيَتْها أَلِفُ قَطْعٍ كما مَرَّ(4).
* مَعَ الاسْمِ المُقْتَرِنِ بِحَرْفِ التَّعْرِيْفِ: لا تُحْذَفُ أَلِفُ حَرْفِ التَّنْبِيْهِ في هذِهِ المَسْأَلَةِ كما في قَوْلِكَ: ها السَّلامُ عَلَيْكُمْ(5).

ويَتَبَدَّى لِي أَنَّ مَنْ صَنَّفُوا في الرَّسمِ الإِمْلائِيِّ، ومَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ المُحدَثِيْنَ قَدِ اسْتَثْنَوا حَذفَ أَلِفِ (ها) في: هاهُنا دُوْنَ ذِكْرِ سَبَبٍ يُطْمَأَنُّ إِلَيْهِ على الرَّغْمِ مِمّا قِيلَ إِنَّهُ قَلَّةُ الاسْتِعمالِ، على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هذا الحَذْفَ يُطالِعُنا في خَطِّ المُصْحَفِ، وأَنَّ بَعْضَ المُعاصِرِيْن يَحْذفُ هذِهِ الأَلِفَ في بَعْضِ الكِتاباتِ. وحَمْلاً على ما مَرَّ فإِنَّني أَدْعُوْ بلا تَرَدُّدٍ إِلى كَتْبِ هذِهِ الأَلِفِ في كُلِّ لَفْظَةٍ حُذِفَتْ فيها لِيُطابِقَ المَنْطُوْقُ المَكْتُوْبَ؛ لأَنَّ هذِهِ الدَّعوَةَ تُسْهِمُ في أَنْ

(١) الإسراء: ١١٠.
(٢) انظر تفْصِيْلَ هذه المسألة في كتابي: فن الإملاء في العربية: ٢/ ٧٣٧.
(٣) انظر تفْصِيْلَ هذه المسألة في كتابي: فن الإملاء في العربية: ٢/ ٧٣٧ – ٧٣٨.
(٤) انظر تفْصِيْلَ هذه المسألة في كتابي: فن الإملاء في العربية: ٢/ ٧٤١ – ٧٤٢.
(٥) انظر تفْصِيْلَ هذه المسألة في كتابي: فن الإملاء في العربية: ٢/ ٧٤٠.

يَتَجَنَّبَ الطَّلَبَةُ التَّعَثُّرَ في النُّطْقِ، والكَتْبِ، ولا مُحْوِجَ إلى اتِّباعِ رَسْمِ المُصْحَفِ؛ لأَنَّهُ رَسْمٌ يَعودُ إلى الكِتابَةِ في تِلْكَ الفَتْرَةِ فَضْلاً عَنْ تِلكَ الدَّلالاتِ الَّتِيْ قَدْ يُوْمِئُ إلَيْها هذا الحذْفُ.

(ب) الاسْمُ المُبْتَدَأُ: مِمَّا يُعَدُّ مِنْ ذلِكَ:

* قَوْلُ العَرَبِ: ها السّلامُ عَلَيْكُمْ[1] على أَنَّ (ها) تُفِيْدُ التَّنْبِيْهَ، والتَّوْكِيْدَ.

* قَوْلُ الشَّاعَرِ[2]:

وَقَفْنا فَقُلْنا: ها السَّلامُ عَلَيْكُمُ فأَنْكَرَها ضَيِّقُ المَجَمِّ غَيُوْرُ

(ج) إنَّ: مِنْ ذلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ[3]:

ها إنَّ تا عِذْرَةٌ إلاَّ تَكُنْ نَفَعَتْ فإنَّ صاحِبَها قَدْ تاهَ في البَلَدِ

(د) الضَّمِيْرُ المُبْتَدَأُ مَتْلُوّاً باسْمِ إشارَةٍ: مِنْ ذلِكَ:

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[4].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾[5].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[6].

* قَوْلُكَ: ها أَنا ذا لِمَنْ قالَ لَكَ: أَيْنَ أَنْتَ؟ وقَوْلُكِ: ها أَنا ذِه لِمَنْ قالَ لَكِ: أَيْنَ أَنْتِ؟، وقَوْلُكَ: ها هُوَ ذا إذا كانَ قَرِيْباً لِمَنْ قالَ لَكَ: أَيْنَ فُلانٌ؟، وإذا كانَ بَعِيْداً: ها هُوَ ذاكَ، والقَوْلُ نَفْسُهُ مَعَ المَرْأَةِ: هاهِيَ ذِهْ إذا كانَتْ قَرِيْبَةً، وها هِيَ تِلْكَ إذا كانَتْ بَعِيْدَةً.

---

(١) انظر: الزَّبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٣١..

(٢) انظر: الزَّبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٣١.

(٣) انظر: الزَّبيديّ، تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٣١.

(٤) آل عمران: ٦٦.

(٥) آل عمران: ١١٩.

(٦) النساء: ١٠٩.

○ حَرْفُ الخِطابِ: تُعَدُّ الكافُ الَّتِي تَلْحَقُ اسْمَ الإشارَةِ حَرفاً خِطابِيّاً لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإعْرابِ، وعَلَيْهِ فإِنَّهُ لا يَصِحُّ إعْرابُها مُضافاً إِلَيْهِ تَوَهُّما على أَنَّها ضَمِيْر مُتَّصِلٌ، لأَنَّها كتاءِ التَّأْنِيْثِ المَفْتُوْحَةِ الَّتي تَلْحَقُ الفِعْلَ الماضِيَ لتَأْنِيْثِهِ مَعَ فاعِلِهِ المُؤَنَّثِ، كما في قَوْلِكَ: قَرَأَتْ فاطِمَةُ، ورَبِحَتِ التِّجارَةُ، والتَّاءِ المَرْبُوْطَةِ الَّتي تَلْحَقُ الأَسْماءِ لتَأْنِيْثِها، وغَيْرِ ذلكَ، وهِيَ مَسْأَلَةٌ قَدْ تعُودُ إِلى أَنَّ اسْمَ الإشارَةِ مَبْنِيٌّ لا يُضافُ، وأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ، إِذْ لَوْ أُضِيْفَ لَصيْرَ إِلى تَنْكِيْرِهِ، فَضْلاً عَنْ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ في الكَلامِ العَرَبِيِّ حَذْفُ نُوْنِ المُثَنَّى على تَوَهُّمِ الإضافَةِ كما في: ذانِكَ، وتانِكَ، وذَيْنِكَ، وتَيْنِكَ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿ فَذَانِكَ بُرْهَـٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ﴾[1].

وذَكَرَ العُكْبَرِيُّ أَنَّ (هُنا) تُقالُ في الحاضِرِ، وأَنَّ هُناكَ تُقالُ في الغائِبِ، وأَنَّ (ثَمَّ) نابَتْ عَنْ (هُناك)، وهُوَ قَوْلٌ لَيْسَ بشَيءٍ عِنْدَ السَّمِيْنِ الحَلَبيِّ[2].

وتَكْمُنُ الوَظِيْفَةُ الَّتي تُحَقِّقُها هذِهِ الكافُ في تَحْدِيْدِ المُخاطَبِ في أُسْلُوْبِ الإشارَةِ جِنْسِهِ، وعَدَدِهِ على وَفْقِ ما يَأْتِيْ:

اسْمُ الإِشارَةِ مُفْرَداً مُذَكَّراً تَثْنِيَةً، وجَمْعاً والمُخاطَبُ المُذَكَّرُ إِفراداً، تَثْنِيَةً، وجَمْعاً :

- المُفْرَدُ المُذَكَّرُ : ذاكَ ، ذاكُما ، ذاكُمْ .
- المُثَنَّى المُذَكَّرِ : ذانِكَ ، ذانكُما ، ذانِكُمْ .
- الجَمْعُ المُذَكَّرِ : أُوْلَئِكَ أُوْلَئكُما ، أُوْلَئِكُمْ .

اسْمُ الإِشارَةِ مُفْرَداً مُذَكَّراً تَثْنِيَةً، وجَمْعاً والمُخاطَبُ المُؤَنَّثُ إِفراداً، تَثْنِيَةً، وجَمْعاً :

- المُفْرَدُ المذَكَّرُ : ذاكِ ، ذاكُما ، ذاكُنَّ .
- المُثَنَّى المُذَكَّرُ : ذانِك ، ذانِكُما ، ذانِكُنَّ .
- الجَمْعُ المُذَكَّرُ : اوْلئِكِ ، أُولئِكُما ، أُوْلئِكُنَّ .

اسْمُ الإِشارَةِ مُفْرَداً مُؤَنَّثاً تَثْنِيَةً، وجَمْعاً والمُخاطَبُ المُذَكَّرُ إِفراداً، وتَثْنِيَةً، وجَمْعاً:

- المُفْرَدُ المُؤَنَّثُ : تَيْكَ ، تِيكُما ، تِيْكُمْ .

---

(١) القصص: ٣٢.

(٢) انظر: الدر المصون: ٢/ ٨٢.

- المُثَنَّى المُؤَنَّثِ : تانكَ ، تانِكُما ، تانِكُمْ .
- الجَمْعُ المُؤَنَّثُ : أُوْلئِكَ ، أُوْلئِكُما ، أُوْلئِكُمْ .

اسْمُ الإِشارَةِ مُفْرَداً مُؤنَّثاً تَثْنِيَةً، وجَمْعاً والمُخاطَبُ المؤَنَّث إِفراداً، تَثْنِيَةً، وجَمْعاً:

- المُفْرَدُ المُؤَنَّثُ : تِيْلِكِ ، تِيْكُما ، تِيْكُنَّ .
- المُثَنَّى المُؤَنَّثُ : تانِكِ ، تانِكُما ، تانِكُنَّ .
- الجَمْعُ المُؤَنَّثُ : أُوْلَئِكِ ، أُوْلئِكُما ، أُولئِكُنَّ .

ظَرْفُ الإِشارَةِ (هنا) والمُخاطَبُ مُذَكَّراً، ومُؤَنَّثاً تَثْنِيَةً، وجَمْعاً:

- المُخاطَبُ مُذَكَّراً تَثْنِيةً ، وجَمْعاً : هُناكَ ، هُناكُما ، هناكُمْ .
- المُخاطَبُ مُؤَنَّثاً تَثْنِيَةً ، وجَمْعاً : هُناكِ ، هُناكُما ، هُناكُنّ .

وفِيْ كافِ المُخاطَبِ اللاَّحِقَةِ لهذا الظَّرْفِ لُغَتانِ[1]:

* لُغَةُ تَمِيْم: أَنَّ هذِهِ الكافَ تَلْحَقُ اسْمَ الإِشارَةِ دُوْنَ لامِ البُعْدِ: ذاكَ.

* لُغَةُ الحِجازِ: أَنَّ هذِهِ الكافَ تَلْحَقُ اسْمَ الإِشارَةِ مَعَ لامِ البُعْدِ: ذالِكَ.

○ الّلامُ حَرْفُ البُعْدِ: تُعَدُّ هذِهِ اللاّمُ زائِدَةً لتَحْدِيْدِ مَكانِ المُشارِ إِلَيْهِ البَعِيْدِ، وتَوْكِيْدِهِ كما قِيْلَ[2]، وهذِهِ اللاّمُ لا تَدْخُلُ مَعَ كافِ الخِطابِ في اسْمِ الإِشارَةِ المُثَنَّى، وأُوْلاءِ مَمْدُوْداً، فلا يُقالُ: ذانِلَكَ، وتانِلكَ،ولا: أُوْلئِلكَ.

ومِمَّا جاءَ في كِتابِ اللهِ مِنْ ظَرْفِ الإِشارَةِ (هُنا)مَصْحُوْباً بكافِ الخِطابِ، ولامِ البُعْدِ:

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾[3].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَإِذَآ أُلْقُواْ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾[4].

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾[5] .

---

(١) انظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١/ ١٤٢.

(٢) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني الالبيب (تحقيق محيي الدين عبد الحميد): ١/ ٢٦٤.

(٣) الكهف: ٤٤.

(٤) الفرقان: ١٣.

(٥) الأحزاب: ١١.

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾(١) .
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾(٢) .
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾(٣) .
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾(٤) .
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَغُلِبُوا۟ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴾(٥) .
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾(٦) .

وللمُشار إِلَيْهِ عِنْدَ النُّحاةِ مِنْ حَيْثُ القُرْبُ ، والبُعْدُ – ثَلاثُ مَراتِبَ :

- القَرِيْبُ : تَتَحَقَّقُ هذِهِ المَرتبَةُ باسْتِعْمالِ اسْمِ الإشارَةِ خالِياً مِنَ حرْفِ الخِطابِ ، ولامِ البُعْدِ : ذا ، ذِيْ ، وغَيْرُهما .
- المُتَوَسِّط : تَتَحَقَّقُ هذِهِ المرتبة باسْتِعْمالِ اسمِ الإشارَةِ مَصْحُوْباً بحرْفِ الخِطابِ : ذاكَ وتِيْكَ ، وغَيْرُهُما .
- البَعِيْدُ : ذلِكَ ، تِلْكَ ، وغَيْرُهُما .

ويَتَبَدَّى لي أَنَّ للتَّواصُلِ الإخْبارِيِّ بَيْنَ المُتَكَلِمِ ، والمُخاطَبِ أَثَراً في هذِهِ المَراتِب فَضْلاً عَمَّا يُؤثِّرُ في التَّراكِيْبِ اللُّغَوِيَّةِ منْ مُؤَثِّراتٍ ؛ لأَنَّ البَعِيْدَ قَدْ يُنَزَّلُ منْزِلَةَ القَرِيْب ، والقَرِيْبَ قَدْ يُنَزَّلُ منْزِلَةَ البَعِيْدِ ، والقَوْلُ نفْسُهُ في المُتَوَسِّطِ ، ولا شَكَّ في أَنَّ اسْتِعْمالَ حَرْفي الخِطاب ، والبُعْدِ يُوْمِئُ إلى التَّوْكِيْد .

(٣) لُغاتُ (هُنا) : هُنا ، وهَنَّا كما في قَوْلِ ذُوْ الرُّمَّة(٧) :

---

(١) ص: ١١.

(٢) غافر: ٧٨.

(٣) غافر: ٨٥.

(٤) آل عمران: ٣٨.

(٥) الأعراف: ١١٩.

(٦) يونس: ٣٠.

(٧) انظر: الزبيديّ تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٤٨ –.

هَنَّا وهنَّا ومِنْ هَنَّا لَهُنَّ بها ... ذاتَ الشَّمائِلِ والأَيْمانِ هَيْنُومُ

وقَوْلِ شَبِيْبِ بْنِ جُعَيْلٍ التَّغْلبِيِّ[1]:

حَنَّتْ نَوارُ ولاتَ هَنَّا حَنَّتْ ... وبدا الَّذيْ كانَتْ نَوارُ أَجَنَّتِ

وقَوْلِ الرّاعِيْ[2]:

أَفي أَثَرِ الأَظْعانِ عَيْنُكَ تَلْمَحُ ... نَعَمْ لاتَ هَنَّا إِنَّ قَلْبَكَ مِتْيَحُ

وهِنِيْ كما في قَوْلِهِمْ: جاءَ مِنْ هَنِيْ (مِنْ هُنا)، وهِنا كما في: جاءَ مِنْ هِنا (بكَسْرِ الهاءِ)، وهُنَهْ (بإِبْدالِ الأَلِفِ هاءً) كما في:

قَدْ وَرَدَتْ في أَمْكِنَهْ
مِنْ ها هُنا ومِنْ هُنَهْ

ومنَ العَرَبِ مَن يَقُولُ: هَنا، وهَنْتَ، على أَنَّ المُرادَ: أَنا، وأَنْتَ (بقلْبِ الهَمْزَةِ فيهما هاءً) كما في قوْلِ الأَعْشَى[3]:

يا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَعُوْدَنَّ ناشِئاً ... مِثْلِيْ زُمَيْنَ هنا بِبُرْقَةِ أَنْقَدا

وتُنْطَقُ (هُنا) في بَعْضِ اللَّهَجاتِ المُعاصِرَةِ: اهْنِيْ، هُوْن، هُوْنا.

*** ثَمَّ، ثَمَّةَ:**

يَشْتَمِلُ الحَدِيْثُ عَنْ هذا الظَّرْفِ المَكانِيّ على ما يَأْتِيْ:

○ وَظِيْفَتُهُ الدَّلالِيَّةُ: يُسْتَعْمَلُ للإِشارَةِ إِلى مَكانِ المُشارِ إِلَيْهِ البَعِيْدِ كـ(هُنا)، و(هَنَّا)، وما ذَهَبَ إِلَيهِ العُكْبَرِيُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ (ثَمَّ) نابتْ عَنْ (هُناكَ) الَّتي تسْتَعمَلُ للغائِب، على أَنَّ (هُنا) للحاضر – لَيْسَ بشَيْءٍ عِنْدَ السَّميْنِ الحلَبِيِّ كما مَرّ.

(١) انظر: الزبيديّ تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٥٠ .

(٢) انظر: الزبيديّ تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٥٢ –.

(٣) انظر: الزبيديّ تاج العروس، هنا: ٤٠/ ٥٥٠ .

○ بناؤُهُ: يُبْنَى على الفتْحِ لكَوْنِهِ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى حَرْفِ الإِشارَةِ، أَوْ حرْفِ الخِطابِ، أَوْ لأَنَّهُ يُشْبِهُ الحَرْفَ في الافْتِقارِ إلى المُشارِ إِلَيْهِ. ويُخْطِئُ كَثيْرٌ مِنَ العامَّةِ، وبَعْضِ الخاصَّةِ في ضَمِّ ثائِه على تَوَهُّمِ أَنَّهُ حَرْفُ العَطْفِ (ثُمَّ)، إِذْ يَقُوْلُوْنَ: ومنْ ثُمّ مَكانَ: ومِنْ ثَمَّ.

○ تَصَرُّفُهُ، وعَدَمُهُ: الأَصْلُ في هذا الظَّرْفِ أَنَّهُ لا يَتَصَرَّفُ أَلْبَتَّةَ على الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ قَدْ يُجَرُّ بـ(مِنْ). وقِيْلَ إِنَّهُ مُتَصَرِّفٌ كما في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [1] على أَنَّ (ثَمَّ) مَفْعُوْلُ (رَأَيْتَ)، وهُوَ غَلَطٌ عِنْدَ السَّمِيْنِ الحَلَبِيِّ [2]، وغَيْرِهِ [3]؛ لأَنَّ مَفْعُوْلَ هذا الفِعْلِ مَحْذُوْفٌ. والعامِلُ في هذا الظَّرْفِ الفِعْلُ (رَأَيْتَ).

○ أَنَّهُ لا يُسْبَقُ بحَرْفِ التَّنْبِيْهِ (ها)، ولا تَلْحَقُهُ كافُ الخِطابِ، وهذا على خِلافِ (هُنا) كما مَرَّ.

○ تَأْنِيْثُه: تَلْحَقُ تاءُ التَّأْنِيْثِ المَرْبُوْطَةُ هذا الظَّرفَ، ويُبْنَى على الفَتْحِ أَيْضاً، وهذِهِ التَّاءُ لا تُوْمِئُ إلى مَعْنًى غَيْرِ التَّأْنِيْثِ، ويَتَبَدّى لي أَنَّها قَدْ تُفِيْدُ التَّوْكِيْدَ أَيْضاً.

وقَدْ وَرَدَ هذا الظَّرْفُ في كِتابِ اللهِ في أَرْبَعَةِ مَواضِعَ:

* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴾ [4].
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [5].
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [6].
* قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ [7].

(١) الإنسان: ٢٠.

(٢) انظر: الدر المصون: ٢/ ٨٢.

(٣) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، مغني اللَّبيب (تحقيق محيي الدين عبد الحميد): ١٣٨، الزَّبيديّ، تاج العروس، ثمم: ٣١/ ٣٦٣.

(٤) الشعراء: ٦٤.

(٥) الإنسان: ٢٠.

(٦) التكوير: ٢١.

(٧) البقرة: ١١٥.

وهذِهِ المَواضِعُ الأَرْبَعَةُ لَيْسَ فيها إلاَّ مَوْضِعٌ واحِدٌ يُعَدُّ مِنْ بابِ شَبْهِ الجُمْلَةِ الواقِعِ خَبراً مُقَدَّما، وهُوَ المَوْضعُ الرَّابِعُ.

وهُناكَ أَلْفاظٌ عُدَّتْ ظُرُوْفاً مَكانِيَّةً مُتَصَرِّفَةً أَهْمَلَها كَثِيْرٌ مِنَ القُدامَى، وجُمْهُوْرُ المُحْدَثِيْنَ، وهيَ ظُرُوْفٌ ذَكَرَها سِيبَوَيْهِ، ووَسَمَها أَبُوْ حَيَّانَ بالغرابَةِ : " وذَكَرَ سِيْبَوَيْهِ مِنَ المُنْتَصِبِ ظَرْفاً، وهُوَ غَرِيْبٌ: صَدَدَكَ، وصَقَبَكَ، ووَزْنَ الجَبَلِ أَي ناحِيَةُ تَوازُنِهِ، أَي: تُقابِلُهُ، كانَتْ قَرِيْبَةً، أَوْ بَعِيْدَةً، وزِنَةَ الجَبَلِ أَيْ: حِذاءَهُ مُتَّصِلاً بِهِ، وهُمْ قُرابَتَكَ أَيْ: قَرِيْباً، وهُوَ أَشَدُّ مُبالَغَةً في القُرْبِ، إِذْ مَعْناهُ الاتِّصالُ، وقَرِيْبٌ قَدْ يَكُوْنُ لِما تَراخَى عَنْكَ، وقَوْمُكَ أَقْطارَ البِلادِ أَيْ: في نَواحِيْها، وهذِهِ كُلُّها يَنْصِبُها الفِعْلُ اللاَّزِمُ لإِبْهامِها، وهذِهِ الغَرائِبُ يَجُوْزُ أَنْ تَسْتَعْمَلَ أَسْماءً، إِذْ قِياسُ كُلِّ ظَرْفٍ أَنْ يُتَصَرَّفَ فيْهِ إلاَّ إذا نُقِلَ أَنَّهُ مِمَّا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ ظَرْفاً"[1]. وَذَكَرَ ابْنُ سِيدَه[2] أَنَّ سِيْبَوَيْهِ عَزَلَها؛ لِيُفَسِّرَ مَعانِيَها، ولِكَوْنِها غَرائِبَ، وأَنَّ قِياسَها أَنْ تَكُوْنَ مَنْصُوْبَةً.

وهذِهِ الأَلْفاظُ هِيَ:

❋ صَدَدَكَ:

تُنْبِئُ لَفْظَةُ (صَدَدَكَ) عَنِ القُرْبِ كما في(٣): هذِهِ الدّارُ على صَدَدِ هذِهِ، وداري صَدَدَ دارِهِ، وهذا صَدَدَ هذا، وبِصَدَدِهِ، وعلى صَدَدِهِ (قُبالَتَهُ)، على أَنَّ النَّصْبَ على ظَرْفِ المَكانِ، وهذِهِ اللَّفْظَةُ تُسْتَعْمَلُ في الكَلامِ المُعاصِرِ مَجْرُوْرَةً بالباءِ، و(عَلَى).

❋ صَقَبٌ:

الصَّقَبُ: القَرِيْبُ كما في: مَكانٌ صَقَبٌ (قَرِيْبٌ) ، وقَدْ عَدَّ سِيْبَوَيْهِ هذِهِ اللَّفْظَةَ مِنَ الغَرائِبِ ، والصَقَبُ مَعْناهُ أَيْضاً: البُعْدُ، على أَنَّهُ مِنَ الأَضْدادِ. ومِمّا ورَدَتْ فيْهِ قَوْلُ ابْنِ الرُّقَيّاتِ[4]:

---

(١) أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٦٢.

(٢) انظر: المحكم: ٩/ ٩٢.

(٣) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، صدد: ٨/ ٢٧٦.

(٤) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، صقب، ٣/ ١٩٨.

كُوْفِيَّةٌ نـازِحٌ مَحَلَّتُها لا أَمَمٌ دارُها ولا صَقَبُ

ويُقالُ: دارِيْ مِنْ دارِهِ بسَقَبٍ، وصَقَبٍ، وزَمَمٍ (تُجاهَهُ)، وأَمَمٍ، وصَدَدٍ (قَرِيْبٌ)، ويُقالُ: هُوَ جارِيْ مُصاقِبِيْ، ومُطانِبِيْ، ومُواصِرِيْ (صَقْبُ دارِهِ، وإِصارُهُ، وطُنُبُهُ بحِذاء صَقْبِ بَيْتِيْ، وإِصارِيْ، وطُنُبِيْ[1]، ومِنْهُ الحَدِيْثُ: " الجارُ أَحَقُّ بصَقَبِهِ "[2].

❁ وَزْنُ الجَبَلِ، وزِنَتُهُ (حِذاءَهُ):

جاءَ في (تاج العَرُوْس) أَنَّ سِيْبَوَيْه فَرَّقَ بَيْنَ (وَزْنِ الجَبَلِ)، و(زِنَتِهِ): " فقالَ: وَزْنُ الجَبَلِ: أَيُّ ناحِيَةٍ مِنْهُ تُوازِنُهُ، أَيْ: تُقابِلُهُ، قَرِيْبَة أَوْ لا، وزِنَةُ الجَبَلِ، أَيْ: حِذاءَهُ مُتَّصِلٌ بِهِ. قالَ شَيْخُنا رَحِمَهُ اللهُ تَعالَى: ولا يَظْهَرُ لي فَرْقٌ في اللَّفْظِ ؛ لأَنَّ اللَّفْظَيْنِ بمَعْنًى، وكَأَنَّ هذا الفَرْقَ في الاصْطِلاحِ، وقدْ أَشارَ لِمِثْلِهِ الشَّرِيْفُ الرَّضِيُّ في مَجالِسِهِ(3).

❁ قُرابَتَكَ (القَرِيْبُ مِنْكَ في المَكانِ):

مِنْ ذلِكَ: هُمْ قُرابَتَكَ (قَرِيْباً)، وذَكَر أَبُوْ حَيَّانَ أَنَّ (قُرابَتَكَ) هذا الظَّرْفَ المَكانِيَّ أَشَدُّ مُبالَغَةً في القُرْبِ: " وهُوَ أَشَدُّ مُبالَغَةً في القرْبِ، إِذْ مَعْناهُ الاتِّصالُ، وقَرِيْبٌ قَدْ يَكُوْنُ لِما تَراخَى عَنْكَ "[4]. وهذا الظَّرْفُ مُتَصَرِّفٌ، ولذلِكَ رُوِيَ بالرَّفْعِ على خَبَرِ المُبْتَدأ في القَوْلِ السَّابِقِ: هُوَ قُرابَتُكَ (قَرِيْبٌ مِنْكَ مَكاناً)، ويُقالُ: ما هُوَ بعالِمٍ، ولا قُرابُ عالِمٍ، ولا قُرابَةُ عالِمٍ، ولا قَرِيْبٌ مِنْ عالِمٍ، والمُرادُ: ما هُوَ بشَبِيْهِكَ، ولا بقُرابَةٍ مِنْكَ (بقَرِيْبٍ مِنْ ذلِكَ)، واتَّقُوا قُرابَ المُؤْمِنِ، وقُرابَتَهُ، والمُرادُ الفِراسَةُ كما ذَكَرَ الفَرّاءُ[5].

❁ أَقْطارَ البِلادِ (نَواحِيْها):

الأَقْطارُ جَمْعُ قِلَّةٍ واحدُهُ: قُطْرٌ، وهُوَ النَّاحِيَةُ، ومِنْ ذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ

---

(١) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، صقب، ٣/ ١٩٨.

(٢) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، صقب، ٣/ ١٩٨.

(٣) انظر: الزبيديّ، تاج العروس، وزن: ٣٦/ ٢٥١.

(٤) أبو حيّان النحويّ، التذييل والتكميل: ٨/ ٦٢.

(٥) انظر: الزّبيديّ، تاج العروس، قرب: ٤/ ١٨.

عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴾[1]، وقَوْلُهُ: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾[2] والأَقْتارُ لُغَةٌ في الأَقْطارِ، وواحِدُها: قُتْرٌ[3].

(١) الأحزاب: ١٤.

(٢) الرحمن: ٣٣.

(٣) انظر: الزبيديّ، تاج العروس: قتر، قطر: ١٣/ ٣٦٣،٤٤٥

التَّدارِيْبُ

أَوَّلاً: نَماذِجُ مُعْرَبَةٌ:

(١) قَوْلُ الشنفَرَى[1]:

وآلَـفُ وَجْـهَ الأَرْضِ عِنْـدَ افْتِراشِـها   بأَهْـدَأَ تُنْبِيْـهِ سَناسِـنُ قُحَّـلُ[2]

وآلَفُ: الواوُ: حَرْفُ عَطْفٍ، وآلَفُ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوْعٌ، وفاعِلُهُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ فيهِ وُجُوْباً تَقْدِيْرُهُ: أَنا، وهذا الفِعْلُ أَصْلُهُ: أَأْلَفُ، على أَنَّ الهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ حُذِفَتْ تَخْفِيْفاً، وعُوِّضَ مِنْها المَدَّةُ (أَأْلَفُ، أَفْعَلُ).

وَجْهَ: مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ، وهُوَ مُضافٌ.

الأَرْضِ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ.

عِنْدَ: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ، على أَنَّ التَّقْدِيْرَ: عِنْدَ وَقْتِ افْتِراشِها، أَوْ: افْتِراشِيْ إِيَّاها، وهُوَ مُضافٌ.

افْتِراشِها: افْتِراشِ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ، وهُوَ مُضافٌ، و(ها): ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافَةِ، وهُوَ في المَعْنَى مَفْعُوْلٌ بِهِ.

وشِبْهُ الجُمْلَةِ (عِنْدَ افْتِراشِها) يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ في مَوْضِعِ نَصْبٍ على الحالِ مِنَ الأَرْضِ، والتَّقْدِيْرُ: وآلَفُ وَجْهَ الأَرْضِ في وَقْتِ افْتِراشِها.

بأَهْدَأَ: أَهْدَأَ: اسْمٌ مَجْرُوْرٌ عَلامَةُ جَرِّهِ الفَتْحَةُ؛ لأَنَّهُ مَمْنُوْعٌ مِنَ الصَّرْفِ والجارُّ والمَجْرُوْرُ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنْ فاعِلِ (آلَفُ)، على أَنَّ الباءَ للمُصاحَبَةِ.

---

(١) انظر: العكبري، إعراب لا مِيَّة الشنفرى، تحقيق محمد أديب عبد الواحد، بيروت – المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م: ١١٢.

(٢) الأَهْدَأُ: المَنْكِبُ الشَّدِيْدُ الثَّباتِ، وتُنْبِيْهِ: تَرْفَعهُ، والسَّناسِنُ: مَغارِزُ الأَضْلاعِ، وقُحَّلٌ: يابِسَةٌ جامِدَةٌ.

تُنْبِيْهِ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ المُقَدَّرَةُ على الياءِ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها الثِّقَلُ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ.

سَناسِنُ: فاعِلُ (تُنْبِيْهِ) مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ، وهِيَ مَمْنُوْعَةٌ مِنَ الصَّرْفِ.

قُحَّلُ: نَعْتٌ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ، وحُذِفَ التَّنْوِيْنُ لأَجْلِ القافِيَةِ.

والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ (تُنْبِيْهِ) وما يَدُوْرُ في فَلَكِها في مَحَلِّ جَرٍّ على النَّعْتِ لـ (أَهْدَأَ).

(٢) قَوْلُ الشَّنْفَرَى[1]:

طَرِيْدُ جِناياتٍ تَياسَرْنَ لَحْمَهُ عَقِيْرَتُهُ لأَيِّها حُمَّ أَوَّلُ[2]

طَرِيْدُ: خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ (هُوَ) دُوْنَ الاعْتِدادِ بالبَيْتِ السَّابِقِ لهذا البَيْتِ، وهذا الضَّمِيْرُ عائِدٌ على الشَّنْفَرَى.

جِناياتٍ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ عَلامَةُ جَرِّهِ الكَسْرَةُ، وهُوَ جَمْعٌ بالأَلِفِ والتَّاءِ.

تَياسَرْنَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ لاتِّصالِهِ بنُوْنِ النِّسْوَةِ، ونُوْنُ النِّسْوَة: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الفاعِلِ.

لَحْمَهُ: لَحْمَ: مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ، وهُوَ مُضافٌ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافَةِ.

والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ (تَياسَرْنَ لَحْمَهُ) في مَحَلِّ جَرٍّ على الصِّفَةِ لـ (جِناياتٍ).

عَقِيْرَتُهُ: عَقِيْرَةُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوْعٌ، وهُوَ مُضافٌ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافَةِ.

لأَيِّها: اللاَّمُ حرْفُ جَرٍ قَدْ تَكُوْنُ بمَعْنَى: فِيْ،، أَوْ للمِلْكِ، وأَيِّ: اسْمٌ مَجْرُوْرٌ عَلامَةُ جَرِّهِ الكَسْرَةُ، وهُوَ مُضافٌ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافَةِ، وشِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ المُبْتَدَأ (عَقِيْرَتُهُ).

---

(١) انظر: العكبري، شرح لاميَّة الشَّنْفرى:١١٦.

(٢) تَياسَرْنَ: اقْتَسَمْنَ لَحْمَهُ.

ويُفْهَمُ مِنْ إِعْرابِ العُكْبَرِيّ للجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ (حُمَّ أَوَّلُ) مِنْ حَيْثُ إِنَّها نَعْتٌ لِـ (أَيِّ)، أَوْ حالٌ مِنْها، على أَنَّ المُرادَ مِنْ (أَيِّ الجَفَناتِ): بَعْضُ الجَفَناتِ – أَنَّ (أَيّ) نكِرَةٌ على الرَّغْمِ مِنْ إِضافَتِها إِلى مَعْرِفَةٍ. ويَظْهَرُ لِي أَنَّ (أَيّ) يُمْكِنُ أَنْ تكُونَ اسْماً مَوْصُولاً لإِضافَتِها إِلى مَعرِفَةٍ، على أَنَّ المُرادَ: للَّتي حُمَّ أَوَّلُ، على أَنَّ الجُمْلَةَ الفِعْلِيَّةَ صِلَةُ المَوْصُوْلِ لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإِعْراب، وذَكَرَ ابْنُ هِشام[1] أَنَّ ما عُدَّتْ فيهِ مَوصُوْفَةً قَوْلُكَ: مَرَرْتُ بأَيٍّ مُعْجِبٍ لكَ، كما في: مَرَرْتُ بمَنْ مُعْجِبٍ لَكَ، على أَنَّ المَوْصُوْلَةَ لا بُدَّ مِنْ أَنْ تُضافَ إِلى مَعْرِفَةٍ، وأَنَّ الَّتي تُضافُ إِلى نَكِرَةٍ لَيْسَتْ مَوْصُوْلَةً كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ[2]:

أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوالِفٍ وخُدُوْدِ ... بَرَزَتْ لنا بَيْنَ اللِّوَى فَزَرُوْدِ؟

وعَدَمُ تَأْنِيْثِ (حُمَّ) مَحْمُوْلٌ على لَفْظِ (أَيٍّ) مِنْ حَيْثُ إِنّها يَجُوْزُ مَعَها التَّذْكِيْرُ، والتَّأْنِيْثُ.

حُمَّ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ للمَفْعُوْلِ، ومَبْنِيٌّ على الفَتْحِ، ونائِبُ الفاعِلِ ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هُوَ.

أَوَّلُ: ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ لانْقِطاعِهِ عَنِ الإِضافةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ.

(٣) قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ[3]:

ويُضْحِيْ فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها ... نَؤُوْمُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ

ويُضْحِيْ: الواوُ على حَسَبِ ما قَبْلها، ويُضْحِيْ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مُعْتَلُّ اللاَّمِ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ المُقَدَّرَةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها الثِّقَلُ.

فَتِيْتُ: اسْمُ (يُضْحِيْ) مَرْفُوْعٌ، وهُوَ مُضافٌ.

المِسْكِ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ.

(١) انظر مغني اللّبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ٩٣.

(٢)انظر مغني اللّبيب، تحقيق محيي الدين عبد الحميد: ٩٣

(٣) انظر: امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس بشرح محمد الحضرميّ، تحقيق أبي سويلم، وعلى الهروط، عمّان – دار عمّار، ١٩٩١: ٦٨.

فوْقَ: ظَرْفُ مَكانٍ مَنصُوبٌ، وشِبْهُ الجُمْلةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على خَبَرِ الفِعْلِ النَّاقِص (يُضْحِيْ).

فراشِها: فِراشِ: مُضافٌ إِلَيْهِ، ومُضافٌ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ على المُضافِ إِلَيْه.

ويَكُوْنُ الإِعْرابُ فيْ رِوايَةِ (وتُضْحِيْ):

تُضْحِيْ: فِعْلٌ مُضارِعٌ تامٌّ، على أَنَّ الهَمْزَةَ المَحْذُوْفَةَ (أَضْحَى مُضارِعُهُ على الأَصْلِ: يُؤَضْحِيْ) للدُّخُوْلِ في الوَقْتِ، والفاعِلُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هِيَ.

فَتِيْتُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوْعٌ علامَةُ رَفْعِهِ الضَّمّةُ.

فَوْقَ فِراشِها: شِبْهُ الجُمْلَةِ خَبَرُ المُبْتَدأ.

والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ (فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشها) في مَوْضِعِ نَصْبٍ على الحالِ.

ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ الفِعْلُ (تُضْحِيْ) ناقِصاً، على أَنَّ اسمَهُ ضَميرٌ مُسْتَتِر، وأَنَّ الخَبَرَ الجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ (فَتِيْتُ المِسْكِ فَوْقَ فِراشِها).

نَؤُوْمُ: تُرْوَى هذِهِ اللَّفْظَةُ بالرَّفْعِ، والنَّصْبِ، والجَرّ:

- نَؤُوْمُ الضُّحَى (بالرَّفْعِ) : خَبَرُ مُبْتَدَأ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ : هِيَ نَؤُوْمٌ ، على أَنَّ الجُمْلَةَ الاسْمِيَّةَ (هِيَ نَؤُوْمُ الضُّحى) ابْتِدائِيَّةٌ .
- نَؤُوْمَ الضُّحَى (بالنَّصْبِ) : نُصِبَتِ على المَدْحِ بِفِعْلٍ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ : أَمْدَحُ ، أَوْ : أَعْنِيْ . ويَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ حالاً مِنْ فاعِلِ (تُضْحِيْ) ، أَوْ خَبَراً ثانِياً ، على أَنَّ (تُضْحِيْ) فِعْلٌ ناقِصٌ ، كما مَرَّ . ولَسْتُ أَسْتَبْعِدُ الانْزِياحَ مِنَ الرَّفْعِ إلى النَّصْبِ لتَوْكِيْدِ الكَلِمَةِ مَوْضِعِ الانْزِياحِ بجَذْبِ الانْتِباهِ إِلَيْها . وبِناءُ (فَعُوْلٍ) يَسْتَوِيْ فِيهِ المُذَكَّرُ ، والمُؤَنَّثُ ؛ لأَنَّهُ بمَعْنَى (فاعِلٍ) .
- نَؤُوْمِ الضُّحَى (بالجَرِّ) : بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيْرِ المُتَّصِلِ في (فِراشِها) .

الضُّحَى: مُضافٌ إِلَيهِ مَجْرُوْرٌ عَلامَةُ جَرِّهِ الكَسرَةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها التَّعَذُّر.

لَمْ تَنْتَطِقْ: لَمْ: حَرْفُ نَفْيٍ، وجَزْمٍ، وقَلْبٍ، وتَنْتَطِقْ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَجْزُوْمٌ عَلامَةُ جَزْمِهِ السُّكُوْنُ، والفاعِلُ ضميرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هِيَ.

عَنْ تَفَضُّلِ: جارٌّ ومَجْرُوْرٌ، و(عَنْ) بمَعْنَى: بَعدَ، وشِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنْ فاعِلِ (تَنْتَطِقْ).

والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ (لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ) في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِن فاعِلِ (نَؤُوْم) مِثالِ المُبالَغَة، وهُوَ الضَّمِيْرُ المُسْتَتِرُ، وَيَجُوْزُ أَنْ تَكُوْنَ في مَوْضِعِ رَفْعٍ على الخَبَرِ الثَّانِيْ للمُبْتَدَأ المَحْذُوْفِ، والتَّقْدِيْرُ: هيَ نَؤُوْمُ الضُّحَى، لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضّلِ.

(٤) قَوْلُ الشَّنْفَرَى[1]:

إذا وَرَدَتْ أَصْدَرْتُها ثُمَّ إِنَّها ... تَثُوْبُ فَتَأْتِيْ مِنْ تُحَيْتٍ ومِنْ عَلُ

إذا: ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ مُضَمَّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ.

وَرَدَتْ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ لاتِّصالِهِ بتاءِ التَّأْنِيْثِ السَّاكِنَةِ الَّتي لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإِعْرابِ؛ لأَنَّها حَرْفٌ لتَأْنِيْثِ الفِعْلِ مَعَ فاعِلِه، والفاعِلُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هِيَ، وهُوَ فِعْلُ الشَّرْطِ، والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ مِنْ فِعْلِ الشّرطِ في مَحَلِّ جَرٍّ بإِضافَةِ (إذا) إِلَيْها، على الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِها مَبْنِيَّةً، ويَظْهَرُ لي أَنَّهُ لا مُحْوِجَ إِلى الاعْتِدادِ بهذِهِ الإِضافَةِ قِياساً على ما يَعْمَلُ عَمَلَ (إِنِ) الشَّرْطِيَّةِ مِنْ حَيْثُ عَدَمُ الإِضافَةِ ما عَدا أَيّاً المُعْرَبَةَ، والعامِلُ فيها جَوابُ الشّرْطِ.

أَصْدَرْتُها: أَصْدَرَ: فِعْلٌ ماضٍ مبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ؛ لإِسْنادِهِ إِلى تاء الفاعِلِ، والتَّاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الفاعِلِ، وهذا الفِعْلُ جَوابُ الشَّرْطِ، والهاءُ (ها): ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِه.

ثُمَّ: حَرْفُ عَطْفٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ.

إِنَّها: إِنَّ: حَرْفُ تَوْكِيْدٍ، ونَصْبٍ كُسِرَتْ هَمْزَتُها؛ لوُقُوْعِها في صَدْرِ الجُمْلَة، والهاءُ (ها): ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على اسْمِ (إِنَّ).

تَثُوْبُ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ، والفاعِلُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هِيَ، والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ (إِنَّ).

---

(١)انظر: العكبري، شرح لاميّة الشَّنفَرى:١١٦.

فَتَأْتِيْ: الفاءُ: حَرْفُ عَطْفٍ، وتَأْتِيْ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ المُقَدَّرَةُ على الياءِ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها الثِّقَلُ، والفاعِلُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هِيَ، والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ في مَحَلِّ رَفْعٍ بالعَطْفِ على جُمْلَةِ (تَثُوْبُ) خبرِ (إنَّ).

مِنْ تُحَيْتٍ: مِنْ حَرْفُ جرٍّ لابْتِداءِ الغايَةِ المَكانِيَّةِ، وتُحَيْتٍ: ظَرْفُ مَكانٍ مُصَغَّرٌ مَجْرُوْرٌ، وشِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنْ فاعِلِ (تَأْتِيْ).

ومِنْ عَلُ: الواوُ: حَرْفُ عَطْفٍ، ومِنْ: حَرْفُ جَرٍّ، وعَلُ: ظَرْفُ مَكان مَبْنِيٌّ على الضَّم لانْقِطاعِهِ عَنِ الإضافَةِ، على أَنَّ هذا المُضافَ إِلَيْهِ مَنْوِيٌّ مِنْ حَيْثُ المَعْنَى، على أَنَّ المُرادَ بِهِ مُعَيَّنٌ (مِنْ فَوْقِ الشَّيْءِ)، وشِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ نَصْبٍ عَطْفاً على الحالِ شِبْهِ الجُمْلَةِ قَبْلَها (مِنْ تُحَيْتٍ). وقِيْلَ إِنَّ (عَلُ) لا تُسْتَعْمَلُ أَصْلاً مُضافَةً كما ذَكَرَ ابْنُ هِشامٍ. وإِذا كانَ العُلُوُّ مَجْهُوْلاً غَيْرَ مُعَيَّنٍ أُعْرِبَ هذا الظَّرْفُ المُلْحَقُ بالظَّرْفَيْنِ: قَبْلُ، وبَعْدُ في البِناءِ، والإِعْرابِ، كما في قَوْلِ امْرِئِ القَيْسِ[1]:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعاً ... كجُلْمُوْدِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

على أَنَّ (عَلِ): مَجْرُوْرٌ بحَرْفِ الجَرِّ عَلامَةُ جَرِّهِ الكَسْرَةُ؛ لأَنَّ المُرادَ أَيُّ عُلُوٍ لا عُلُوٌّ مُعَيَّنٌ كما مَرَّ، على أَنَّ المُضافَ إِلَيْهِ مَنْوِيٌّ.

وما ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ هِشامٍ مِنْ حَيْثُ إِنَّ (عَلُ) لا تُضافُ في الأَصْلِ، ووَسْمُهُ اسْتِعْمالَ الجَوْهَرِيِّ لَها مُضافَةً بالسَّهْوِ- مَسْأَلَةٌ أَجازَها ابْنُ مالِكٍ.

ولا يُعَدُّ (عَلُ) في[2]:

يا رُبَّ يَوْمٍ لِيَ لا أُظَلَّلُهْ ... أَرْمَضُ مِنْ تَحْتُ وأُضْحَى مِنْ عَلُهْ

مُعْرَباً، لأَنَّ الهاءَ فيه (عَلُهْ) للسَّكْتِ لا ضَمِيْرٌ مُضافٌ إِلَيْهِ.

(١) انظر: ابن هشام الأنصاريّ، شرح شذور الذهب: ١٠٧.

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، علو: ٣٩/ ٩١

(٥) قَوْلُ امْرِئِ القَيْسِ[1]:

إِلى مِثْلِها يَرْنُو الحَلِيْمُ صَبابَةً ... إِذا ما اسْبَكَرَّتْ بَيْنَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ

إِلى مِثْلِها: إِلى: حَرْفُ جَرٍّ، ومِثْلِ: اسْمٌ مَجْرُوْرٌ عَلامَةُ جَرِّهِ الكَسْرَةُ، والهاءُ (ها): ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافَةِ، والجارُّ والمَجْرُوْرُ يَتَعَلَّقُ بالفِعْلِ (يَرْنُو)، وقُدِّمَ تَوْكِيْداً لَهُ.

يَرْنُوْ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ المُقَدَّرَةُ على الواوِ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها الثِّقَلُ.

الحَلِيْمُ: فاعِلٌ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ.

صَبابَةً: مَفْعُوْلٌ لَهُ مَنْصُوْبٌ، أَوْحالٌ مَنْصُوْبَةٌ، وهِيَ مَصْدَرٌ.

(٦) أَوَّلُ الحَزْمِ المَشُوْرَةُ[2]:

أَوَّلُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوْعٌ، وهُوَ مُضافٌ.

الحَزْمِ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ.

المَشُوْرَةُ: خَبَرُ المُبْتَدَأ مَرْفُوْعٌ، ويَجُوْزُ على حَسَبِ التَّواصُلِ الإِخْبارِيِّ بَيْنَ المُتَكَلِّمِ والمُخاطَبِ أَنْ يَكُوْنَ مُبْتَدَأً، على أَنَّ الخَبَرَ: أَوَّلُ الحَزْمِ.

(٧) إِنَّ المُنْبَتَّ[3] لا أَرْضاً قَطَعَ، ولا ظَهْراً أَبْقَى[4]:

إِنَّ: حَرْفُ تَوْكِيْدٍ، ونَصْبٍ.

المُنْبَتَّ: اسْمُ (إِنَّ) مَنْصُوْبٌ.

لا: حَرْفُ نَفْيٍ.

---

(١) انظر: امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس بشرح محمد الحضرميّ، تحقيق أبي سويلم، وعلي الهروط، عمّان - دار عمّار، ١٩٩١: ٦٨

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأمثال: ٢٢٨.

(٣) المُنْبَتُّ: مَنْ أَتْعَبَ دابَّتَهُ حَتَّ تَوَقَّفَتْ عَنِ المَشْيِ.

(٤) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأمثال: ٣٦، ٢٣٣.

أَرْضاً: مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ مُقَدَّمٌ على الفِعْلِ العامِلِ فيهِ (قَطَعَ) لتَوْكِيْدِه.

قَطَعَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ، والفاعِلُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُوْدُ على (الْمُنْبَتِّ)، والفِعْلُ الماضِيْ لا يُنْفَى بـ(لا) بَلْ بـ(ما) إلاّ على سَبِيْلِ الدُّعاءِ، أَوْ وَضْعِ الماضِيْ مَوْضِعَ المُضارِعِ.

ولا: الواوُ: حَرْفُ عَطْفٍ، و(لا) حَرْفُ نَفْيٍ يُمْكِنُ أَنْ يُعَدَّ زائِداً لتَوْكِيْدِ النَّفْيِ، والإِعرابُ نَفْسُهُ في إِعْرابِ (ظَهْراً أَبْقَى).

(٨) إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيْلٌ وأَنْتَ مُقْمِرٌ(١):

إِنَّ: حَرْفُ تَوْكِيْدٍ، ونَصْبٍ.

اللَّيْلَ: اسْمُ (إِنَّ) مَنْصُوْبٌ، وهُوَ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ.

طَوِيْلٌ: خَبَرُ (إِنَّ) مَرْفُوْعٌ.

وأَنْتَ: الواوُ: واوُ الحالِ، وأَنْتَ: ضَمِيْرٌ مُنْفَصِلٌ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الْمُبْتَدَأ.

مُقْمِرٌ: خَبَرُ الْمُبْتَدَأ مَرْفُوْعٌ، وفاعِلُ اسْمُ الفاعِلِ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ هُوَ. والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ كقَوْلِكَ: جاءَ زَيْدٌ والشَّمْسُ طالِعَةٌ.، وقَدْ يُقَدَّرُ الرَّابِطُ: وأَنْتَ مُقْمِرٌ فيْهِ.

(١٠) أَسائِرٌ اليَوْمَ وقَدْ زالَ الظُّهْرُ(٢):

أَسائِرٌ: الهَمَزَةُ: حَرْفُ اسْتِفْهام، وسائِرٌ: خَبَرُ مُبْتَدأ مَحْذُوْفٍ تَقْدَيْرُهُ: أَأَنْتَ سائِرٌ (أَباقٍ اليَوْمَ)، وفاعِلُ (سائِرٌ) ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هُوَ أ

اليَوْمَ: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ.

وقَدْ: الواوُ: واوُ الحالِ، وقَدْ: حَرْفُ تَحْقِيْقٍ.

زالَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ.

الظُّهْرُ: فاعِلٌ مَرْفُوْعٌ.

---

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأمثال: ٢٣٤.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأمثال: ٢٤٥.

والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنْ فاعِلِ (سائِرٌ)، كما في قَوْلِكَ: جِئْتُ وقَدْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ.

(١١) الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ(١):

الصَّيْفَ: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ قُدِّمَ لتَوْكِيدِهِ (بُؤْرَةٌ، أَوْ مِحْوَرٌ في النَّحْوِ الوَظِيْفِيِّ).

ضَيَّعْتِ: ضَيَّعَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ لإِسْنادِهِ إلى تاءِ الفاعِلِ، وتاءُ الفاعِلِ: في مَحَلِّ رَفْعٍ على الفاعِلِ.

اللَّبَنَ: مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ.

(١٢) يَذْهَبُ يَوْمُ الغَيْمِ ولا يُشْعَرُ بِهِ(٢):

يَذْهَبُ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوعٌ.

يَوْمُ: فاعِلٌ مَرْفُوْعٌ، وهُوَ مُضافٌ.

الغَيْمِ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ.

ولا: الواو: واوُ الحالِ و(لا): حَرْفُ نَفْيٍ.

يُشْعَرُ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَبْنِيٌّ للمَجْهُوْلِ مَرْفُوْعٌ.

بِهِ: جارٌّ ومَجْرُوْرٌ في مَحَلِّ رَفْعٍ على نائِبِ الفاعِلِ.

والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ (لا يُشْعَرُ بِهِ) إِمَّا أَنْ تَكُوْنَ مَعْطُوْفَةً على ما قَبْلَها، وإِمَّا أَنْ تَكُوْنَ في مَوْضِعِ نَصْبٍ على الحالِ على أَنَّ في الكَلامِ مُبْتَدَأً مَحْذُوْفاً تَقْدِيْرُهُ: يَذْهَبُ يَوْمُ الغَيْمِ وهُوَ لا يُشْعَرُ بِهِ؛ لأَنَّ المُضارِعَ المُثْبَتَ، والمَنْفِيَّ المَسْبُوْقَيْنِ بواوِ الحالِ لا يَقْعانِ حالاً إِلاَّ بتَقْدِيْرِ مُبْتَدَأ لِيَصِيْرا هُما وفاعِلاهُما خَبَراً لهذا المُبْتَدَأ.

(١٣) جَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنَيَّ(٣):

جَعَلْتُهُ: جَعَلَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ لإِسْنادِهِ إلى تاءِ الفاعِلِ، ويَتَعَدَّى إلى

---

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأمثال: ٢٤٧.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأمثال: ٢٤٩.

(٣) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأمثال: ٢٥٢.

مَفْعُوْلَيْنِ أَصْلُهُما مُبْتَدَأٌ وخَبَرٌ، والتَّاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الفاعِلِ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ الأَوَّلِ.

نُصْبَ: مَفْعُوْلٌ بِهِ ثانٍ مَنْصُوْبٌ، على أَنَّهُ بمَعْنَى المَنْصُوْبِ (مَفْعُوْل)، وهُوَ مُضافٌ.

عَيْنَيَّ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ، وعَلامَةُ جَرِّهِ الياءُ؛ لأَنَّهُ مُثَنًّى، وحُذِفَتِ النُّوْنُ للإِضافَةِ، وياءُ المُتَكَلِّمِ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافَةِ.

(١٤) كالثَّوْرِ[1] يُضْرَبُ لَمَّا عافَتِ البَقَرُ[2]:

كالثَّوْرِ: شِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيْرُهُ: هُوَ كالثَّوْرِ.

يُضْرَبُ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوْعٌ مَبْنِيٌّ للمَفْعُوْلِ، ونائِبُ الفاعِلِ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ يَعُوْدُ على الثَّوْرِ، والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ وما يَدُوْرُ في فَلَكِها في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ مِنَ الثَّوْرِ.

لَمَّا: ظَرْفُ زَمانٍ بمَعْنَى (حِيْنَ)، أَوْ (إِذْ) مَبْنِيٌّ في مَحَلِّ نَصْبٍ أوغَيْرُ مُتَصَرِّفٍ، على أَنَّ العامِلَ فيها جَوابُها، وأَنَّها تُضافُ إلى الجمْلَةِ الماضَوِيَّةِ بَعْدَها. وقِيْلَ إِنَّها حَرْفُ وُجُوْدٍ لوُجُوْدٍ، أَوْ حَرْفُ وُجُوْبٍ لوُجُودٍ، وتَقْتَضِي جُمْلَتَيْنِ ماضَوِيَّتَيْنِ في الغالبِ.

عافَتِ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ لاتِّصالِهِ بتاءِ التَّأْنِيْثِ السَّاكِنَةِ الَّتي لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإِعْرابِ، والكَسْرَةُ حَرَكَةُ التَّخَلُّصِ مِن التِقاءِ السَّاكِنَيْنِ.

البَقَرُ: فاعَلٌ مَرْفُوْعٌ.

والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ في مَحَلِّ جَرٍّ بإِضافَةِ (لَمَّا) إِلَيْها، على أَنَّها ظَرْفُ زَمانٍ بمَعْنَى (حِيْنَ)، أَوْ (إِذْ)، وهذِهِ الجُمْلَةُ لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإِعْرابِ إِذا عُدَّتْ (لَمَّا) حَرْفاً كما مَرَّ.

وجَوابُها مَحْذُوْفٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ (يُضْرَبُ) تَقْدِيْرُهُ: لَمَّا عافَتِ البَقَرُ ضُرِبَ الثَّوْرُ لتَشْرِبَ.

(١٥) الجارُ قَبْلَ الدَّارِ، والرَّفِيْقُ قَبْلَ الطَّرِيْقِ "[3]:

الجارُ: مُبْتَدَأٌ مَرْفُوْعٌ.

---

(١) الثَّوْرُ: الطحلب، وما عَلا وَجْهَ الماءِ، وثَوَرانُ الماءِ. والمُرادُ أَنَّ الرَّاعِيْ يَضْرِبُ هذا الَّذي عَلِقَ بالماء ليُفَرِّقَهُ؛ لتتمَكَّنَ البَقَرُ مِنَ أَنْ تَشْرَبَ.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأمثال: ٢٧٤.

(٣) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأمثال: ٢٧٧

قَبْلَ: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ، وهُوَ مُضافٌ.

الدَّارِ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ. وشِبْهُ الجُمْلَة في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ المُبْتَدَأ.

والجُمْلَةُ الاسمِيَّةُ لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإعْرابِ؛ لأَنَّها ابْتِدائِيَّةٌ.

والرَّفِيْقُ قَبْلَ الطَّرِيْقِ: جُمْلَةٌ اسْمِيَّةٌ مَعْطُوْفَةٌ على الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ قَبْلَها، على أَنَّ إِعْرابَ مُكَوِّناتِها كإِعْرابِها.

(١٦) ما عِنْدَهُ خَلٌّ ولا خَمْرٌ[1]:

ما: حَرْفُ نَفْيٍ، على أَنَّها تَمِيْمِيَّةٌ، أَوْ حِجازِيَّةٌ مُهْمَلَة لتَقَدُّمِ خَبَرِها (عِنْدَهُ) على اسْمِها (خَلٌّ).

عِنْدَهُ: ظَرْفُ مَكانٍ مَنْصُوْبٌ، وهُوَ مُضافٌ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِل في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافَةِ، وشِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ رَفْعٍ، على أَنَّهُ خَبَرٌ مُقَدَّمٌ.

خَلٌّ: مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ مَرْفُوعٌ.

ولا: الواوُ: حَرْفُ عَطْفٍ، ولا: حَرْفُ نَفْيٍ زائِدٌ لتَوْكِيْدِ النَّفْيِ.

خَمْرٌ: مَعْطُوْفٌ على (خَلٌّ) مَرْفُوْعٌ. والجُمْلَةُ ابْتِدائِيَّةٌ لا مَحَلّ لَها مِنَ الإِعْرابِ.

(١٧) رُوْغِيْ، جَعارِ، وانْظُرِيْ أَيْنَ المَفَرُّ ؟[2]:

رُوْغِيْ: فِعْلُ أَمْرٍ مَبْنِيٌّ على حَذْفِ النُّوْنِ لإِسْنادِهِ إِلى ياءِ المُخاطَبَةِ، على أَنَّهُ يُبْنَى على ما يُجْزَمُ بِهِ مُضارِعُهُ، وياءُ المخاطَبَةِ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الفاعِلِ.

جَعارِ (الضَّبُعُ): مُنادًى مَبْنِيٌّ على الكَسْرِ، على أَنَّ الأَصْلَ فِيْهِ أَنْ يُبْنَى على الضَّمِّ، وهُوَ في مَحَلِّ نَصْبٍ.

وانْظُرِيْ:الواوُ: حَرْفُ عَطْفٍ، وانْظُرِيْ: إِعْرابُ هذا الفِعْلِ كإِعْرابِ سابِقِهِ (رُوْغِيْ)، وهُوَ مَعْطُوْفٌ عَلَيْهِ.

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٠٦.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣١٨.

أَيْنَ: ظَرْفُ مَكانٍ مَبْنِيٌّ فيهِ مَعْنَى الاسْتِفْهام، وشِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الخَبَرِ المُقَدَّمِ وُجُوْباً؛ لأَنَّهُ مِنَ الأَلْفاظِ الَّتي لَها صَدارَةُ الجُمْلةِ.

المَفَرُّ: مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ وُجُوْباً.

والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ بَعْدَ حَذْفِ حَرْفِ الجَرِّ (إلى)، وهِيَ سادَّةٌ مَسَدَّ مَفْعُول الفِعْلِ (انْظُرْ)؛ لأَنَّهُ مُعَلَّقٌ عَنِ العَمَلِ، والمُعَلِّقُ (أَيْنَ).

(١٨) مَرَّةً عَيْشٌ، ومَرَّةً جَيْشٌ[1]:

مَرَّةً: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصوْبٌ بمَعْنَى: أَحْياناً.

عَيْشٌ: خَبَرُ مُبْتَدأٍ مَحْذُوْفٌ تَقْدِيْرُهُ: الدَّهْرُ مَرَّةً عَيْشٌ، وهُوَ مَرَّةً جَيْشٌ، أَوْ: أَمْرُكُمْ مَرَّةً عَيْشٌ، وهُوَ مَرَّةً جَيْشٌ. والمَرادُ: أَنَّكُمْ مَرَّةً تَكُوْنُوْنَ في عَيْشٍ هَنِيْءٍ، وأُخْرَى في شِدَّةٍ، وضِيْقٍ.

مَرَّةً جَيْشٌ: إعْرابُ، هذا القَوْلِ كإعْراب سابِقِهِ، والجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ مَعطُوْفَةٌ على نَظيْرَتِها قَبْلَها الَّتي لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإعْراب؛ لأَنَّها ابْتِدائِيَّةٌ.

(١٩) إِنْ تَعِشْ يَوْماً تَرَ ما لَمْ تَرَهْ[2]:

إِنْ: حَرْفُ شَرْطٍ يَجْزِمُ فِعْلَيْنِ مُضارِعَيْنِ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ.

تَعِشْ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَجْزُوْمٌ على فِعْلِ الشَّرْطِ، وعَلامَةُ جَزْمِهِ السُّكُوْنُ، والفاعِلُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ فيْهِ وُجُوْباً تَقْدِيْرُهُ: أَنْتَ.

يَوْماً: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ مُتَصَرِّفٌ.

تَرَ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَجْزُوْمٌ على جَوابِ الشَّرْطِ، والفاعِلِ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ وُجُوْباً تَقْدِيْرُهُ: أَنْتَ، وعَلامَةُ جَزْمِه: حَذْفُ حَرْفِ العِلَّةِ.

ما: اسْمٌ مَوْصُوْلٌ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ.

لَمْ: حَرْفُ جَزْمٍ، وقَلْبٍ، ونَفْيٍ مَبْنِيٌّ غلى السُّكُوْنِ.

---

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٣٣.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٣٤.

تَرَهْ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَجْزُوْمٌ بـ (لَمْ) عَلامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ حَرْفِ العِلَّةِ، والفاعِلُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ وُجُوْباً تَقْدِيْرُهُ: أَنْتَ. والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ، وهُوَ عائِدُ المَوْصُوْلِ، والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ: صِلَةُ المَوْصُوْلِ لا مَحَلَّ لَها مِنَ الإِعْرابِ.

(٢٠) عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً[١]:

عِشْ: فِعْلُ أَمْرٍ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ، وفاعِلُهُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ وُجُوْباً تَقْدِيْرُهُ: أَنْتَ.

رَجَباً: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ.

تَرَ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَجْزُوْمٌ في جَوابِ الأَمْرِ (إِنْ تَعِشْ)، وعَلامَةُ جَزْمِهِ حَذْفُ حَرْفِ العِلَّةِ، والفاعِلُ: ضمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ أَنْتَ، ويَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مَرْفُوْعاً: تَرى.

عَجَباً: مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ.

(٢١) جَرَحَهُ حَيْثُ لا يَضَعُ الرَّاقِيْ أَنْفَهُ[٢]:

جَرَحَهُ: جَرَحَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ، والفاعِلُ ضَمِيْرٌ مُستَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هُوَ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ.

حَيْثُ: ظَرْفُ مَكانٍ مَبْنِيٌّ على الضَّمّ في مَحَلِّ نَصْبٍ.

لا: حَرْفُ نَفْيٍ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ.

يَضَعُ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوْعٌ.

الرَّاقِيْ: فاعِلٌ مَرْفُوْعٌ علامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ المُقَدَّرَةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها الثِّقَلُ.

أَنْفَهُ: أَنْفَ: مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ، وهُوَ مُضافٌ، والهاءُ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ جَرٍّ بالإِضافَةِ.

والجُمْلَةُ الفِعْلِيَّةُ (لا يَضَعُ الرَّاقِيْ أَنْفَهُ) في مَحَلِّ جَرٍ بِإِضافَةِ (حَيْثُ) إِلَيْها.

(٢٢) لَقِيْتُ فُلاناً أَوَّلَ عَيْنٍ[٣]:

---

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٣٨.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٥١.

(٣) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٧٥.

لَقِيْتُ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ لإِسْنادِهِ إلى تاءِ الفاعِلِ، وتاءُ الفاعِلِ: ضَمِيْرٌ مُتَّصِلٌ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الفاعِلِ.

فُلاناً: مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ.

أَوَّلَ: حالٌ مَنْصُوْبَةٌ إِمَّا مِنَ الفاعِلِ، وإِمَّا مِنَ المَفْعُوْلِ، على أَنَّ المُرادَ: أَوَّل شَيْءٍ، أَوْ: قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ حالٌ.

عَيْنٍ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ، والمُرادُ: أَوَّلُ شَيْءٍ، وأَوَّلُ نَفْسٍ.

(٢٣) لَقِيْتُهُ ذاتَ الزُّمَيْنِ[1]:

لَقِيْتُهُ: لَقَدْ مَرَّ إِعْرابُ هذا الفِعْلِ، وفاعِلِهِ، ومَفْعُوْلِهِ.

ذاتَ: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ، وهُوَ مُضافٌ، والتَّأْنِيْثُ مَحْمُوْلٌ على أَنَّ المُرادَ المَرَّةُ الواحِدَةُ.

الزُّمَيْنِ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ.

(٢٤) لَقِيْتُهُ ذاتَ العُوَيْمِ[2]:

القَوْلُ في إِعْرابِ هذا المَثَلِ كالقَوْلِ في إِعْرابِ سابِقِهِ.

(٢٥) لَقِيْتُهُ صَكَّةَ أَعْمَى[3]:

لَقِيْتُهُ: سَبَقَ إِعْرابُ هذا الفِعْلِ، وفاعِلِهِ، ومَفْعُوْلِهِ في مَثَلٍ آخَرَ.

صَكَّةَ: مَنْصُوْبٌ على أَنَّهُ مَصْدَرٌ نائِبٌ عَنْ ظَرْفِ الزَّمانِ، على أَنَّ المُرادَ: وَقْتَ صَكَّةِ أَعْمَى (وَقْتٌ تَكُوْنُ فيهِ الحَرارَةُ أَشَدَّ مِنْ أَيِّ وَقْتٍ).

أَعْمَى: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ علامَةُ جَرِّهِ الكَسْرَةُ المُقَدَّرَةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها التَّعَذُّرُ؛ لأَنَّهُ اسْمٌ مَقْصُوْرٌ.

(٢٦) لا أَفْعَلُ ذلِكَ ما اخْتَلَفَ المَلَوانِ[4]:

---

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٧٩.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٧٨.

(٣) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٧٨.

(٤) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٨١.

لا: حَرْفُ نَفْيٍ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرابِ.

أَفْعَلُ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَرْفُوْعٌ، والفاعِلُ: ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ جُوْباً تَقْدِيْرُهُ: أَنا.

ذلِكَ: ذا: اسْمُ إِشارَةٍ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ، واللاَّمُ: حَرْفٌ للبُعْدِ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرابِ، والكافُ: حَرْفٌ للخِطابِ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرابِ.

ما: حَرْفٌ مَصْدَرِيٌّ ظَرْفِيٌّ زَمانِيٌّ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرابِ.

اخْتَلَفَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ.

المَلَوانِ (اللَّيْلُ، والنَّهارُ): فاعِلٌ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الأَلِفُ؛ لأَنَّهُ مُثَنَّى.

والمَصْدَرُ المُؤَوَّلُ مِنْ (ما)، وما في حَيِّزِها في مَحَلِّ نَصْبٍ على ظَرْفِ الزَّمانِ (نائِبٌ عَنْهُ)، والتَّقْدِيْرُ: مُدَّةَ اخْتِلافِهِما.

(٢٧) لا أَفْعَلُهُ ما سَمَرَ ابْنا سَمِيْرٍ[1]:

لا أَفْعَلُهُ: سَبَقَ إِعْرابُ هذا القَوْلِ.

سَمَرَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ.

ما: القَوْلُ فيها كالقَوْلِ في سابِقَتِها.

ابْنا: فاعِلٌ مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الأَلِفُ؛ لأَنَّهُ مُثَنَّى، وحُذِفَتِ النُّوْنُ للإِضافَةِ. وابْنا سَمِيْرٍ: اللَّيْلُ، والنَّهارُ.

سَمِيْرٍ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ.

وإِعْرابُ المَصْدَرِ المُؤَوَّلِ مِنْ (ما)، وما في حَيِّزِها كإِعْرابِ سابِقِهِ.

والقَوْلُ نَفْسُهُ في الأَمْثالِ الآتِيَةِ مِنْ حَيْثُ المَصْدَرُ المُؤَوَّلُ مِنْ (ما)، وما في حَيِّزِها: **لا أَفْعَلُهُ ما أَبَسَّ عَبْدٌ بِناقَةٍ، لا أَفْعَلُهُ ما غَرَّدَ راكِبٌ، لا آتِيْكَ ما غَبا غُبَيْسٌ، لا آتِيْكَ ما حَيَّ حَيٌّ، وما ماتَ مَيْتٌ، لا آتِيْكَ ما حَمَلَتْ عَيْنِيْ الماءَ، لا آتِيْكَ ما حَنَّتِ النِّيْبُ، لا آتِيْكَ ما اخْتَلَفَتِ الجِرَّةُ، والدِّرَّةُ**[2].

---

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأمثال: ٣٨١.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأمثال: ٣٨٢ – ٣٨٤.

(٢٨) لا آتِيْكَ السَّمَرَ، والقَمَرَ[١]:

لا: سَبَقَ إِعْرابُ هذا الحَرْفِ.

السَّمَرَ: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ، على أَنَّهُ كِنايَةٌ عَنْ ظَلامِ اللَّيْلِ.

والقَمَرَ: مَعْطُوْفٌ على (السَّمَرَ) مَنْصُوْبٌ، على أَنَّ المُرادَ: وَقْتَ ضياءِ القَمَرِ.

والقَوْلُ نَفْسُهُ مِنْ حَيْثُ النَّصْبُ على ظَرْفِ الزَّمانِ في الأَمْثالِ الآتِيَةِ: لا آتِيْكَ سِنَّ الحِسْلِ، لا آتِيْكَ سَجِيْسَ الأَوْجَسِ، لا آتِيْكَ الأَزْلَمَ الجَذَعَ (الدَّهْرُ)، لا أَتِيْكَ هُبَيْرَةَ بْنِ سَعْدٍ[٢].

(٢٩) لا أَفْعَلُ ذلِكَ أَبَدَ الآبِدِيْنَ[٣]:

لا أَفْعَلُ ذلِكَ: سَبَقَ إِعْرابُ هذا التَّرْكِيْبِ.

أَبَدَ: ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ، وهُوَ مُضافٌ.

الآبِدِيْنَ: مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ عَلامَةُ جَرِّهِ الياءُ؛ لأَنَّهُ جَمْعُ مُذَكَّرٍ سالِمٌ.

(٣٠) ما أَدْرِيْ أَيُّ الوَرَى هُوَ ؟[٤]:

ما: حَرْفُ نَفْيٍ.

أَدْرِيْ: فِعْلٌ مُضارِعٌ مِنْ أَفْعالِ اليَقِيْنِ يَتَعَدَّى إِلى مَفْعُوْلَيْنِ أَصْلُهُما مُبْتَدَأٌ وخَبَرٌ، مَرفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ المُقَدَّرَةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها الثِّقَلُ.

أَيُّ: اسْمُ اسْتِفْهامٍ مَرْفُوْعٌ على أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ، وهُوَ مُضافٌ.

الوَرَى (الخَلْقِ): مُضافٌ إِلَيْهِ مَجْرُوْرٌ عَلامَةُ جَرِّهِ الكَسْرَةُ المُقَدَّرَةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها التَّعَذُّرُ؛ لأَنَّهُ اسْمٌ مَقْصُوْرٌ.

---

(١) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٨١.

(٢) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٨١ – ٣٨٤.

(٣) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٨٤ا

(٤) انظر: أبو عبيد القاسم بْن سلاّم، كتاب الأَمثال: ٣٨٧.

هُوَ: ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ فِي مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ المُبْتَدَأ. والجُمْلَةُ الاسْتِفْهامِيَّةُ سادَّةٌ مَسَدَّ مَفْعُوْلَي الفِعْلِ؛ لأَنَّهُ مُعَلَّقٌ عَنِ العَمَلِ، والمُعَلِّقُ اسْمُ الاسْتِفْهامِ (أَيٌّ).

(٣١) أَسْرِعْ بذاكُمْ صَابَةً نِقاباً[1]:

هذا المَثَلُ يُعَدُّ أَحَدَ أُسْلُوْبِي التَّعَجُّبِ القِياسِيَّيْنِ في الكَلامِ العَرَبِيِّ، وهُما: ما أَفْعَلَ، وأَفْعِلْ بـ، وفي الأُسْلُوْبِ الثّانِي (أَفْعِلْ بـ) خِلافٌ في إعْرابِ مُكَوِّناتِهِ[2]:

أَسْمِعْ: فِعْلٌ ماضٍ جاءَ على صِيْغَةِ الأَمْرِ، والمُرادُ: صارَ ذا سَمْعٍ (سَمُعَ)، كما في قَوْلِ العَرَبِ: أَغَدَّ البَعِيْرُ (صارَ ذا غُدَّةٍ)، على أَنَّ الفاعِلَ ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ وقَدْ حُوِّلَ بِناءُ (أَفْعَلَ) إلى بِناءِ الأَمْرِ (أَفْعِلْ: أَسْمِعْ) للإِيْماءِ إلى المُبالَغَةِ، والمَدْحِ وتَحْقِيْقِهما، ثُمَّ زِيْدَتِ الباءُ على الفاعِلِ لِيَصِيْرَ المَفْعُوْلَ بِهِ. ويَظْهَرُ لِي أَنَّ ما يُنْبِئُ عَنْهُ ظاهِرُ هذا الفِعْلِ على خِلافِ هذا التَّوَهُّمِ؛ لأَنَّ هذا المَعْنَى يَتَبَدَّى مِنَ الأَصْلِ المِعْيارِيِّ المُتَوَهَّمِ، ولَعَلَّ هذا الانْزِياحَ مِنَ الأَصْلِ يُسْهِمُ في تَحْقِيْقِ أُسْلُوْبِيَّةِ هذا البِناءِ الَّذِي لا بُدَّ لَهُ مِنْ خَصائِصَ تُمَيِّزُهُ مِنْ غَيْرِهِ، وهُوَ تَأْوِيْلُ البَصْرِيِّيْنَ.

وذَهَبَ الكُوْفِيُّوْنَ ومَنْ تَبِعَهُمْ إلى أَنَّهُ فِعْلُ أَمْرٍ، على أَنَّ التَّقْدِيْرَ في هذا المَثَلِ: أَسْمِعْ هؤلاءِ.

بذاكُمْ: الباءُ حَرْفُ جَرٍّ زائِد للتَّوْكِيْدِ على وَفْقِ ما مَرَّ، وذاكُمْ: ذا: اسْمُ إشارَةٍ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ في مَحَلِّ جَرٍّ لَفْظاً في مَحَلِّ رَفْعٍ على فاعِلِ فِعْلِ التَّعَجُّبِ، وكُمْ: حَرْفُ خِطابٍ لا مَحَلَّ لَهُ مِنَ الإِعْرابِ. والفاعِلُ عِنْدَ الكُوْفِيِّيْنَ ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ وُجُوْباً، فكَأَنَّ المُتَكَلِّمَ يَأْمُرُ نَفْسَهُ، فيَكُوْنُ المَجْرُورُ في مَوْضِعِ نَصْبٍ على أَنَّ الباءَ زائِدَةٌ غَيْرُ لازِمَةٍ، وقِيْلَ إِنَّها للتَّعْدِيَةِ.

ويَتَبَدَّى لِيْ أَنَّهُ لا مُحْوِجَ إلى إعْرابِ مُكَوِّناتِ هذا الأُسْلُوْبِ لِيَبْقَى مُحافِظاً على الدَّلالَةِ الَّتي اسْتَعْمَلَهُ العَرَبُ للإِيْماءِ إِلَيْها.

صابَةً (إصابَةً، على أَنَّها كالطَّاعَةِ، والطَّاقَةِ): تَمْيِيْزٌ مَنْصُوْبٌ، فكَأَنَّهُ قِيْلَ: ما أَسْرَعَ هذا إِصابَةً، على أَنَّهُ تَمْيِيزٌ مَنْقُوْلٌ مِنَ المَفْعُولِ بِهِ، والتَّقْدِيْرُ في الأَصْلِ: ما أَسْرَعَ إِصابَةَ هذا[3].

---

(١) انظر: الميداني، مجمع الأمثال: ١/ ٣٤٦.

(٢) انظر: عبد الفتاح الحموز، أساليب المدح، والذّم، والتَّعجّب والمحورية: ١٠٧ – ١١٣.

(٣) قِيْلَ: إِنَّ امْرأَةً خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِها لحاجَةٍ ما، فلَمّا رَجَعَتْ قاصِدَةً ذلِكَ البَيْتِ لَمْ تَتَمَكَّنْ مِنَ الاهتداءِ إِلَيْهِ، فأَخَذَتْ تَطُوْفُ بَيْنَ بيُوْتِ الحَيِّ خَمْساً، ثمَّ وَجَدَتْ بَيْتَها إلى جَنْبِها فَجْأَةً.

نِقاباً: النِّقابُ: المُواجَهَةُ، كما في: لَقِيْتُهُ نِقاباً (مُواجِهَةً) بالنَّصْبِ على الحالِ، وتأْتِي بمَعْنَى المُفاجَأَةِ (فَجْأَةً)، ونَصْبُها في هذا المِثالِ المَصْنُوْعِ إمَّا على الحالِ، وإمَّا على المَفْعُوْلِ المُطْلَقِ لِفِعلٍ مَحْذُوْفٍ تَقْدِيرُهُ: ناقَبْتُهُ نِقاباً.

وإعْرابُ هذهِ اللَّفْظَةِ في هذا المَثَلِ: النَّصْبُ على الصِّفَةِ.

(٣٢) قَوْلُهُ تَعالَى:

" وَلَمَّا تَوَجَّهَ **تِلْقَاءَ** مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ "(١) :

لَمَّا : سَبَقَ إعْرابُها ظَرْفاً بمَعْنَى (حِيْنَ) ، أَوْ حَرْفَ وُجُوْبٍ لِوُجُوْبٍ ، أَوْ وُجُوْدٍ لِوُجُوْدٍ.

تَوَجَّهَ : فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ ، والفاعِلُ : ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ : هُوَ.

تِلْقاءَ : التِّلْقاءِ : مَصْدَرٌ كالتِّبْيانِ ، وقِيْلَ إنَّهُ نادِرٌ لكَوْنِهِ مِنْ بابِ : تِفْعالٍ ، والمَصْدَرُ الأَصْلُ فيْهِ أَنْ يَكُوْنَ مِنْ بابِ : تَفْعال ، وإنَّهُ اسْمُ مَصْدَرٍ ، كما في قَوْلِ الشَّاعِرِ(٢):

أَمَّلْتُ خَيْرَكَ هَلْ تَأْتِيْ مَواعِدُهُ — فاليَوْمَ قَصَّرَ عَنْ تِلْقائِهِ الأَمَلُ

وقَدِ اسْتُعْمِلَ هذا المَصْدَرُ تَوَسُّعاً ظَرْفَ مَكانٍ بمَعْنَى الحِذاءِ ، أَوْ جِهَةِ اللِّقاءِ ، أَوِ المُقابِلَةِ، ولذلِكَ جاءَ في القُرْآنِ مَنْصُوْباً على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ .

مَدْيَنَ: مُضافٌ إلَيْهِ مَجْرُوْرٌ عَلامَةُ جَرِّهِ الفَتْحَةُ؛ لأَنَّهُ مَمْنُوْعٌ مِنَ الصَّرْفِ.

قالَ: فِعْلٌ ماضٍ مَبْنِيٌّ، والفاعِلُ ضَمِيْرٌ مُسْتَتِرٌ تَقْدِيْرُهُ: هُوَ.

عَسَى: فِعْلٌ ماضٍ جامِدٌ مِنْ أَفْعالِ الرَّجاءِ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ.

رَبِّيْ: رَبُّ: اسْمُ (عَسَى) مَرْفُوْعٌ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها اشْتِغالُ المَحَلِّ بحَرَكَةِ المُناسَبَةِ، وياءُ المُتَكَلِّمِ مُضافٌ إلَيْهِ.

أَنْ يَهْدِيَنِي: فِعْلٌ مُضارِعٌ مَنْصُوْبٌ بـ (أَنْ)، والنُّوْنُ للوِقايَةِ، وياءُ المُتَكَلِّمِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ، و(أَنْ يَهْدِيَنِيْ...) في مَحَلِّ نَصْبٍ على خَبَرِ (عَسَى).

---

(١) القصص: ٢٢.

(٢) انظر: الزبيدي، تاج العروس، لقي: ٣٩/ ٤٧٤.

سَواءَ: يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ مَنْصُوْباً على المَفْعُوْلِ بِهِ إِنْ عـدَّ (هَـدَى) مِمَّـا يَتَعَـدَّى إلى مَفْعُـوْلَيْنِ صَرِيْحَيْنِ، وعلى نَزْعِ الخافِضِ إِنْ عُدَّ مِمَّا يَتَعَدَّى إِلى المَفْعُوْلِ الثَّانِيْ بـ(إلى). ومِمَّا عُـدَّ فِيْهِ ظَرْفاً، أَوْ مَفْعُوْلاً بِهِ قَوْلُهُ تَعالَى: " فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ "(١).

السَّبِيْلِ: مُضاف إِلَيْه.

ثانياً:

اقْرَأِ النَّصَّ الآتِيَ(٢)، ثُمَّ أَجِبْ عَنِ الأَسْئِلَةِ:

مِـنَ المُنـاظَرَةِ بَـيْنَ الحِسـابِ، والبَلاغَـة الّتـي حَـدَثَتْ بَـيْنِ ابْـنِ عُبَيْـدٍ، **وأَبِيْ** حَيَّـان التَّوْحِيْدِيّ: ولَمَّا عُدْتُ **مِنْ حَيْثُ كُنْتُ** إِلَيْهِ فِي مَجْلِسٍ آخَرَ قالَ: سَمِعْتُ... أَمْسِ **داخِلَ** الدَّارِ مَعَ ابْنِ عُبَيْدٍ، **ففِيْمَ** كُنْتُما **يَوْمَئِذٍ**، قُلْتُ: كانَ **هُناكَ** يَذْكُرُ أَنَّ كِتابَـةَ الحِسـابِ أَنْفَـعُ، وأَفْضَـلُ، وأَعْلَقُ بالمُلْكِ، والسُّلْطانُ إِلَيْهِ أَحْوَجُ **مِنْ قَبْلُ**، ومِنْ بَعْـدُ، وهُـوَ بِهـا الآنَ أَغْنَـى مِـنْ كِتابَـةِ البَلاغَةِ، والإِنْشاءِ، والتَّحْرِيْرِ، فإِذا **تَخَلَّصْتَ مِنَ التَّعَصُّبِ** وَجَـدْتَ أَنَّ الكِتابَـةَ الأُوْلى **جَـدٌّ،** وأَنَّ الأُخْرَى هَزْلٌ، أَلا تَرَى أَنَّ التَّشَدُّقَ، والتَّفَيْهُقَ، والكَذِبَ، والخِداعَ فيهـا أَكْثَـرُ، ولَـيْسَ **كذلِكَ الحِسابُ،** والتَّحْصِيْلُ، والاسْتِدْراكُ، والتَّفْصِيْلُ، قـالَ: فَبَعْـدَ هـذا، **فتِلْـكَ** صِـناعَةٌ مَعْرُوْفَةٌ بالمَبْدَأ، مَوْصُوْلَةٌ بالغايَةِ، حـاضِرَةُ الجَـدْوَى، سَرِيْعَـةُ المَنْفَعَـةِ، والبَلاغَـةُ **حَقّـاً إِنَّهـا زَخْرَفَةٌ،** وحِيْلَةٌ، وهِيَ شَبِيْهَةٌ بالسَّرابِ **كما أَنَّ** الأُخْرَى شَبِيْهَةٌ بالمـاءِ. قـالَ: ومِـنْ خَساسَـةِ البَلاغَةِ **أَنَّ أَصْحابَها يُسْتَرْقَعُوْنَ دائِماً،** ويُسْتَحْمَقُوْنَ، وكانَ الكُتَّـابُ قَـدِيْماً يَجْلِسُـوْنَ حَيْـثُ **يَجْلِسُ الخُلَفاءُ،** والوُزَراءُ يَقُوْلُوْنَ: اللَّهُمَّ، إِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ مِنْ رَقاعَةِ المُنْشِئِيْنَ، وحَماقَةِ المُعَلِّمِيْنَ، ورَكاكَةِ النَّحْوِيِّيْنَ، والمُنْشِئُ، والمُعَلِّمُ، والنَّحْوِيُّ إِخْوَةٌ وإِنْ كانُوا لِعَلاَّتٍ(٣)، والآفَةُ تَشْمَلُهُمْ، والعـادَةُ تَجْمَعُهُـمْ، والـنَّقْصُ يَغْمُـرُهُمْ وإِنِ اخْتَلَفَـتْ مَنـازِلُهُمْ، وتَبايَنَـتْ أَحْوالُهُمْ، وما زالَ أَهْلُ الحَزْمِ، والتَّجارِبِ يَحُثُّوْنَ أَوْلادَهُمْ دائِماً، ومَنْ لَهُـمْ بِهِـمْ عِنايَـةٌ عـلى تَعَلُّمِ الحِسابِ، ويَقُوْلُونَ لَهُمْ: هُوَ سَلَّةُ الخُبْزِ. قُلْتُ: ما قامَ مِنْ مَكانِهِ مُنْذُ أَخَـذَ يَتَحَـدَّثُ إِلاَّ

(١) المائدة: ١.

(٢) منْ كتاب الإمتاع، والمُؤانَسة، لأَبي حَيّان التَّوحِيْديّ، تحقيق مرسل العجمي (بتصرُّف).

(٣) مِنْ أُمَّهاتٍ شَتَّى.

بَعْدَ الذُّلِّ، والفَهاهَةِ، **وهكذا** يَكُوْنُ حالُ مَنْ عابَ القَمَرَ بالكَلَفِ[1]، والشَّمْسَ **بالكُسُوْفِ**، وانْتَحَلَ الباطِلَ، ونَصَرَ المُبْطِلَ، قَلْتُ: أَيُّها الرَّجُلُ: قَوْلُكَ هذا كانَ يَسْلَمُ لَوْ كانَ الإِنْشاءُ، والتَّحْرِيْرُ، والبَلاغَةُ بائِنَةً مِنْ صِناعَةِ الحِسابِ، والتَّحْصِيْلِ، والاسْتِدْراكِ، وعَمَلِ الجَماعَةِ، وعَقْدِ المُؤامَرَةِ[2].

(١) اذْكُرْ مِنْ هذا النَّصِّ:

- ظَرْفاً زَمانِيّاً غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ .
- ظَرْفَ مَكانٍ غَيْرَ مُتَصَرِّفٍ .
- ظَرْفَ مَكانٍ يُضافُ إِلى جُمْلَةٍ .
- ظَرْفَ زَمانٍ مَبْنِيّاً على الكَسْرِ .
- ظَرْفَيْ زَمانٍ مَبْنِيَّيْنِ على الضَّمِّ .
- ثَلاثَةَ ظُرُوْفٍ زَمانِيَّةٍ مَبْنِيَّةٍ على الضَّمِّ .
- أَرْبَعَةَ ظُرُوْفٍ زَمانِيَّةٍ مَنْصُوْبَةٍ .
- ظَرْفَ زَمانٍ مُقْتَرِناً بحَرْفِ التَّعْرِيْفِ .
- ظَرْفَ زَمانٍ فيْهِ مَعْنَى الشَّرْطِ .
- فِعْلاً ناقِصاً ، ثُمَّ اذْكُرْ خَبَرَهُ ، واسْمَهُ .
- فِعْلاً مِنْ أَفْعالِ الشُّرُوْعِ ، ثُمَّ اذْكُرْ مَعْمُوْلَيْهِ .
- جُمْلَةً فِعْلِيَّةً تُعْرَبُ خَبَراً لِمُبْتَدَأ .
- مُبْتَدَأً خَبَرُهُ مُفْرَدٌ .
- جاراً ، ومَجْرُوْراً يُعْرَبُ مَفْعُوْلاً لَهُ غَيْرَ صَرِيْحٍ .
- مَصْدَراً مُؤَوَّلاً سَدَّ مَسَدَّ مَفْعُوْلَيْنَ .

(١) السَّوادُ، وضَعْفُ الضِياءِ.

(٢) المُشاوَرة.

❁ مَصْدَراً مُؤَوَّلاً يُعْرَبُ مُبْتَدَأً .

❁ اسْمَ إِشارَةٍ يُعْرَبُ مُبْتَدَأً .

❁ فِعْلاً مُضارِعاً مَبْنِيّاً للمَجْهُولِ ، ثُمَّ اذْكُرْ نائِبَ فاعِلِهِ .

(٢) أَعْرِبْ ما بَيْنَ القَوْسَيْنِ .

(٣) اذْكُرْ ما في هذا النَّصِّ مِنْ خَبَرٍ غَيْرِ مُفْرَدٍ : لِمُبْتَدَأ ، أَوْ فِعْلٍ ناسِخٍ ، أَوْحَرْفٍ ناسِخٍ ، ثُمَّ اجْعَلْ ذلِكَ مُفْرَداً .

ثالثاً : اكْتُبِ المَطْلُوبَ في المكانِ الخالِيْ :

❁ ما رَأَيْتُ صَدِيْقِيْ .... سَنَتَيْنِ (ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ) .

❁ .... نَجَحْتَ .... والِدُكَ (ظَرْفُ زَمانٍ بمَعْنَى : حِيْن ، فِعْلٌ مَبْنِيٌّ للمَجْهُوْلِ) .

❁ ما فَعَلْتُهُ .... (ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ دائِماً) .

❁ لَنْ أَفْعَلَهُ .... (ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ لا يُسْتَعْمَلُ مَكانَهُ : قَطُّ).

❁ حَضَرَ الطَّالِبُ .... وَلِيِّ أَمْرِهِ (ظَرْفٌ عادِمُ التَّصَرُّفِ لِمَكانِ الاصْطِحابِ) .

❁ اسْمِيَّةُ (مَعَ) .... باقِيَةٌ على الأَصَحِّ حِيْنَ تُسَكَّنُ ؛ لأَنَّ مَعْناها مُعْرَبَةً ، ومَبْنِيَّةً واحِدٌ (ظَرْفٌ مُرَكَّبٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ كُتِبَ مُتَّصِلاً شُذُوْذاً) .

❁ انْتَظَرْتُ صَدِيْقِي .... (مَصْدَرٌ نائِبٌ عَنْ ظَرْفِ الزَّمانِ) .

❁ تأَخَّرَ الطَّالِبُ .... (عَدَدٌ نائِبٌ عَنْ ظَرْفِ الزَّمانِ) .

❁ تَأَخَرَ الطَّالِبُ...........(عَدَدٌ يُعْرَبُ مَفْعُوْلاً مُطْلَقاً نائِباً عَنِ المَصْدَرِ).

❁ قابَلَ الأُسْتاذُ .... (عَدَدٌ يُعْرَبُ مَفْعُوْلاً بِهِ) .

❁ أَطْعِ والِدَيْكَ .... (مَصْدَرٌ مُؤَوَّلٌ يَقُوْمُ مَقامَ ظَرْفِ الزَّمانِ) .

❁ ..... ساعَةٍ ، أَوْ ساعاتٍ انْتَظَرْتَ مَجِيْءَ صَدِيْقِكَ (كَنايَةُ عَدَدٍ تَعْرَبُ ظَرْفَ زَمانٍ).

❁ .... ساعَةً انْتَظَرْتَ مَجِيْءَ صَدِيْقِكَ ؟ (كِنايَةُ عَدَدٍ تُعْرَبُ ظَرْفَ زَمانٍ) .

❁ .... طالِباً في الفَصْلِ ؟ (كِنايَةُ عَدَدٍ تُعْرَبُ مُبْتَدَأً) .

❁ .... مُقابَلَةً قابَلْتَ المَسْؤُوْلَ ؟ (كنايَةُ عَدَدٍ تُعْرَبُ مَفْعُوْلاً مُطْلَقاً).

❁ لا يَجُوْزُ أَنْ يُقالَ : لَدُنْهُ كِتابٌ بَلْ يُقالُ .... كِتابٌ (ظَرْفُ مَكانٍ) .

❁ أَعْطِهِ مِنْ .... كِتاباً (ظَرْفُ مَكانٍ لا يُسْتَعْمَلُ في الغالِبِ إلاَّ مَسْبُوْقاً بِمِنْ) .

❁ لا أَفْعَلُهُ ... (ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيٌّ على الضَّمِّ يُسْتَعْمَلُ للزَّمَنِ المُسْتَقْبَلِ مَسْبُوْقاً بِنَفْيٍ).

❁ اسَتَقْبَلَ الرَّجُلُ صَدِيْقَهُ ..... (ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيٌّ على الكَسْرِ) .

❁ قابَلَ المُديْرُ الطَّالِبَ .... (لَفْظَة : أَوَّل تَكُوْنُ ظَرْفَ زَمانٍ) .

❁ قابَلَ المُدِيْرُ .... (لَفْظَة : أَوْل اسْمَ تَفْضِيْلٍ) .

❁ .... يَسْكُنِ المُؤْمِنُ يُقَدَّرْ (ظَرْفُ مِكانٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ فيهِ مَعْنَى الاسْتِفْهامِ ضُمِّنَ مَعْنَى حَرْفِ الشَّرْطِ) .

❁.......... السَّفَرُ ؟ (ظَرْفُ زَمانٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ فيهِ مَعْنَى الاسْتِفْهامِ) .

❁ يَعْلَمُ القاضِيْ ...... يُطَبِّقُ العَدْلُ ؟ (ظَـرْفُ زَمـانٍ مُعَلَّـقٌ عَـنِ العَمَـلِ فيـهِ مَعْنَـى الاسْتِفْهامِ) .

❁ انْتَظَرْتُهُ .... صَلَّى (ظَرْفُ زَمـانٍ مَبْنِـيٌّ عـلى الفَـتْحِ لإِضـافتِهِ إلى جُمْلَـةٍ فِعْلِيَّـةٍ ماضَوِيَّةٍ) .

رابعاً : اخْتَرِ الإِجابَةَ الصَّحِيْحَةَ لكُلِّ كَلِمَةٍ مُسَوَّدَةٍ في كَلِّ تَرْكِيْبٍ مِمَّا يَأْتِي:

- قَوْلُهُ تَعالَى : " وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ **أَبَدًا** وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ "[1] :

(أ) مَفْعُوْلٌ مُطْلَقٌ (ب) مَفْعُوْلٌ لأَجْلِهِ (ج) تَمْيِيْزٌ (ب) ظَرْفُ زَمانٍ للمُستَقْبَلِ.

- قَوْلُهُ تَعالَى : " وَمِمَّنْ **حَوْلَكُم** مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ "[2] :

(١) التوبة: ٨٤.

(٢) التوبة: ١٠١.

(أ) ظَرْفُ مَكانٍ مَنْصُوْبٌ مُتَصَرِّفٌ (ب) ظَرْفُ مَكانٍ مَبْنِيٌّ مُتَصَرِّفٌ (ج) ظَرْفُ مَكانٍ مَنْصُوْبٌ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ.

• **قَوْلُ الشَّنْفَرَى[1] :**

فَأَلْحَقْتُ أُوْلاهُ بِأُخْراهُ مُوْفِياً ... عَلى قُنَّةٍ أُقْعِيْ مِراراً وأَمْثُلُ

(أ) حالٌ مَنْصُوْبَةٌ (ب) مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ (ج) مَنْصُوْبٌ على المَفْعُوْلِ المُطْلَقِ (د) تَمْيِيْزٌ مَنْصُوْبٌ.

• **قَوْلُ الفَرَزْدَقِ :**

فَلا أَنا مُخْتارُ الحَياةِ عَلَيْهِمُ ... وهُمْ لَنْ يَبِيْعُوْنِيْ لِفَضْلِ رِهانِيْ

ضَبْطُ (مُخْتار) الصَّحِيْحُ :

(أ) مُخْتارٌ (ب) مُخْتاراً (ج) مُخْتارَ (ج) مُخْتارُ.

• **قَوْلُ الفَرَزْدَقِ :**

مَتَى يَقْذِفُوْنِيْ في فَمِ الشَّرِّ يَكْفِهِمْ ... إِذا أَسْلَمَ الحامِي الذِّمارِ مَكانِيْ

(أ) ظَرْفُ زَمانٍ فيهِ مَعْنَى الاسْتِفْهام مُتَصَرِّفٌ مَنْصُوْب على الحالِ. (ب) ظَرْفُ زَمانٍ مُتَصَرِّفٌ فيْهِ مَعْنَى الاسْتِفْهامِ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ. (ج) ظَرْفُ زَمانٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ فيهِ مَعْنَى الاسْتِفْهامِ المُضَمَّنِ مَعْنَى الشَّرْطِ مَبْنِيٌّ على السُّكوْنِ في مَحَلِّ نَصْبٍ. (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ.

• **قَوْل حَسَّانِ بْنِ ثابِت :**

وإِلاَّ فاصْبِرُوا لِجِلادِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ اللهُ فيْهِ مَنْ يَشاءُ

(أ) إلاَّ : مُرَكَّبَةٌ مِنْ : إِنِ الشَّرْطِيَّةِ ، و حَرْفِ النَّفْيِ : لا ، على أَنَّ فِعْلَ الشَّرْطِ المُكَوَّنِ مِنْ : كانَ ، واسْمِها ، وخَبَرِها - مَحْذُوْفٌ ، والتَّقْدِيْرُ : وإِنْ لا يَكُنِ الأَمْرُ كذلِكَ فاصْبِرُوا.

---

(١) انظر: العكبريّ، إعراب لاميّة الشَّنْفرى: ٧٢.

(ب) إلاَّ : حَرْفُ اسْتِثْناءٍ. (ج) إلاَّ : مُرَكَّبَةٌ مِنْ : أَنْ الَّتِي تَنْصِبُ الفِعْلَ ، ولا : حَرْفُ نَفْيٍ. (د) إلاَّ : مُرَكَّبَةٌ مِنْ : إِنْ المُخَفَّفَةِ مِنْ : إِنّ .

• **قَوْلُ الشَّنْفَرَى :**

أُدِيْمُ مَطالَ الجُوْعِ حَتَّى أُمِيْتَهُ ... وأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ **صَفْحاً** فأَذْهَلُ

(أ) مَفْعُوْلٌ مُطْلَقٌ مَنْصُوْبٌ بتَضْمِيْنَ (أَضْرِبُ) مَعْنَى (أَصْفَحُ) (ب) مَفْعُوْلٌ لَهُ مَنْصُوْبٌ (ج) حالٌ مَنْصُوْبَةٌ (د) الأَوْجُهُ الثَّلاثَةُ جائِزَةٌ .

• **قَوْلُهُ تَعالَى :** " سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا **فَوْقَ** الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ "(١) :

(أ) مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ ؛ لأَنَّهُ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ (ب) ظَرْفُ مَكانٍ مُتَصَرِّفٌ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ (ج) ظَرْفُ مَكانٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ مَنْصُوْبٌ ، على أَنَّ المَفْعُوْلَ بِهِ مَحْذُوْفٌ (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ .

• **قَوْلُهُ تَعالَى :** " وَهَبْ لَنَا **مِنْ لَدُنْكَ** رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "(٢) :

(أ)الجارُّ والمَجْرُوْرُ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ لَهُ غَيْرِ الصَّرِيْحِ (ب) الجارُّ والمَجْرُوْرُ في مَحَلِّ نَصْبٍ على المَفْعُوْلِ بِهِ غَيْرِ الصَّرِيْحِ (ج) لَدُنْكَ : مَجْرُوْرٌ لَفْظاً مَنْصُوْبٌ مَحَلاً على أَنَّ (مِنْ) زائِدَةٌ (د) الجارُّ والمَجْرُوْرُ (شِبْهُ الجُملَةِ) في مَحَلِّ نَصْبٍ على الحالِ ؛ لأَنَّ صِفَةَ النَّكِرَةِ (رَحْمَةً) إذا قُدِّمَتْ عَلَيْها أُعْرِبَتْ حالاً .

• **قَوْلُهُ تَعالَى :** " وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا **وَلَدَيْنَا** كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"(٣) :

(أ) ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ مَبْنِيٌّ على السُّكُوْنِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على المُبْتَدَأ (ب) ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ مَرْفُوْعٌ على الابْتِداءِ عَلامَةُ عَلامَةُ رَفْعِهِ الضَّمَّةُ المُقَدَّرَةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها التَّعَذُّرُ (ج) ظَرْفٌ

---

(١)الأنفال: ١٢.

(٢) آل عمران: ٨.

(٣)المؤمنون: ٦٢.

غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ مَنْصُوْبٌ على الظَّرْفِيَّةِ المَكانِيَّةِ عَلامَةُ نَصْبِهِ الفَتْحَةُ المُقَدَّرَةُ مَنَعَ مِنْ ظُهُوْرِها التَّعَذُّرُ، وشِبْهُ الجُمْلَةِ في مَحَلِّ رَفْعٍ على خَبَرِ المُبْتَدَأ (كِتابٌ) (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ .

● **لَدُنْ** خالِدٍ كِتابُ نَحْوٍ : تَصْوِيْبُ هذا التَّرْكِيْبِ :

(أ) مِنْ لَدُنْ خالِدٍ كِتاب نَحْوٍ (ب) كِتابُ نَحْوٍ لَدُنْ خالِدٍ (ج) لَدَى خالِدٍ كِتابُ نَحْوٍ (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ .

● كُنْ **وَسَطاً** وامْشِ جانِباً[1] :

(أ) اسْمٌ مَنْصُوْبٌ على خَبَرِ (كُنْ) ، (ب) ظَرْفُ مَكانٍ مُتَصَرِّفٌ منْصُوْبٌ ، على أَنَّ شِبْهَ الجُمْلَةِ خَبَرُ (كُنْ) (ج) لا بُدَّ مِنْ إِسْكانِ سِيْنِ (وَسَطاً) لِيُصْبِحَ مُتَصَرِّفاً مَنْصُوْباً على خَبَرِ (كُنْ) (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ .

● قَوْلُهُ تعالَى : " فَجَاسُوا **خِلَالَ** الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا "[2] :

(أ) مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ للفِعْلِ : جاسُوا (ب) حالٌ مَنْصُوْبَةٌ (ج) ظَرْفُ مَكانٍ مَنْصُوْبٌ (د) ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ العامِلُ فيهِ : جاسُوا .

● **أَيْنَما** أُوَجِّهْ أَلْقَ سَعْداً[3] :

(أ) ظَرْفُ مَكانٍ فيهِ مَعْنَى الاسْتِفْهامِ مَنْصُوْبٌ (ب) ظَرْفُ مَكانٍ مُتَصَرِّفٌ فيهِ مَعْنَى الاسْتِفْهامِ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ في مَحَلِّ نَصْبٍ (د) ظَرْفُ مَكانٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ فيهِ مَعْنَى الاسْتِفْهامِ ، ومُضَمَّنٌ مَعْنَى الشَّرْطِ ، ومَبْنِيٌّ على الفَتْحِ في مَحَلِّ نَصْبٍ (د) اسْمُ اسْتِفْهامٍ مُتَصَرِّفٌ مَبْنِيٌّ في مَحَلِّ رَفْعٍ على الابْتِداءِ .

● **قَوْلُ الشَّاعِرِ**[4] :

وأَطَلْتَ **أَيَّامَ** السُّرُوْرِ فلَمْ يُصِبْ   مَنْ قالَ : أَيَّامُ السُّرُوْرِ قِصارُ

(أ) مَفْعُوْلٌ بِهِ مَنْصُوْبٌ ؛ لأَنَّهُ ظَرْفٌ مُتَصَرِّفٌ (ب) ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ ؛ لأَنَّهُ غَيْرُ

---

(١)انظر: أبوعبيد القاسم، كتاب الأمثال: ١٥٨ .

(٢)الإسراء: ٥ .

(٣)انظر: أبوعبيد القاسم، كتاب الأمثال: ١٤٧ .

(٤) انظر: الزبيدي، تاج العروس، قرب: ٤/ ٢٢.

مُتَصرِّفٍ (ج) ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ ؛ لأَنَّهُ مُتَصَرِّفٌ (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ .

● انْتَظَرْتُهُ **رَيْثَ** صَلَّى :

(أ) ظَرْفُ مَكانٍ مَنْصُوْبٌ (ب) ظَرْفُ مَكانٍ مَبْنِيٌّ لإِضافَتِهِ إلى الفِعْلِ الماضِيْ (صَلَّى) المَبْنِيّ (ج) ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيٌّ على الفَتْحِ لإِضافَتِهِ إلى الفِعْلِ الماضِيْ (صَلَّى) المَبْنِيّ (د) مَصْدَرُ الفِعْلِ : راثَ مَنْصُوْبٌ على المَفْعُوْلِ المُطْلَقِ .

● انْتَظَرَ الوالِدُ ابْنَهُ **رَيْثَما** انْتَهَتِ المُحاضَرَةُ : المَصْدَرُ المُؤَوَّلِ مِنْ (ما) ، وما في حَيِّزِها:

(أ) ظَرْفُ زَمانٍ مَنْصُوْبٌ لإِضافَتِهِ إلى المَصْدَرِ المُؤَوَّلِ مِنْ (ما) ، وما في حَيِّزِها (ب) ظَرْفُ زَمانٍ مَبْنِيّ لإِضافَتِهِ إلى المَصْدَرِ المُؤَوَّلِ مِنْ (ما) ، وما في حَيِّزِها (ج) مَفْعُوْلٌ مُطْلَقٌ مَنْصُوبٌ للفِعْلِ : راثَ المَحْذُوْفِ (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ .

● في حَدِيْثِ المَوْلِدِ : " خَرَجَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ أَبُو النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عليَه وسَلَّمَ – **ذاتَ** يَوْمٍ مُتَقَرِّباً مُتَحَضِّراً بالبَطْحاءِ "(1) :

(أ) ظَرْفُ زَمانٍ مُتَصَرِّفٌ مَنْصُوبٌ ؛ لأَنَّهُ مُضاف إلى لَفْظَةٍ تَدُلُّ على الزَّمانِ (ب) ظَرْفُ زَمانٍ غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ مَنْصُوبٌ ؛ لأَنَّهُ مُضاف إلى لَفْظَةٍ تَدُلُّ على الزَّمانِ (ج) لَفْظَةٌ زائِدَةٌ؛ لأَنَّ الظَّرْفَ الحَقِيْقِيَّ المُضافُ إِلَيْهِ (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ .

● في حَدِيْثِ المَوْلِدِ : " خَرَجَ عَبْدُ اللهِ **بْنُ** عَبْدِ المُطَّلِبِ أَبُو النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عليَه وسَلَّمَ – ذاتَ يَوْمٍ مُتَقَرِّباً مُتَحَضِّراً بالبَطْحاءِ " :

(أ) بَدَلٌ مِنْ : عَبْدُ ؛ لأَنَّ العَلَمَ الأَوَّلَ غَيْرُ مُنَوَّنٍ (ب): صِفَةٌ لـ : عَبْدُ ؛ لأَنَّ العَلَمَ الأَوَّلَ غَيْرُ مُنَوَّنٍ (ج) يَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ الأَلِفُ إذا عُدَّ صِفَةً (د) لَيْسَ واحِداً مِمَّا مَرَّ .

● **قَوْلُ عَبِيْدٍ** :

أَوْ جَدْوَلٍ في ظِلالِ نَخْلٍ ... للماءِ مِنْ تَحْتِهِ **قَسِيْب**

ضَبْطُ (قَسِيْب) النَّحْوِيُّ :

(أ) النَّصْبُ (ب) الرَّفْعُ (ج) الجَرُّ (د) الإِسْكانُ .؟؟

---

1)) انظر: الزبيدي، تاج العروس، قرب: ٤/ ٢٢.

بُحُوثٌ، وكُتُبٌ للمُؤَلِّف

أ. البحوث :

١ - تأويل ما له اكثر من وجه إملائي في العربية-مجلة الضاد، العراق، الجزء الثاني، ١٩٨٩، العراق.

٢ - العارض في العربية من حيث الاعتداد به وعدمه، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثالث والثلاثون، المجلد التاسع، شتاء ١٩٨٩م، الكويت.

٣ - رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس، للشيخ يحيى المغربي، شرح وتحقيق، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني-عمان، العدد ١٤٣٤هـ السنة الثانية عشرة، ١٩٨٨م، الأردن.

٤ - مواضع اللبس في العربية وأمن لبسها، مؤته للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، العدد الأول، حزيران ١٩٨٧، الأردن.

٥ - باب التصغير في مظان النحو واللغة بأمثلته الثرة المصنوعة، توسم العربية به بالتعمية، والإلباس، مؤته للبحوث والدراسات، المجلد الثاني-العدد الثاني، كانون الأول ١٩٨٨م الأردن.

٦ - رسالة على مسألة الكحل في الكافية، للشيخ سشمس الدين النكساري، شرح وتحقيق، مجلة مؤته للبحوث والدراسات، المجلد الثاني، كانون الاول ١٩٨٧م.

٧ - المذهب السلفي(ابن القيم الجوزية وشيخه ابن تيمية) في النحو واللغة، مؤته للبحوث والدراسات، المجلد الأول، العدد الأول، حزيران ١٩٨٦، االأردن.

٨ - ظاهرة كثرة الاستعمال ومسائلها في العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية الكويت، المجلد السابع، العدد ٢٥، شتاء ١٩٨٧م، الكويت.

٩ - مسألة تذكير قريب في قوله تعالى: "إن رحمة الله قريب من المحسنين" لابن مالك، شرح وتحقيق، الإكليل-اليمن، العدد الأول، السنة السابعة، ربيع

١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، اليمن.

١٠- النسب إلى المشتقات في العربية، مجلة الضاد-بغداد، العدد الثالث ١٩٩٠م العراق.

١١- كلام أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، وأصول النحو واللغة ومقاييسها، مؤته للبحوث والدراسات، العدد الأول ١٩٩٠، الأردن.

١٢- التعادل في العربية، مؤته للبحوث والدراسات، المجلد السادس، العدد الثاني ١٩٩١م، الأردن.

١٣- تراكيب ابن رشد اللغوية الفلسفية، مؤته للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد السابع-العدد الأول ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١٤- النظير وعدمه في العربية، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد الثامن والثلاثون، المجلد العاشر، ١٩٩٠م الكويت.

١٥- اللبس وأمنه في النسب في الكلام العربي وأمثلة التصريفيين المصنوعة الثَّرة في مظان النحو والصرف، أجيز للنشر في المجلة العربية للعلوم الإنسانيَّة، جامعة الكويت، الكويت.

١٦- ملاحظات وتعليقات على كتاب العشرات في اللغة، لأبي عبدا الله القزاز القيرواني، تحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر، مجلة جامعة الملك سعود، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م الرياض.

١٧- الهمزة التي ليس لها تكأة في الرسم الإملائي قديما وحديثا، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ١٩٩٤م الأردن.

١٨- لفظة النثر مصطلحا وما يدور في فلكها من الألفاظ معنى في مظان الأدب والنحو واللغة، أجيز للنشر في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت.

١٩- التدريس بالعربية الفصيحة، لغة القرآن الكريم في المراحل التعليمية المختلفة ضرورة للحفاظ عليها وحمايتها، ندوة الازدواجية في اللغة العربية، مجمع اللغة العربية الأردني، والجامعة الأردنية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م الأردن.

٢٠- عزوف الطلاب عن الاختصاص باللغة العربية، موسم جامعة مؤته الثقافي الثاني-

عمان، المطبعة الاقتصادية ١٩٨٥-١٩٨٦ الأردن.

٢١- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الاحساء، العدد الأول، ١٩٨١م السعودية.

٢٢- الجر على الجوار في القرآن الكريم، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الاحساء العدد الثاني، ١٩٨٢م السعودية.

٢٣- رسالة كشف الضوّ عن معنى لو، للشيخ عثمان النجدي الحنبلي، شرح وتحقيق، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في الاحساء، العدد الثالث، ١٩٨٤م السعودية.

٢٤- قضايا في الخط والشكل (مجمع اللغة العربية الأردني، الموسم الثقافي ٢٠٠٤م).

٢٥- تجربتي في النحو العربي (الجامعة الهاشمية-الموسم الثقافي-٢٠٠٣م).

٢٦- جمع التكسير في لهجة الإمارات العربية المتحدة (مؤتمر اللغة العربية في عالم متغير ١٩/ ٥/ ٢٠٠٥).

٢٧- مراجعة لكتاب كيس فيرستيج (تطور الفكر اللغوي العربي) المجلة العربية

٢٨- للعلوم الإنسانية ٢٠٠٨م .

سيميائِيّة العنوان في السُّور القرآنيّةِ ذَوات البُؤْرَة الاسْتِفهامِيَّة ونظريَّة نحو النّصّ، مجلة كليّة دار العلوم – جامعة القاهرة ، العدد : ٧٢ ، ٢٠١٤م .

توهُّم النحاةِ قُدامَى ومُحدثين في تَأْويل عِبارَةِ سيْبَوَيْهِ (ما أَغْفَلَهُ عَنْكَ شَيْئاً أي : دَعِ الشَّكَّ عَنْكَ،مَجلَّة كلِّيّة دار العلوم – جامعة القاهرة ، العدد : ٧١، ٢٠١٣م .

تَوَهّماتُ النُّحاةِ في تَأْويل مُكَوِّناتِ القَسْمِ باسْتِعْمالِ لَفْظَتَيْ (عَمْـر) ، و(قِعْدَكَ ، وقَعِيْدَكَ) ، مَجلَّة الجامعة الليبيَّة ، ٢٠١٣م .

مَقُوْلَة الحَدث الدَّلاليَّةُ في التَّفكير اللُّغَوِيّ ، بحثٌ في الأُسس الدَّلاليَّةِ للبنى النَّحويَّةِ ، لشكري سعيد ، المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة – الكويت – جامعة الكويت ، ٢٠١٤م (مُراجعة).

(ب) الكُتب :

١- ظاهرة التعويض في العربية وما حمل عليها من المسائل-عمان-دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م .
٢ - معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم،عمان-دار عمار للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
٣ - الحذف في المثل العربي،عمان-دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .
٤- الحمل على الجوار في القرآن الكريم، الرياض-مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٩٨٥م .
٥- التأويل النحوي في القرآن الكريم،م، عمّان - دار جرير للنشر والتّوزيع ، ٢٠١١م (رسالة دكتوراه من كلية دار العلوم/ جامعة القاهرة، مرتبة الشرف الأولى، ١٩٨١م) .
٦- ابن خالويه وأثره في النحو والصرف، رسالة ماجستير-جامعة الكويت، التوصية بطبع البحث على نفقة الجامعة .
٧- المبتدأ والخبر في القرآن الكريم عمان-دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأول، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
٨- رسالة أي المشددة ، للشيخ عثمان النجدي، شرح وتحقيق، عمان-دار عمار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .
٩- اعتراض الشرط على الشرط، لابن هشام الانصاري، شرح وتحقيق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، عمان-دار عمار للنشر والتوزيع .
١٠- مسألة الحكمة في تذكير قريب في قوله تعالى: "إن رحمة الله قريب من المحسنين"، لابن هشام الأنصاري، شرح وتحقيق، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م عمان-دار عمار للنشر والتوزيع .
١١- ظاهرة القلب المكاني في العربية، عللها وأدلتها، وتفسيراتها، عمان-دار عمار للنشر والتوزيع، ومؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، نشر بدعم من جامعة مؤته.

١٢- فن الترقيم، وأصوله وعلاماته في العربيـة، عـمان- دار جريـر للنشر والتوزيـع ، ٢٠١١م .
١٣- ظاهرة التغليب في العربية، ظاهرة لغوية اجتماعية، دار عمار للنشر والتوزيع، نشر بدعم من جامعة مؤته، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .
١٤- فن الإملاء في العربية، جزآن، عمان- عمّان- دار جرير للنشر والتّوزيع ، ٢٠١١م.
١٥- تنبيه الألباب على فضائل علم الأعـراب، للشـنتريني، تحقيـق ودراسـة، دار عـمار للنشـر والتوزيع ١٩٩٤م .
١٦- جموع التكسير في العربية، وهـو في ثمانيـة أجـزاء، قيـد الطبـع، عـمّان - دار جريـر للنَّشـرْ ، والتَّوزيع ، ٢٠١٠م .
١٧- الكوفيون في النحو، والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، عمان-دار عـمار للنشـر والتوزيع، ١٩٩٧م .
١٨- لهجة الإمارات العربية المتحدة، وما يمكن أن توسـم بـه دلاليـا، وصرفيـا، ثمانيـة أجزاء، وهو قيد الطَّبع ، عمّان - دار جرير للنَّشر ، والتَّوزيع ، ٢٠١٠م .
١٩- تطبيقات لغوية للصف التاسع، بالاشتراك .
٢٠- أسلوب الاستثناء والمحورية ، عَمّان - دار جرير للنَّشر ، والتَّوزيع ، ٢٠١٠م .
٢١- بناء فاعول في لهجة الإمارات المتحدة وأصالته في العربية، عمّان - دار جرير للطَّبع والنَّشر ، ٢٠١٠م .
٢٢- انزياح اللسان العربي الفصيح والمعنى ، دار عمان - دار جريـر للنشر والتوزيـع ، ٢٠١١م .
٢٣- القطع نحويا والمعنى ، دار عمار للنشر والتوزيع-عمان ، ٢٠٠٨م .
٢٤- وسائل المدح والـذم والتعجـب في العربيـة ، دار عـمار للنشر والتوزيـع-عـمان ، ٢٠٠٨م .
٢٥- المتشـابه اللفظـي في شـواهد سـيبويه النثريَّـة والمعنـى ، عـمّان- دار جريـر للنَّشـر ، والتَّوزيع ، ٢٠١٠م .
٢٦- تَوهُّم النُّحاة في جَمْع التَّكسير ، عَمّان - دار جرير للنّشر ، والتَّوزيع ، ٢٠٠٩م .

٢٧- معجم ألفاظ لهجة الإمارات وتأصيلها، إصدار مركز زايد للتراث والتاريخ، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٨- سيميائيَّة التَّواصل والتّفاهم في التراث العربيّ القديم ، عـمّان – دار جرير للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م .

٢٩- نحو اللغة العربية الوظيفي في مقاربة أحمد المتوكّل ، عمّان – دار جرير للنشر والتوزيع ،

٣٠- ٢٠١١م .

معجم أعلام الإناث في دولة الكويت – سِيميائِيّاً ، وتَأْصِيليّاً ، عمّان – دار جرير

٣١- للنشر ، والتوزيع ، ٢٠١٢م .

٣٢- معايشتي للنحو ، والصرف ، عمان – دار جربر االمشر والتوزيع ، ٢٠١٣م .

السور القرآنيَّة ذوات البؤرة الاستفهاميّة ونظريّة نحو النصّ ، عـمان – دار جرير

٣٣- للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤م .

الحالُ (فَضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وَظِيْفَةٍ دَلالِيَّةٍ)، عمّان - دار جرير للنشر والتوزيع ،

٣٤- ٢٠١٣م .

المَفْعُوْلُ فيه (فَضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وَظِيْفَةٍ دَلالِيَّةٍ)، عمّان - دار جرير للنشر

٣٥- والتوزيع ، ٢٠١٤م .

المَفْعُوْلُ لَهُ (فَضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وَظِيْفَةٍ دَلالِيَّةٍ)، عمّان - دار جرير للنشر

٣٦- والتوزيع، ٢٠١٤م .

المَفْعُوْلُ المُطْلَقِ (فَضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وَظِيْفَةٍ دَلالِيَّةٍ)، عمّان - دار جرير للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ م .

٣٧-

التَّمْيِيز (فَضْلَةٌ نَحْوِيَّةٌ ذاتُ وَظِيْفَةٍ دَلالِيَّةٍ)، عمّان - دار جرير للنشر والتوزيع ،

٣٨- ٢٠١٤م .

ابن جنّيٍّ في بعض إيماءاتِهِ والمناهج اللغويَّة المعاصرة ، عمّان – دار جَرِيْر للنشر والتوزيع ، ٢٠١٤ م .

(ج) - كتب لَمّا تَكْتَمِلْ:

١ - معجم المعتلّ في العربيّة .

٢ - تَوْسعَةُ التَّركيب اللّغَوِيِّ ، وتَطْوِيلُهُ والدَّلالَةُ .

المفعول فيه

فضلةٌ نحويةٌ ذاتُ وظيفةٍ دلاليةٍ





عمان - شارع الملك حسين - مقابل مجمع الفحيص
هاتف : 96264651650+ - فاكس : 96264643105+
ص.ب : 367 عمان 11118 الأردن
E-mail: dar_jareer@hotmail.com

